مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات
ملف رقم (١٥٠)

التكشيف الاقتصادي للتراث

العطاء (١)

موضوع رقم (١٢٩)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران
إشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس محتويات

ملف (١٥٠)

العطاء (١)

موضوع (١٢٩)

الموضوع	الصفحة
*** الأصفهانى ، كتاب الأغانى**	
١ - الفرض لبنى ضمرة بالمدينة ج١ ص٣٧٣ ، ٣٧٥	
٢ - عبد الملك يفرض لولد الفريض الشاعر ولعياله ج٢ ص٤٨٤	
٣ - مقادير أعطيات زمن عبد الملك ج٣ ص٩٣	
٤ - الزيادة فى العطاء أيام معاوية ج٣ ص١٠١	
٥ - المهدى يلحق أحد موالى الأنصار بشرف العطاء ج٣ ص٢٩٩	
٦ - عطاء عبيد الله بن قيس الرقيات ج٥ ص٨٠	
٧ - مجال التصرف فى عطاء القبيلة ج٦ ص٥٠	
٨ - عطاء الموالى فى البصرة أيام الحجاج ج٦ ص١٤٦	
٩ - الحرمان من العطاء ج٧ ص٣	
١٠ - عطاء الموالى أيام هشام ج٧ ص٣	
١١ - توزيع العطاء مع بداية محرم ج٧ ص٢١	
١٢ - هشام يقطع العطاء عن مكة والمدينة ج٧ ص٢٢	
١٣ - زيادة فى العطاء أيام الوليد بن عبد الملك ج٨ ص٢٩٦	
١٤ - فريضة المهاجر وفريضة العرب فى الديوان أيام الحجاج ج٨ ص٤١٧	
١٥ - الفرض فى الديوان لأحد موالى بنى هاشم من قبل عمر بن عبد العزيز ج٩ ص٢٦٤	
١٦ - الخصم من عطاء الرجل ج١٠ ص٧٣	
١٧ - عبد الملك يضع الشعبى وعشرين من أهل بيته فى شرف العطاء ج١١ ص٢٦	
١٨ - سعيد بن العاص وعطاء نساء الكوفة ج١٢ ص١٤٣	
١٩ - وقف العطاء واطلاقه ج١٣ ص١٧٠	
٢٠ - سليمان بن عبد الملك يفرض للناس فى العطاء ج١٥ ص٤	

الموضوع	الصفحة
٢١ - التفضيل فى العطاء فى الكوفة أيام عمر ج١٥ ص٢٣٤	
٢٢ - شرف العطاء ج١٥ ص٣٠٧	
٢٣ - زيادة عطاء أهل الكوفة أيام معاوية ج١٦ ص٢٩	
٢٤ - نظرة القبائل فى حالة توزيع العطاء متأخرا ج١٧ ص١٣٤	
٢٥ - العطاء أيام الرشيد ج١٩ ص١٠٧	
٢٦ - الديات وصلتها بالعطاء ج١٩ ص٢٠٣	
٢٧ - اختلاف الفرض للقبائل العربية ج٢٠ ص٩	
٢٨ - شرف العطاء أيام معاوية ج٢٠ ص٢٠٩	
٢٩ - العطاء أيام الحجاج ج٢٢ ص٣٣٣	
٣٠ - البعث على أهل الديوان وصرف العطاء ج٢٣ ص٢٢٩	
٣١ - ابن الزبير يمنع هذيل من عطائها لأنها مع بنى أمية ج٢٤ ص١١١ ، ١١٣	
٣٢ - عبد الملك وعطاء أحد الهذليين .ج٢٤ ص١١٦	
٣٣ - قطع العطاء ج٢٤ ص٢٢٧	
٣٤ - أسس أخذ العطاء ج٢٤ ص٢٣٠	
*** البلاذرى ، أنساب الأشراف**	
١ - عطاء زوجات الرسول ج١ ص٤٤٢ ، ٤٤٤	
٢ - عطاء عبد الله بن عمر وأسامة بن زيد ج١ ص٤٧٤	
٣ - معاوية يعد بتوزيع العطاء فى أوانه : (أمر الحسن) ص٤٦	
٤ - ادرار معاوية للاعطيات وزيادة يزيد العطاء مائة درهم فى الكوفة : (أمر الحسن)ص١٧٨ ، ٢٢٠	
٥ - معاوية يزيد عطاء أهل الكوفة عشرة دنانير على يد النعمان بن بشير ج٤ق١ ص١٢	
٦ - وقف عطاء الرجل ج٤ ص٦٩ ، ٩٠	
٧ - معاوية يلحق عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بشرف العطاء ج٤ص١١١، ١١٢	
٨ - زياد بن أبيه يحرم بنى راسب عطاءهم لعدم محاربتهم الخوارج الذين ظهروا فيهم ج٤ ص١٥٢	
٩ - زياد بن أبيه يعد أهل الكوفة بادرار الاعطيات والأرزاق عليهم فى كل سنة ج٤ ص١٧٣	

١٠ – زياد بن أبيه يدر العطاء لأهل البصرة ج٤ ص١٨٨

١١ – عطاء المقاتلة وعطاء الذرية أيام زياد بن أبيه فى العراق – العطاء يوزع فى بداية محرم أيام زياد ج٤ ص١٨٩ ، ١٩٠

١٢ – زياد يوزع أعطيات المقاتلة وذراريهم فى وقتين مختلفين من السنة لانعاشهم اقتصاديا خلال العام ج٤ ص١٩٠

١٣ – عطاء الذرية ورزقهم فى البصرة أيام زياد بن أبيه ج٤ ص٢٠٦

١٤ – الاحتجاج على تأخير توزيع الأرزاق والاعطيات فى الكوفة أيام معاوية ج٤ ص٢١٢

١٥ – عطاء حجر بن عدى الكندى ج٤ ص٢٣٣

*** البلاذرى ، فتوح البلدان**

١ – عطاء مقاتلة أجناد الشام ص١٣٢

٢ – الفرض للمقاتلة فى الثغور الشامية أيام المعتصم والمأمون ص١٦٦

٣ – الفرض للجند فى ثغور الجزيرة أيام المنصور ص١٨٧

٤ – الزيادة فى العطاء ص١٨٩

٥ – عطاء الجند فى ثغور الجزيرة ص١٩٠ ، ١٩١

٦ – فرض العطاء لحمراء الكوفة ص٢٨٠

٧ – الأساورة يحوزون على عطاء الشرف ص٣٧٢ ، ٣٧٣

٨ – الفرض لأناس من السبى انضموا للجيش أيام المنصور ص٤٠١

٩ – الفرض لمقاتلة فى خراسان أيام الجنيد بن عبد الرحمن ص٤٢٩

١٠ – المأمون يفرض لأناس فى ما وراء النهر ص٤٣١

١١ – الأسس التى وضعت بموجبها مقادير العطاء ، مقادير الأعطيات ، الأرزاق ، عطاء الذرية ، الوراثة فى العطاء ، عطاء الموالى ص٤٤٩ – ٤٦١

*** التوخى ، نشوار المحاضرة**

١ – العطاء فى المدينة أيام المهدى ج٦ ص١٣٩

*** ابن الجوزى ، تاريخ عمر بن الخطاب**

١ – مقادير أعطيات المقاتلة وعيالهم أيام عمر ص٦٤

٢ – عمر يفرض لكل مولود بعد بعد أن كان يفرض للفطيم ص٦٩

٣ – أسس الزيادة فى العطاء أيام عمر ص٧٥

٤ – عطاء طيئ ، وأسس مقادير العطاء أيام عمر ص٧٥

٥ – من أسس مقادير العطاء أيام عمر ، العطاء مرتبط بالهجرة إلى المصار ص١٠٠

٦ – عطاء أزوج الرسول والمهاجرين والأنصار أيام عمر ص١٠٠ ، ١٥٦

٧ – أسس وضع مقادير العطاء للمقاتلة وعيالهم وذراريهم أيام عمر ص١٠٨ ، ١١٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧

*** خليفة بن خياط ، تاريخ**

١ – التخلف عن الغزو يوجب الحرمان من العطاء ج١ ص٣٣٦ ، ٣٣٧

٢ – مروان بن محمد يفرض لقيس وربيعة فى الجزيرة الفراتية ج٢ ص٥٦١

*** ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير**

١ – عطاء عبد الله بن مسعود ج٣ ق١ ص١١١ ، ١١٣ ، ١١٤

٢ – الأسس التى روعيت فى تقدير العطاء ج٣ ص٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٢ – ٢٢٠

٣ – عطاء الذرية والعيال وعطاء الموالى ص٢٢٠

٤ – عطاء العباس بن عبد المطلب ج٤ ق١ ص١٩

٥ – عطاء أهل بدر ج٤ ق١ ص١٩ ، ٤٩

٦ – عطاء سلمان الفارسى ج٤ ق١ ص٦٢

٧ – عطاء الذرية وعمر بن عبد العزيز ج٤ ق١ ص١٠٥

٨ – عطاء عبد الله بن عمر ج٤ ق١ ص١١٢

٩ – عطاء أبى ذر الغفارى ج٤ ق١ ص١٦٩

١٠ – زيادة العطاء أيام عمر ج٤ ق٢ ص٨

١١ – التسوية فى العطاء أيام عمر بن عبد العزيز ج٥ ص٢٥٤

١٢ – الفرض للجميع الا التجار ج٥ ص٢٥٤

١٣ – شرف العطاء وعمر بن عبد العزيز ج٥ ص٢٥٥

١٤ - عطاء الذرية وعمر بن عبد العزيز ج٥ ص٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٣٠٦

١٥ - عمر بن عبد العزيز واجراءاته فى العطاء ج٥ ص٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨

١٦ - عطاء الموالى والعرب أيام عمر بن عبد العزيز ج٥ ص٢٧٧

١٧ - عطاء حجر بن عدى ج٦ ص٦٥ ، ٦٨ ، ١٥١

١٨ - العطاء لرجل وعياله ج٦ ص٢١٩

١٩ - التسوية فى العطاء بين العرب والموالى أيام على ج٦ ص١٥٦

٢٠ - عطاء عامر بن عبد الله ج٧ ق١ ص٧٣

٢١ - شرف العطاء أيام عمر ج٧ ق١ ص٨٩

٢٢ - أهل الدرهمين فى البصرة ج٧ ق١ ص٩٢

٢٣ - عطاء الحسن البصرى ج٧ ق١ ص١٤٢

٢٤ - عطاء الذرية أيام سليمان بن عبد الملك ج٧ ق٢ ص١٠

٢٥ - شرط المشاركة فى العطاء ج٧ ق٢ ص١٦١

٢٦ - شرف العطاء فى مصر ج٧ ق٢ ص١٩٠

٢٧ - عطاء زوجات الرسول ج٨ ص٤٦

*** الصولى ، أدب الكتاب**

١ - مقادير العطاء ص١٨٩ - ١٩٢ ، ٢٢٤

*** الطبرى ، اختلاف الفقهاء ، كرن**

١ - بيع العطاء ق١ ص٥٧

*** الطبرى ، تاريخ**

١ -عمر يفرض العطاء للحمراء بعد اسلامهم ومشاركتهم المسلمين فى القتال
ج٣ص٥١٢

٢ - تفضيل أهـــل البلاء من أهل القادسية فى العطاء عند وضع الديوان أيام عمر
ج٣ ص٥٦٨

العطاء

ج٣ ص٥٩٤ ، ٥٩٧

٤ - مقادير العطاء ، أسس تقدير العطاء ، عطاء الذرية ، وعطاء النساء أيام عمر
ج٣ص٦١٣ - ٦١٧

٥ - وزع العطاء فى المدائن على المسلمين سنة ١٧هـ ج٤ ص٤٢

٦ - بداية فرض العطاء كان سنة ١٥ هـ ، العطاء يوزع فى بداية محرم ج٤ ص٤٣

٧ - الفرض لمن يسلم من الفرش فى العطاء أيام عمر ج٤ ص٤٨

٨ - مقدار عطاء كل فراقة من عرافات أهل الكوفة ج٤ ص٤٩

٩ - عمر يقرر العطاء فى الجابية ج٤ ص٦٥

١٠ - العطاء فى البصرة أيام عمر ج٤ ص٧٥

١١ - عمر يفرض للهرمزان فى ألفين من العطاء ج٤ ص٨٨

١٢ - اسلام الأساورة وتسجيلهم فى شرف العطاء فى البصرة ، وفرض عك وحمير أيام عمر بن الخطاب ج٤ ص٩٠ ، ٩١

١٣ - عطاء زياد بن أبيه ج٤ ص١٨٥.

١٤ - عمر أول من فرض العطاء ج٤ ص٢٠٩

١٥ - أسس التفضيل فى العطاء ج٤ ص٢١١

١٦ - طلب الناس من عمر الزيادة فى العطاء ج٤ ص٢١٣

١٧ - مقدار عطاء عبد الله بن عمر ج٤ ص٢٢١

١٨ - زياده عثمان الناس مائه فى العطاء ج٤ ص٢٤٥

١٩ - سعيد بن العاص ينقص عطاء نساء أهل القادسية مائة درهم ج٤ ص٣٣١

٢٠ - رأى الثائرين على عثمان فى صرف العطاء ج٤ ص٣٥٥

٢١ - القبائل ترفض التأخير فى صرف أعطياتها عن مواعيدها ج٥ ص٢٢٠ ، ٢٥٤

٢٢ - التهديد بقطع العطاء ج٤ ص٢٣٨

٢٣ - معاوية يدر عطاء وأرزاق فاتحى جزيرة رودس أثناء وجودهم فيها
ج٤ ص٢٢٨

٢٤ - ثمانون رجلا فى جيش الضحاك بن قيس الفهرى أيام معركة مرج راهط كـانوا فى شرف العطاء ج٤ ص٥٣٧

٢٥ - من مقادير العطاء بالكوفة أيام عبد الملك ابن مروان ج٦ ص١٦٤

٢٦ - توزيع العطاء عند الخروج للقتال أو البعث ج٦ ص١٩٣ ، ٣٢٧

٢٧ - الفرض لأناس خارج الديوان ج٦ ص٢٢٢

٢٨ - عبد الملك يفرض لأناس من عنزة لأول مرة ج٦ ص٢٢٤
٢٩ - زيادة العطاء إلى شرف العطاء ، وعطاء الذرية أيام الحجاج ج٦ ص٣١٠
٣٠ - من أسباب الزيادة فى العطاء أيام الحجاج ج٦ ص٣١٩ .
٣١ - عطاء أهل الشام وأهل العراق أيام الحجاج ج٦ ص٣٤٧
٣٢ - موالى يغزون فى خراسان دون عطاء أيام عمر بن عبد العزيز ج٦ ص٥٥٩
٣٣ - عمر بن عبد العزيز وعطاء ذرية المقاتلة ج٦ ص٥٧٠ ، ٥٧١
٣٤-مقادير العطاء فى خراسان أيام أشرس ابن عبد الله السلمى ١١٠هـ ج٧ص٦١
٣٥ - الزيادة فى العطاء أيام هشام بن عبد الملك ج٧ ص٢٠٣
٣٦ - الوليد بن يزيد ، يزيد فى أعطيات الجند ج٧ ص٢١٧
٣٧ - ضرورة توزيع الأعطيات فى محرم ج٧ ص٢١٨
٣٨ - مقدار الفرض فى العطاء أيام الوليد بن يزيد ج٧ ص٢٤٧
٣٩ - ابراهيم بن الوليد يفرض لأهل الجزيرة ج٧ ص٢٩٨
٤٠ - ابراهيم بن الوليد بن يزيد فى أعطيات الجند ج٧ ص٣٠٤
٤١ - الزيادة فى العطاء عند ضرب البعث على اهل الديوان ج٧ ص٣٧٦
٤٢ - عمر بن عبد العزيز وعطاء الذرية من بنى أمية وبنى هاشم ج٨ ص١٧٨
٤٣ - الرشيد يفرض لبعض سكان المدينة فى شرف العطاء ج٨ ص٣٦٤
٤٤ - الفرض لمقاتلة فى الديوان ج٩ ص٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤
٤٥ - الخلاف بين المهتدى والجند بسبب الأعطيات ج٩ ص٤٤٨ - ٤٥٠

*** ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق**

١ - الأعطيات فى الشام ابتداء ج١ ص١٧٦ ، ٢٣٩
٢ - عطاء جند فلسطين أيام الوليد بن عبد الملك ج٢ ص٢١٨
٣ - الفرض للموالى والعرب ج٢ ص٢٥٦
٤ - العطاء فى المدينة من مال الفئ وليس من مال الزكاة ج٢ ص٢٦٦
٥ - الفرض للناس فى الحجاز أيام هشام بن عبد الملك ج٢ ص٣٠٩
٦ - الهجرة للأمصار شرط للحصول على العطاء ج٢ ص٣٢٦
٧ - عطاء الذرية بحمص ج٢ ص٣٦٢
٨ - عمر بن عبد العزيز يفرض لأرطاة بن المنذر ج٢ ص٣٧٠ ، ٣٧١

٩ - وقت توزيع العطاء ج٢ ص٣٧٤
١٠ - عطاء أسامة بن يزيد ج٢ ص٣٩٨
١١ - الزيادة فى العطاء أيام الحجاج ج٣ ص١٠٤
١٢ - عطاء الذرية أيام عمر بن عبد العزيز ج٢ ص١٣٣
١٣ - شرف العطاء ج٢ ص٢٢٥ ، ٣٩٦ ج٥ ص٣٠٤ ج٧ ص١٥٢
١٤ - شرف العطاء ومعاوية ج٢ ص٢٠٦
١٥ - العطاء أيام عمر بن الخطاب ج٣ ص٣٦١
١٦ - عطاء الموالى أيام هشام بن عبد الملك ج٢ ص٤١٠
١٧ - زيادة العطاء ج٢ ص٤٣٤
١٨ - الحرمان من العطاء ج٤ ص٦٤
١٩ - الفرض للرجل وأهله ج٤ ص٦٧
٢٠ - عطاء حجر بن عدى ج٤ ص٨٨
٢١ - عطاء الحسن والحسين ابنى على بن أبى طالب ج٤ ص٢١٥
٢٢ - صلة دفع الديات بالعطاء ج٢ ص٤٢٧
٢٣ - الزيادة فى العطاء أيام عمر بن عبد العزيز ج٢ ص٤٦٤
٢٤ - عطاء أبى ايوب الأنصارى ج٥ ص٤٤
٢٥ - عطاء الأنصار فى القدس أيام المأمون ج٦ ص٢٩١
٢٦ - أسس وضع مقادير العطاء أيام عمر ج٦ ص٤٣٤
٢٧ - الفرض لسكان المدينة من قبل ابن الزبير ج٧ ص٤٤
٢٨ - أسس تقدير العطاء أيام عمر ج٧ ص٣٧٤

*** ابن الفقية ، مختصر البلدان**

١ - المنصور يفرض للجند فى حصن المصيصة ص١١٣
٢ - عطاء فى الكوفة ص١٥٦

*** المسعودى ، كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر**

١ - على يعطى الناس بالسوية ج٣ ص٩٧ ، ١١٧ ، ١٦٢
٢ - معاوية يفرض لأبناء الشهداء ج٣ ص٢٢١

٣ - عبد الملك بن مروان يوزع العطاء فى المدينة من أموال الصدقات واحتجاج أهلها على ذلك ج٣ ص٣٢٤

٤ - يزيد بن الوليد ينقص الجند أعطياتهم ج٤ ص٥٨

٥ - معاوية يضع عطاء المهاجرين الأول ومن حضر صفين فى أعلى درجة من العطاء ج٤ ص١١٣

٦ - معاوية يزيد رجلا ألف درهم فى عطائه ج٤ ص١١٣

٧ - ادرار العطاء على الجند ايام المتوكل ج٥ ص٣٩

*** اليعقوبى ، تاريخ**

١ - أسس وضع الأعطيات ومقاديرها أيام عمر ابن الخطاب ج٢ ص١٥٣

٢ - فرض العطاء للدهاقين الذين أسلموا ج٢ ص١٥٣

٣ - عثمان يقطع عطاء عبد الله بن مسعود ج٢ ص١٧٠

٤ - عثمان يسوى بين الناس فى الأعطيات ج٢ ص١٧٣

٥ - عثمان ينقص عائشة فى عطائها الذى حدده عمر ج٢ ص٧٥

٦ - على يعطى الناس بالسوية لا فرق بين عربى أو مولى ج٢ ص١٨٣

٧ - سليمان بن عبد الملك يفرض للمهاجرين والموالى فى المدينة ج٢ ص٢٩٨

٨ - الشكوى لعمر بن عبد العزيز بأن أناسا يغزون بدون عطاء فى جيش الجراح ابن عبد الله الحكمى فى خراسان ج٢ ص٢٩٨

٩ - عمر بن عبد العزيز واجراءاته فى العطاء ارجاعه الوراثة فى العطاء واقراره عطاء الشرف وزيادته أهل الشام فى أعطياتهم ج٢ ص٣٠٦

١٠ - يزيد بن الوليد ينقص الناس أعطياتهم ج٢ ص٣٣٥

*** أحمد بن حنبل ، المسند**

١ - الأسس التى وضعها عمر بن الخطاب للتفضيل فى العطاء ج١ ص٢٨١ ، ٢٨٢

٢ - مقدار عطاء سادة طئ أيام عمر بن الخطاب ج١ ص٢٩٢ ، ٢٩٣

*** الأزدى ، تاريخ الموصل**

١ - الوليد بن يزيد ، يزيد عطاء أهل المدينة عشر عشرة ص٥٢

٢ - يزيد بن الوليد ينقص أهل المدينة الزيادة فى العطاء التى زادهم اياها الوليد بن يزيد ص٥٧

٣ - محمد بن مروان يعطى قيس وربيعة فى الجزيرة العطاء ص٦١

٤ - مروان بن محمد يوزع العطاء على سكان دمشق وعيالاتهم ص٦٥

٥ - تأخير توزيع العطاء ورده فعل الناس ص٦٥

٦ - عامل المدينة يزيد عطاء المقاتلة عشرة عشرة عندما ضرب البعث عليهم ص١٠٣

٧ - عمر بن الخطاب يضع العطاء ص١٠٤

٨ - مروان بن محمد يقدم قيس على اليمن فى الأعطيات ص١٣٦

٩ - عمر بن عبد العزيز يفضل بنى مروان على بنى هاشم فى العطاء ص٢٥٦

١٠ - عطاء الفارس وعطاء الراجل فى الشام أيام المعتصم ص٤١٢

ذخائر العرب
٢٧

أنساب الأشراف

تصنيف

أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري

تحقيق

الدكتور محمد حميد الله

يخرجه

معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

بالاشتراك مع

دار المعارف بمصر

«خرج من عند برّة ، أو خرجت برّة من عنده» . ويقال : بل كانت صفية[1] يوم المريسيع ، فجاء أبوها فافتداها ، ثم زوّجه إياها . ويقال : بل أعتقها ، وجعل صداقها عتقها وعتق مائة من أهل بيت من قومها . وقال بعضهم : جعل صداقها عتقها وعتق أربعين من أهل بيتها . فلما عتقوا ، انصرفوا . ولم يبق مصطلقية عند رجل من المسلمين إلا أعتقها صاحبها . فكانت أعظم امرأة بركة على قومها . وقال بعض الرواة : أعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل عتقها فقط صداقها .

وحدثنى عبد الله بن صالح العجلى قال ، حدثت عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال :

قالت جويرية يا رسول الله : إنّ نساءك يفخرن[2] علىّ ويقلن : لم يتزوّجك رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألم أعظم صداقك ؟ ألم أعتق أربعين من قومك؟» وكانت جويرية ممّن ضُرب عليها الحجاب . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لها كما يقسم لنسائه . وفرض لها عمر ستة آلاف ، وقال : لا أجعل سبية كابنة أبى بكر الصديق . وقال قوم : فرض لها فى اثنى عشر ألفا . وتوفيت جويرية فى شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين ، وصلى عليها مروان بن الحكم .

حدثنى الوليد بن صالح ، عن الواقدى ، عن ابن أبى ذئب ، عن الزهرى قال :

كانت جويرية وصفية من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان يقسم لهما[3] كما يقسم لنسائه .

٩٠٨ — وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيىّ بن أخطب بن سَعية بن ثعلبة بن عبيد، من ولد النضير بن النحام بن ينحوم، من ولد هارون ابن عمران عليه السلام. وكانت قبله عند كنانة بن أبى العُقيق اليهودى فقتل يوم خيبر . فكانت صفيةُ بنت حيىّ صفىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

(١) خ : صفية .
(٢) خ : تفخرن .
(٣) خ : لها .

خيبر . وكان له من كل مغنم صفى يصطفيه : عبد ، أو أمة ، أو سيف ، أو غير ذلك .

حدثنى محمد بن سعد ، عن الواقدى ، عن عيسى بن عبد الرحمن الأنصارى ، عن عبد الله بن أبى بكر قال :

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفى من المغنم ، حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غاب ، قبل الخمس ، عبد أو أمة أو سيف أو درع ؛ فأخذ يوم بدر ذا الفقار ، ويوم بنى قينقاع درعا ، وفى غزاة ذات الرقاع جارية ، وفى المريسيع عبدا أسود يقال له رَباح ، ويوم بنى قريظة ريحانة /٢١٤/ بنت [شمعون بن] زيد ، ويوم خيبر صفية بنت حُيىّ بن أخطب . ويقال إنّ صفية وقعت فى سهمه يومئذ ، فتزوّجها . ووقعت فى سهمه أخت لها ، فوهبها لدحية بن خليفة الكلبى . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين صارت صفية وأختها إليه ، أرسل معهما بلالا . فمرّ بهما على القتلى ، فصاحت أختها وولولت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك لقليل الرحمة : مررتَ بجارية حدثة على القتلى . وكانت وضيئة ، إلا أن صفية كانت أوضأ منها . فوهبها لدحية . وقُرّب لصفية بعير لتركبه ، فوضع رسول الله صل الله عليه وسلم رجله . لتضع قدمها على فخذه . فأبت ، ووضعت رُكبتها على فخذه . وسترها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مهر صفية عتقها ، وأعرس بها فى طريقه بعد أن حاضت حيضة ، فسترت بكسائين . ومشطتها أم سليم — وهى أم أنس ابن مالك — وعطّرتها . وكانت وليمتها حَيس[1] على أنطاع . ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، بات أبو أيوب الأنصارى خالدُ بن زيد على باب الستارة ، أو بقربها ، شاهرا سيفه . فلما أصبح النبى صلى الله عليه وسلم ، رآه . [ف] قال له : يأبا أيوب ، ما لك شهرتَ سيفك ؟ فقال : يا رسول الله ، جارية حديثة عهد بالعرس ، وكنتَ قتلتَ أباها وزوجها ، فلم آمنها . فضحك ، وقال خيرا .

(١) هو طعام مركب من تمر وسمن وسويق .

٩٠٩ – ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أنزل صفية بيتا من بيوت الأنصار . فجاء نساء الأنصار ينظرن إليها . وانتقبت عائشة رضى الله تعالى عنها ، وجاءت فنظرت . فعرفها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فلما خرجت ، اتبعها فقال : كيف رأيتها يا عائشة ؟ قالت : رأيتها يهودية بنت يهوديين . فقال : لا تقولى هذا يا عائشة ، فإنه قد حسن إسلامها . وقالت زينب لجويرية : ما أرى هذه الجارية إلا ستغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت جويرية : كلا ، إنها من نساء قلما يحظين عند الأزواج . وجرى بينها وبين عائشة ذات يوم كلام ، فعيرتها باليهودية ، وفخرت عليها . فشكت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ألا قلت : « أبى هارون ، وعمى موسى ، وزوجى محمد ، فهل فيكنّ مثلى ؟ »

٩١٠ – وتوفيت صفية بنت حيى فى سنة خمسين ، وصلى عليها سعيد بن العاص . ويقال معاوية حين حجّ . وقال هشام بن الكلبى : أم صفية برّةُ بنت سموءل . وفرض عمر لصفية وجويرية ستة آلاف . وسمعت بعض أهل المدينة قال : فرض لها مثل ما فرض لنساء النبى صلى الله عليه وسلم .

وحدثنى الحسين بن على بن الأسود ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبى إسحاق ، عن مصعب بن سعد

أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فرض لأمهات المؤمنين فى عشرة آلاف آلاف عشرة آلاف ، وفضّل عائشة بألفين لحبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها ، وفرض لجويرية وصفية ستة آلاف ستة آلاف .

حدثنا الوليد بن صالح ، عن الواقدى ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال :

كان النبى صلى الله عليه وسلم يقسم لصفية بنت حيىّ مثل قسمة نسائه .

٩١١ – وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير ابن الهزَم بن رُويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة . وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة ، من حمير . وذكر بعض الرواة أنّ أم ميمونة : خولة بنت عمرو بن كعب ، من خثعم ؛ وأم خولة : هند بنت عوف . والثبت أنّ أمها هند . وكانت ميمونة ، قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عند أبى سبرة بن أبى رهم ، فخلف عليها .

حدثنى محمد بن سعد (١) ، ثنا الواقدى ، عن مالك بن أنس (٢) ، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، عن سليمان بن يسار

أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع مولاه ، ورجلا من الأنصار إلى مكة ، /٢١٥/ فخطبا ميمونة عليه . وذلك قبل خروجه من المدينة . فلما قدم مكة فى عمرة القضاء ، ابتنى بها .

وحدثنى محمد بن سعد (٣) ، عن محمد بن عمر الواقدى ، عن عمر ، عن الزهرى ، عن يزيد بن الأصم ، عن ابن عباس قال :

تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال . وقال الزهرى : بلغ سعيدَ بن المسيّب أن عكرمة قال : تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم ؛ فقال : كذب عكرمة ؛ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم ، فلما حلّ تزوّجها .

وحدثنى عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن جده ، عن على بن عبد الله بن العباس قال :

زوّج العباسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج لعمرة القضاء ، بعث أوس بن خولى الأنصارى وأبا رافع إلى العباس فى أن يزوجه ميمونة . فأضلا بعيريهما ، فأقاما أياما ببطن رابغ حتى وافاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم . فصارا معه حتى قدما مكة . فأرسل إلى العباس ؛ فزوّجه إياها . ويقال إنّ مهر ميمونة كان عشر أواق (٤) ونشّا . ويقال : تزوّجها على ما تركت زينبُ بنت خزيمة .

وحدثنى عمر بن بكير ، حدثنى الهيثم بن عدى ، عن المجالد بن سعيد ، عن الشعبى قال :

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حين خرج لعمرة القضاء ثلاثة أيام ، فبعث إليه حويطب بن عبد العزى : إنّ أجلك قد مضى ، وانقضى الشرط ،

---

(١) ابن سعد ، ٨/٥٩ .
(٢) موطأ مالك ، كتاب ٢٠ ، حديث ٦٩ .
(٣) ابن سعد ، ٨/٩٦ .
(٤) خ : أواق .

٩٥٥ – حدثنى عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه ، / ٢٢٩ / حتى جلس على المنبر ، وكان الناس قد تكلموا فى أمره حين أراد توجيههم إلى مؤتة ، فكان أشدّهم قولا فى ذلك عياش بن أبى ربيعة . فقال : أيها الناس ، أنفذوا بعثَ أسامة : فلعمرى لئن قلتم فى إمرته ، لقد قلتم فى إمرة أبيه من قبله ، ولقد كان أبوه للإمارة خليقا ، وإنه لخليق بها . وكان فى جيش إسامة : أبو بكر ، وعمر ، ووجوه من المهاجرين والأنصار رضى الله تعالى عنهم . وخرج ، فعسكر بالجرف . فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر ، أتى أسامةَ فقال له : قد ترى موضعى من خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا إلى حضور عمر ورأيه محتاج ؛ فأنا أسألك تخليفه . ففعل ، ومضى أسامة حتى قدم سالماً غانماً ، فسرّ الناس بذلك .

٩٥٦ – وحدثت عن الواقدى ، عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم قال :

فرض عمر رضى الله تعالى عنه لعبد الله بن عمر فى ألفين وخمسمائة ، وفرض لأسامة فى ثلاث[ة] آلاف ، فقال عبد الله : ما شهد أسامة مشهداً لم أشهده . فقال عمر : كان والله أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وكان أبوه أحبّ إلى رسول الله من أبيك .

٩٥٧ – وقال الواقدى فى إسناده :

توّجه أسامةُ فى سنة سبع فى سرية ، فلحق نهيك بن مرداس الجهنى . فلما لحمه السيفُ ، قال : لا إله إلا الله . فقتله واستاق ما كان معه من النعم . فلما رجع ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أسامة ، أقتلتَ رجلا يقول « لا اله إلا الله » ؟ [فجعل يقول] (١) : فإنما قالها ، يا رسول الله ، متعوذاً . قال : فهلاّ شققتَ عن قلبه ؟ فجعل أسامة على نفسه أن لا (٢) يواجه رجلا يقول « لا إله إلا الله » بسيف أبدا . فلما نهض علىّ

(١) الزيادة عن إمتاع المقريزى ، ١/٣٣٥ .
(٢) خ : إلى أن .

عليه السلام إلى البصرة لحرب أصحاب الجمل ، دعاه إلى الخروج معه . فقال : والله إنى لأصدقك المحبة ؛ ولو كنت بين لحيى أسد لأحببتُ أن أكون معك ، ولكنى جعلتُ على نفسى وعاهدتُ ربى أن لا أقاتل أحدا يقول لا إله إلا الله .

٩٥٨ – قالوا : وكان أسامة من الرماة المذكورين . وخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عثمان على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتوفى بوادى القرى ، وكان قد نزلها . وذلك فى أيام معاوية . ويقال إنه قدم المدينة من وادى القرى ، فمات بالمدينة .

وحدثنى المدائنى ، عن مسلمة بن محارب قال :

قال معاوية لأسامة بن زيد : رحم (١) الله أم أيمن . كأنى أرى ساقيها وكأنهما ساقا نعامة . فقال أسامة : كانت والله خيراً من هند ، وأكرم . فقال : وأكرم أيضاً ؟ فقال نعم ؛ قال الله عز وجل : « إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم » (٢) .

٩٥٩ – وقال الواقدى : كان أسامة حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن إحدى وعشرين سنة أو أقل بأشهر . وكان يوم الفتح يأتى بملء الدلو من ماء زمزم ، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحو الصور التى كانت فى الكعبة فيبلّ الثوب ، ثم يضرب به الصورة . ولم يحلّ لواءه الذى عقده له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمره على الجيش ، بعد قتل أبيه . وكان منصوباً فى بيت له . قال الكلبى : وقيل لأبى بكر رضى الله تعالى عنه : إنّ عامة الناس مع أسامة ، وقد ارتدت العرب ، فكيف تفرّق الناس ؟ قال : والله ، لو ظننتُ أن السباع تأكلنى وإنى اختُطف فى هذه القرية لأنفذتُ بعثه كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم دعا أسامة ، فقال : انفذ يا أبا محمد رحمك الله ، واعمل بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك به . ولم يوصه بشىء .

٩٦٠ – حدثنا محمد بن الصباح ، عن شريك ، عن العباس بن ذريح ، عن البهى ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها / ٢٣٠ / قالت :

عثر أسامةُ بعتبة الباب فانشجّ فى وجهه . فقال لى رسول الله صلى الله عليه

(١) خ : رحمه .
(٢) القرآن ، الحجرات (٤٩/١٣) .

كتاب
فتوح البلدان

تأليف
أحمد بن يحيى بن جابر
المعروف بالبلاذري

القسم الأول

نشره ووضع ملاحقه وفهارسه
الدكتور صلاح الدين المنجد

ملتزمة النشر والطبع
مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلي باشا - القاهرة

٣٥٥ — وحدثني أبو حفص الدمشقي ،

عن سعيد بن عبد العزيز قال : لما افتتح أبو عبيدة بن الجرّاح دمشق استخلف يزيد بن أبي سفيان على دمشق وعمرو بن العاصي على فلسطين وشُرَحْبيل على الأردن . وأتى حمص فصالح أهلها على نحو صلح بعلبكّ . ثم خلّف بحمص عُبَادة بن الصامت الأنصاري ومضى نحو حماة ، فتلقاه أهلها مذعنين ، فصالحهم على الجزية في رؤسهم والخراج في أرضهم . فمضى نحو شَيْزَر فخرجوا يكفّرون ومعهم المُقَلِّسون ، ورضوا بمثل ما رضي به أهل حماة . و بلغت خيله الزَّرَّاعة والقَسْطَل . ومرّ أبو عبيدة بمعرّة حمص ، وهي التي تنسب إلى النعمان بن بشير ، فخرجوا يقلّسون بين يديه . ثم أتى فامِيَة ففعل أهلها مثل ذلك ، وأذعنوا بالجزية والخراج واستتمّ أمر حمص ، فكانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً .

وقد اختلفوا في تسمية الأجناد (ص ١٣١) فقال بعضهم : سمى المسلمون فلسطين جنداً لأنه جمع كوراً ، وكذلك دمشق ، وكذلك الأردن ، وكذلك حمص مع قِنَّسرين . وقال بعضهم : سُمّيت كلُّ ناحية لها جند يقبضون أطماعهم بها جنداً . وذكروا أنّ الجزيرة كانت إلى قِنسرين فجنّدها عبد الملك بن مروان ، أي أفردها ، فصار جندها يأخذون أطماعهم بها من خراجها . وأنّ محمد بن مروان كان سأل عبد الملك تجنيدها ففعل . ولم تزل قِنَّسرين وكورها مضمومة إلى حمص حتى كان يزيد بن معاوية فجعل قِنَّسرين وأنطاكية ومَنْبِج وذواتها جنداً .

فلما استُخلف أمير المؤمنين الرشيد هارون بن المهدي أفرد قِنَّسْرين بكورها فصيَّر ذلك جنداً واحداً ، وأفرد مَنْبِج ، ودُلوك ، ورَعْبان ، وقُورُس ، وأنطاكية وتيزين ، وسمّاها العواصم . لأن المسلمين يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر . وجعل مدينة العواصم مَنْبِج ، فسكنها عبد الملك بن صالح بن عليّ في سنة ثلاث وسبعين ومئة و بنى بها أبنية .

٣٥٦ — وحدثني أبو حفص الدمشقي ، عن سعيد بن عبد العزيز وحدثني موسى ابن إبراهيم التنوخي عن أبيه ،

عن مشايخ من أهل حمص قال : استخلف أبو عبيدة عُبادةَ بن الصامت الأنصاري على حمص . فأتى اللاذِقيّة فقاتله أهلها . فكان بها باب عظيم لا يفتحه إلاّ جماعة من الناس . فلما رأى صعوبة مرامها عسكر على بُعدٍ من المدينة . ثم أمر أن تحفر حفائر كالأسراب يستتر الرجل وفرسه في الواحدة منها . فاجتهد المسلمون في حفرها حتى فرغوا منها . ثم إنهم أظهروا القفول إلى حِمْص ، فلما جَنَّ عليهم الليل عادوا إلى معسكرهم وحفائرهم ، وأهل اللاذقية غارّون يرون أنّهم قد (ص ١٣٢) انصرفوا عنهم . فلما أصبحوا فتحوا بابهم وأخرجوا سرحهم . فلم يرعهم إلاّ تصبيح المسلمين إيّاهم ، ودخولهم من باب المدينة . ففُتحتْ عَنْوَةً ودخل عُبادة الحصن ، ثم علا حائطه فكبّر عليه . وهرب قوم من نصارى اللّاذِقيّة إلى اليُسَيِّد ، ثم طلبوا الأمان على أن يتراجعوا إلى أرضهم . فقوطعوا على خراج يؤدّونه قلّوا أو كثروا ، وتُركت لهم كنيستُهم ، و بنى المسلمون باللاذقية مسجداً جامعاً بأمر عُبادة ، ثم إنه وُسّع بعد .

وكانت الروم أغارت في البحر على ساحل اللّاذِقيّة فهدموا مدينتها وسبوا أهلها ، وذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مئة ، فأمر عمر ببنائها وتحصينها . ووجَّه إلى الطاغية في فداء من أُسِرَ من المسلمين ، فلم يتمّ ذلك ، حتى توفي عمر في سنة إحدى ومئه ، فأتمّ المدينة وشحنها يزيد بن عبد الملك .

٣٥٧ — وحدثني رجل من أهل اللّاذِقيّة قال : لم يمت عمر بن عبد العزيز حتى حرَّز مدينة اللّاذِقيّة وفرغ منها ، والذي أحدث يزيد بن عبد الملك فيها مرمّةٌ وزيادةٌ في الشحنة .

وقال أبو الخطاب الأزدى : كان أول من ابتنى حصن المَصِّيصَة فى الإسلام عبد الملك بن مروان على يد ابنه عبد الله بن عبد الملك فى سنة أربع وثمانين على أساسها القديم . فتم بناؤها وشحنها فى سنة خمس وثمانين . وكانت فى الحصن كنيسة جُعلت هُرْياً . وكانت الطوالع من أنطاكية تطلع عليها فى كل عام فتشتو بها ثم تنصرف ، وعِدّة من كان يطلع إليها ألف وخمس مئة إلى الألفين .

وقال : وشخَص عمر بن عبد العزيز حتى نزل هُرْى المَصِّيصَة وأراد هدمها وهدم الحصون بينها و بين أنطاكية ، وقال : أكره أن يحاصر الروم أهلها . فأعلمه الناس أنها إنما عمرت ليدفع مَنْ بها من الروم عن أنطاكية ، وأنه إن أخرجها لم يكن للعدو ناهية دون أنطاكية . فأمسك و بنى لأهلها مسجداً جامعاً من ناحية كَفَرْبَيَّا ، واتخذ فيه صهريجاً ، وكان اسمه عليه مكتوبا . ثم إن المسجد خرب فى خلافة المعتصم بالله وهو يُدعى مسجد الحصن .

قال : ثم بنى هشام بن عبد الملك الربض ، ثم بنى مروان بن محمد الخُصُوص فى شرقى جَيْحان ، و بنى عليها حائطاً وأقام عليه باب خشب ، وخَنْدَق خندقا . فلما استُخلف أبو العباس فرض بالمَصِّيصَة لأربع مئة رجل زيادة فى شحنتها وأقطعهم . ثم لما استُخلف (ص ١٦٥) المنصور فرض بالمَصِّيصَة لأربع مئة رجل . ثم لما دخلت سنة تسع وثلاثين ومئة ، أمر بعمران مدينة المَصِّيصَة ، وكان حائطها متشعثاً من الزلازل ، وأهلها قليل فى داخل المدينة . فبنى سور المدينة وأسكنها أهلها سنة أربعين ومئة وسماها المعمورة ، و بنى فيها مسجداً جامعاً فى موضع هيكل كان بها ، وجعله مثل مسجد عمر مرّات . ثم زاد فيه المأمون أيام ولاية عبد الله بن طاهر بن الحسين المغرب . وفرض المنصور فيها لألف رجل . ثم نقل أهل الخُصُوص ، وهم فُرْس وصقالبة وأنباط نصارى . وكان مروان أسكنهم إيّاها وأعطاهم خططاً فى المدينة عوضاً عن منازلهم على ذرعها ، ونقض

منازلهم وأعانهم على البناء ، وأقطع الفرض قطائع ومساكن . ولما استُخلف المهدى فرض بالمَصِّيصَة لألفى رجل ولم يُقْطِعهم لأنها قد كانت شُحِنت من الجند والمطوّعة ، ولم تزل الطوالع تأتيها من أنطاكية فى كل عام حتى وليها سالم البَرَلُّسى ، وفرض موضعه لخمس مئة مقاتل على خاصّة عشرة دنانير . فكثر مَنْ بها وقووا . وذلك فى خلافة المهدى .

٤٣٥ — وحدثنى محمد بن سهم ،

عن مشايخ الثغر قالوا : ألحّت الروم على أهل المَصِّيصَة فى أول أيام الدولة المباركة حتى جلوا عنها . فوجّه صالحُ بن علىّ جبريلَ بن يحيى البَجَلى إليها فعمّرها وأسكنها الناس فى سنة أربعين ومئة . و بنى الرشيد كَفَرْبَيَّا ، و يقال : بل كانت ابتديت فى خلافة المهدى ثم غيّر الرشيد بناءها وحصّنها بخندق . ثم رُفع إلى المأمون فى أمر غَلّةٍ كانت على منازلها فأبطلها . وكانت منازلها كالخانات . وأمر فجعل لها سور فرفع ، فلم يستتمّ حتى توفى ، فأمر المعتصم بالله بإتمامه وتشريفه .

٤٣٦ — قالوا : وكان الذى حَصَّن المُثَقَّب هشام بن عبد الملك على يد حسّان بن مَاهُوَيْه الأنطاكى . ووجد فى خندقه حين حفر عظمَ ساقٍ مفرط الطول (ص ١٦٦) فبعث به إلى هشام . و بنى هشام حصن قَطَرْغاش على يدى عبد العزيز بن حيّان الأنطاكى ، و بنى هشام حصن مُورة على يدى رجل من أهل أنطاكية . وكان سبب بنائه إيّاه أنّ الروم عرضوا لرسولٍ له فى درب اللُّكام عند العَقَبة البيضاء ، ورتّب فيه أربعين رجلاً وجماعة من الجراجمة ، وأقام ببَغْراس مسلحة فى خمسين رجلاً ، وابتنى لها حصناً . و بنى هشام حصن بُوقا من عمل أنطاكية ، ثم جُدِّد وأصلح حديثاً .

٢٩٠ — قالوا : وكان بالنُجَيْر نسوة شمِتْنَ بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكتب أبو بكر رضى الله عنه فى قطع أيديهن وأرجلهنّ ، منهن الثَبْجاء الحضرميّة ، وهند بنت يامين اليهودية .

٢٩١ — وحدثنى بكر بن الهيثم ، قال : حدثنى عبد الرزاق بن همام اليمانى ،

عن مشايخ حدّثوه من أهْل اليمن أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولّى خالد بن سعيد بن العاصى صنعاء ، فأخرجه العنسى الكذاب عنها ، وأنه ولّى المهاجر بن أبى أمية على كندة ، وزياد بن لبيد الأنصارى على حَضْرَمَوْت والصّدف — وهم ولد مالك بن مُرتّع بن معاوية بن كِندة — وإنما سُمّى صَدِفاً لأن مُرَتّعا تزوج حضرمية وشرط لها أن تكون عنده، فإذا ولدت ولداً لم يخرجها من دار قومها . فولدت له مالكاً . فقضى الحاكم عليه بأن يُخرجها إلى أهلها . فلما خرج مالك عنه معها قال : صَدَفَ عنى مالك .فسمى الصدِف .

وقال عبد الرزّاق : (ص ١٠٢) فأخبرنى مشايخ من أهل اليمن قالوا : كتب أبو بكر إلى زياد بن لبيد والمهاجر بن أبى أميّة المخزومى ، وهو يومئذ على كِندة ، يأمُرهما أن يجتمعا فتكون أيديهما يداً وأمرهما واحداً ، فيأخذا له البيعة ويقاتلا من امتنع من أداء الصدقة . وأن يستعينا بالمؤمنين على الكافرين وبالمطيعين على العاصين والمخالفين . فأخذا من رجل من كندة فى الصدقة بكرة من الابل ، فسألهما أخذَ غيرها فسامحه المهاجر وأبى زياد إلا أخذها وقال : ما كنت لأردّها بعد أن وقع عليها مِيسم الصدقة . فجمع بنو عمرو بن معاوية جمعاً . فقال زياد بن لبيد للمهاجر : قد ترى هذا الجمع ، وليس الرأى أن نزول جميعاً عن مكاننا،ولكن أنفصل عن العسكر فى جماعة فيكون ذلك أخفى للأمر وأستر . ثم أُبيِّت هؤلاء الكفرة . وكان زياد حازماً صليباً . فصار إلى بنى عمرو

وألفاهم فى الليل فبيتّهم فأتى على أكثرهم ، وجعل بعضُهم يقتل بعضاً . ثم اجتمع والمهاجر ومعهما السبى والأسارى ، فعرض لهما الأشعث بن قيس ووجوه كِندة فقاتلاهم قتالاً شديداً . ثم إن الكنديين تحصّنوا بالنُجَيْر ، فحاصراهم حتى جهدهم الحصار ، وأضرَّ بهم . ونزل الأشعث على الحكم .

٢٩٢ — قالوا: وكانت حضْرَمَوْت أتت كندة مُنْجِدةً لها،فوافقهمزيادوالمهاجر فظفرا بهم وارتدّتْ خولان ، فوجّه إليهم أبو بكر يعلى بن مُنْيَة فقاتلهم حتى اذعنوا وأقرّوا بالصدقة . ثم أتى المهاجر كتاب أبى بكر بتوليته صنعاء ومخاليفها ، وجمع عمله لزياد إلى ما كان فى يده . فكانت اليمن بين ثلاثة : المهاجر وزياد ويعلى . وولّى أبو سفيان بن حرب ما بين آخر حَدّ الحجاز وآخر حَدّ نجران .

٢٩٣ — وحدثنى أبو تمار قال : حدثنى شريك قال : أنبأنا ابراهيم بن مهاجر ،

عن ابراهيم النَّخَعى قال : ارتدّ الأشعثُ بن قيس الكندى فى ناس من (ص ١٠٣) كِندة فحوصروا ، فأخذ الأمان لسبعين منهم ولم يأخذه لنفسه ، فأتى به أبو بكر فقال : إنّا قاتلوك، لأنه لا أمان لك إذ أخرجت نفسك من العدة. فقال : بل تمنُّ علىّ يا خليفة رسول الله وتزوجنى . ففعل وزوّجه أخته .

٢٩٤ — وحدّثنى القاسم بن سلاّم أبو عبيد قال : حدثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث ابن سعد عن علوان بن صالح عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عوف ،

عن أبى بكر الصدّيق أنه قال : ثلاث تركتهنّ وددت أنى لم أفعل . وددت أنى يوم أُتيت بالأشعث بن قيس ضربتُ عنقه ، فإنه تخيّل إلىّ أنه لا يرى شراً إلاّ سعى فيه وأعان عليه . ووددت أنى يوم أُتيتُ بالفُجاءة قتلتُه ولم أحرقه . ووددت أنى حين وجّهتُ خالداً إلى الشام وجّهت عمر بن الخطاب إلى العراق ، فأكون قد بسطت يمينى وشمالى جميعاً فى سبيل الله .

تَكَنَّفكَ النصرانُ نَصْرُ بن مالكٍ ونصرُ بن سعدٍ عزّ نصرُكَ من نصرِ

وفى سنة إحدى وأربعين ومئة أغزى محمد بن إبراهيم مَلَطْيَةَ فى جند من أهل خراسان وعلى شرطته المسيَّب بن زُهير . فرابط بها لئلا يطمع فيها العدو ، فتراجع إليها من كان باقياً من أهلها . وكانت الروم عرضت لمَلَطْيَةَ فى خلافة الرشيد فلم تقدر عليها ، وغزاهم الرشيد رحمه الله فأشجاهم وقمعهم .

٤٩٥ — وقالوا : وجّه أبو عبيدة بن الجرّاح وهو بمنبج خالدَ بن الوليد إلى ناحية مَرْعَش ، ففتح حصنها على أن جلا أهله ثم أخربه . وكان سفيان بن عَوْف الغامدى لما غزا الروم فى سنة ثلاثين رحل من قبل مَرْعَش فساح فى بلاد الروم . وكان معاوية بنى مدينة مَرْعَش وأسكنها جنداً ، فلما كان موت يزيد بن معاوية كثُرت غارات الروم عليهم فانتقلوا عنها . وصالح عبد الملك الروم بعد موت أبيه مروان بن الحكم وطلبه الخلافة على شىء كان يؤدّيه إليهم . فلما كانت سنة أربع وسبعين غزا محمد بن مروان الروم وانتقض الصلح .

ولما كانت سنة خمس وسبعين غزا الصائفة أيضاً محمد بن مروان . وخرجت الروم فى جمادى الأولى من قبل مَرْعَش إلى الأعماق . فزحف إليهم المسلمون وعليهم أبان بن الوليد بن عُقْبَة بن أبى مُعَيْط ، ومعه دينار بن دينار مولى عبد الملك بن مروان ، وكان على قِنَّسرين وكورها . فالتقوا بعمق مَرْعَش ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهزمت الروم واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون . وكان دينار لقى فى هذا العام (ص ١٨٨) جماعة من الروم بجسر يَغْرا ، وهو من شِمْشاط على نحو من عشرة أميال ، فظفر بهم . ثم إن العباس بن الوليد بن عبد الملك صار إلى مَرْعَش فعمرها وحصّنها ونقل الناس إليها ، وبنى لها مسجداً جامعاً . وكان يُقطع فى كل عام على أهل قِنَّسرين بعثاً إليها .

فلما كانت أيام مروان بن محمد وشغل بمحاربة أهل حمص خرجت الروم وحصرت مدينة مَرْعَش حتى صالحهم أهلها على الجلاء ، فخرجوا نحو الجزيرة وجند قِنَّسرين بعيالاتهم ، ثم أخربوها . وكان عامل مروان عليها يومئذ الكوثر بن زُفر بن الحارث الكلابى . وكان الطاغية يومئذ قسطنطين بن اليون . ثم لما فرغ مروان من أمر حمص وهدم سورها بعث جيشاً لبناء مَرْعَش فبُنيت ومُدِّنت . فخرجت الروم فى فتنته فأخربتها ، فبناها صالح بن علىّ فى خلافة أبى جعفر المنصور وحصّنها وندب الناس إليها على زيادة العطاء . واستُخلف المهدىّ فزاد فى شحنتها وقوّى أهلها .

٤٩٦ — حدثنى محمد بن سعد ، عن الواقدى قال : خرج ميخائيل من درب الحَدَث فى ثمانين ألفاً ، فأتى عمق مَرْعَش ، فقتل وأحرق وسبى من المسلمين خلقاً ، وصار إلى باب مدينة مَرْعَش وبها عيسى بن علىّ ، وكان قد غزا فى تلك السنة ، فخرج إليه موالى عيسى وأهل المدينة ومقاتلتهم فرشقوه بالنبل والسهام ، فاستطرد لهم حتى إذا نحّاهم عن المدينة كرّ عليهم فقتل من موالى عيسى ثمانية نفر ، واعتصم الباقون بالمدينة فأغلقوها فحاصرهم بها . ثم انصرف حتى نزل جَيحان . وبلغ الخبر ثُمامة بن الوليد العبسى وهو بدابق ، وكان قد وُلّى الصائفة سنة إحدى وستين ومئة ، فوجّه إليه خيلاً كثيفة فأصيبوا إلّا مَنْ نجا منهم ، فأحفظ ذلك المهدى ، واحتفل لإغزاء الحسن بن قَحْطَبَة فى العام المقبل وهو سنة اثنتين وستين ومئة .

٤٩٧ — قالوا : وكان حصن الحَدَث مما فتح أيام عمر ، فتحه حبيب بن مَسْلَمَة من قبل عياض بن غَنْم . وكان معاوية يتعهده (ص ١٨٩) بعد ذلك

وكان بنو أمية يسمون درب الحَدَث السلامة للطّيرة ، لأن المسلمين كانوا أُصيبوا به فـكان ذلك الحَدَث فيما يقول بعض الناس .

وقال قوم : لقى المسلمين غلامٌ حَدَث على الدرب فقاتلهم فى أصحابه ، فقيل درب الحَدَث .

ولمـا كان زمن فتنة مروان بن محمد خرجت الروم فهدمت مدينة الحَدَث وأجلت عنها أهلها كما فعلت بملطية . ثم لمـا كانت سنة إحدى وستين ومئة خرج ميخائيل إلى عمق مَرْعَش ، ووجّه المهدى الحسنَ بن قَحْطَبَة ساح فى بلاد الروم فثَقُلَتْ وطأته على أهلها حتى صوّروه فى كنائسهم . وكان دخوله من درب الحَدَث ، فنظر إلى موضع مدينتها فأُخبر أنّ ميخائيل خرج منه ، فارتاد الحسنُ موضع مدينته هناك ،فلما انصرف كلّم المهدى فى بنائها و بناء طَرَسُوس ، فأمر بتقديم بناء مدينة الحَدَث . وكان فى غزاة الحسن هـذه مَنْدَل العَنَزى المحدِّث الـكوفى ، ومُعْتَمِر بن سليمان البصرى ، فأنشأها علىّ بن سليمان بن على وهو على الجزيرة وقِنّسرين ، وسُميت المحمّدية ، وتوفى المهدى مع فراغهم من من بنائها فهى المهـدية والمحمّدية . وكان بناؤها باللّبن . وكانت وفاته سنة تسع وستين ومئة . واستخلف موسى الهادى ابنه فعزل علىَّ بن سليمان وولّى الجزيرة وقِنّسرين محمدَ بن ابراهيم بن محمد بن على . وقدكان على بن سليمان فرغ من بناء مدينة الحَدَث ، وفرض محمدٌ لها فرضاً من أهل الشام والجزيرة وخراسان فى أربعين ديناراً من العطاء ، وأقطعهم المساكن ، وأعطى كل امرىء ثلاثمئة درهم . وكان الفراغ منها فى سنة تسع وستين ومئة . وقال أبو الخطاب : فرض على بن سليمان بمدينة الحَدَث لأربعة آلاف فأسكنهم إياها ، ونقل اليها من ملطية وشِمْشاط وكَيْسُوم ودُلُوك ورَعْبان ألفى رجل .

٤٩٨ — قال الواقدى : ولما بُنيت مدينة الحَدَث هجم الشتاء والثلوج وكَثُرت الأمطار ، (ص ١٩٠) ولم يكن بناؤها بمستوثَق منه ولا محتاطٍ فيه ، فتثلّمت المدينة وتشعّثت ونزل بها الروم ، فتفرّق عنها مَنْ كان فيها من جندها وغيرهم . و بلغ الخبر موسى فقطع بعثاً مع المُسَيَّب بن زُهير و بعثاً مع رَوْح بن حاتم و بعثاً مع حمزة بن مالك فمات قبل أن ينفذا . ثم وُلّى الرشيد الخلافة فأمر ببنائها وتحصينها وشحنتها و إقطاع مقاتلتها المساكن والقطائع .

٤٩٩ — وقال غير الواقدى : أناخ بَطْريقٌ من عظماء بطارقة الروم فى جمع كثيف على مدينة الحَدَث حين بُنيت ، وكان بناؤها بلبن قد حمل بعضـه على بعض ، وأضرَّت به الثلوج . وهرب عاملها ومَنْ فيها ، ودخلها العـدو فحرق مسجدها وأخربها واحتمل أمتعة أهلها ، فبناها الرشيد حين استخلف .

٥٠٠ — وحدثنى بعض أهل مَنْبِج قال : إن الرشيد كتب إلى محمد بن ابراهيم بإقراره على عمله ، فجرى أمر مدينة الحَدَث وعمارتها من قِبَل الرشيد على يده ثم عزله .

٥٠١ — قالوا: وكان مالك بن عبدالله الخثعمى الذى يقال «مالك الصوائف» ، وهو من أهل فلسطين ، غزا بلاد الروم سنة ست وأربعين وغنم غنائم كثيرة ، ثم قفل. فلما كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلاً بموضع يدعى الرَّهْوَة أقام فيها ثلاثاً . فباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة ، فسُمّيتْ تلك الرَّهوة رَهْوة مالك .

٥٠٢ — قالوا : وكان مرج عبدالواحد حمى لخيل المسلمين . فلما بنى الحَدَث بطَرَّة استغنى عنه فازدرع .

سألتمونا عنه فإنّه كان لا يقسم بالسويّة ولا يعدل فى القضية . قال : فقال سعدٌ : اللهم إن كان كاذباً فأطِل عمره وأدِمْ فقره واغمِ بصره وعرّضه للفتن . قال عبد الملك : فأنا رأيته بعدُ يتعرّض للإماء فى السِّكك ، فإذا قيل له : كيف أنت يا أبا سعدة ؟ قال : كبيرٌ مفتونٌ أصابتنى دعوةُ سعد .

قال العباس النرسىّ فى غير هذا الحديث : إن سعداً قال لأهل الكوفة : اللهم لا تُرضِ عنهم أميراً ولا تُرْضِهم بأمير .

٧٠٦ — وحدثنى العباس النرسىّ قال : بلغنى أنّ المختارَ بن أبى عُبيد أو غيره قال : حبُّ أهل الكوفة شرف و بغضُهم تَلَف .

٧٠٧ — وحدثنى الحسن بن عثمان الزيادى قال : حدثنا اسماعيل بن مُجالد ، عن أبيه ، عن الشعبى أنّ (ص ٢٧٨) عمرو بن مَعْدى كَرِب الزُّبيدىّ وَفَدَ على عمر بن الخطاب بعد فتح القادسيّة ، فسأله عن سعدٍ وعن رضاء الناس عنه فقال : تركتُه يجمع لهم جمع الذرّة ، ويُشفق عليهم شفقة الأمّ البرّة . أعرابىٌّ فى نَمِرَته ، نبطىٌّ فى جبايته . يقسم بالسوية ، ويعدل فى القضية ، وينفذ بالسريّة . فقال عمر : كأنكما تقارضتما الثناء — وقد كان سعد كتب يثنى على عمرو — قال : كلا يا أمير المؤمنين ! ولكنى أنبَيْتُ بما أعلم . قال : يا عمرو ! أخبرنى عن الحرب . قال : مُرّة المذاق ، إذا قامت على ساق . مَنْ صبر فيها عُرف ، ومن ضَعُفَ عنها تلف . قال : فأخبرنى عن السلاح ، قال : سل يا أمير المؤمنين عمّا شئتَ منه . قال : الرمح . قال : أخوك وربما خانك . قال : فالسهام . قال : رُسُلُ المنايا تخطئ وتُصيب . قال : فالترسُ . قال : ذاك المِجَنُّ عليه تدور الدوائر . قال : فالدرعُ . قال مشغلة للفارس متعبة للراجل ، و إنها لحصن حصين .

قال : والسيف؟ قال : هناك ثكلتك أمك . فقال عمر : بل ثكلتك أمك . فقال عمرو : الحمّى أضرعتنى إليك .

قال : وعزل عمر سعداً وولّى عمّار بن ياسر . فشكوه وقالوا : ضعيفٌ لا علمَ له بالسياسة . فعزله . وكانت ولايتُه الكوفةَ سنةً وتسعةَ أشهر . فقال عمر : مَنْ عذيرى من أهل الكوفة ! إن استعملتُ عليهم القوىّ فجّروه ، وإنْ ولّيتُ عليهم الضعيفَ حقروه . ثم دعى المغيرةَ بن شُعبة فقال : إنْ وليتُك الكوفةَ أتعودَ إلى شىء مما قُرِفت به ؟ فقال : لا . وكان المغيرةُ حين فُتحت القادسية صار إلى المدينة ، فولاّه عمر الكوفة ، فلم يزل عليها حتى توفى عمر . ثم إنّ عثمان ابن عفان ولاّها سعداً ، ثم عزله وولّى الوليدَ بن عُقْبة بن أبى مُعَيْط بن أبى عمرو ابن أمية ، فلما قدم عليه قال له سعد : إمّا أن تكون كِسْتَ بعدى أو أكونَ حمقتُ بعدك . ثم عزل الوليد (ص ٢٧٩) وولّى سعدَ بن العاصى بن سعيد ابن العاصى بن أمية .

٧٠٨ — وحدثنى أبو مسعود الكوفىّ ، عن بعض الكوفيين قال : سمعتُ مِسْعَر بن كِدَام يُحدّث قال : كان مع رستم يوم القادسيّة أربعة آلاف يسمّون جندَ شهانشاه . فاستأمنوا على أن ينزلوا حيث أحبّوا ، ويحالفوا من أحبوا ، ويفرض لهم فى العطاء . فأُعطوا الذى سألوه . وحالفوا زُهْرَة ابن حُوَيّة السعدىّ من بنى تميم ، وأنزلهم سعد بحيث اختاروا ، وفرضَ لهم فى ألف ألفٍ ، وكان لهم نقيبٌ منهم يقال له دَيْلَم ، فقيل حمراء ديلم . ثم إن زياداً سيّر بعضَهم إلى بلاد الشام بأمر معاوية ، فهم بها يُدعون الفرس . وسيّراً منهم قوماً إلى البصرة فدخلوا فى الأساورة الذين بها .

قال أبو مسعود : والعربُ تسمّى العجم الحمراء ، ويقولون : جئت من حمراء ديلم ، كقولهم جئت من جهينة وأشباه ذلك .

قال أبو مسعود : وسمعتُ مَنْ يذكر أنّ هؤلاء الأساورة كانوا مقيمين بإزاء الديلم، فلما غشيهم المسلمون بقزوين أسلموا على مِثلِ ما أسلم عليه أساورةُ البصرة، وأتوا الكوفة فأقاموا بها .

٧٠٩ — وحدّثني المدائني قال : كان أبرويز وجّه إلى الديلم فأُتى بأربعة آلاف . وكانوا خدمه وخاصته ، ثم كانوا على تلك المنزلة بعده وشهدوا القادسيّة مع رستم . فلمّا قُتل وانهزم المجوسُ اعتزلوا وقالوا : ما نحنُ كهؤلاء ، ولا لنا ملجأ ، وأثرُنا عندهم غيرُ جميل ، والرأيُ لنا أن ندخل معهم في دينهم فنعزّ بهم. فاعتزلوا . فقال سعد : ما لهؤلاء ؟ فأتاهم المغيرة بن شعبة فسألهم عن أمرهم فأخبروه بخبرهم وقالوا : ندخُل في دينكم. فرجع إلى سعد فأخبره ، فأمّنهم فأسلموا ، وشهدوا فتح المدائن مع سعد ، وشهدوا فتح جَلُولاء ، ثم تحوّلوا فنزلوا الكوفة مع المسلمين .

٧١٠ — وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي : جبّانة السّبيع نُسبت إلى ولد السَّبيع بن سَبُع بن صَعْب الهمداني .

وصحراء (ص ٢٨٠) أثير نسبت إلى رجلٍ من بني أسدٍ يقال له أثير .

ودكانُ عبد الحميد نُسب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عامل عمر بن عبد العزيز على الكوفة .

وصحراء بني قرار نسبت إلى بني قرار ابن ثعلبة بن مالك بن حرب بن طريف بن النَّمر بن يقدُم بن عَنَزَة بن أسد ابن ربيعة بن نزار .

قال : وكانت دارُ الروميّين مزبلةً لأهل الكوفة تطرح فيها القُمامات والكُساحات ، حتى استقطعها عَنْبَسَةُ بن سعيد بن العاصي من يزيد بن عبد الملك ، فأقطعه إيّاها ، فنقل ترابها بمئة ألف وخمسين ألف درهم .

٧١٠ — وقال أبو مسعود : سوقُ يوسف بالحيرة نُسب إلى يوسف بن عمر ابن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفيّ ابن عم الحجّاج بن يوسف بن الحكم ابن أبي عقيل ، وهو عامل هشام على العراق .

٧١١ — وأخبرني أبو الحسن عليّ بن محمد وأبو مسعود قالا :

حمّام أَعْيَن نُسب إلى أَعْيَن مولى سعد بن أبي وقاص . وأَعْيَن هذا هو الذي أرسله الحجّاجُ ابن يوسف إلى عبد الله بن الجارود العبديّ من رُسْتقاباذ حين خالف وتابعه الناس على إخراجِ الحجاج من العراق ومسئلةِ عبد الملك تولية غيره ، فقال له حين أدّى الرسالة : لولا أنك رسول لقتلتك .

٧١٢ — قال أبو مسعود : وسمعتُ أنّ الحمّام قبله كان لرجل من العبّاد يُقال له جابر أخو حيّان الذي ذكره الأعشى ، وهو صاحب مُسَنّاة جابر بالحيرة، فابتاعه من ورثته .

٧١٣ — وقال ابن الكلبي : وبِيعةُ بني مازن بالحيرة لقومٍ من الأزد من بني عمرو بن مازن من الأزد ، وهم من غسّان .

قال : وحمّام عُمر نُسب إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص .

٧١٤ — قالوا : وشهارسوج بجَيْلة بالكوفة إنّما نُسب إلى بني بجَلة ، وهم ولد مالك (ص ٢٨١) بن ثَعلبة بن بُهْثة بن سُلَيْم بن منصور . وبجَلة أمهم وهي غالبةٌ على نسبهم . فغلط الناس فقالوا بجيلة .

وجبّانة عَرْزَم نُسبت إلى رجلٍ يُقال له عَرْزَم كان يضرب فيها اللَّبن ، ولبنُها رديٌّ فيه قصبٌ وخزفٌ ، فربما وقع الحريق بها فاحترقت الحيطان .

٩٢٥ — وحدثنى علىّ الأثرم ، عن أبى عبيدة ،

عن أبى عمرو بن العلاء قال : كان قيسُ بن مسعود الشيبانى على الطفّ من قِبَلِ كسرى ، فهو اتخذ المَنْجشَانِيّة على ستة أميال من البصرة . وجرتْ على يد عُضْروطٍ يُقال له مَنْجشَان ، فنسبتْ إليه .

قال : وفوق ذلك روضة الخيل كانت مهارته ترعى فيها .

٩٢٦ — وقال ابن الكلبى : نسب الماء الذى يعرف بالحوءب إلى الحَوءب بنت كلب بن وَبَرَة . وكانت عند مُرّ بن أُدّ بن طابخة .

ونسب حمى ضَريّه إلى ضَرِيّة بنت ربيعة بن نزار ، وهى أم حُلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة .

قالوا : نُسب حلوان إلى حلوان هذا .

أمر الأساوِرَة والزُّط

٩٢٧ — حدثنى جماعة من أهل العلم قالوا : كان سياه الأُسْوارىّ على مقدّمة (ص ٣٧٢) يَزْدَجِرْد . ثم إنه بعثَ به إلى الأهواز فنزل الكلبانية ، وأبو موسى الأشْعَرىّ محاصرٌ السوسَ . فلما رأى ظهورَ الاسلام وعزّ أهله وأن السوسَ قد فُتِحت ، والأمدادَ متتابعةً إلى أبى موسى ، أرسل إليه : إنّا قد أحْبَبْنا الدخولَ معكم فى دينكم ، على أن نقاتل عدوّكم من العجم معكم ، وعلى أنه إن وَقَع بينكم اختلافٌ لم نقاتل بعضكم مع بعض ، وعلى أنه إن قاتَلنا العربُ منعتمونا منهم وأعنتُمونا عليهم ، وعلى أن ننزل بحيثُ شئنا من البلدان ونكونَ فيمن شئنا منكم ، وعلى أن نُلحَق بشرفِ العطاء ، ويعقدَ لنا بذلك الأميرُ الذى بعثكم .

فقال أبو موسى : بل لكم ما لنا وعليكم ما علينا . قالوا : لا نرضى .

فكتب أبو موسى بذلك إلى عمر . فكتب إليه عمر : أن اعطهم جميع ما سألوا . فخرجوا حتى لحقوا بالمسلمين . وشهدوا مع أبى موسى حصار تستر ، فلم يظهر منهم نكاية . فقال لسياه : ياعونُ ! ما أنت وأصحابك كما كنا نظنّ . فقال له : أخْبرك أنه ليست بصائرنا كبصائركم ، ولا لنا فيكم حُرَمٌ نخاف عليها ونقاتل ، وإنما دخلنا فى هذا الدين فى بدء أمرنا تعوُّذاً وإنْ كان الله رزق خيراً كثيراً .

ثم فرض لهم فى شرف العطاء . فلما صاروا إلى البصرة سألوا أىّ الأحياء أقرب نسباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقيل : بنو تميم . وكانوا على أن يُحالفوا الأزد ، فتركوهم وحالفوا بنى تميم . ثم خُطّتْ لهم خططهم فنزلوا ،

الأتاوة التى كان الحجّاج صالح عليها . فبعث بإبلٍ وقباب تركيةٍ ورقيقٍ وزاد فى قيمة ذلك للواحد ضعفه . فغضب معن وقصد الرخّج ، وعلى مقدمته يزيدُ ابن مزيد . فوجد رتبيلُ قد خرج عنها ومضى إلى ذابُلِستان ليصيف بها . ففتحها وأصاب سبايا كثيرة . وكان فيهم فَرَجُ الرخّجى ، وهو صبى، وأبوه زياد . فكان فرجُ يحدِّثُ أنّ مَعْناً رأى غباراً ساطعاً أثارتْه حوافرُ حُمرٍ وحشية ، فظن أنّ جيشاً قد أقبل نحوه ليحاربه ويتخلّصَ السبى والأسرى من يده . فوضع السيف فيهم ، فقتل منهم عدة كثيرة . ثم إنه تبيّن أمرَ الغُبار ، ورأى الحميرَ ، فأمسك .

وقال فرج : لقد رأيت أبى حين أمر معن بوضع السيف فينا وقد حنى علىّ وهو يقولُ : اقتلونى ولا تقتلوا ابنى .

٩٧٩ — قالوا : وكانت عدةُ من سُبى وأُسِرَ زُهاءَ ثلاثين ألفاً . فطلب ماوند خليفة رتبيل الأمانَ على أن يحمله إلى أمير المؤمنين . فآمنه ، وبعثَ به إلى بغداذ مع خمسة آلاف من مقاتلتهم ، فأكرمه المنصورُ وفَرَضَ له وقوّده .

٩٨٠ — قالوا : وخاف معن الشتاء وهجومه ، فانصرف إلى بُسْت . وأنكر قومٌ من الخوارج سيرتَه فاندسّوا مع فَعَلَةٍ كانوا يبنون فى منزله بناء ، فلما بلغوا التسقيف احتالوا لسيوفهم فجعلوها فى حُزَم القصب ، ثم (ص ٤٠١) دخلوا عليه قبّتَه وهو يحتجمُ ففتكوا به ، وشقّ بعضُهم بطنَه بخنجر كان معه .

وقال أحدهم : وضربه على رأسه أبو الغلام الطاقى . — والطاقُ رستاق بقرب زَرَنْج — فقتلهم يزيدُ بن مزيد فلم ينجُ منهم أحد .

ثم إنّ يزيد قام بأمر سَجِستان ، واشتدّتْ على العرب والعجم من أهلها وطأته . فاحتال بعضُ العرب فكتبَ على لسانه إلى المنصور كتاباً يخبرُه أنّ كتب

المهدى إليه قد حيرته وأدهشتْه ، ويسأله أن يعفيه من معاملته . فأغْضَبَ ذلك المنصورة وشتمه ، وأقرأ المهدىَّ كتابه ، فعزله وأمر بحبسه وَبيْع كلِّ شىء له . زرَنْج — ثم إنه كُلّم فيه ، فأُشخِصَ إلى مدينة السلام .

فلم يزل بها مجفوّاً حتى لقيه الخوارج على الجسر فقاتلهم . فتحرّك أمرُه قليلاً . ثم توجّه إلى يوسف البرم بخراسان ، فلم يزل فى ارتفاع .

ولم يزل عمالُ المهدىّ والرشيد ، رحمهما الله ، يقبضون الأتاوة من رتبيل سَجِستان على قدر قوتهم وضعفهم ، ويولّون عمالهم النواحى التى قد غلب عليها الإسلام . ولما كان المأمون بخراسان أُدِّيَتْ إليه الإتاوةُ مضعفة . وفتح كابُل ، وأظهر ملكها الإسلامَ والطاعة ، وأدخلها عامله ، واتصل إليها البريد ، فبعث إليه منها باهليلج غض ، ثم استقامت بعد ذلك حينا .

٩٨١ — وحدّثنى العمرى ،

عن الهيثم بن عدى قال : كان فى صلحات سَجِستان القديمة أن لا يُقتَلَ لهم ابن عُرس لكثرة الأفاعى عندهم .

قال : أول من دعا أهل سَجِستان إلى رأى الخوارج رجلٌ من بنى تميم يُقال له عاصم أو ابن عاصم .

فارتحل عن فرغانة . وسار فى يوم واحـد ثلاث مراحل ، حتى ماتت دوابه ، وتطرفت الترك عسكره . فقال بعضُ الشعراء :

غزوْتَ بنا من خشيةِ العزلِ عاصياً فلم تَنْجُ من دنيا مُعَنٍّ غرورُها

وقدم أسدُ سمرقند . فاستعمل عليها الحسنَ بن أبى العَمَرَّطة . فـكانت التركُ تطرقُ سمرقند وتغيرُ . وكان الحسن ينفر كلما أغاروا فلا يلحقهم . فخطب ذات يوم فدعا على الترك فى خطبته فقال : اللهم اقطع آثارهم ، وعجِّلْ أقدارهم ، وأنزِلْ عليهم الصبر . فشتمه أهلُ سمرقند وقالوا : لا بل أنزل الله علينا الصبر وزلزل أقدامهم .

وغزا أسد جبال نمرود . فصالحه نمرود وأسلمْ . وغزا الخُتّل ، فلما قدم بلخ أمر ببناء مدينتها ، و نَقَلَ الدواوين إليها . وصار إلى الُختّل فلم يقدر منها على شىء . وأصاب الناسَ ضرٌّ وجوعٌ . و بلغه عن نصر بن سيار كلامٌ فضربه و بعث به إلى خالد مع ثلاثة نفر اتهموا بالشغب . ثم شخص أسد عن خراسان وخلف عليها الحـكم بن عَوانة الـكلبى :

واستعمل هشام أشرسَ بن عبد الله السُّلمى على خراسان . وكان معه كاتب نبطى (ص ٤٢٨) يسمى عُمَيْرة ، و يكنى أبا أميــة . فزينّ له الشر . فزاد أشرس فى وظائف خراسان واستخفّ بالدهاقين ، ودعا أهل ما وراء النهر إلى الإسلام ، وأمر بطرح الجزية عن مَنْ أسلم . فسارعوا إلى الإسلام وانـكسر الخراج . فلما رأى أشرس ذلك أخذ المسالمة . فأنـكروا ذلك وألاحوا منه . وغضب لهم ثابتُ قُطْنَةُ الأزدىّ . وإنما قيل له قطنة لأن عينه فُقِئت فـكان يضع عليها قُطْنَة . فبعث اليهم أشرس مَنْ فَرَّقَ جمعهم . وأخذ ثابتاً فحبسه ثم خلاّه بكفالة ووجّهه فى وجهٍ ، فخرجت عليه التركُ فقتلته .

واستعمل هشام فى سنة ١١٢ الُجنَيْد بن عبد الرحمن المرىّ على خراسان . فلقى التركَ فحاربهم ، ووجّه طلائعَ له فظفروا بابن خاقان وهو سكران يتصيد . فأخذوه فأتوا به الجنيد بن عبد الرحمن . فبعث به إلى هشام . ولم يزل يقاتل الترك حتى دفعهم . فـكتب إلى هشام يستمدُّه فأمده بعمرو بن مسلم فى عشرة آلاف رجل من أهل البصرة ، و بعبد الرحمن بن نُعَيْم فى عشرة آلاف من أهل الـكوفة ، وحمل إليه ثلاثين ألف قناة وثلاثين ألف ترس . وأطلق يده فى الفرِيضة ، ففرض لخمسة عشر ألف رجل . وكانت للجنيد مَغَازٍ ، وانتشرت دعاةُ بنى هاشم فى ولايته وقوى أمرُهم . وكانت وفاةُ الجنيد بمرو .

وولّى هشام خراسان عاصمَ بن عبد الله بن يزيد الهلالى .

وقال أبو عبيدة مَعْمَرَ بن المثنى : الثائث نواحٍ من طخارستان فتحها الجنيدُ ابن عبد الرحمن وردّها إلى صلحها ومقاطعتها .

قال : وكان نصرُ بن سيّار غزا اشروسنة أيام مروان بن محمد ، فلم يقدر على شىء منها . فلما استُخلف أميرُ المؤمنين العباس رحمه الله ومَنْ بعده من الخلفاء كانوا يولّون عمالهم فينقصون حدودَ أرض العدو وأطرافها ، ويحاربون مَنْ نـكثَ البيعةَ ونقض العهد من أهل القِبْلة ، و يعيدون (ص ٤٢٩) مصالحة من امتنع من الوفاء بصلحه بنصْبِ الحرب له .

١٠٠٥ — قالوا : ولما استُخلف المأمونُ أميرُ المؤمنين أغزى السُّغْدَ وأشروسنة ومن انتقض عليه من أهل فرغانة الجندَ ، وألحّ عليهم بالحروب و بالغارات أيام مقامه بخراسان و بعد ذلك . وكان مع تسريبه الخيول إليهم يُـكاتبهم بالدعاء إلى الإسلام والطاعة والترغيب فيهما .

ووجّه إلى كابُل شاه جيشاً فأدّت الإتاوة وأذعن بالطاعة . واتصل إليها البريدُ حتى حُمل إليه منها أهليلج وصل رطباً .

وكان كاوس ملكُ اشروسنة كتب إلى الفضل بن سهل ، المعروف بذى الرياستين ، وهو وزير المأمون وكاتبه ، يسأله الصلحَ على مالٍ يؤديه على أن لا يُغزى المسلمينَ بلده . فأجيب إلى ذلك . فلما قدم المأمونُ رحمه الله الى مدينة السلام امتنع كاوس من الوفاء بالصلح . وكان له قهرمان أثيرٌ عنده قد زوج ابنته من الفضل بن كاوس . فكان يقرّظ الفضل عنده ويقرّبه من قلبه ويذمُّ حيدر بن كاوس المعروف بالأفشين ويشنعه . فوثب حيدرُ على القهرمان فقتله على باب كُنُب مدينتهم ، وهرب إلى هاشم بن محوّر الخُتّلى . وكان هاشم ببلده مملّكا عليه . فسأله أن يكتب إلى أبيه فى الرضى عليه .

وكان كاوس قد زوّج أمَّ جنيد حين قتل قهرمانه طراديس، وهرب ببعض دهاقينه . فلما بلغ حيدر ذلك أظهر الإسلام وشخص إلى مدينة السلام ، فوصف للمأمون سهولة الأمر فى أشروسنة ، وهوّن عليه ما يهوّلهُ الناسُ من خبرها ، ووصف له طريقاً مختصرة إليها . فوجّه المأمونُ أحمدَ بن أبى خالد الأحول الكاتب لغزوها فى جيشٍ عظيمٍ . فلما بلغ كاوس اقباله نحوه بعث الفضل ابن كاوس إلى الترك يستنجدُهم ، فأنجده منهم الدّهْم . وقدم أحمد (ص ٤٣٠) ابن أبى خالد بلد اشروسنةٍ ، فأناخ على مدينتها قبل موافاة الفضل بالأتراك . فكان تقدير كاوس فيه أن يسلك الطريق البعيدة ، وأنه لا يعرف هذه الطريق المختصرة ، فسقط فى يده ونخب قلبه فاستسلم ، وخرج فى الطاعة . وبلغ الفضل خبره فانحاز بالأتراك إلى مفازة هناك ، ثم فارقهم وسار جادًّا حتى أتى أباه فدخل فى أمانه . وهلك الأتراكُ عطشاً . وورد كاوس مدينة السلام فأظهر الإسلام وملّكه المأمون على بلاده . ثم ملّك حيدر ابنَه وهو الأفشين بعده .

وكان المأمونُ رحمه الله يكتبُ إلى عُمّاله على خراسان فى غزو مَنْ لم يكن على الطاعة والإسلام من أهل ما وراء النهر ، ويوجّه رسله فيفرضون لمن رغب

فى الديوان وأراد الفريضة من أهل تلك النواحى وأبناء ملوكهم ، ويستميلهُم بالرغبة ، فإذا وردوا بابه شرّفهم وأسنى صِلاتهم وأرزاقهم .

ثم استُخلف المعتصمُ بالله فكان على مثل ذلك ، حتى صار جلُّ شهود عسكره من جند أهل ما وراء النهر من الشُّغْدِ والفراغِنة والأشروسنة وأهل الشاش وغيرهم . وحضر ملوكُهم بابَه ، وغلب الإسلامُ على مَنْ هناك ، وصار أهلُ تلك البلاد يغزون مَنْ وراءهم من الترك . وأغزى عبدُ الله بن طاهر ابنَه طاهر بن عبد الله بلاد الغوزيّة ففتح مواضع لم يصل إليها أحدٌ قبله .

١٠٠٦ — وحدثنى العمرىّ ، عن الهيثم بن عدىّ ،

عن ابن عياش أنّ قتيبةَ أسكن العرب ما وراء النهر حتى أسكنهم أرض فرغانة والشاش .

ذكر العطاء فى خلافة عمر بن الخطاب

رضى الله عنه

١٠١٧ — حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلى قال : حدثنا اسماعيل بن (ص ٤٤٨) المجالد ، عن أبيه مجالد بن سعيد ،

عن الشعبى قال : لما افتتح عمرُ العراق والشام وجبى الخراج جمع أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنّى قد رأيتُ أنْ أفرض العطاء لأهله .

فقالوا : نعم رأيت الرأى يا أمير المؤمنين .

قال : فبمن أبدأ ؟

قالوا . بنفسك .

قال : لا ، ولكنى أضع نفسى حيث وضعها الله ، وأبدأ بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ففعل ، فكتب عائشة أم المؤمنين رحمها الله فى اثنى عشر ألفاً . وكتب سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرة آلاف . وفرض لعلىّ بن أبى طالب فى خمسة آلاف . وفرض مثل ذلك لمن شهد بدراً من بنى هاشم .

١٠١٨ — وحدثنى عبد الأعلى بن حماد النرسى قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن الحجاج ابن أرطاة ،

عن حبيب بن أبى ثابت ، أن أزواجَ النبىّ صلى الله عليه وسلم كنّ تتتابعن، إلى العطاء .

١٠١٩ — محمد بن سعد ، عن الواقدى ، عن عائذ بن يحي ، عن أبى الحويرث ،

عن جُبير بن الحويرث بن نُقَيْذ أنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه استشار المسلمين فى تدوين الديوان . فقال له علىٌّ بن أبى طالب : تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال ، ولا تمسك منه شيئاً .

وقال عثمان : أرى مالاً كثيراً يسع الناس ، وإن لم يُحصوا حتى يُعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيتُ أن يشتبه الأمر . فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : قد جئتُ الشام فرأيت ملوكها قد دوّنوا ديواناً وجنّدوا جنداً . فدوِّنْ ديواناً وجنِّد جنداً .

فأخذ بقوله . فدعا عقيل بن أبى طالب، ومَخْرَمَةَ بنَ نَوْفَلٍ، وَجُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ ، وكانوا من كُتّاب قريش فقال : اكتبوا الناس على منازلهم .

فبدءوا ببنى هاشم ، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ، ثم عمر وقومه على الخلافة .

فلما نظر إليه عمر قال : وددتُ والله أنه هكذا ، ولكن ابدءوا بقرابة النبى صلى الله عليه وسلم ، الأقرب فالأقرب، حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى .

١٠٢٠ — محمد ، عن الواقدى عن أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ،

عن جده قال : جاءت بنو عدىّ إلى (ص ٤٤٩) عمر فقالوا : أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة أبى بكر ، وأبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلو جعلتَ نفسك حيثُ جعلك هؤلاء القوم الذين كتبوا .

قال : بخٍ بخٍ بنى عدىّ ! أردتم الأكل على ظهرى ، وأن أهب حسناتى لكم . لا والله حتى تأتيكم الدعوة وأن يطبق عليكم الدفتر — يعنى ولو أن تُكتَبوا آخر الناس — إنّ لى صاحبين سلكا طريقاً فإن خالفتُهما خولف بى . والله ما أدركنا الفضل فى الدنيا وما نرجو الثواب على عملنا إلاّ بمحمد صلى الله عليه وسلم

فهو شرفُنا ، وقومُه أشرفُ العرب ، ثم الأقربُ فالأقربُ . والله لئن جاءت الأعاجمُ بعملٍ وجئنا بغير عملٍ لهم أولى بمحمد منا يوم القيامة ، فإنّ مَنْ قَصّرَ به عمله لم يسرع به نسبه .

١٠٢١ — محمد بن سعد ، عن الواقدى ، عن محمدبن عبدالله ، عن الزهرى ،عن سعيد، عن قوم آخرين سمّاهم الواقدى دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ،

قالوا : لما أجمع عمرُ على تدوين الديوان ،وذلك فى المحرم سنة عشرين، بدأ ببنى هاشم فى الدعوة ، ثم الأقرب فالأقرب برسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان القومُ إذا استووا فى القرابة قدم أهلَ السابقة . ثم انتهى إلى الأنصار فقالوا : بمن نبدأ ؟ فقال أبدءوا برهطِ سعدِ بن مُعاذ الأشهلى من الأوس ، ثم الأقرب فالأقرب لسعد .

وفرض عمر لأهل الديوان ، ففضل أهل السوابق والمشاهد فى الفرائض . وكان أبو بكر قد سوّى بين الناس فى القسم . فقيل لعمر فى ذلك . فقال : لا أجعل من قاتل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه . فبدأ بمن شهد بدراً من المهاجرين والأنصار ، لكلّ رجلٍ منهم خمسة آلاف درهم فى كل سنة ، حليفهم ومولاهم معهم بالسواء .

وفرض لمن كان له إسلام كإسلام أهل بدر ، ومن مُهاجرة الحبشة ممن شهد أُحُداً ،أربعة آلاف درهم ، لكل رجل .

وفرض لأبناء البدريين ألفين ألفين ، إلا حَسَناً وحُسَيْناً فإنه ألحقهما بفريضة أبيهما لقرابتهما برسول الله صلى الله عليه وسلم ،(ص ٤٥٠) ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف .

وفرض للعباس بن عبد المطلب خمسة آلاف لقرابته برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال بعضهم : فرض له سبعة آلاف درهم .

وقال سائرهم : لم يُفضّل أحداً على أهل بدر إلا أزواجَ النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فإنّه فرض لهنّ اثنى عشر ألفاً اثنى عشر ألفاً . وألحق بهن جُوَيْرِيَة بنت الحارث وصفيّة بنت حُيَىّ بن أخطب .

وفرض لمن هاجر قبل الفتح لكل رجل منهم ثلاثة آلاف درهم .

وفرض لمسلمة الفتح لكل رجل منهم ألفين .

وفرض لغلمان أحداثٍ من أبناء المهاجرين كفرائض مُسلمة الفتح .

وفرض لعمر بن أبى سلمة أربعة آلاف . فقال محمد بن عبد الله ابن جَحْش : لِمَ تفضّل عمر علينا ؟ فقد هاجر آباؤنا وشهدوا بدراً . فقال عمر : أفضّله لمكانه من النبى صلى الله عليه وسلم . فليأتِ الذى يستغيث بأمٍ مثل أم سلمة أغنه .

وفرض لأسامة بن زيد أربعة آلاف . فقال عبدالله بن عمر: فرضت لى فى ثلاثة آلاف وفرضت لأسامة فى أربعة آلاف . وقد شهدتُ ما لم يشهد أسامة . فقال عمر : زدتُه لأنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وكان أبوه أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك .

ثم فرض للناس على منازلهم وقراءتهم القرآن وجهادهم .

ثم جعل من بقى الناس باباً واحداً . فألحق مَنْ جاءه من المسلمين بالمدينة فى خمسة وعشرين ديناراً لكل رجل .

وفرض لآخرين معهم .

وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل ما بين ألفين إلى ألف إلى تسع مئة إلى خمس مئة إلى ثلاث مئة ، ولم ينقص أحداً عن ثلاث مئة . وقال : لئن كثر المال لأفرضنّ لكل رجل أربعة آلاف درهم ألفاً لسفره ، وألفاً لسلاحه ، وألفاً يخلفه لأهله ، وألفاً لفرسه ونعله .

وفرض لنساء مهاجرات : فرض لصفيّة بنت عبد المطلب ستة آلاف درهم ، ولأسماء بنت عُمَيس ألف درهم ، ولأم كلثوم بنت عقبة ألف درهم ، ولأمّ عبد الله بن مسعود ألف درهم .

قال الواقدي : (ص ٤٥١) فقد روى أنه فرض للنساء المهاجرات ثلاثة آلاف درهم لكل واحدة .

قال الواقدي في إسناده : وأمر عمرُ فكتب له عمّالُ أهل العوالي . فكان يُجرى عليهم القوت .

ثم كان عثمان فوسّع عليهم في القوت والكسوة .

وكان عمرُ يفرض للمنفوس مئة درهم ، فإذا ترعرع بلغ به مائتي درهم ، فإذا بلغ زاده .

وكان إذا أُتى باللقيط فرض له في مئة ، وفرض له رزقاً يأخذه وليّه كل شهر بقدر ما يُصلحه ، ثم ينقله من سنة إلى سنة . وكان يوصى بهم خيراً ويجعل رضاعهم ونفقتهم من بيت المال .

١٠٢٢ — وحدثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي قال : حدثني حزام بن هشام الكعبي ، عن أبيه قال : رأيتُ عمر بن الخطاب يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قُدَيْدَ فتأتيه النساء بقُدَيْد فلا يغيب عنه امرأة بكرٌ ولا ثيّبٌ ، فيعطيهنّ في أيديهنّ ، ثم

يروح فينزل عُسْفان فيفعل ذلك أيضاً حتى توفى .

١٠٢٣ — محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن أبي بكر بن أبي سبرة ، عن محمد بن زيد قال : كان ديوان حِمْير على عهد عمر على حدة .

١٠٢٤ — محمد بن سعد قال : ثنا الواقدي قال : حدثني عبد الله بن عمر العمري ، عن جَهْم بن أبي جَهْم قال : قدم خالد بن عُرْفُطَة العُذري على عمر ، فسأله عن ما وراءه ، فقال : تركتُهم يسألون الله لك أن يزيد في عمرك من أعمارهم . ما وطئ أحدٌ القادسية إلاّ وعطاؤه ألفان أو خمس عشرة مئة . وما من مولودٍ ذكراً كان أو أنثى إلا ألحق في مئة وجريبَيْن في كل شهر .

قال عمر : إنما هو حقهم ، وأنا أسعد بأدآئه إليهم ، لو كان من مال الخطّاب ما أعطيتموه ، ولكن قد علمت أن فيه فضلاً ، فلو أنه إذا خرج عطاء أحد هؤلاء ابتاع منه غنماً فجعلها بسوادهم ، فإذا خرج عطاؤه ثانية ابتاع الرأس والرأسين فجعله فيها ، فإن بقى أحد من ولده كان لهم شيء قد اعتقدوه . فإني لا أدرى ما يكون بعدى ، وإني لأعمّ بنصيحتي من طوّقني (ص٤٥٢) الله أمره ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ مات غاشًّا لرعيته لم يرح ريح الجنة .

١٠٢٥ — وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن محمد بن عمرو ، عن الحسن قال : كتب عمر إلى حُذَيْفَة أن أعْطِ الناسَ أعطيتهم وأرزاقهم . فكتب إليه : إنا قد فعلنا ، وبقى شيء كثير .

فكتب إليه : إنه فَيْئُهم الذى أفاءه الله عليهم ، ليس هو لعمر ولا لآل عمر فاقسمه بينهم .

١٠٢٦ — قال : وثنا وهب بن بقية ومحمد بن سعد قالا : ثنا يزيد بن هارون قال : أنبأ محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ،

عن أبى هريرة أنه قدم على عمر من البحرين . قال : فلقيتُه فى صلاة العشاء الآخرة . فسلّمتُ عليه ، فسألنى عن الناس : ثم قال لى : ما جئتَ به .

قلتُ : جئتُ بخمس مئة ألف .

قال : هل تدرى ما تقول ؟

قلتُ : جئت بخمس مئة ألف .

قال : ماذا تقول ؟

قلت : مئة ألف ومئة ألف ومئة ألف فعددت خمساً .

فقال : إنك ناعس ، فارجع إلى أهلك فنم ، فإذا أصبحت فأْتنى .

قال أبو هريرة : فغدوتُ إليه . فقال : ما جئتَ به ؟

قلتُ : خمس مئة ألف .

قال : أطيب ؟

قلتُ : نعم ، لا أعلم إلاّ ذاك .

فقال للناس : إنه قدم علينا مال كثير . فإن شئتم أن نعدّه لكم عدداً ، وإن شئتم أن نكيله لكم كيلا .

فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ! إنى قد رأيتُ هؤلاء الأعاجم يدوّنون ديواناً يعطون الناس عليه .

قال : فدوّن الديوان وفرض للمهاجرين الأوّلين فى خمسة آلاف ، وللأنصار فى أربعة آلاف ، ولأزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى اثنى عشر ألفاً .

١٠٢٧ — قال يزيد : قال محمد : فحدثنى ابن خُصَيْفَة ، عن عبد الله بن رافع ،

عن بَرْزَة بنت رافع قالت : لما خرج العطاء أرسل عمرُ إلى زينب بنت جحش بالذى لها . فلما أدخل إليها قالت : غفر الله لعمر ، غيرى من أخواتى كانت أقوى على قسم هذا منى .

قالوا : هذا كله لك .

قالت : سبحان الله ، (ص ٤٥٣) واستترت منه بثوب .

ثم قالت : صبُّوه واطرحوا عليه ثوباً . ثم قالت لى : ادخلى يديك واقبضى منه قبضة فاذهبى بها إلى بنى فلان من ذوى رحمها وأيتامٍ لها . فقَسَمَتْه حتى بقيتْ منه بقية تحت الثوب .

قالت بَرْزَةُ بنت رافع : فقلتُ غفر الله لكِ يا أم المؤمنين! والله لقد كان لنا فى هذا المال حقّ . قالت : فلكم ما تحت الثوب . فوجدنا تحته خمس مئة وثمانين درهماً . ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت : اللهم لا يدركنى عطاء لعمر بعد عامى هذا .

قال : فماتت .

١٠٢٨ — حدثنا أبو عبيد قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن الليث ،

عن محمد بن عجلان قال : لما دوّن عمر الدواوين قال : بمن نبدأ ؟

قالوا بنفسك .

قال : لا ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إمامنا ، فبرهطه نبدأ ، ثم بالأقرب فالأقرب .

١٠٢٩ — حدثنا عمرو الناقد قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفى، عن جعفر بن محمد،

عن أبيه أنّ عمر بن الخطاب ألحق الحسن والحسين بأبيهما ففرض لهما خمسة آلاف درهم.

١٠٣٠ — وحدثنا الحسين بن على بن الأسود قال: تنا وكيع، عن سفيان الثورى، عن جعفر بن محمد،

عن أبيه قال: لما وضع عمر الديوان استشار الناس بمن يبدأ فقالوا: ابدأ بنفسك. قال لا: ولكنى أبدأ بالأقرب فالأقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بهم.

١٠٣١ — حدثنا الحسين بن الأسود قال: تنا وكيع، عن سفيان، عن أبى اسحاق،

عن مصعب بن سعد أن عمر فرض لأهل بدر فى ستة آلاف ستة آلاف، وفرض لأمهات المؤمنين فى عشرة آلاف عشرة آلاف، وفضّل عائشة بألفين لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إيّاها، وفرض لصفيّة، وجوَيْرية، فى ستة آلاف ستة وآلاف، وفرض لنساء من المهاجرات فى ألف ألف، منهن أم عبد وهى أم عبد الله بن مسعود.

١٠٣٢ — حدثنا الحسين، قال: تنا وكيع، عن اسماعيل (ص٤٥٤) بن أبى خالد،

عن قيس بن أبى حازم قال: فرض عمر لأهل بدر عربهم ومواليهم فى خمسة آلاف خمسة آلاف. وقال: لأفضّلنّهم على مَنْ سواهم.

١٠٣٣ — حدثنا الحسين، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر،

عن عامر قال: كان فيهم خمسةٌ من العجم: منهم تميم الدارى، و بلال.
قال وكيع: الدار من لخم، ولكن الشعبى قال هذا.

١٠٣٤ — حدثنا الحسين قال: تنا وكيع، عن سفيان، عن الأسود بن قيس،

عن شيخ لهم قال: سمعتُ عمر يقول: لئن بقيت إلى قابل لألحقنّ سفلة المهاجرين فى ألفين ألفين.

١٠٣٥ — وحدثنا أبو عبيد قال: تنا عبد الله بن صالح المصرى، عن الليث بن سعد، عن عبد الرحمن بن خالد الفهمى،

عن ابن شهاب أنّ عمر حين دوّن الدواوين فرض لأزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم اللاتى نَكَحَ نكاحاً اثنى عشر ألف درهم اثنى عشر ألف درهم.

وفرض لجوَيْرِيَة وصفيّة بنت حُيَىّ بن أخطب ستة آلاف درهم، لأنهما كانتا مما أفاء الله على رسوله.

وفرض للمهاجرين الذين شهدوا بدراً خمسة آلاف خمسة آلاف.

وفرض للأنصار الذين شهدوا بدراً أربعة آلاف أربعة آلاف.

وعمّ بفريضته كلّ صريحٍ وحليفٍ ومولىً شهد بدراً فلم يفضّل أحداً على أحد.

١٠٣٦ — حدثنا عمرو الناقد وأبو عبيد قالا: تنا أحمد بن يونس، عن أبى خيثمة قال: حدثنا أبو اسحاق،

عن مصعب بن سعد أنّ عمر فرض لأهل بدر من المهاجرين والأنصار ستة آلاف ستة آلاف.

وفرض لنساء النبى صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشر آلاف، وفضّل عليهن عائشة ففرض لها اثنى عشر ألف درهم.

وفرض لجويرية وصفيّة ستة آلاف ستة آلاف.

وفرض للمهاجرات الأُوَلِ أسماء بنت عُمَيْس ، وأسماء بنت أبى بكر ، وأم عبد الله بن مسعود ألفاً ألفاً .

١٠٣٧ — حدثنا الحسين بن الأسود قال : تنا (ص ٤٥٥) وكيع ، عن محمد بن قيس الأسدى قال :

حدثتنى والدتى أم الحكم أن عليّاً ألحقها فى مئة من العطاء .

١٠٣٨ — وحدثنا الحسين قال : تنا وكيع ، عن سفيان ، عن الشيبانى ،

عن يسير بن عمرو أن سعداً فرض لمن قرأ القرآن فى ألفين ألفين . قال : فكتب إليه عمر : لا تُعْطِ على القرآن أحداً .

١٠٣٩ — حدثنا أبو عبيد قال : تنا سعيد بن أبى مريم ، عن ابن لهيعة ،

عن يزيد بن أبى حبيب أن عمر جعل عمرو بن العاصى فى مائتين ، لأنه أميرٌ ، وعُمَيْر بن وهب الجمحى فى مائتين لصبره على الضيق ، وبُسْر بن أبى أرطاة فى مائتين لأنه صاحب فتح . وقال : ربَّ فتحٍ قد فتحه الله على يده .
فقال أبو عبيد : يعنى بهذا العدد من الدنانير .

١٠٤٠ — وقال أبو عبيد : تنا عبد الله بن صالح ، عن الليث بن سعد ،

عن يزيد بن أبى حبيب أنّ عمر كتب إلى عمرو بن العاص : أنِ افرضْ لمن بايع تحت الشجرة فى مائتين من العطاء — قال : يعنى مائتى دينار — ، وابلغ ذلك لنفسك بإمارتك ، وافرض لخارجة بن حُذافة فى شرف العطاء لشجاعته .

١٠٤١ — وحدثنا أبو عبيد قال : تنا عبد الله بن صالح ، عن الليث بن سعد ،

عن محمد بن عجلان أنّ عمر فضّل أسامة بن زيد على عبد الله بن عمر .

فلم يزل الناس بعبد الله حتى كلّم عمر ، فقال : أتفضّل علىّ من ليس بأفضل منى ؟ فرضتَ له فى ألفين ، ولى فى ألفٍ وخمس مئة درهم .
فقال عمر : فعلتُ ذلك لأن زيد بن حارثة كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمر . وأنّ أسامة كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن عمر .

١٠٤٢ — وحدثنى يحيى بن معين قال : تنا يحيى بن سعيد ، عن خارجة بن مصعب ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع أو غيره ،

عن ابن عمر أنه كلّم أباه فى تفضيل أسامة عليه فى العطاء وقال : والله ما سبقنى إلى شىء . فقال عمر : إنّ أباه كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك ، وإنه (ص ٤٥٦) كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك .

١٠٤٣ — حدثنا محمد بن الصباح البزّاز ، حدثنا هشيم ، عن منصور ،

عن الحسن قال : إنّ قوماً قدموا على عاملٍ لعمر بن الخطاب ، فأعطى العرب منهم وترك الموالى . فكتب إليه عمر : أما بعد فبحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم والسلام .

١٠٤٤ — حدثنا أبو عبيد ، تنا خالد بن عمرو ، عن اسرائيل ، عن عمار الدُّهنى ،
عن سالم بن أبى الجعد أنّ عمر جعل عطاء عمّار بن ياسر ستة آلاف درهم .

١٠٤٥ — حدثنا أبو عبيد قال : تنا خالد ، عن اسرائيل ، عن اسماعيل بن سميع ،

عن مسلم البطين أنّ عمر جعل عطاء سلمان أربعة آلاف درهم .

١٠٤٦ — وحدثنا روح بن عبد المؤمن قال : حدثنى يعقوب ، عن حماد ، عن حميد ،

عن أنس قال : فرض عمر للهرمزان فى ألفَيْن من العطاء .

١٠٤٧ — حدثنى العمرى قال : حدثنى أبو عبد الرحمن الطائى ، عن المجالد ،

عن الشعبى قال : لما همّ عمر بن الخطاب فى سنة عشرين بتدوين الدواوين دعا بمَخْرَمَة بن نوفل وجُبَيْر بن مُطْعِم فأمرهما أن يكتبا الناس على منازلهم . فكتبوا بنى هاشم ، ثم اتبعوهم أبا بكر وقومه ، وعمر وقومه .
فلما نظر عمر فى الكتاب قال : وددت أنى فى القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم كذا . أبدؤا بالأقرب فالأقرب . ثم ضعوا عمر بحيث وضعه الله .

فشكر العباسُ بن عبد المطلب رحمه الله على ذلك وقال : وصلتك رحم .

قال : فلما وضع عمر الديوان قال أبو سفيان بن حرب : أديوانٌ مثل ديوان بنى الأصفر ؟ إنك إن فرضتَ للناس اتكلوا على الديوان وتركوا التجارة . فقال عمر : لا بدّ من هذا ، فقد كثر فىء المسلمين .

قال : وفرض عمر لدهقان نهر الملك ولابن النخيرخان ، ولخالد وجميل ابنى بُصْبُهْرى دهقان الفلاليج ، ولبسطام بن نَرْسِى دهقان بابل وخُطَرْنِيَة ، وللرُّفَيْل دهقان العال ، وللهرمزان ، ولجُفَيْنَة العبادى فى ألف (ص٤٥٧) ألف . ويُقال إنه فَضل الهرمزان ففرض له ألفين .

١٠٤٨ — وحدثنا أبو عبيد ، عن اسماعيل بن عياش ، عن أرطاة بن المنذر ،

عن حكيم بن عمير أنّ عمر بن الخطاب كتب إلى أمراء الأجناد : ومَنْ أعتقتم من الحمراء فأسلموا فألحقوهم بمواليهم ، لهم مالهم وعليهم ما عليهم ، وإن أحبّوا أن يكونوا قبيلة وحدهم فاجعلوهم أسوتهم فى العطاء .

١٠٤٩ — حدثنا هشام بن عمار ، عن بقية ، عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم ، عن أبيه ،

عن أبى عبيدة أنّ رجالاً من أهل البادية سألوه أن يرزقهم . فقال : والله لا أرزقكم حتى أرزق أهل الحاضرة .

١٠٥٠ — وحدثنا أبو عبيد قال : ثنا أبو اليمان قال :

حدثنا صفوان بن عمرو قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن حصين أنْ مُرْ للجند بالفريضة ، وعليك بأهل الحاضرة .

١٠٥١ — حدثنا أبو عبيد قال : ثنا سعيد بن أبى مريم ، عن عبيد الله بن عمر العمرى ، عن نافع ،

عن ابن عمر أنّ عمر كان لا يُعطى أهلَ مكة عطاء ، ولا يضرب عليهم بعثاً ويقول هم كذا وكذا .

١٠٥٢ — حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، ثنا عبد الرحمن بن مهدى ، عن شعبة ، عن عدى بن ثابت ، عن أبى حازم ،

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ترك كَلاًّ فإلينا ، ومن ترك مالاً فلورثته .

١٠٥٣ — حدثنى هشام بن عمار الدمشقى قال : ثنا الوليد بن مسلم ، عن سليمان ابن أبى العاتكة ، وكلثوم بن زياد قالا :

حدثنى سليمان بن حبيب أن عمر فرض لعيال المقاتلة وذرّيتهم العشرات .

قال : فأمضى عثمان ومَنْ بعده من الولاة ذلك ، وجعلوها موروثة يرثها ورثة الميت ممن ليس فى العطاء ، حتى كان عمر بن عبد العزيز .

قال سليمان : فسألنى عن ذلك فأخبرته بهذا . فأنكر الوراثة وقال : اقطعها وأعمّ بالفريضة . فقلت : فإنى أتخوف أن يستن بك من بعدك فى قطع الوراثة ولا يستن(ص٤٥٨) بك فى عموم الفريضة . قال : صدقت وتركهم .

١٠٥٤ — حدثنى بكر بن الهيثم ، حدثنا عبد الله بن صالح ، عن ابن لهيعة ،

عن أبى قبيل قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفرض للمولود إذا ولد فى عشرة ، فإذا بلغ أن يفرض له أُلحق بالفريضة . فلما كان معاوية فرض ذلك للفطيم . فلما كان عبد الملك بن مروان قطع ذلك كله إلاّ عمن شاء .

١٠٥٥ — حدثنا عفان : قال : حدثنا يزيد . قال : أنبأ يحيى بن المتوكل ، عن عبد الله بن نافع ،

عن ابن عمر أنّ عمر كان لا يفرض للمولود حتى يفطم . ثم نادى مناديه : لا تعجلوا أولادكم عن الفطام فإنا نفرض لكل مولود فى الإسلام .

وحدثنا عمرو الناقد قال : حدثنا أحمد بن يونس ، عن زهير بن معاوية ،

عن أبى اسحاق أنّ جده مرّ على عثمان فقال له : كم معك من عيالك يا شيخ ؟ قال : معى كذا . قال : قد فرضنا لك وفرضنا لعيالك مئة مئة .

١٠٥٦ — حدثنا أبو عبيد قال :

حدثنا مروان بن شجاع الجزرى قال : أثبتنى عمر بن عبد العزيز وأنا فطيم فى عشرة دنانير .

١٠٥٧ — حدثنا إبراهيم بن محمد الشامى قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان، الثورى ، عن أبى الجحاف ،

عن رجل من خَثْعَم قال : وُلد لى ولدٌ فأتيتُ به علياً فأثبته فى مئة .

١٠٥٨ — حدثنى عمرو الناقد قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان ، عن عبد الله بن شريك ،

عن بشر بن غالب قال : سُئل الحسينُ بن على — أو قال : الحسن ابن على شكّ عمر (ص ٤٥٩) — متى يجب سهم المولود ؟ قال : إذا استهل .

١٠٥٩ — حدثنى عمرو الناقد قال : ثنا سفيان بن عيينه ، عن عمرو بن دينار ،

عن الحسن بن محمد أنّ ثلاثة مملوكين لبنى عفّان شهدوا بدراً . فكان عمر يُعطى كلّ إنسان منهم كل سنة ثلاثة آلاف درهم .

١٠٦٠ — حدثنا أبو عبيد قال : ثنا ابن أبى عدىّ ، عن سفيان ، عن زهير ابن ثابت ، أو ابن أبى ذئب ،

عن ذُهْل بن أوس أنّ علياً أتى بمنبوذ فأثبته فى مئة .

١٠٦١ — وحدّثنى عمرو والقاسم بن سلام قالا : حدثنا أحمد بن يونس ، عن زهير ،

وحدثنى عبد الله بن صالح المقرى ، عن زهير بن معاوية قال : ثنا أبو إسحاق ،

عن حارثة بن المُضَرِّب أنّ عمر بن الخطّاب أمر بجريب من طعام فعُجن، ثم خبز، ثم ثُرِد بزيت، ثم دعا بثلاثين رجلاً فأكلوا منه غداءهم حتى أصدرهم. ثم فعل بالعشيّ مثل ذلك. فقال: يكفى الرجل جريبان كلّ شهر. فكان يرزق الناس الرجل والمرأة والمملوك جريبين كل شهر.

قال عبد الله بن صالح: إن الرجل كان يدعو على صاحبه فيقول: رفع الله جَرِيبَيْك. أى قطعهما عنك بالموت. فبقى ذلك فى ألسُنِ الناس إلى اليوم.

١٠٦٢ — حدثنا أبو عبيد، قال: حدثنى أبو اليمان، عن صفوان بن عمرو،

عن أبى الزاهريّة أنّ أبا الدرداء قال. رُبَّ سُنّة راشدةٍ مهديةٍ قد سنّها عمر فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم، منها: المُدْيان والقسطان

١٠٦٣ — حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا سعيد بن أبى مريم، عن ابن لهيعة،

عن قيس بن رافع، أنّه سمع سفيان بن وهب يقول: قال عمر، وأخذ المدى بيد والقسط بيد: إنى قد فرضتُ لكل نفس مسلمة فى كل شهر مُدْيَىْ حنطة وقِسْطَىْ خل. فقال رجل: والعبد؟ قال: نعم والعبد.

١٠٦٤ — حدثنى هشام بن عمار قال: ثنا يحيى بن حمزة قال: حدثنى تميم ابن عطية قال:

حدثنى عبد الله بن قيس أن عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله وأثنى (ص ٤٦٠) عليه، ثم قال: إنّا أجْرَيْنَا عليكم أعطياتكم وأرزاقكم فى كلّ

شهر، وفى يديه المدى والقسط. قال: فحركهما وقال: فمن انتقصهما فعل الله به كذا وكذا. ودعا عليه.

١٠٦٥ — حدثنا أبو عبيد قال: ثنا ابن أبى زائدة، عن معقل بن عبيد الله،

عن عمر بن عبد العزيز أنّه كان إذا استوجب الرجل عطاءه ثم مات أعطاه ورثته.

١٠٦٦ — حدثنا عثمان وخلف البزّار ووهب بن بقية قالوا: أنبأ يزيد بن هارون قال: أنبأ اسماعيل بن أبى خالد،

عن قيس بن أبى حازم قال: قال الزبير بن العوّام لعثمان بن عفان رضى الله عنهما بعد موت عبد الله بن مسعود: اعطنى عطاء عبد الله، فعيالُه أحقُّ به من بيت المال. فأعطاه خمسة عشر ألفا.

قال يزيد قال اسماعيل: وكان الزبير وصىّ ابن مسعود.

١٠٦٧ — وحدثنى ابن أبى شيبة قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن على بن صالح ابن حيّ،

عن سِماك بن حَرْب أنّ رجلاً مات فى الحىّ بعد ثمانية أشهر مضت من السنة، فأعطاه عمر ثُلُثَىْ عطائه.

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

تحقيق

عبود الشالجي

المحامي

٨٣

رأي ابن مهدي في سفيان

ومالك وشعبة وابن المبارك

أخبرنا علي بن أبي علي البصري[١] ، قال : حدّثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم الصفار[٢] ، قال : حدّثنا أبو علي أحمد بن علي بن شعيب المدائني بمصر ، قال : حدّثنا محمد بن عمر ، وهو ابن نافع المعدّل ، قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن شبويه ، قال : حدّثنا الثقة عن ابن مهدي قال :

ما رأيت رجلاً أعلم بالحديث من سفيان الثوري[٣] ، ولا أحسن عقلاً من مالك[٤]، ولا أقشف من شعبة[٥]، ولا أنفع لهذه الأمة من عبد الله بن المبارك[٦].

تاريخ بغداد للخطيب ١٦٠/١٠

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي: ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار.
٢ أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الصفار : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٤٦/١ .
٣ أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (٩٧ – ١٦١) : ترجمته في حاشية القصة ١٢٨/٥ من النشوار .
٤ أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري : ترجمته في حاشية القصة ٨٧/٥ من النشوار .
٥ أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي (٨٢ – ١٦٠) : من أئمة رجال الحديث ، عالم بالأدب والشعر (الأعلام ٢٤١/٣) .
٦ أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (١١٨ – ١٨١) : جمع بين التجارة والسخاء والشجاعة والجهاد والعلم بالحديث والعربية والفقه والتاريخ ، مات بهيت منصرفاً من غزو الروم (الأعلام ٢٥٧/٤) .

٨٤

عبد الله بن مصعب

يتكلم في أمر المدينة في العطاء والقَسْم

أخبرنا علي بن أبي علي[١] ، قال : حدّثنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس[٢] وأحمد بن عبد الله الدوري[٣] ، قالا : حدّثنا أحمد بن سليمان الطوسي[٤] ، قال : حدّثنا الزبير بن بكار[٥] ، قال : حدّثني محمد بن مسلمة المخزومي قال :

كان مالك بن أنس[٦] ، إذا ذكر عبد الله بن مصعب[٧] ، قال : المبارك .

وكان يتكلم في أمر المدينة في العطاء والقسم ، وكان في صحابة أمير المؤمنين المهدي ، وولاّه اليمامة[٨] .

فقال له : يا أمير المؤمنين ، إنّي أقدم بلداً أنا جاهل بأهله ، فأعنّي

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .
٢ أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المعروف بالمخلص : ترجمته في حاشية القصة ٦٧/٦ من النشوار .
٣ أبو بكر أحمد بن عبد الله بن خلف الدوري الوراق : ترجمته في حاشية القصة ٦٠/٤ من النشوار .
٤ أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن محمد الطوسي : ترجمته في حاشية القصة ١٤/٦ من النشوار .
٥ أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب : ترجمته في حاشية القصة ١٣٤/٤ من النشوار .
٦ أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري : ترجمته في حاشية القصة ٨٧/٥ من النشوار .
٧ أبو بكر عبد الله بن مصعب بن الزبير الأسدي : ترجمته في حاشية القصة ١٥/٦ من النشوار .
٨ اليمامة : راجع حاشية القصة ٦٢/٦ من النشوار .

مناقب أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب

•

تأليف

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد

ابن الجوزي

•

تحقيق الدكتورة

زينب إبراهيم القاروط

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

عليه ؛ وفتح عمر ، كور الجزيرة والموصل ، ومصر والإسكندرية وقتل رضي الله عنه وخيله على الري[1] قد فتحوا عامتها ؛ وهو أول من مسح السواد ، وأرض الجبل ؛ ووضع الخراج على الأرض . والجزية على جماجم أهل الذمة ، مما فتح من البلدان ؛ ووضع على الغنى ثمانية وأربعين درهماً ، وعلى الفقير إثني عشر درهما ، وقال : لا يعوز رجل منهم درهماً في كل شهر ، فبلغ خراج السواد والجبل على عهد عمر رضوان الله عليه ، مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف واف ، والواف درهم ودانقين ونصف [2] وهو أول من مصر الأمصار ، الكوفة والبصرة والجزيرة والشام ، ومصر والموصل ، وأنزلها العرب ، وخط الكوفة والبصرة [3] وهو أول من استقضى القضاة في الأمصار . وهو أول من دون الدواوين ؛ وكتب للناس على قبائلهم . وفرض لهم الأعطية من الفيء ؛ وفرض لأهل بدر ، وفضلهم على غيرهم . وفرض للمسلمين على أقدارهم ، وتقدمهم في الإسلام ، وهو أول من حمل الطعام في السفن من مصر في البحر حتى ورد الجار ، ثم حمل من الجار المدينة ؛ وقد قاسم غير واحد من عماله ماله ، إذا عزله ، منهم ، سعد بن أبي وقاص ، وأبو هريرة ، وكان يستعمل قوماً ، ويدع أفضل منهم ؛ لبصرهم بالعمل وكان يقول : أكره أن أدنس هؤلاء بالعمل ، وهدم مسجد رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزاد فيه ، وأدخل دار العباس فيما زاد فيه . وهو الذي أخرج اليهود من الحجاز ، وأجلاهم من جزيرة العرب إلى الشام ؛ وحضر فتح بيت المقدس ؛ واستعمل أول سنة ولي على الحج ، عبد الرحمن بن عوف . رحمه الله ، ثم لم يزل عمر يحج بالناس في خلافته كلها ، فحج بهم عشر سنين ، وحج بأزواج

(١) الري بلدة والنسبة اليه رازي (قاموس)
(٢) كذا في الاصل وفي القاموس الوافي درهم واربعه دوانق
(٣) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٨١ — ٢٨٢

النبي ، صلى الله عليه وسلم ، آخر حجة حجها . واعتمر في خلافته ثلاث مرات وأخر المقام إلى موضعه اليوم ، وكان ملصقاً بالبيت .

قال عبدالله بن إبراهيم : وألقى الحصى في مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكان الناس إذا رفعوا رؤوسهم في السجود ، نفضوا أيديهم . فأمر عمر بالحصى . فجيء به من العقيق . فبسط مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم [1] .

وعن مصعب بن سعد : أن عمر . رضوان الله عليه . أول من فرض الأعطية . فرض لأهل بدر من المهاجرين والأنصار . رضي الله عنهم ستة آلاف ستة آلاف . وفرض لأزواج النبي . صلى الله عليه وسلم ، ففضل عليهم عائشة . فرض لها إثني عشر ألفاً . ولسائرهن عشرة آلاف غير جويرية وصفية ، فرض لهما ستة آلاف ستة آلاف . وفرض للمهاجرين الأول . أسماء بنت عميس . وأسماء بنت أبي بكر الصديق وأم عبدالله بن مسعود . ألفاً ألفا [2] . عن عروة قال : أول من بطح [3] المسجد يعني مسجد رسول الله . صلى الله عليه وسلم . عمر بن الخطاب رضوان الله عليه . وقال أبطحوه من الوادي المبارك يعني العقيق .

الباب الحادي والثلاثون

في ذكر جمعه الناس في التراويح على امام

عن عروة بن الزبير . رحمه الله . أن عائشة . زوج النبي . صلى الله عليه وسلم أخبرته . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . خرج ليلة في جوف الليل . فصلى في المسجد . فصلى رجال بصلاته . فأصبح فأصبح الناس يتحدثون بذلك . فاجتمع أكثر منهم ، فخرج في الليلة

(١) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٨٣ — ٢٨٤
(٢) نفسه ج ٣ ص ٢٩٧ — ٣٠٤
(٣) في اللسان بطح المسجد اي القى فيه البطحاء وهو الحصى الصغار

المؤمنين كثرت لها ! فقال عمر : ثكلتك أمك ، والله إني رأيت أبا هذه وأخاها، قد حاصرا حصناً زماناً، فافتتحاه ثم أصبحنا نستفي سهامهما فيه.

عن الأوزاعي، أن عمر خرج في سواد الليل، فرآه طلحة، رضي الله عنه . فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر ، فلماأصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت . وإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه يتعاهدني ، منذ كذا وكذا ، يأتيني بما يصلحني ، ويخرج عني الأذى ، فقال طلحة: ثكلتك أمك طلحة أعثرات عمر تتبع [1].

عن نافع عن ابن عمر قال : قدمت رفقة من التجار ، فنزلوا المصلى ، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف : هل لك أن تحرسهم الليلة من السَّرَق ، فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي ، فتوجه نحوه ، فقال لأمه : اتق الله وأحسني إلى صبيك ثم عاد إلى مكانه ، فلما كان من آخر الليل ، سمع بكاءه فأتى أمه ، فقال: ويحك إني لأراك أم سوء ، مالي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ قالت: يا عبد الله قد أبرمتني [2] منذ الليلة إني أريغُهُ عن الفطام . قال : ولم ؟ قالت : لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم ، قال : وكم له ؟ قالت : كذا وكذا شهراً ، قال : ويحك لا تعجليه ، فصلى وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء ، فلما سلم قال: يا بؤساً لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين ، ثم أمر منادياً فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام [3] وكتب بذلك إلى الآفاق ، أن يفرض لكل مولود في الإسلام . عن عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما. أن عمر رضوان الله عليه ، خرج إلى الشام ، حتى إذا كان بسرغ [4] لقيه أمير

(١) حلية الاولياء ج ١ ص ٤٨
(٢) ابرمه اي امله واضجره صحاح ص ٨٧
(٣) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٣٠١
(٤) قال في معجم البلدان سرغ بفتح اوله وسكون ثانية ثم غين معجمة معجمة وهو اول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشـــام .

الأجناد أبو عبيدة بن الجراح ، رضي الله عنه وأصحابه : فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا فقال بعضهم: خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه ، وقال بعضهم : معك بقية الناس : وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال : ارتفعوا ، ثم قال ، ادع لي الأنصار ، فدعوتهم فاستشارهم ، فسلكوا سبيل المهاجرين ، واختلفوا كاختلافهم فقال : ارتفعوا عني ثم قال : ادع من كان من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح « فدعوتهم فلم يختلف علي منهم رجلان ، فقالوا : إنا نرى أن ترجع بالناس : ولا تقدمهم على هذا الوباء » . فنادى عمر في الناس : إني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه . فقال أبو عبيدة بن الجراح : أفراراً من قدر الله تعالى ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله ، أرأيت لو كان لك إبل فهبطت وادياً له عدوتان، إحداهمـــا خصبة والأخرى جدبة : أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيباً في بعض حاجته فقال : إن عندي في هذا علماً سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يقول : إذا سمعتم به في أرض : فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه . فحمدالله عمر ثم انصرف :

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه إلى حرة واقم [1] حتى إذا كنا بصرار [2] إذا نار ، فقال : يا أسلم إني أرى ههنا ركباً قد ضربهم الليل والبرد ، انطلق بنا فخرجنا بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم ، فإذا بامرأة معها صبيان ، وقدر منصوبة على نار ، وصبيانها يتضاغون [3] فقال عمر : السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول يا أصحاب النار فقالت : « وعليكم السلام » فقال : أدنو ؟ فقالت : ادن بخير أو دع ، فدنا منها فقال : ما

(١) واقم أطم من آطام المدينة وحرة واقم مضافة اليه اه صحاح
(٢) الصرار الاماكن المرتفعة لا يعلوها الماء وصرار اسم جبل صحاح .
(٣) فى النهاية ـ التضاغي ـ الصياح والبكاء

إذ رفع رأسه فنظر إلى رجل في وجهه ضربة . فسأله فأخبره : أنه كان أصابته في غزاة كان فيها فقال : « عدوا له ألفاً » فأعطى الرجل ألف درهم ، فقال : « عدوا له ألفاً » فأعطي الرجل ألفاً أخرى ، قال لـه ذلك أربع مرات كل مرة يعطيه ألف درهم ، فاستحيى الرجل من كثرة ما يعطيه فخرج ، قال : فسأل عنه فقيل له : « إنا رأينا أنه استحيى ، من كثرة ما تعطيه فخرج » فقال : أما والله لو أنه مكث ما زلت أعطيه ما بقي منها درهم . رجل ضُرب ضربة في سبيل الله حفرت في وجهه .

عن سعيد بن يربوع بن مالك أن عمر بن الخطاب ، رضوان الله الله عليه . أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة . فقال للغلام : إذهب بها إلى أبي عبيدة ابن الجراح ، ثم تَلَهَّ في البيت ساعة ، حتى تنظر ما يصنع ، فذهب بها الغلام ، وقال : يقول لك أمير المؤمنين ، إجعل هذه في بعض حاجاتك . » فقال : « وصله الله ورحمه » ثم قال : تعالي يا جارية ، إذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى أنفذها . فرجع الغلام إلى عمر ، فأخبره فوجده قد عد مثلها ، لمعاذ بن جبل . فقال : إذهب بهذه إلى معاذ بن جبل « وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع . فذهب بها إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين إجعـل هذه في بعض حاجاتك » فقال : رحمه الله ووصله تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا واذهبي إلى بيت فلان بكذا » . فاطلعت امرأة معاذ فقالت : ونحن والله مساكين فأعطنا . ولم يبق في الخرقة شيء إلا ديناران فرمى بهما إليها . فرجع الغلام إلى عمر فأخبره . فسر بذلك وقال : إنهم أخوة ، بعضهم من بعض ، رضوان الله عليهم .

عن علي بن حاتم قال : أتيت عمر بن الخطاب في أناس من قومي فجعل يفرض للرجل من طيء في الفيء ويعرض عني قال : فاستقبلته ، فأعرض عني ثم أتيته في حيال وجهه . فأعرض عني . فقلت : يا أمير

المؤمنين أمـا تعرفني ؟ فضحك حتى استلقى على قفاه ثم قـال : نعم والله إني لأعرفـك . آمنت إذ كـفروا . وأقـبلت إذ أدبـروا ، ووفيت إذ غدروا ، وأن أول صدقة . بيضت وجه رسول الله . صلى الله عليه وسلم ، ووجوه أصحابه . صدقة طيء ، جئت بها إلى رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أخذ يعتذر ، ثم قال : إنما فرضت لقوم أجحفت بهم الفاقة . وهم سادة عشائرهم لما ينوبهم من الحقوق .

عن الكلبي قال بينا عمر رضوان الله عليه ، نائم في المسجد ، إذ قد وضع رداءه مماوءاً حصى تحت رأسه ، إذا بهاتف يهتف : يا عمراه « فانتبه مذعوراً . فعدا إلى الصوت وإذا أعرابي ممسك بخطام بعير والناس حوله فلما نظر إلى عمر ، قال الناس : هذا أمير المؤمنين فقال عمر : « من آذاك » ؟ فظن أنه مظلوم ، فأنشأ يقول ، فذكر أبياتاً يشكو فيها الجدب ، فوضع عمر يده على رأسه ، ثم صاح واعمراه ! واعمراه ! تدرون ما يقول يذكر جدباً واسناتا [١] وابن عمر يشبع ويروي والمسلمون في جدب وأزل [٢] من يوصل إليهم من الميرة والتمر ما يحتاجون إليه ؟ فوجه رجلين من الأنصار ، ومعهما إبل كثيرة عليها الميرة والتمر فدخلا اليمن فقسما ما كان معهما ، إلا فضلة بقيت على بعير قالا : بينا نحن ماران نريد الإنصراف ، فإذا نحن برجل قائم وقد التفت ساقاه من الجوع يصلي، فلما رآنا قطع وقال: هل معكما شيء؟ فصببنا بين يديه وأخبرناه بخبر عمر . فقال : والله لئن وكلنا الله إلى عمر لنهلكن . ثم ترك مـا كان بين يديه وعاد إلى الصلاة ، ومد يديه في الدعاء ، فما ردهما إلى نحره ، حتى أرسل الله السماء .

عن عبد الرحمن بن أبي بكر . عن أبيه قال : أتى عمر بخبـز

(١) في الصحاح اسنت القوم اجدبوا .
(٢) الأزل الضيق وقد ازل الرجل يأزل ازلا اي صار في ضيق وجدب صحاح .

إذ رفع رأسه فنظر إلى رجل في وجهه ضربة ، فسأله فأخبره ، أنه كان أصابته في غزاة كان فيها فقال : « عدوا له ألفاً » فأعطى الرجل ألف درهم ، فقال : « عدوا له ألفاً » فأعطي الرجل ألفاً أخرى ، قال لـه ذلك أربع مرات كل مرة يعطيه ألف درهم ، فاستحيى الرجل من كثرة ما يعطيه فخرج ، قال : فسأل عنه فقيل له : « إنا رأينا أنه استحيى ، من كثرة ما تعطيه فخرج » فقال : أما والله لو أنه مكث ما زلت أعطيه ما بقي منها درهم . رجل ضُرب ضربة في سبيل الله حفرت في وجهه .

عن سعيد بن يربوع بن مالك أن عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه ، أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة ، فقال للغلام : إذهب بها إلى أبي عبيدة ابن الجراح ، ثم تَلَهَّ في البيت ساعة ، حتى تنظر ما يصنع ، فذهب بها الغلام ، وقال : يقول لك أمير المؤمنين ، إجعل هذه في بعض حاجاتك . » فقال : « وصله الله ورحمه » ثم قال : تعالي يا جارية ، إذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى أنفذها . فرجع الغلام إلى عمر ، فأخبره فوجده قد عد مثلها ، لمعاذ بن جبل ، فقال : إذهب بهذه إلى معاذ بن جبل « وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع ، فذهب بها إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين إجعـل هذه في بعض حاجاتك » فقال : رحمه الله ووصله تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا واذهبي إلى بيت فلان بكذا » . فاطلعت امرأة معاذ فقالت : ونحن والله مساكين فأعطنا ، ولم يبق في الخرقة شيء إلا ديناران فرمى بهما إليها ، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره ، فسر بذلك وقال : إنهم أخوة ، بعضهم من بعض ، رضوان الله عليهم .

عن علي بن حاتم قال : أتيت عمر بن الخطاب في أناس من قومي فجعل يفرض للرجل من طيء في الفيء ويعرض عني قال : فاستقبلته ، فأعرض عني ثم أتيته في حيال وجهه ، فأعرض عني ، فقلت : يا أمير

المؤمنين أمـا تعرفني ؟ فضحك حتى استلقى على قفاه ثم قـال : نعم والله إني لأعرفـك ، آمنت إذ كـفروا ، وأقـبلت إذ أدبـروا ، ووفيت إذ غدروا ، وأن أول صدقة ، بيضت وجه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ووجوه أصحابه ، صدقة طيء ، جئت بها إلى رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أخذ يعتذر ، ثم قال : إنما فرضت لقوم أجحفت بهم الفاقة ، وهم سادة عشائرهم لما ينوبهم من الحقوق .

عن الكلبي قال بينا عمر رضوان الله عليه ، نائم في المسجد ، إذ قد وضع رداءه مملوءاً حصى تحت رأسه ، إذا بهاتف يهتف ، يا عمراه « فانتبه مذعوراً ، فعدا إلى الصوت وإذا أعرابي ممسك بخطام بعير والناس حوله فلما نظر إلى عمر ، قال الناس : هذا أمير المؤمنين فقال عمر : « من آذاك » ؟ فظن أنه مظلوم . فأنشأ يقول ، فذكر أبياتاً يشكو فيها الجدب . فوضع عمر يده على رأسه ، ثم صاح واعمراه ! واعمراه ! تدرون ما يقول يذكر جدباً واسناتا (1) وابن عمر يشبع ويروي والمسلمون في جدب وأزل (2) من يوصل إليهم من الميرة والتمر ما يحتاجون إليه ؟ فوجه رجلين من الأنصار ، ومعهما إبل كثيرة عليها الميرة والتمر فدخلا اليمن فقسما ما كان معهما ، إلا فضلة بقيت على بعير قالا : بينا نحن ماران نريد الإنصراف ، فإذا نحن برجل قائم وقد التفت ساقاه من الجوع يصلي ، فلما رآنا قطع وقال : هل معكما شيء؟ فصببنا بين يديه وأخبرناه بخبر عمر ، فقال : والله لئن وكلنا الله إلى عمر لنهلكن ، ثم ترك مـا كان بين يديه وعاد إلى الصلاة ، ومد يديه في الدعاء ، فما ردهما إلى نحره ، حتى أرسل الله السماء .

عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن أبيه قال : أتى عمر بخبـز

(1) في الصحاح اسنت القوم اجدبوا .
(2) الأزل الضيق وقد أزل الرجل يأزل أزلا اي صار في ضيق وجدب صحاح .

له من أحد ، ووالله ما من المسلمين من أحد إلا وله في هذا المال نصيب إلا عبداً مملوكاً ولكنا على منازلنا من كتاب الله تعالى ، وقسمنا من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فالرجل وبلاؤه في الإسلام ، والرجل وقدمه في الإسلام ، والرجل وغناؤه في الإسلام ، والرجل وحاجته . والله لئن بقيت لهم ليأتينَّ الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه [1]

عن موسى بن علي ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب خطب الناس بالجابية [2] فقال : « من أراد أن يسأل عن القرآن ، فليأت أبي بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض ، فليأت زيد بن ثابت ، ومن أر د أن يسأل عن الفقه ، فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المال فاليأتني فإن الله جعلني خازناً وقاسماً ، وإني بادىء بأزواج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ومعطيهن ثم المهاجرين الأولين ، أنا وأصحابي أخرجنا من مكة من ديارنا وألوالنا ، ثم الأنصار ، الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم » ثم قال : « فمن أسرع إلى الهجرة ، أُسرع به إلى العطاء ، ومن أبطأ عن الهجرة أُبطىء به العطاء ، ولا يلُومَنَّ رجل إلا مناخ راحلته ».

عن نافع عن إبن عمر قال : قدم على عمر ، رضوان الله عليه ، مال من العراق فأقبل يقسمه ، فقام إليه رجل فقال : « يا أمير المؤمنين لو أبقيت من هذا المال لعدو إن حضر ، أو نائبة إن نزلت » . فقال عمر : « مالك قاتلك الله ، نطق بها على لسانك شيطان ؟ كفاني الله حجتها والله لا أعصين الله اليوم لغد . ولكن أُعد لهم كما أعد رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

عن أبي هريرة قال : قدمت على عمر بن الخطاب ، من عند أبي

---

(1) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٩٩

(2) قال في معجم البلدان الجابية بكسر الباء ، وياء مخففة ، قرية من اعمال دمشق وفي القرب منها تل يسمى تل الجابية وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة .

موسى الأشعري بثمانمائة ألف درهم ، فقال لي : بماذا قدمت ؟ قلت : قدمت بثمانمائة ألف درهم قال : إنما قدمت بثمانين ألف درهم قلت : قدمت بثمانمائة ألف درهم ! قال : لم أقل إنك يمان أحمق ! إنما قدمت بثمانين ألف درهم . فكم ثمانمائة ألف درهم ؟ فعددت مائة ألف ومائة ألف حتى عددت ثمانمائة ألف . فقال : أطيب ويلك ! قلت : نعم قال : فبات عمر ليلته أرقاً حتى إذا نودي لصلاة الفجر ، قالت له امرأته : « يا أمير المؤمنين ما نمت الليلة ! قال : كيف ينام عمر بن الخطاب وقد جاء الناس ، ما لم يكن جاءهم مثله منذ كان الإسلام ، فما يؤمن عمر لو هالك ، وذلك المال عنده لم يضعه في حقه » فلما صلى الصبح ، إجتمع إليه نفر من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : « إنه قد جاء الناس الليلة ما لم يأتهم منذ كان الإسلام . وقد رأيت رأياً . فأشيروا علي أن أكيل للناس بالمكيال » فقالوا : « لا تفعل يا أمير المؤمنين إن الناس يدخلون في الإسلام ويكثر المال ، ولكن أعطهم على كتاب . فكلما كثر الإسلام وكثر المال أعطيتهم ، قال : فأشيروا علي بمن أبدأ منهم ؟ قالوا : بك يا أمير المؤمنين . إنك ولي ذلك ومنهم من قال : أمير المؤمنين أعلم قال : « لا ولكن أبدأ بآل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ثم الأقرب فالأقرب إليه ، فوضع الديوان على ذلك ، قال عبيدالله بدأ بهاشم والمطلب فأعطاهم ، ثم أعطى لبني عبد شمس ، ثم بني نوفل بن عبد مناف .

عن الأحنف قال : كنا جلوساً بباب عمر ، فمرت جارية فقالوا : سرية أمير المؤمنين ، فقالت : ما هي لأمير المؤمنين بسرية ، وما تحل له إنها من مال الله ، فقلنا : فماذا يحل له من مال الله ، فما هو إلا قدْرَ أن بلغت ، فجاء الرسول فدعانا ، فأتيناه فقال : ماذا قلتم ؟ فقلنا : لم نقل بأساً ، مرت جارية فقلنا هذه سرية أمير المؤمنين ، فقالت : ما هي لأمير المؤمنين بسرية ، وما تحل له إنها من مال الله فقلنا : ماذا يحل له من مال

له من أحد ، ووالله ما من المسلمين من أحد إلا وله في هذا المال نصيب إلا عبداً مملوكاً ولكنا على منازلنا من كتاب الله تعالى ، وقسمنا من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فالرجل وبلاؤه في الإسلام ، والرجل وقدمه في الإسلام ، والرجل وغناؤه في الإسلام ، والرجل وحاجته . والله لئن بقيت لهم ليأتينّ الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه [1]

عن موسى بن علي ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب خطب الناس بالجابية [2] فقال : « من أراد أن يسأل عن القرآن.فليأت أبي بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض ، فليأت زيد بن ثابت ، ومن أر د أن يسأل عن الفقه ، فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المال فاليأتي فإن الله جعلني خازناً وقاسماً ، وإني بادىء بأزواج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ومعطيهن ثم المهاجرين الأولين ، أنا وأصحابي أخرجنا من مكة من ديارنا وألوالنا ، ثم الأنصار ، الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم » ثم قال : « فمن أسرع إلى الهجرة ، أُسرع به إلى العطاء ، ومن أبطأ عن الهجرة أُبطىء به العطاء ، ولا يلُومَنّ رجل إلا مناخ راحلته ».

عن نافع عن إبن عمر قال : قدم على عمر . رضوان الله عليه ، مال من العراق فأقبل يقسمه ، فقام إليه رجل فقال : « يا أمير المؤمنين لو أبقيت من هذا المال لعدو إن حضر ، أو نائبة إن نزلت » . فقال عمر : « مالك قاتلك الله ، نطق بها على لسانك شيطان ؟ كفاني الله حجتها والله لا أعصين اليوم لغد . ولكن أعد لهم كما أعد رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

عن أبي هريرة قال : قدمت على عمر بن الخطاب . من عند أبي

---

(1) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٩٩

(2) قال في معجم البلدان الجابية بكسر الباء . وياء مخففة ، قرية من اعمال دمشق وفي القرب منها تل يسمى تل الجابية وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة .

موسى الأشعري بثمانمائة ألف درهم . فقال لي : بماذا قدمت ؟ قلت : قدمت بثمانمائة ألف درهم قال : إنما قدمت بثمانين ألف درهم قلت : قدمت بثمانمائة ألف درهم ! قال : لم أقل إنك يمان أحمق ! إنما قدمت بثمانين ألف درهم . فكم ثمانمائة ألف درهم ؟ فعددت مائة ألف ومائة ألف حتى عددت ثمانمائة ألف . فقال : أطيب ويلك ! قلت : نعم قال : فبات عمر ليلته أرقاً حتى إذا نودي لصلاة الفجر ، قالت له امرأته : « يا أمير المؤمنين ما نمت الليلة ! قال : كيف ينام عمر بن الخطاب وقد جاء الناس ، ما لم يكن جاءهم مثله منذ كان الإسلام ، فما يؤمن عمر لو هلك ، وذلك المال عنده لم يضعه في حقه » فلما صلى الصبح ، إجتمع إليه نفر من أصحاب رسو ل الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : « إنه قد جاء الناس الليلة ما لم يأتهم منذ كان الإسلام ، وقد رأيت رأياً . فأشيروا علي أن أكيل للناس بالمكيال » فقالوا : « لا تفعل يا أمير المؤمنين إن الناس يدخلون في الإسلام ويكثر المال ، ولكن أعطهم على كتاب . فكلما كثر الإسلام وكثر المال أعطيتهم ، قال : فأشيروا علي بمن أبدأ منهم ؟ قالوا : بك يا أمير المؤمنين . إنك ولي ذلك ومنهم من قال : أمير المؤمنين أعلم قال : « لا ولكن أبدأ بآل رسول الله . صلى الله عليه وسلم ، ثم الأقرب فالأقرب إليه ، فوضع الديوان على ذلك . قال عبيدالله بدأ بهاشم والمطلب فأعطاهم ، ثم أعطى لبني عبد شمس . ثم بني نوفل بن عبد مناف .

عن الأحنف قال : كنا جلوساً بباب عمر . فمرت جارية فقالوا : سرية أمير المؤمنين ، فقالت : ما هي لأمير المؤمنين بسرية ، وما تحل له إنها من مال الله ، فقلنا : فماذا يحل له من مال الله ، فما هو إلا قَدْرَ أن بلغت ، فجاء الرسول فدعانا ، فأتيناه فقال : ماذا قلتم ؟ فقلنا : لم نقل بأساً ، مرت جارية فقلنا هذه سرية أمير المؤمنين ، فقالت : ما هي لأمير المؤمنين بسرية ، وما تحل له إنها من مال الله فقلنا : ماذا يحل له من مال

لهذا المال ، وقاسماً له ، ثم قال : بل الله يقسمه ، وأنا بادىء بأهل النبي صلى الله عليه وسلم [1] . قال : ففرض لأزواج النبي ، صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف إلا جويرية وصفية وميمونة ، فقالت عائشة رضي الله عنها : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يعدل بيننا فعدل بينهن عمر رضوان الله عليه . ثم قال : « إني بادىء بأصحابي المهاجرين الأولين ، فإنا أخرجنا من ديارنا ظلماً وعدواناً ، ثم أشركهم ففرض لأصحاب بدر منهم ، خمسة آلاف خمسة آلاف ، ولمن شهد بدراً من الأنصار ، رضي الله عنهم ، أربعة آلاف أربعة آلاف وفرض لمن شهد الحديبية ، ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ، وقال : « من أسرع في الهجرة ، أسرع به العطاء ، ومن أبطأ في الهجرة ، أبطأ به العطاء ، فلا يلومن رجل إلا مناخ راحلته ، وإني أعتذر إليكم من خالد بن الوليد فإني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين ، فأعطى ذا البأس ، وذا الشرف ، وذا اللسان ، فنزعته ، وأمّرت أبا عبيدة بن الجراح . فقام أبو عمرو بن حفص بن المغيرة فقال : « والله ما أعذرت يا عمر ! ولقد نزعت غلاماً إستعمله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأغمدت سيفاً سله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ووضعت امرأ نصبه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم وقطعت رحماً ، وحسدت بني العم » . فقال عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه : « إنك قريب القرابة ، حديث السن تغضب في ابن عمك » .

عن إصبغ بن نباتة قال : خرجت أنا وأبي من زرود ، حتى ننتهي إلى المدينة في غلس ، والناس في الصلاة ، فانصرف الناس من صلاتهم وخرج الناس إلى أسواقهم ، فدخل فدفع إلينا رجل معه درة . فقال : يا أعرابي أتبيع الغنم ؟ فلم يزل يساوم أبي حتى أرضاه على ثمنها ، وإذا هو ابن الخطاب رضوان الله عليه ، فجعل يطوف في السوق يأمرهم بتقوى الله ، يقبل فيه ويدبر ، ثم مر على أبي فقال : حبستني ليس هذاوعدتني

(1) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٩٦ وما بعدها

ثم مر الثانية فقال له مثل ذلك ، فرد عليه عمر : لا أريم حتى أوفيك ، ثم مر به الثالثة ، فوثب أبي مغضباً ، فأخذ ثياب عمر فقال له : كذبتني وظلمتني ، ولهزه [1] فوثب المسلمون إليه .

يا عدو الله ، لهزت أمير المؤمنين فأخذ عمر رضوان الله عليه ، بجمع ثياب أبي ، فجره لا يملك من نفسه شيئاً ، وكان شديداً ، فانتهى به إلى قصاب فقال : عزمت عليك ، وأقسمت عليك ، لتعطين هذا حقه ولك ربحي . وكان عمر باع الغنم منه فقال : يا أمير المؤمنين لا ! ولكن أعطي هذا حقه . وأهبك ربحك . فأخرج حقه فأعطاه وقال له عمر : استوفيت ؟ فقال : نعم فقال عمر رضوان الله عليه : بقي حقنا عليك لهزتك التي لهزتني ، قد تركتها لله عز وجل ولك . قال أصبغ . فكأني أنظر إلى عمر ، أخذ ربحه لحماً ، فعلقه في يده اليسرى ، وفي يده اليمنى الدرة ، يدور في الأسواق ، حتى دخل رحله .

عن الحسن رحمه الله . قال : خرج عمر ، رحمه الله في يوم حار واضعاً رداءه على رأسه، فمر به غلام على حمار ، فقال : « يا غلام إحملني معك » . قال : فوثب الغلام عن الحمار وقال : « إركب يا أمير المؤمنين » . فقال : « لا أركب ، وأركب خلفك ، تريد أن تحملني على المكان الخشن ، وتركب على المكان الموطأ ، ولكن إركب أنت ، وأكون أنا خلفك » . قال : فدخل المدينة وهو خلفه ، والناس ينظرون إليه .

الباب التاسع والاربعون
في ذكر ورعه

عن عبدالله بن عمر قال : اشتريت إبلاً ورجعتها إلى الحمى ، فلما

(1) في الصحاح اللهز الضرب بجميع اليد في الصدر مثل اللكز

قالت عائشة رضي الله عنها : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينا » فعدل بينهن عمر ثم قال : « إني بادىء بأصحابي المهاجرين الأولين ، فإنا أخرجنا من ديارنا ظلماً وعدواناً ، ثم أشرفهم » . ففرض لأصحاب بدر منهم خمسة آلاف ، ولمن كان شهد بدراً من الأنصار أربعة آلاف ، قال : ومن أسرع في الهجرة أُسرع به العطاء ، ومن أبطأ في الهجرة أُبطأ به العطاء ، فلا يلومن رجل إلا مناخ راحلته ، وإني أعتذر إليكم من خالد بن الوليد ، إني امرته ، أن يحبس هذا المال ، على ضعفة المهاجرين ، فأعطاه ذا البأس ، وذا الشرف ، وذا اللسان ، فنزعتـــه ، وأمَّرت أبا عبيدة بن الجراح » .

عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب ، رحمهما الله ، أن عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه ، كتب المهاجرين عـــلى خمسة آلاف ، والأنصار على أربعة آلاف ، فمن لم يشهد بدراً من أبناء المهاجرين على أربعة آلاف ، كان منهم عمر بن أبي سلمة ابن عبد الأسد المخزومي وأسامة بن زيد ، ومحمد بن عبدالله بن جحش الأسدي وعبدالله بن عمر فقال عبد الرحمن بن عوف ، إن ابن عمر ليس من هؤلاء ، إنه وإنـــه فقال ابن عمر : « إن كان لي حق فأعطني وإلا فلا تعطني » فقال عمر لابن عوف رضي الله عنهما : « اكتبه على خمسة آلاف ، واكتبني على أربعة آلاف » . فقال عبدالله : « لا أريد هذا » فقال عمر : « والله لا أجتمع أنا وأنت في خمسة آلاف » .

فرض عمر رضوان الله عليه لأهل بدر ، عربيهم ومولاهم في خمسة آلاف ، وقال : « لأفضلنهم على من سواهم » وعن الزهري قال : فرض عمر للعباس ، رضوان الله عليهما ، عشرة آلاف . عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : قال عمر رضوان الله عليه : « إني متخذ المسلمين على الأعطية ، ومدونهم ومنجز الحق ، فقال عبد الرحمن وعثمان وعلي رضوان الله عليهم : « إبدأ بنفسك » قال : « لا بل أبدأ بعم رسول الله ،

صلى الله عليه وسلم ، ثم الأقرب فالأقرب منهم من رسول الله » ، ففرض للعباس فبدأ به ، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف ، ثم فرض لمن بعد الحديبية ، إلى أن أقلع أبو بكر رضوان الله عليه ، عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ، ودخل في ذلك من شهد الفتح ، ثم فرض لأهل القادسية وأهل الشام أصحاب اليرموك ألفين ألفين ، وفرض لأهل البلاء ، البارع منهم ألفين وخمسمائة ، فقيل له : لو ألحقت أهل القادسية بأهل الشام ، فقال : لم أكن لألحقهم بدرجة من لم يدركوا لاها الله ذا [1] وقيل له : قد سويتهم على بعد دارهم ، ممن قربت داره قال : هم كانوا أحق بالزيادة لأنهم كانوا ردءاً لحتوف [2] وشجى لعدو وأيم الله ما سويتهم حتى استبطنتهم ، والروافد الذين ردفوا بعد فتح القادسية اليرموك ألفاً ألفاً ، ثم الروادف الثني خمسمائة ، ثم الروادف الثلاث ، بعدهم ثلاثمائة ، سوى كل طبقة في العطاء ليس بينهم فيمـــا بينهم تفاضل قويهم وضعيفهم ، عربيهم وعجميهم ، في طبقاتهم سواء سواء حتى إذا حوى أهل الأمصار ما حووا ، من سباياهم ، وردفت الربع من الروادف الخمس على مائتين وكان آخر من فرض له عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، أهل هجر على مائة ، ومات عمر على ذلك وأدخل عمر في أهل بدر أربعة ، من غير أهل بدر ، الحسن والحسين وأبا ذر وسلمان رضوان الله عليهم .

وعن أبي زهرة بن أبي سلمة قال : فرض للعباس على خمسة وعشرين ألفاً ، وقال الزهري : على اثني عشر ألفاً ، وجعل نساء أهل بدر على خمسمائة خمسمائة ، ونساء من بعد بدر إلى الحديبية عـــلى أربعمائة أربعمائة ، ونساء من بعد ذلك إلى الأيام على ثلاثمائة وثلاثمائة ، ثم نساء

(١) قال في الصحاح وقولهم لا ها الله ذا اصله لا والله هذا ففرقت بين ها وذا وجعلت الاسم بينهما وجرته بحرف التنبيه والتقدير لا والله ما فعلت هذا فحذف واختصر لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم

(٢) طالب النجدة

الله في ركابكم هذه ؟ أما علمتم أن لها عليكم حقاً ؟ ألا خليتم عنها ؟ فأحببنا التسرع إلى أمير المؤمنين ، وإلى المسلمين بما يسرهم ، ثم انصرف راجعاً ونحن معه ، فلقيه رجل فقال يا أمير المؤمنين إنطلق معي فاعدني على فلان ، فإنه ظلمني ، قال : فرفع الدرة فخنق بها رأسه وقال تدعون عمر وهو معرض لكم . حتى إذا اشتغل بأمر من أمور المسلمين أتيتموه اعدني اعدني ! فانصرف الرجل وهو يتذمر فقال عمر : علي بالرجل فألقى إليه المخنقة فقال : إمسك واضربني قال : لا ولكن ادعها لله ولك قال : ليس كذلك ، أما تدعها لله وإرادة ما عنده . أو تدعها لي فاعلم ذلك قال : أدعها لله قال : انصرف ثم جاء يمشي حتى دخل منزله ، ونحن معه فافتتح الصلاة فصلى ركعتين . ثم جلس فقال : يا ابن الخطاب ، كنت وضيعاً فرفعك الله ، وكنت ضالاً فهداك الله . وكنت ذليلاً فأعزك الله ، ثم حملك على رقاب المسلمين . فجاءك رجل يستعديك فضربته ، ما تقول لربك غداً إذا أتيته ؟ » فجعل يعاتب نفسه معاتبة ظننت أنه من خير أهل الأرض .

عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : مر عمر بن الخطاب . رضوان الله عليه ، وأنا في السوق وهو مار في حاجة له . ومعه الدرة قال هكذا أمط عن الطريق يا سلمة ، قال : « ثم خنقني بها خنقة . فما أصاب إلا طرف ثوبي . فأمطت عن الطريق . فسكت عني » حتى كان في العام المقبل ، فلقيني في السوق فقال : يا سلمة أردت الحج العام ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين » فأخذ بيدي ، فما فارقت يدي يده حتى دخل بي بيته ، فأخرج كيساً فيه ستمائة درهم فقال : « يا سلمة إستعن بهذه ، واعلم أنها من الخنقة التي خنقتك عام أول » قلت : والله يا أمير المؤمنين ما ذكرتها حتى ذكرتنيها ! قال : وأنا والله ما نسيتها بعد [1] .

عن عاصم ابن عبيدالله قال: قال[2] عمر بن الخطاب . رضوان الله

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٣
(٢) من القيلولة ، وليست من القول

عليه ، تحت شجرة في طريق مكة . فلما اشتدت عليه الشمس . أخذ عليه ثوبه . فقام فناداه رجل غير بعيد منه : يا أمير المؤمنين ، هل لك في رجل قد ربدت حاجته . وطال انتظاره . قال : من ربدها قال : أنت . فجاراه القول حتى ضربه بالمخنقة . قال : عجلت علي قبل أن تنظرني فإن كنت مظلوماً رددت إلي حقي . وإن كنت ظالماً رددتني » فأخذ عمر طرف ثوبه فأعطاه المخنقة . وقال له : اقتص . قال : ما أنا بفاعل فقال : والله لتفعلن . كما يفعل المنصف من حقه . قال : « فإني أغفرها » فأقبل عمر على الرجل فقال : أنصف من نفسي أصلحُ من أن يُنتصف مني . وأنا كاره . ولو كنت في الأراك لسمعت حنين عمر » . يعني بكاءه . ربدتها حبستها . عن سالم بن عبدالله . قال : نظر عمر رضوان الله عليه ، إلى رجل أذنب ذنباً . فتناوله بالدرة . فقال الرجل : يا عمر إن كنت أحسنت فقد ظلمتني . وإن كنت أسأت فما علمتني . فقال : صدقت فاستغفر الله لي فاقتص من عمر فقال الرجل : أهبها لله وغفر الله لي ولك » .

فإن قال قائل كيف جاز لعمر أن يقول لمن ضربه . إقتص مني ، والقصاص لا يكون في الضرب بالعصا إجماعاً .

وأبلغ من هذا . ما روى محمد بن سعد . من حديث الفضل بن العباس . أن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال في مرضه : أيما رجل كنت أصبت من عرضه شيئاً فهذا عرضي فليقتص . أو من ماله شيئاً فهذا مالي فليأخذ . واعلموا أن أولاكم بي . رجل كان له من ذلك شيء فأخذه وحللني فلقيت ربي وأنا محلل لي .

فالجواب أما النبي صلى الله عليه وسلم فإنه منزه . أن يكون ضرب أحداً بغير حق ، إنما أبان بما قال الواجب على من ضرب أحداً بغير حق أن يعزر والتعزير ضرب . لكنه لا يقع قوداً . لكن تعزيراً . ولذلك قول عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه . من كنت ضربته — يعني بغير

عليه ، وعنده نفر من المهاجرين، فأرسل عمر ، رضوان الله عليه إلى سفط [1] أتي به من قلعة من العراق : وكان فيه خاتم، فأخذه بعض بنيه فأدخله في فيه ، فانتزعه عمر . رضوان الله عليه ، منه ، ثم بكى، فقال من عنده : تبكي وقد فتح الله عليك! وأظهرك على عدوك ! وأقر عينك فقال عمر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تفتح الدنيا على أمة. إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وأنا أشفق من ذلك . عن إبن أبي ربيعة قال : لما نظر عمر رضوان الله عليه . إلى مال جلولاء ونهاوند في المسجد، حين طلعت عليه الشمس فحميت الآنية ، وبرقت الحلية. بكى فقيل : يا أمير المؤمنين ما هذا بيوم حزن. وبكاء قال : قد عرفت ولكنه لم يفش المال في قوم قط إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة .

عن إبراهيم بن سعد : أن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه ؛ أتي بكنوز كسرى . فقال عبدالله بن الأرقم اجعلها في بيت المال، حتى نقسمها . فقال عمر : والله لا آويها إلى سقف. حتى أمضيها فوضعها في وسط المسجد ، وباتوا عليها يحرسونها. فلما أصبح . كشف عنها فرأى الحمراء والبيضاء، فبكى عمر فقال له عبد الرحمن : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ فوالله إن هذا اليوم ليوم شكر. ويوم فرح وسرور . فقال عمر : إنه لم يعطه قوم ، إلا ألقيت بينهم العداوة والبغضاء .

عن الحسن قال : لما أتي عمر بخزائن كسرى . قال : « والله لا يظلها سقف بيت دون السماء. فطرحت بين صفتي المسجدين : صفة النساء ، وصفة الرجال ، وطرحت عليها الأنطاع . وبات عليها الخزان فلما أصبح غدا عليها . فلما نظر إليها بكى. فقال له عبد الرحمن بن

(1) السفط : كالقفة

عوف : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ أليس هذا يوم شكر فقال: لا والله ما فتح الله هذا على قوم قط . إلا جعل بأسهم . بينهم .

عن سعيد بن المسيب : رحمه الله أن سعد بن أبي وقاص: رضي الله عنه . أصاب يوم جلولاء . ثلاثين ألف ألف مثقال واف. وأخذ منها ستة آلاف ألف : فبعث بها إلى زياد : الذي يدعى ابن أبي سفيان وهو يومئذ يدعى بابن عبيد . فلما قدم بذلك عليه . ونظر إليه قال: والله لا يجنه [1] سقف بيت . حتى أقسمه. فبات عبدالله ابن الأرقم وعبد الرحمن بن عوف . يحرسانه في سقائف المسجد. فلما أصبح عمر رضوان الله عليه . غدا عليه . وكشف عن جلابيبه. وهي الأنطاع فنظر إليه . ثم بكى . فقال له عبد الرحمن : ما يبكيك فوالله إن هذا لمن مواطن الشكر . قال : والله ما ذاك أبكاني . ولكن والله. ما أعطى الله هذا قوماً : إلا ألقى بأسهم بينهم ثم جلس عمر: فقسمها بين المهاجرين والأنصار . فبدأ بأهل بدر، ثم بأزواج النبي . صلى الله عليه وسلم . فلما فرغ . أعطي عبدالله بن عمر. دون نظرائه فقال : يا أمير المؤمنين . تضرب لي دون نظرائي ! فقال: يا عبدالله إن لك أسوة في عمر . لا يسألني الله يوم القيامة . إني ملت إلى أحد » .

عن إبن عباس ، رضي الله عنه . أنه دخل على عمر : وبين يديه مال ، فنشج حتى اختلفت أضلاعه . ثم قال: وددت إني أنجو منه كفافاً لا لي ولا علي .

عن عبد الرحمن بن سليط قال : أرسل عمر رضوان الله عليه، إلى سعيد بن عامر فقال : إنا مستعملوك على هؤلاء تجاهد معهم فقال: لا تفتني فقال عمر : والله لا أدعكم جعلتموها في عنقي. ثم تخليتم عني.

(1) المختار : جن اذا استتر

عن أبي عبد الله قال : قال عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه: من خاف الله ، لم يشف غيظه . ومن اتقى الله تعالى، لم يصنع مـــا يريد ، ولولا يوم القيامة . لكان غير ما ترون .

عن عبد الرحمن بن عوف قال : أرسل إليّ يعني عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه . فأتيته فدخلت عليه . فاذا أنا بنحيب، فاذا أمير المؤمنين هكذا — يصف ابن عوف أنه نائم على وجهه — فقلت: يا لله ما الذي اعترى أمير المؤمنين ؟! قال : فوضعت يدي عليـــه ، فقلت: يا أمير المؤمنين . ليس عليك بأس ، فأخذ بيدي . فأدخلني بيتاً فإذا جفنتان ، بعضها فوق بعض ، فقال : ههنا هانَ آل الخطاب على الله تعالى . أما والله لو كرمنا عليه ، لكان هذا إلى صاحبي بين يدي، فأقاما لي فيه أمراً أقتدي به . فقلت : اجلس نتفكر. قال : فكتبنا المخفين في سبيل الله تعالى ، أربعة أربعة « يعني آلاف» وأصاب أزواج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أربعة أربعة، وأصاب من دون ذلك ، ألفين حتى وزعنا ذلك المال .

عن ابن عباس ، رضي الله عنهما قال: كان عمر رضوان الله عليه ، إذا صلى صلاة . جلس للناس . فمن كانت له حاجة كلمه، وإن لم يكن لأحد حاجة ، قام فدخل ، فصـــلى صلوات لا يجلس فيهـــا للناس. فحضرت الباب فقلت: يا يرفأ أبأمير المؤمنين شكاة ! قال: ما بأمير المؤمنين شكاة » فجلست ، فجاء عثمان فجلس ، فخرج يرفأ فقال: قم يا بن عفان ، قم يا بن عباس ، فدخلنا على عمر، فاذا بين يديه صبر من مال ، على كل صبرة منهـــا كنيف (١) فقال: إني نظرت في أهل المدينة، فوجدتكما أكثر أهلها عشيرة، فخذا هذا المال ، فاقسماه فما كان من فضل فرداه ، ثم قال : أما كان هذا عبد الله، ومحمد وأصحابه ، يأكلون

(١) في اللسان الكنيف الساتر

القد! . فقلت : بلى والله . لقد كان عبد الله ، ومحمد حي . ولو عليه فتح لصنع فيه غير الذي تصنع . فغضب فقال: إذا صنع ماذا؟ قال: قلت : إذا أكل وأطعمنا ! قال : فنشج (١) عمر. حتى انتفخت أضلاعه. ثم قال : وددت أني خرجت منها كفافاً ، لا علي ولا لي (٢) . قلت : وقد كان عمر ، رضوان الله عليه . لشدة خوفه من الله ، عز وجل، يسأل الناس عن نفسه . فروي بشر بن عبد الله ، أن عمر رضوان الله عليه. قال لحذيفة : نشدتك الله . وبحق الولاية عليك . كيف تراني؟ قال : ما علمت الا خيرا ! فنشده الله . فقال: ان أخذت مال الله فقسمته في ذات الله ، فأنت أنت ، والا فلا فقال : والله ان الله ليعلم. ما آخذ الا حصتي ، ولا آكل الا وجبتي . ولا ألبس الا حلتي .

وقد قال مالك ، صاحب الدار ، غدوت على عمر، رضوان الله عليه فقال : كيف أصبح الناس ؟ قلت : بخير قال: هل سمعت من شيء ؟ قال : ما سمعت الا خيراً . وقال عطاء الخرساني: دخل فتى شاب على عمر رضوان الله عليه . فقال له عمـــر : ما رأيت مني ؟ قال: رأيتك أزارك ، وفيه ملبس .

الباب الحادي والخمسون
في ذكر بكائه

عن علقمة بن وقاص قال ، كان عمر ، يقرأ في العشاء الآخرة، يوسف ، وأنا في مؤخر الصف ، حتى إذا ذكر يوسف عليه السلام، سمعت نشيجه .

عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال : سمعت عمر، رضوان الله عليه.

(١) في القاموس نشج الباكي ينشج نشيجا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب
(٢) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٨٨

أدب الكتاب

تأليف

« المنشئ البليغ وامام الادب »

﴿ أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ﴾

« نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه »

محمد بهجة الأثري

« ونظر فيه علامة العراق »

السيد محمود شكري الآلوسي

طبع على نفقة

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبيها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

القاهرة : ١٣٤١

قال الصولي حدثنا أبو العيناء قال حدثني الاصمعي قال كنا عند أبي عمرو ومعنا خلف الاحمر فقال له رجل اسمعت من يقول ديوان بفتح الدال فقال أبو عمرو ولو جاز هـذا لقالوا في جمعـه دياوين . فقال خلف قد سمعت بعض حمير ينشد :

عديني ان أزورك أم عمرو   دياوين تشقق بالمداد

فقال أبو عمرو لخلف : ان حمير لم يفدها هواء نجد . قال أبو العيناء فسئل الاصمعي عن معنى البيت فقال : يعنى انه في بعث قد كتب اسمه فهو يخشى ان يحل به فيسقط

قال محمد بن يحيي الصولي والمعنى في انه لو كان الواحد ديوان لجمعوا دياوين ان الياء تكون صحيحة أصلية مثل ريحان ورياحين فاذا قالوا ديوان كان الياء زائده فاذا جمعوا انفتحت الدال فقالوا دواوين وهذا الصواب لانهم يقولون دوّن هذا فالواو أصلية كما

فاخذوا في ذلك واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم يحسبون باسرع ما يمكن ويحسنون كذلك فعجب من كثرة حركتهم وقال «أي ديوانه» ومعناه هؤلاء مجانين وقيل معناه شياطين فسمى موضعهم ديوانا . واستعملته العرب وجعلوا كل محصل من كلام أوشعر ديوانا . وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اذا قرأتم شيئاً من القرآن ولم تعرفوا عربيته فاطلبوه من شعر العرب فانه ديوانهم

وهذا غريب من مثل البطليوسي ولم ادر كيف يتكلم هذا الكلام الذي هو اشبه بالاساطير والخرافات . وهو لم ينفرد وحده بهذا بل ذكره آخرون كالماوردي في (الاحكام السلطانية) وأبي جعفر النحاس في (صناعة الكتاب) وغيرهما وعلى عقولهم العفاء . والصواب انه عربي يقال دونته أي أثبته واليـه يميل كلام شيخ الصناعة الامام سيبويه . والعجب من أهل العربية فانك تراهم أبداً يحومون حول اللغات الاجنبية الساقطة وينسبون اليها ما هو في العربية من خصائصها ومزاياها السنية . وفضلا عن هذا فانهم أولعوا بذكر الاخبار الاسرائيلية والاحاديث الخرافية والاقوال الخزعبلية وملؤا منها كتبهم واضاعوا شطرا من العمر في الاشتغال بهذه الاقوال الباردة ووا أسفي على العمر المضاع

قالوا ميزان والاصـل موزان لانه من الوزن فالواو أصليـة لمن أجل استثقالهم الكسرة مع الواو قالوا ميزان قلبوا الواو ياء فلما جمعوا قالوا دواوين ردوا الواو لانفتاح الدال . قال الشاعر :

يازين كتاب الدواوين   وفيلسوف الخرد العين

يافتنة سيقت الى فتية   عزاب كتاب مساكين

وكان سبب تدوين الدواوين ان أبا بكر رحمه الله لما تولى الأمر جاءه مال من البحرين بعد أن وعد كل من له عند رسول الله صـلى الله عليه وسلم عدة به ، فأعطى جابر بن عبد الله عدة كانت له . وجاء مال البحرين فقسمه فأخـذ الرجل عشرة دراهم والمرأة كذلك والعبد كذلك . وجاء في العام الثاني [illegible] من ذلك فأصابهم عشرون درهماً لكل واحد منهم ، فتكلمت الانصار في ذلك فقالوا : نصرنا وآوينا فانا فضلنا فلم تساوي بيننا وبين من ليس له شيء مما لنا ، فقال أبو بكر : صدقتم [illegible] فان كنتم عملتموه لله فدعوا هذا وان كنتم فعلتموه [illegible] ،

فقالوا : عملناه لله وانصرفوا

حدثنا الغلابي قال حدثنا عبـد الله بن الضحاك [illegible] الهيثم ابن عدي عن عوانة قال : جاء مال من البحرين الى أبي بكر رضي الله عنه فساوى فيه بين الناس فغضبت الانصار وقالوا فضلنا ، فقال لهم أبو بكر صدقتم ان أردتم أن افضلكم فقد [illegible] للدنيا وان شئتم كان ذلك لله والدين ، فقالوا والله [illegible] الا لله وانصرفوا ، فرقى أبو بكر المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال :

« والله يا معشر الانصار ، لو شئتم ان تقولوا انا آوينا كم وشاركنا كم في أموالنا ونصرنا كم بأنفسنا لقلتم ؛ وان لكم من الفضل ما لانحصيه عدداً وان طال به الأمد ؛ فنحن وانتم كما قال الغنوي :

جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت ... بنا نعلنا في الواطئين فزلت
ابوا أن يملونا ، ولو كانت امنا ... تلاقي الذي يلقون منا لملت
هم اسكنونا في ظلال بيوتهم ... ظلال بيوت أدفأت واكنت »

ثم توفي أبو بكر رضى الله عنه وقام عمر بعده فأتى أبو هريرة بمال من البحرين وكان مبلغه ثمانمائة الف درهم وفي أخرى خمسمائة الف درهم فخطب الناس فقال « انه قد جاء كم مال ، فان شئتم كلته لكم كيلا ، وان شئتم عددنا لكم عدداً » فقال له الفيرزان — وروي ان غيره قال له — ان العجم تدون ديوانا لهم يكتبون فيه الأسماء وما لواحد واحد . فأمر باتخاذ الديوان

وقد روي ان عمر بعث بعثاً فقال له الفيرزان ان تخلف من هذا البعث أحد كيف تصنع به وكيف يعلم عاملك بخبره . قال فما ترى . فأشار بالديوان فعمله وجعل المال في بيت مال وجعل الأرزاق مشاهرة وكل ذلك برأي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتماع منهم فكان هذا أوله . ثم كثر المال عليه فقالوا بمن تبدأ قال أشيروا علي فقالوا ابدأ في الكتاب والقبض بنفسك فقال بل بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب عائشة في اثني عشر الفاً في كل سنة وكتب سائر ازواج النبي صلى الله

عليه وسلم في عشرة آلاف لكل واحدة وكتب بعد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن علي بن ابي طالب صلوات الله عليه في خمسة آلاف ومن شهد بدراً من بني هاشم ومن مواليهم ثم كتب عثمان بن عفان في خمسة آلاف ومن شهد بدراً من بني امية ومواليهم على سواء . ثم قال قد بدأت بآل الرسول صلى الله عليه وسلم وبأقاربه فبمن ترون أن نبدأ بعدهم فقالوا بنفسك قال بل بآل ابي بكر فكتب طلحة في خمسة آلاف وبلالا في مثلها . ثم قال للناس بمن أبدأ قالوا بنفسك قال صدقتم فكتب لنفسه ولمن شهد بدراً من بطون قريش خمسة آلاف خمسة آلاف ثم كتب لمن شهد بدراً من الانصار أربعة آلاف أربعة آلاف فقالوا قصرت بنا عن اخواننا المهاجرين فقال عمر لا أجعل الذين قال الله « للفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون » كمن كانت الهجرة في داره ؛ فرضوا . ثم كتب لمن شهد احداً بثلاثة آلاف لكل واحد منهم . ثم فرض لمن شهد فتح مكة في الفين الفين

وأنشد الطالقاني :

يا قمر الديوان يا ... من صرت فيه علماً
كأنما في كبدي ... انت تجر القلما

وقال مجنون بني عامر يذكر أن للرقباء دواوين عليه :

اني أرى عائدات الحب تقتلني ... وكان في بدئها ما كان يكفيني
في كل منزلة ديوان معرفة ... لم تبق باقية ذكر الدواوين

تحويل الديوان من الفارسي الى العربي

قال أبو بكر حدثنا القاضي عمرو بن تركى قال حدثنا القحذمي قال : كان بالبصرة والكوفة ديوانان لاعطاء الجند والمقاتلة والذرية بكتاب بالعربية ، وديوان بالفارسية . وبالشام ديوان بالعربية لمثل ذلك ، وديوان بالرومية . فحول ديوان العراق الى العربية (أبو الوليد صالح بن عبد الرحمن البصري) وهو مولى بني مرة بن عبيد من بني سعيد بن زيد مناة بن تميم وكان من سبي سجستان

وكان صالح يكتب لزادان فروخ على الدواوين أيام الحجاج ، وكان أول من جمع له الغزاة ان زياداً قال فاستكتب عليها زادان فروخ الاعور فبقى الى هـذا الوقت قال فلما رأى الحجاج ذكاء صالح قربه فقال لزادان فروخ ان الامير يقدمني عليك وانت سببي منه وما أحب ذلك فلم يزل يؤخره عنه والحجاج يطلبه فقال له زادان فروخ لابد للحجاج مني لانه لا يجد من يقوم بحساب ديوانه غيري فقال له صالح انه ان أمرني بنقل الحساب الى العربي فعلت قال فانقل شيئاً منه بين يدي ففعل فقال زادان فروخ لكتابه الفرس التمسوا مكسباً غير هذا

قال وقدّم الحجاج صالحاً فقلب صالح الديوان الى العربي وكان كتاب العراقين كلهم غلمانه وتلاميذه

وكان ديوان الشام الى سرجوق بن منصور ، وكان رومياً نصرانياً ، كتب لمعاوية ولمن بعده الى عبد الملك بن مروان ، ثم رأى عبد الملك منه توانياً فقال عبد الملك لسليمان بن سعد مولى

لحسين وكان على مكاتبات عبد الملك والرسائل : ما أحتمل سرحون [1] اما عندك حيلة في امره. فقال بلى أنقل الحساب الى العربية من الرومية ، فقال افعل . فحوله فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام وصرف سرحون فلم يزل (سليمان بن سعد) على ذلك الى ايام عمر بن عبد العزيز رحمه الله . ثم ان عمر بن عبدالعزيز وجد عليه فعزله واستكتب مكانه صالح بن كثير الصداي من اهل طبرية

قال الصولى حدثنا على بن الصباح يقول سمعت الحسن بن رجاء يقول ناظر فارسي عربياً بين يدي يحيى بن خالد البرمكي فقال الفارسي « ما احتجنا اليكم قط فى عمل ولا تسمية ، ولقد ملكتم فما استغنيتم عنا في أعمالكم ولا لغتكم حتى ان طبيخكم واشربتكم ودواوينكم وما فيها على ما سمينا ماغيرتموه كالاسفيداج والسكباج والدوغباج وامثاله كثيرة وكالسكنجبين والخلنجبين والجلاب وامثالها كثيرة وكالروزنامج والاسكدار والفراونك وان كان رومياً ومثله كثير » فسكت عنه العربي فقال له يحيى بن خالد قل له « اصبر لنا نملك كما ملكتم الف سنة بعد الف سنة كانت قبلها لا نحتاج اليكم ولا الى شيء كان لكم »

قال وما سمعته العرب فاحتاجت الى استعماله في نظم أو نثر فقد اعربته فصار عربياً بتكلمها به واعرابها اياه . الا ترى الى امريء القيس لما خرج يريد ملك الروم فرأى الفراونك وفعله وانه مقطوع الذنب كيف وصفه وعربه فقال في قصيدته التى اولها :

(١) تقدم قبل بضعة أسطر باسم (سرجوق)

ولما حبس معاوية على الناس اعطياتهم قام اليه أبو مسلم الخولاني [1] وهو يخطب فقال يا معاوية ان هذا المال ليس لك ولا لابيك وأمك فلم حبست على الناس العطاء فغضب ثم نزل فدخل وأومأ الى الناس أن تثبتوا ولا تتفرقوا ثم خرج فعاد الى المنبر فقال أيها الناس اذ أبا مسلم الخولاني قد قال ما قال فوجدت لذلك، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «اذا غضب أحدكم فليغتسل» وصدق ابو مسلم فاغدوا على اعطياتكم تخذوها على بركة الله . ثم كانت فضول الأموال تحمل اليه فيصل بها من أحب وينفق كيف يريد

مكاتبة المسلم وغيره

مضت السنة في المكاتبة أن يبتدىء المكاتب نفسه على المكتوب اليه

يروى ان العلاء بن الحضرمي كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه • وروى الربيع بن أنس ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكتبون اليه من فلان بن فلان الى محمد رسول الله

وقد رخص في تقديم المكاتب . روي عن رسول الله صلي

(١) ابو مسلم الخولاني العابد اسمه عبد الله بن ثوب وقيل عبدالله بن عوف والاول اكثر وأشهر ادرك الجاهلية واسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره وقدم المدينة حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه فهو معدود في كبار التابعين عداده في الشاميين وقصته مع الاسود بن قيس بن ذي الخمار الذي تنبأ باليمن مشهورة وهي عجيبة وقد ذكرها كثير من الثقاة منهم الامام ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب راجع ج ٢ ص ٦٨٦ .

الله عليه وسلم انه قال اذا كتب أحدكم فليبدأ بنفسه الا الى والد ووالدة أو امام • وروى يحيى بن أبي كثير ان زيد بن ثابت كتب الى معاوية فبدأ باسم معاوية

قالوا والكتاب الى المسلم سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، والى غير المسلم والسلام على من اتبع الهدى كذا كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم والى كسرى والى مسيلمة الكذاب

وقد روي انه رخص في رد السلام على الكافر وان رجلا منهم كتب في آخر كتابه الى النبى صلى الله عليه وسلم سلام عليك فأمر النبى صلى الله عليه وسلم الكاتب أن يرد عليه السلام

وانما كتبوا فى أول الكتاب سلام عليك لأن النكرات أوائل الاشياء والمعارف الثواني فافتتحوا بالنكرة فاذا ردوه عرفوا فقالوا السلام عليك فعرفوه بالف ولام أي هذا ذلك الاول كقولك في الكلام مر بي رجل فكان من أمره كذا وكذا ثم قال لي الرجل كذا فعرفت انه ذلك الذي ابتدأت بذكره

وقال بعضهم اذا كان الشيء مهما لا ينفصل بعضه من بعض تكلموا به مرة بالالف واللام ومرة بطرحهما كقولهم قلت خيراً وقلت الخير وكسبت مالا وكسبت المال ولا أراك الله سوءاً ولا أراك السوء

مافي الانسان وغيره

وهذا شيء لا يسع الانسان جهله ولذلك ذكرته

في فم الانسان الثنايا وهي أربع اثنتان من فوق واثنتان من أسفل • ثم الرباعيات الواحدة رباعية مخففة الياء وهن أربع

ذخائر العرب
٣٠

تاريخ الطبري

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية



دار المعارف بمصر

إلى سعد بالخبَر . وبأعلاج وأفراس، وشكا كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه : أمّا قيس" فشكا عصيانَ عمرو ، وأمّا عمرو ، فشكا غِلْظة قيس ؛ فقال سعد : يا عمرو ، الخبر والسلامة أحبّ إلىّ من مُصاب مائة بقتل ألف ، أتعمَد إلى حَلْبة فارس فتصادِمهم بمائة! إن كنت لأراك أعلَم بالحرب ممّا أرى . فقال : إنّ الأمر لكَما قلت ؛ وخرج طُلَيحة حتى دخل عسكرهم فى ليلة مقمِرة ، فتوسّم فيه . فهتك أطنابَ بيت رجل عليه، واقتاد فرسه، ثم خرج حتى مرّ بعسكر ذى الحاجب ، فهتَك على رَجُلٍ آخر بيتَه ، وحلّ فرسه ، ثم دخل على الجالنوس عسكرَه فهتك على آخر بيته ، وحلّ فرسه ، ثم خرج حتى أتى الخرّارة ؛ وخرج الّذى كان بالنَّجف ، والّذى كان فى عسكر ذى الحاجب فاتّبعه الذى كان فى عسكر الجالنوس ، فكان أوّلهم لحاقًا به الجالنوس ؛ ثم الحاجبىّ ، ثم النَّجَفى ؛ فأصاب الأوّليْن ، وأسَرَ الآخِر . وأتى به سعدًا فأخبره ، وأسلم ؛ فسمّاه سعد مسلمًا ؛ ولزم طُليحة ؛ فكان معه فى تلك المغازى كلّها . ٢٢٦١/١

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف، عن أبى عمرو ، عن أبى عثمان النَّهْدىّ ، قال : كان عمر قد عهِد إلى سعد حين بعثَه إلى فارس ؛ ألاّ يمرّ بماء من المياه بذى قوّة ونجدة ورياسة إلاّ أشخصه ؛ فإن أبَى انتخبه . فأمّره عمر ، فقدم القادسيّة فى اثنى عشر ألفًا من أهل الأيّام ، وأناس من الحمراء استجابوا للمسلمين ، فأعانوهم ؛ أسلم بعضهم قبل القتال ، وأسلم بعضهم غِبَّ القتال ، فأشركوا فى الغنيمة ، وفُرضت لهم فرائض أهل القادِسيّة : ألفين ألفين ؛ وسألوه عن أمنع قبائل العرب ، فعادُوا تميمًا ؛ فلمّا دنا رستم ، ونزل النَّجَف بعث سعد الطلائع ؛ وأمرهم أن يصيبوا رجلا ليسأله عن أهل فارس ؛ فخرجت الطلائع بعد اختلاف ؛ فلما أجمع مَلأ الناس أنّ الطليعةَ من الواحد إلى العشرة سَمَحوا ، فأخرج سعد طُلَيحة فى خمسة ، وعمرو بن معْدِيكرب فى خمسة ؛ وذلك صبيحةَ قدّم رستم الجالنوس وذا الحاجب ؛ ولا يشعرون بفُصولهم من النَّجف ؛ فلم يسيروا إلاّ فرسخا وبعض

آخر ؛ حتى رأوا مسالحَهم وسَرْحَهم على الطُّفوف قد ملئوها ، فقال بعضهم : ارجعوا إلى أميركم فإنه سرّحكم ؛ وهو يرى أنّ القوم بالنَّجَف ؛ فأخبِروه الخبر ، وقال بعضهم : ارجعوا لا يَنْذرْ بكم[1] عدوّكم ! فقال عمرو لأصحابه : صدقتم ، وقال طليحة لأصحابه : كذبتم ؛ ما بُعثتم لتُخبروا عن السَّرْح ، وما بُعثتم إلا للخَبْر[2] قالوا : فما تريد ؟ قال : أريد أن أخاطِر القوم أو أهلك ، فقالوا : أنت رجل فى نفسك غَدْر ؛ ولن تفلح بعد قتل عُكّاشة ابن مِحْصَن ؛ فارجع بنا ، فأبى . وأتى سعدًا الخبرُ برحيلهم ؛ فبعث قيس بن هُبيرة الأسدىّ ، وأمّره على مائة ، وعليهم إن هو لقيَهم . فانتهى إليهم وقد افترقوا ، فلمّا رآه عمرو قال : تجلّدوا له ، أرَوْه أنّهم يريدون الغارة ؛ فردّهم ؛ ووجد طليحةَ قد فارَقهم فرجع بهم . فأتوْا سعدًا ، فأخبروه بقُرب القوم ، ومضى طُليحة ، وعارض المياهَ على الطُّفُوف ؛ حتى دخلَ عسكر رستم ، وبات فيه يجُوسه وينظر ويتوسّم ؛ فلمّا أدبر الليل ، خرج وقد أتى أفْضل مَن توسّم فى ناحية العسكر ؛ فإذا فرس له لم يُرَ فى خيل القوم مثلُه ، وفسطاط أبيض لم يُرَ مثله ؛ فانتضى سيفَه ، فقَطع مِقْودَ الفرس ، ثم ضمّه إلى مقْوَد فرسه ، ثم حرّك فرسه ، فخرج يعدُو به ، ونذِر به الناس والرَّجْل ، فتنادوْا وركبوا الصَّعْبة والذَّلول ، وعجِل بعضهم أن يسرج ، فخرجوا فى طلبه ، فأصبح وقد لحقه فارس" من الجُند ، فلمّا غشيَه وبَوّأ له الرّمح ليطعنه عدل طُليحة فرسه ، فندر الفارسىّ بين يديه ، فكرّ عليه طُلَيحة ، فقصَم ظهره بالرّمح ، ثم لحِق به آخر ، ففعل به مثلَ ذلك ، ثم لحق به آخر ؛ وقد رأى مصرع صاحبيه — وهما ابنا عمّه — فازداد حَنَقا ، فلمّا لحق بطُليحة ، وبوّأ له الرمح ، عدل طليحة فرسَه ، فندر الفارسىّ أمامه ، وكرّ عليه طليحة ؛ ودعاه إلى الإسار ، فعرف الفارسىّ أنه قاتله فاستأسرَ ، وأمره طُليحة أن يركُض بين يديه ؛ ففعل . ولحِق الناس فرأوا فارسَىِ الجند قد قتِلا وقد أسِر الثالث ، وقد شارف طُليحة عسكرهم . ٢٢٦٢/١ ٢٢٦٣/١

(١) ابن حبيش : « لا يبدرنكم » .
(٢) ابن حبيش : « للخبر » .

ألفًا . فلما رجع إلى سعد نزع سَلَبه ، وقال : ألا انتظرتَ إذْنى ! وتكاتبا ، فكتب عمر إلى سعد : تَعمِد إلى مثل زهرة — وقد صلِىَ بمثل ماصَلِىَ به ، وقد بَقِىَ عليك من حربك ما بَقِىَ — تكسر قَرْنَه ، وتُفسد قلبه ! أمْضِ له سَلَبَه ، وفضّلْه على[1] أصحابه عند العطاء بخمسمائة .

وعن سيف ، عن عبيد ، عن عصمة ، قال : كتب عمر إلى سعد : أنا أعلم بزُهرة منك ، وإنّ زهرة لم يكن ليغيّب من سلبِ سلَبه شيئًا ؛ فإن كان الّذى سعى به إليك كاذبًا فلقّاه الله مثل زهرة ، فى عضدَيْه يا رَقان ؛ وإنّى قد نفّلت كلّ مَنْ قتل رجلا سلَبه ؛ فدفعه إليه فباعه بسبعين ألفا . ٢٣٤٣/١

وعن سيف ، عن عبيدة ، عن إبراهيم وعامر ، أنّ أهل البلاء يوم القادسيّة فُضّلوا عند العطاء بخمسمائة خمسمائة فى أعطياتهم ، خمسة وعشرين رجلا ؛ منهم زهرة ، وعصْمة الضَّبّىّ ، والكلَج . وأمّا أهل الأيّام ، فإنه فرِض لهم على ثلاثة آلاف فُضّلوا على أهل القادسيّة .

وعن سيف ، عن عبيدة ، عن يزيد الضَّخم ، قال : فقيل لعمر : لو ألحقتَ بهم أهل القادسيّة ! فقال : لم أكن لألحقَ بهم من لم يدركهم . وقيل له فى أهل القادسيّة : لو فضلت مَن بعُدَتْ داره على مَنْ قاتلهم بفنائه ! قال : وكيف أفضّلهم عليهم على بعد دارهم ، وهم شَجَن العدّو ، وما سوّيت بينهم حتى استطبتهم ؛ فهلاّ فعل المهاجرون بالأنصار إذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا !

وعن سيف ، عن المجالد ، عن الشعبىّ ، وسعيد بن المرزبان عن رجل من بنى عبْس ، قال : لمّا زال رستم عن مكانه ركب بغلاً ، فلمّا دنا منه هلال نزع له نشّابة ، فأصاب قدمه فشكّها فى الرِّكاب ، وقال : « بپايَه »[2] ، فأقبل عليه هلال . فنزل ، فدخل تحت البغل ، فلمّا لم يصل إليه قطع عليه المال ، ثم نزل إليه ففلق هامتَه . ٢٣٤٤/١

وعن سيف ، عن عبيدة ، عن شَقيق ، قال : حملنا على الأعاجم يوم القادسيّة حَمْلة رجل واحد ، فهزمهم الله ، فلقد رأيتُنى أشرتُ إلى أسوارٍ منهم

(١) ز : « عن » .
(٢) كلمة فارسية ، معناها « كا انت » ، وانظر ص ٥٧٧ س ١ من هذا الجزء .

فجاء إلىّ وعليه السلاح التامّ ، فضربت عنقه ، ثم أخذت ما كان عليه .

وعن سيف ، عن سعيد بن المرزبان ، عن رجل من بنى عَبْس ، قال : أصاب أهلَ فارس يومئذ بعد ما انهزموا ما أصاب النّاس قبلهم ؛ قتِلوا حتّى إن كان الرجل من المسلمين ليدعوُ الرجُلَ منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه ، فيضرب عنقه ، وحتى إنّه ليأخذ سلاحَه فيقتله به ؛ وحتى إنّه ليأمر الرّجليْن أحدَهما بصاحبه ؛ وكذلك فى العِدّة .

وعن سيف ، عن يونس بن أبى إسحاق ، عن أبيه ، عمّن شهدها ، قال : أبصر سَلْمان بن ربيعة الباهلىّ أناسًا من الأعاجم تحت راية لهم قد حفروا لها ، وجلسوا تحتها ، وقالوا : لا نبرح حتى نموت ، فحمل عليهم فقتل مَن كان تحتها وسلبهم . وكان سلمان فارس الناس يوم القادسيّة ، وكان أحد الّذين مالوا بعد الهزيمة على مَنْ ثبت ، والآخر عبد الرحمن ابن ربيعة ذو النور ، ومال على آخرين قد تكتّبوا ، ونصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله .

وعن سيف ، عن الغصن ، عن القاسم ، عن البَهِىّ ، أن الشعبىّ قال : كان يقال : لَسَلْمَان أبصَرُ بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزور . فكان موضع المَحبَس اليوم دارَ عبد الرحمن بن ربيعة ، والتى بينها وبين دار المختار دار سَلْمان ؛ وإنّ الأشعث بن قيس استقطع فناء كان قدّامها ، هو اليوم فى دار المختار ، فأقطعه فقال له : ما جرّأك علىّ يا أشعث ؟ والله لئن حُزْتَها لأضربنّك بالجُنْثِىّ — يعنى سيفه — فانظر ما يبقى منك بعدُ ، فصدف عنها ولم يتعرّض لها . ٢٣٤٥/١

وعن سيف ، عن المهلّب ومحمد وطلحة وأصحابه ، قالوا : وثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة ، استقتلوا واستحيَوْا من الفرار ، فأبادهم الله ، فصمد لهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين ، ولم يُتبعوا فالّة القوم ، فصمد سلمان بن ربيعة لكتيبة وعبد الرحمن بن ربيعة ذو النور لأخرى ؛ وصمد لكلّ كتيبة منها رأس من رؤساء المسلمين . وكان قتال أهل هذه الكتائب ،

أن تستدرجك وتخدعك، فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنّم، أعيذك بالله ونفسى من ذلك. إنّ الناس أسرعوا إلى الله حين رفعت لهم الدنيا فأرادوها، فأرد الله ولا ترد الدنيا، واتّق مصارع الظالمين.

١/٢٣٨٤ حدّثنى عمر بن شبّة، قال: حدّثنا علىّ، قال: حدّثنا أبو إسماعيل الهمدانىّ وأبو مخنف، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبىّ، قال: قدم عتبة بن غزْوان البصرة [فى][١] ثلثمائة، فلما رأى منبت القصب، وسمع نقيق الضفادع قال: إنّ أمير المؤمنين أمرنى أن أنزل أقصى البرّ من أرض العرب، وأدنى أرض الرّيف من أرض العجم؛ فهذا حيث واجب علينا فيه طاعة إمامنا. فنزل الخُرَيبة وبالأبلّة خمسمائة من الأساورة يحمونها. وكانت مرفأ السفن من الصين وما دونها، فسار عُتْبة فنزل دون الإجّانة، فأقام نحوا من شهر، ثم خرج إليه أهل الأبلّة فناهضهم عُتْبة، وجعل قطبة بن قتادة السدوسىّ وقسامة بن زهير المازنىّ فى عشرة فوارس، وقال لهما: كونا فى ظهرنا، فتردّا المنهزم، وتمنعا مَن أرادنا من ورائنا. ثم التقوْا فما اقتتلوا مقدار جَزْر جَزور وقسمِها؛ حتى منحهم الله أكتافهم، وولّوا منهزمين؛ حتى دخلوا المدينة، ورجع عتبة إلى عسكره، فأقاموا أيامًا، وألقى الله فى قلوبهم الرّعب. فخرجوا عن المدينة، وحملوا ما خفّ لهم، وعَبَروا إلى الفُرات، وخلّوا[٢] المدينة، فدخلها المسلمون فأصابوا متاعًا وسلاحًا وسبيًا وعينًا، فاقتسموا العين، فأصاب كلّ رجل ١/٢٣٨٥ منهم درهمان، وولّى عُتْبة نافعَ بن الحارث أقباضَ الأبُلّة؛ فأخرج خُمسه، ثم قسّم الباقى بين مَنْ أفاءه الله عليه؛ وكتب بذلك مع نافع بن الحارث.

وعن بشير بن عبيد الله؛ قال: قتل نافع بن الحارث يوم الأبُلّة تسعة، وأبو بكر ستّة.

وعن داود بن أبى هند، قال: أصاب المسلمون بالأبُلّة من الدراهم ستمائة درهم، فأخذ كلّ رجل درهمين، ففرض عمر لأصحاب الدّرهمين ممن أخذهما من فتح الأبُلّة فى ألفين من العطاء، وكانوا ثلثمائة رجل، وكان فتح الأبُلّة فى رجب، أو فى شعبان من هذه السنة.

(١) من هنا يبدأ النقص الموجود بالمخطوطات التى رجع إليها مصححو ط وآخره فى ص ٦١٥ س ٨ من هذا الجزء.
(٢) خلوها: تركوها.

وعن الشعبىّ، قال: شهد فتح الأبُلّة مائتان وسبعون، فيهم أبو بكْرة، ونافع بن الحارث، وشِبْل بن معبد، والمغيرة بن شعبة، ومُجاشع بن مسعود، وأبو مريم البلَوىّ، وربيعة بن كَلَدة بن أبى الصَّلْت الثقفىّ، والحجّاج.

وعن عَبابة بن عبد عمرو، قال: شهدت فتح الأبُلّة مع عُتْبة، فبعث نافع بن الحارث إلى عمر رحمه الله بالفتح، وجمع لنا أهل دستِ مَيْسان، فقال عتبة: أرى أن نسير إليهم، فسرنا فلقينا مرْزُبان دست مَيْسان، فقاتلناه، فانهزم أصحابه وأخذ أسيرًا، فأخِذ قباؤه ومِنطقته، فبعث به عتبة مع أنس ابن حُجيّة اليَشكرى.

١/٢٣٨٦ وعن أبى المَلِيح الهُذَلىّ، قال: بعث عُتبة أنسَ بن حُجيّة إلى عمر بمنطقة مرزبان دَسْت ميسان؛ فقال له: كيف المسلمون؟ قال: انثالت عليهم الدنيا، فهم يَهيلون الذّهب والفضّة. فرغب الناس فى البصرة، فأتوْها.

وعن علىّ بن زيد، قال: لما فرغ عتبة من الأبُلّة، جمع له مرزبان دَسْت مَيْسان، فسار إليه عُتْبة من الأبُلّة، فقتله، ثم سرّح مجاشع بن مسعود إلى الفرات وبها مدينة. ووفد عتبة إلى عمر، وأمر المغيرة أن يصلّىَ بالناس حتى يقدَم مجاشع من الفرات، فإذا قدم فهو الأمير. فظفر مجاشع بأهل الفرات، ورجع إلى البصرة وجمع الفيلكان[١]؛ عظيم من عظماء أبرْ قُباذ[٢] للمسلمين. فخرج إليه المغيرة بن شعبة، فلقيه بالمرْغاب، فظفِر به، فكتب إلى عمر بالفتح، فقال عمر لعتبة: مَن استعملت على البصرة؟ قال: مجاشع بن مسعود، قال: تستعمل رجلا من أهل الوَبَر على أهل المدر؟ تدرى ما حدث! قال: لا، فأخبره بما كان من أمر المغيرة، وأمره أن يرجع إلى عمله: فمات عُتبة فى

(١) ابن حبيش: «الميلكان»، ابن الأثير: «الفيلكان».
(٢) ابن حبيش: «أبرقباد».

الطريق ، واستعمل عمرُ المغيرةَ بن شعبة .

وعن عبد الرحمن بن جَوْشن ، قال : شخص عُتْبة بعد ما قتل مرزبان دَسْت مَيْسان ، ووجّه مجاشعًا إلى الفرات ، واستخلفه على عمله ، وأمر المغيرة ابن شعبة بالصّلاة حتى يرجع مجاشع من الفرات ، وجمع أهل مَيْسان ، فلقيَهم المغيرة ، وظهر عليهم قبل قدوم مجاشع من الفرات ، وبعث بالفتح إلى عمر .

الطبريّ ، بإسناده عن قَتادة ، قال : جمع أهل مَيْسان للمسلمين ، فسار إليهم المغيرة ، وخلّف المغيرة الأثقال ، فلقى العدوّ دون دِجْلة ، فقالت أرْدة بنت الحارث بن كَلَدة : لو لحقنا بالمسلمين فكنّا معهم ! فاعتقدت لواءً من خمارها ، واتّخذ النّساءُ من خُمُرهنّ رايات ، وخرجْنَ يُرِدْنَ المسلمين ، فانتهينَ إليهم ، والمشركون يقاتلونهم ، فلمّا رأى المشركون الرايات مقبلة ، ظنّوا أنّ مددًا أتى المسلمين فانكشفوا ، وأتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدّة . ٢٣٨٧/١

وعن حارثة بن مُضَرِّب ، قال : فُتحت الأبُلّة عَنْوة ، فقسم بينهم عتبة كَكَّة — يعنى خبزًا أبيض . وعن محمّد بن سيرين مثله .

قال الطّبريّ ، وكان ممّن سُبِيَ من مَيْسان يَسار أبو الحسن البصريّ ، وأرطبان جدّ عبد الله بن عون بن أرطبان .

وعن المثنّى بن موسى بن سلمة بن المحبّق ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : شهدت فتح الأبُلّة ، فوقع لى فى سهمى قِدْر نحاس ، فلمّا نظرت إذا هى ذهب فيها ثمانون ألف مثقال ، فكتب فى ذلك إلى عمر ، فكتب أن يُصْبَر[١] يمين سلمة بالله لقد أخذها وهى عنده نحاس ، فإن حلف سُلّمت إليه ؛ وإلاّ قسمت بين المسلمين . قال : فحلفتُ ، فسُلّمت لى .

قال المثنّى : فأصول أموالنا اليوم منها .

(١) فى اللسان : « ومن هذا يمين الصبر ، وهو أن يحبسه السلطان على اليمين حتى يحلف بها » .

وعن عمرة ابنة قيس ، قالت : لمّا خرج الناس لقتال أهل الأبُلّة خرج زوجى وابنى معهم ، فأخذوا الدرهمين ومَكّوك زبيب[١] ، وإنّهم مضوا حتى إذا كانوا حيال الأبُلّة ، قالوا للعدوّ : نعبر إليكم أو تعبرون إلينا ؟ قال : بل اعبرُوا إلينا ، فأخذوا خشب العُشَر[٢] فأوثقوه ، وعبروا إليهم ، فقال المشركون : لا تأخذوا أوّلهم حتى يعْبُرَ آخرهم . فلمّا صاروا على الأرض كبّروا تكبيرة ، ثم كبّروا الثانية ، فقامت دوابُّهم على أرجلها ، ثم كبّروا الثالثة ، فجعلت الدّابة تضرب بصاحبها الأرض ، وجعلنا ننظر إلى رءوس تَنْدُر ، ما نرى مَن يضربها ؛ وفتح الله على أيديهم . ٢٣٨٨/١

المدائنيّ ، قال : كانت عند عُتبة صفيّة بنت الحارث بن كَلَدة ، وكانت أختها أردة بنت الحارث عند شِبْل بن معبد البَجَليّ ، فلمّا ولِي عتبة البصرة انحدر معه أصهارُه : أبو بكْرة ، ونافع ، وشِبْل بن معبد ؛ وانحدر معهم زياد ؛ فلمّا فتحوا الأبُلّة لم يجدوا قاسمًا يقسم بينهم ، فكان زياد قاسمَهم ؛ وهو ابن أربع عشرة سنة ، له ذؤابة ، فأجرَوْا عليه كلّ يوم درهمين .

وقيل : إن إمارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة ، وقيل ست عشرة ؛ والأول أصحّ ؛ فكانت إمارته عليها ستة أشهر .

واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقى سنتين ، ثم رُمِى بما رُمِىَ ؛ واستعمل أبا موسى ، وقيل استعمل بعد عُتْبة أبا موسى ، وبعده المغيرة .

وفيها — أعنى سنة أربع عشرة — ضرب عمر ابنَه عبيد الله وأصحابَه فى شراب شربوه وأبا مِحْجن .

وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب ، وكان على مكّة عتّاب بن أسيد فى قول ، وعلى اليمن يَعلَى بن مُنْيَة ، وعلى الكوفة سعد بن أبى وقّاص ، وعلى الشأم أبوعبيدة بن الجرّاح ، وعلى البحرين عثمان بن أبى العاص — وقيل : العلاء بن الحضرميّ — وعلى عُمان حُذيفة بن مِحصن . ٨٩/١

(١) المكوك : مكيال يسع صاعاً ونصف صاع .

(٢) العشر كصرد : شجر فيه حراق لم يقتدح الناس فى أجود منه .

على أيدى بنى القاذر سبتاً وودّان ؛ فما أمسوا حتى ما بقى منه شىء .

وعن ربيعة الشامىّ بمثله ؛ وزاد : أتاك الفاروق فى جندى المطيع ، ويدركون لأهلك بثأرك فى الرّوم . وقال فى قسطنطينيّة : أدعك جلحاء بارزة للشمس ، لا يأوى إليك أحد ، ولا تظلّينه .

٢٤١٠/١

وعن أنس بن مالك ، قال : شهدت إيلياء مع عمر ، فبينا هو يطعم النّاس يوماً بها أتاه راهبها وهولا يشعر أنّ الخمر محرّمة ، فقال : هل لك فى شراب نجده فى كتبنا حلالا إذا حرّمت الخمر ! فدعاه به فقال : من أىّ شىء هذا ؟ فأخبره أنه طبخه عصيراً ، حتى صار إلى ثلثه ، فغرف بإصبعه ، ثم حرّكه فى الإناء فشطره ، فقال : هذا طلاء ؛ فشبّهه بالقطران؛ وشرب منه ، وأمر أمراء الأجناد بالشأم به ؛ وكتب فى الأمصار : إنى أتيت بشراب ما قد طبخ من العصير حتى ذهب ثلثاه وبقى ثلثه كالطّلاء ، فاطبخوه وارزقوه المسلمين .

وعن أبى عثمان وأبى حارثة ، قالا : ولحق أرطبون بمصر مقدمَ عمر الجابية ، ولحق به مَن أحبّ ممّن أبى الصلح ، ثم لحق عند صلح أهل مصر ، وغلبهم بالرّوم فى البحر ، وبقىَ بعد ذلك ؛ فكان يكون على صوائف الرّوم ، والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين فيختلف هو ورجل من قيس يقال له ضُريس ؛ فقطع يد القيسىّ ، وقتله القيسى[1] ، فقال :

فإن يَكُنْ أرطبونُ الرّوم أفسدها ... فإنّ فيها بحمد الله مُنتفَعا
بنانتان وجُرموزٌ أقيمُ به ... صدرَ القناة إذا ما آنسوا فزعا
وإنْ يَكُنْ أرطبونُ الرّوم قطّعها ... فقد تركتُ بها أوصاله قِطَعا

وقال زياد بن حنظلة :

تذكّرتُ حربَ الرّوم لمّا تطاولتْ ... وإذ نحنُ فى عامٍ كثيرٍ نزائلُه
وإذ نحنُ فى أرض الحجاز وبيننا ... مسيرةُ شهرٍ بينهنّ بلابلُه
وإذ أرطبونُ الرّوم يحمى بلادَه ... يحاولُه قَرْمٌ هناكَ يُساجلُه

٢٤١١/١

(١) النويرى : « القرشى » .

فلمّا رأى الفاروق أزمانَ فتحها ... سما بجنودِ الله كيما يُصاوله
فلمّا أحسّوه وخافوا صِواله ... أتوْه وقالوا أنتَ ممّن نُواصله
وألقتْ إليه الشأم أفلاذَ بطنِها ... وعيشاً خصيباً ما تُعدّ مآكله
أباحَ لنا ما بينَ شرقٍ ومغربٍ ... مواريثَ أعقابٍ بنتها قراوله
وكم مُثقلٍ لم يضطلعْ باحتماله ... تحمّلَ عِبئاً حينَ شالتْ شوائله

وقال أيضاً :

سما عمرُ لمّا أتتْه رسائلٌ ... كأصْيَدَ يحمى صرمةَ الحىّ أغيدا
وقد عضّلتْ بالشأم أرضٌ بأهلها ... تريدُ من الأقوام مَن كان أنجدا
فلمّا أتاهُ ما أتاهُ أجابهم ... بجيشٍ ترى منه الشبائكَ سُجّدا
وأقبلتِ الشأمُ العريضةُ بالذى ... أراد أبو حفص وأزكى وأزيدا
فقسّطَ فيما بينهم كلّ جزيةٍ ... وكلَّ رفادٍ كان أهنا وأحمدا

* * *

ذكر فرض العطاء وعمل الديوان

وفى هذه السنة فرض عمر للمسلمين الفروض ، ودوّن الدّواوين ، وأعطى العطايا على السابقة ، وأعطى صفوان بن أميّة والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو فى أهل الفتح أقلّ ما أخذ[1] مَن قبلهم ، فامتنعوا من أخذه وقالوا : لا نعترف أن يكون أحد أكرم منّا ، فقال : إنّى إنّما أعطيتكم على السابقة فى الإسلام لا على الأحساب ؛ قالوا : فنعم إذاً ، وأخذوا ، وخرج الحارث وسهيل بأهليهما نحو الشأم ؛ فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا فى بعض تلك الدّروب ؛ وقيل : ماتا فى طاعون عمواس[2] .

٢٤١٢/١

(١) النويرى : « أعطى » .

(٢) عمواس ، رواه الزمخشرى بسكون الثانى ، ورواه غيره بفتحه : كورة بفلسطين ؛ كان منها ابتداء الطاعون فى زمن عمر ، ثم فشا فى الشام كله ؛ فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة وغيرهم ؛ وكان ذلك سنة ١٨ هـ . ياقوت .

ولما أراد عمر وضعَ الديوان ، قال له علىّ وعبد الرحمن بن عوف : ابدأ بنفسك ، قال : لا ، بل أبدأ بعمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم الأقرب فالأقرب ؛ ففرض للعبّاس وبدأ به ، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ، ثم فرض لمن بعد بدر إلى الحُديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبِيَة إلى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردّة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ؛ فى ذلك مَن شهد الفتح وقاتل عن أبى بكر ، ومَن ولى الأيام قبل القادسيّة ؛ كلُّ هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف . ثم فرض لأهل القادسيّة وأهل الشأم ألفين ألفين ؛ وفرض لأهل البَلاء البارع[١] منهم ألفين وخمسمائة ، ألفين وخمسمائة ، فقيل له : لو ألحقت أهلَ القادسيّة بأهل الأيّام ! فقال : لم أكن لألحقهم بدرجة مَن لم يدركوا ؛ وقيل له : قد سوّيت من بَعُدت داره بمَن قربت داره وقاتلهم عن فنائه ، فقال : مَن قربت داره أحقّ بالزيادة ، لأنهم كانوا ردءاً للحُوق[٢] وشجًى للعدوّ ، فهلاّ قال المهاجرون مثل قولكم حين سوّينا بين السابقين منهم والأنصار ! فقد كانت نُصرة ٢٤١٣/١ الأنصار بفنائهم ؛ وهاجر إليهم المهاجرون من بعد ؛ وفرض لمن بعد القادسيّة واليرموك ألفاً ألفاً ، ثم فرض للروادف : المثنّى خمسمائة خمسمائة ، ثم للروادف الثّليث[٣] بعدهم ، ثلثمائة ثلثمائة ؛ سوّى كلَّ طبقة فى العطاء ، قويّهم وضعيفهم ، عربيّهم وعجميهم ، وفرض للرّوادف الرّبيع[٤] على مائتين وخمسين ، وفرض لمن بعدهم وهم أهل هَجَر والعباد على مائتين ، وألحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها : الحسن والحسين وأباذرّ وسلمان ؛ وكان فرض للعبّاس خمسة وعشرين ألفاً — وقيل . اثنى عشر ألفاً — وأعطى نساء النبيّ صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف ؛ إلاّ مَن جرى عليها الملك ؛ فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضّلنا عليهنّ فى القِسمة ؛ فسوِّ بيننا ؛ ففعل وفضّل عائشة بألفين لمحبّة رسول الله صلى الله عليه وسلم إيّاها فلم تأخذ ؛ وجعل نساء أهل بدر فى

(١) ابن الأثير : «النازع» .
(٢) ابن الأثير : «للحترف» .
(٣) النويرى : «الثلث» ، وهما سواء .
(٤) الربيع هنا : الجزء من أربعة .

خمسمائة خمسمائة ، ونساءَ مَن بعدهم إلى الحديبيّة على أربعمائة أربعمائة ؛ ونساء من بعد ذلك إلى الأيّام ثلثمائة ثلثمائة ؛ ونساء أهل القادسيّة مائتين مائتين ، ثم سوّى بين النساء بعد ذلك ؛ وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ؛ ثم جمع ستين مسكيناً ، وأطعمهم الخبز ، فأحصوا ما أكلوا ، فوجدوه يخرج من جَريبتين ، ٢٤١٤/١ ففرض لكلّ إنسان منهم ولعياله جريبتين فى الشهر .

وقال عمر قبل موته : لقد هممتُ أن أجعلَ العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف ، ألفاً يجعلها الرجل فى أهله ، وألفاً يزوّدها[١] معه ، وألفاً يتجهّز بها ، وألفاً يترفّق بها ؛ فمات قبل أن يفعل][٢] .

قال أبو جعفر الطبرىّ : كتب إلىّ السرىّ عن شعيب ، عن سيف ؛ عن محمد وطلحة والمهلّب وزياد والمجالد وعمرو ، عن الشعبىّ ؛ وإسماعيل عن الحسن ، وأبى ضمْرة عن عبد الله بن المُستورد عن محمد بن سيرين ، ويحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيّب ، والمستنير بن يزيد عن إبراهيم ، وزهرة عن أبى سلمة ، قالوا : فرض عمر العطاء حين فرض لأهل الفىء الذين أفاء الله عليهم : وهم أهل المدائن ، فصاروا بعدُ إلى الكوفة ، انتقلوا عن المدائن إلى الكوفة والبَصْرة ودمشق وحِمْص والأردنّ وفِلَسطين ومِصر . وقال : الفىء لأهل هؤلاء الأمصار ولمن لحق بهم وأعانهم ، وأقام معهم ولم يفرض لغيرهم ؛ ألا فبهم سُكنت المدائن والقرى ، وعليهم جرى الصُّلح ، وإليهم أدّى الجزاء ، وبهم سُدّت الفروج ودُوّخ العدوّ . ثم كتب فى إعطاء أهل العطاء أعطياتهم إعطاءً واحداً سنة خمسَ عشرة .

وقال قائل : يا أميرَ المؤمنين ، لو تركت[٣] فى بيوت الأموال عدّة لكون إن كان ! فقال : كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقانى الله شرّها ؛ وهى ٢٤١٥/١ فتنة لمن بعدى ؛ بل أعدّ لهم ما أمرنا الله ورسوله طاعة لله ورسوله ؛ فهما عدّتنا التى بها أفضينا إلى ما ترون ، فإذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم هلكتم .

(١) النويرى : «يتزودها» .
(٢) هذا آخر ما زيد من ابن الأثير وابن حبيش : مما لم يرد فى الأصول المخطوطة ، وانظر ص ٥٩٤ س ٥ من هذا الجزء
(٣) ابن الأثير : «شركت» .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد ؛ قالوا : لما فتح الله على المسلمين وقُتِل رستم ، وقدمت على عمر الفتوح من الشأم جمع المسلمين ، فقال : ما يحلّ للوالى من هذا المال ؟ فقالوا جميعًا : أمّا لخاصّته فقوتُه وقوت عياله ، لاوَكْسَ ولا شَطَطَ ، وكسوتهم وكسوته للشتاء والصيف ، ودابّتان إلى جهاده وحوائجه وحُمْلانه إلى حَجّه وعمرته ، والقَسْم بالسويّة ، أن يعطَى أهلُ البلاء على قدر بلائهم ، ويرمّ أمور الناس بعد ؛ ويتعاهدهم عند الشدائد والنوازل حتى تُكشف ، ويبدأ بأهل الفىء .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : جمع الناس عمر بالمدينة حين انتهى إليه فتح القادسيّة ودمشق ، فقال : إنى كنت امرأ تاجرًا ، يغنى الله عيالى بتجارتى وقد شغلتمونى بأمركم ، فماذا ترون أنه يحلّ لى من هذا المال[1] ؟ فأكثر القوم وعلىّ عليه السلام ساكت ، فقال : ما تقول يا علىّ ؟ فقال : ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف ، ليس لك من هذا المال غيره ، فقال القوم : القول قولُ ابن أبى طالب .

١/٢٤١٦

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمّد ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن أسلم ، قال : قام رجلٌ إلى عمر بن الخطاب فقال : ما يحلّ لك من هذا المال ؟ فقال : ما أصلحنى وأصلح عيالى بالمعروف ، و حُلّة الشتاء وحلّة الصيف ، وراحلة عمر للحجّ والعمرة ، ودابّة فى حوائجه وجهاده .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مُبَشّر بن الفضيل ، عن سالم بن عبد الله ، قال : لمّا ولِىَ عمر قعد على رزق أبى بكر الذى كانوا فرضوا له ، فكان بذلك ؛ فاشتدّت حاجته ، فاجتمع نفر من المهاجرين[2] منهم عثمان ، وعلىّ وطلحة ، والزبير ، فقال الزّبير : لو قلنا لعمر فى زيادة نزيدها إيّاه فى رزقه ! فقال علىّ : وددنا قبل ذلك ؛ فانطلِقوا بنا . فقال

(١) ابن الأثير والنويرى : « فى هذا المال » .

(٢) ابن الأثير والنويرى : « الصحابة » .

عثمان : إنه عمر ! فهلمّوا فلنستبرئ ما عنده من وراء ؛ نأتى حفصة فنسألها ونستكتمها ، فدخلوا عليها وأمروها أن تخبر بالخبر عن نفر ، ولا تسمّى له أحدًا ، إلا أن يقبل ، وخرجوا من عندها ، فلقيت عمر فى ذلك ، فعرفت الغضب فى وجهه ، وقال : مَن هؤلاء ؟ قالت : لا سبيل إلى علمهم حتى أعلم رأيك ، فقال : لو علمت مَن هم لسؤت وجوههم ؛ أنت بينى وبينهم ! أنشدك بالله ؛ ما أفضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتك من الملبس ؟ قالت : ثوبين ممشّقين[1] كان يلبسهما للوفد ، ويخطب فيهما للجُمَع ، قال : فأىّ الطعام ناله عندك أرفع ؟ قالت : خبزنا خُبزة شعير ، فصببنا عليها وهى حارّة أسفل عُكّة[2] لنا ، فجعلناها هشّة دسمة ، فأكل منها وتطعّم منها استطابة لها . قال : فأىّ مُبسَط كان يبسطه عندك كان أوطأ ؟ قالت : كساء لنا ثخين كنا نربّعه فى الصيف ، فنجعله تحتنا ، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثّرنا بنصفه ، قال : يا حفصة ، فأبلغيهم عنى أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدّر فوضع الفُضول مواضعها ، وتبلّغ بالتّزجية[3] ، وإنى قدّرت فوالله لأضعنّ الفضول مواضعها ، ولأتبلّغنّ بالتزجية ؛ وإنما مَثَلى ومثل صاحبىّ كثلاثة سلكوا طريقًا ؛ فمضى الأوّل وقد تزوّد زادًا فبلغ . ثم اتّبعه الآخر فسلك طريقه ، فأفضى إليه ، ثم اتّبعه الثالث ، فإن لزم طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وكان معهما ، وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما .

١/٢٤١٧

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية ، عن أصحابه . والضحّاك عن ابن عباس ، قال : لما افتُتحت القادسيّة وصالح مَن صالح من أهل السوّاد وافتتحت دمشق ، وصالح أهل دمشق ، قال عمر للناس : اجتمعوا فأحضرونى علمكم فيما أفاء الله على أهل القادسيّة وأهل الشأم . فاجتمع

(١) الثوب الممشق : المصبوغ بالمشق ، أى المغرة .

(٢) العكة : زقيق صغير للسمن .

(٣) التزجية : الاكتفاء ؛ يقال : ترجيت بكذا ، أى اكتفيت به . وفى ط : « الترجية » .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مخلد بن قيس ، عن أبيه ، عن النُّسَير[١] بن ثور ، قال : ولما اجتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلناها وآذاهم الغبار والذّباب ، وكتب إلى سعد فى بعثه وُفُودًا يرتادون منزلاً بريًّا بحريًّا ، فإن العرب لا يصلحها من البلدان إلاّ ما أصلح البعير والشاة ؛ سأل مَن قِبَله عن هذه الصفة فيما بينهم ، فأشار عليه مَن رأى العراق من وجوه العرب باللّسان — وَظَهْر الكوفة يقال له اللسان ، وهو فيما بين النهرين إلى العين ، عين بنى الحذاء ، كانت العرب تقول : أدلع البرّ لسانَه فى الريف ، فما كان يلى الفرات منه فهو المِلطاط ، وما كان يلى الطين منه فهو النِّجاف — فكتب إلى سعد يأمره به . (١/ ٢٤٨٥)

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد ، قالوا : ولما قدم سلمان وحذيفة على سعد ، وأخبراه عن الكوفة ، وقدم كتاب عمر بالذى ذكرا له ، كتب سعد إلى القعقاع بن عمرو : أن خلِّف على الناس بجلولاء قُباذ فيمن تبعكم إلى من كان معه من الحمراء . ففعل وجاء حتى قدم على سعد فى جنده ، وكتب سعد إلى عبد الله بن المعتمّ : أن خلِّف على الموصل مسلمَ بن عبد الله الذى كان أُسِر أيام القادسيّة فيمن استجاب لكم من الأساورة ، ومَن كان معكم منهم . ففعل ، وجاء حتى قدم على سعد فى جنده ، فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة فى المحرّم سنة سبع عشرة . وكان بين وقعة المدائن ونزول الكوفة سنة وشهران ، وكان بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر ؛ (١/٢٤٨٦) اختطّت سنة أربع من إمارة عمر فى المحرّم سنة سبع عشرة من التأريخ ، وأعطوا العطايا بالمدائن فى المحرّم من هذه السنة قبل أن يرتحلوا . وفى بَهُرَسير ، فى المحرّم سنة ستّ عشرة ، واستقرّ بأهل البصرة منزلهم اليوم بعد ثلاث نزلات قبلها ، كلها ارتحلوا عنها فى المحرم سنة سبع عشرة ، واستقرّ باقى قرارهما اليوم فى شهر واحد .

• • •

وقال الواقدىّ : سمعتُ القاسم بن معن يقول : نزل الناس الكوفة فى آخر سنة سبع عشرة .

(١) ط : « اليسر » ، وانظر التصويبات .

قال : وحدّثنى ابن أبى الرُّقاد ، عن أبيه ، قال : نزلوها حين دخلت سنة ثمانى عشرة ، فى أوّل السنة .

• • •

رجَع الحديث إلى حديث سيف . قالوا : وكتب عمر إلى سعد بن مالك وإلى عُتبة بن غَزْوان أن يتربّعا بالناس فى كلّ حين ربيع فى أطيب أرضهم ، وأمر لهم بمعاونهم فى الربيع من كلّ سنة ، وبإعطائهم فى المحرّم من كلّ سنة ، وبفيئهم عند طلوع الشِّعْرى فى كلّ سنة ؛ وذلك عند إدراك الغلاّت ، وأخذوا قبل نزول الكوفة عطاءين .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مخلد بن قيس ، عن رجل من بنى أسد يدعى المغرور[١] ، قال : لما نزل سعد الكوفة ، كتب إلى عمر : إنّى قد نزلت بكوفة منزلا بين الحيرة والفُرات برّيًا بحريا ، يُنبت[٢] (١/ ٢٤٨٧) الحلىّ والنَّصِىّ[٣] ، وخيّرتُ المسلمين بالمدائن ، فمن أعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحة . فبقى أقوام[٤] من الأفناء ، وأكثرهم بنو عَبْس .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد والمهلب ، قالوا : ولما نزل أهل الكوفةِ الكوفةَ ، واستقرّت بأهل البصرة الدار ، عرف القوم أنفسهم ، وثاب إليهم ما كانوا فقدوا . ثمّ إنّ أهلَ الكوفة استأذنوا فى بنيان القصَب ، واستأذن فيه أهل البصرة ؛ فقال عمر : العسكر أجدُّ[٥] لحربكم وأذكى لكم ، وما أحبّ أن أخالفكم ، وما القصب ؟ قالوا : العِكْرِش[٦] إذا رَوِىَ قصّب فصار قصبًا ، قال : فشأنكم ؛ فابتنى أهل المِصرَين بالقصب .

ثم إنّ الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة ، وكان أشدّهما حريقًا الكوفة ،

(١) ط : « المغرور » ، وانظر التصويبات .
(٢) س والنويرى : « بيت » .
(٣) النصى : نبت سبط ناعم أبيض من أفضل المرعى .
(٤) س : « قوم » . (٥) النويرى وابن الأثير : « أشد » .
(٦) العكرش : نبات شبه الثيل ، أشد خشونة منه .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مخلّد بن قيس ، عن أبيه ، عن النُّسَير[١] بن ثور، قال: ولما اجتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلناها وآذاهم الغبار والذّباب، وكتِب إلى سعد فى بعثه رُوّاداً يرتادون منزلاً [١/٢٤٨٥] بريّاً بحريّاً ، فإن العرب لا يصلحها من البلدان إلاّ ما أصلح البعير والشاة؛ سأل مَن قِبَله عن هذه الصفة فيما بينهم ، فأشار عليه مَن رأى العراق من وجوه العرب باللّسان — وَظَهْر الكوفة يقال له اللسان، وهو فيما بين النهرين إلى العين ،عين بنى الحذاء ، كانت العرب تقول : أدلع البرّ لسانَه فى الريف ، فما كان يلى الفرات منه فهو المِلطاط ، وما كان يلى الطين منه فهو النِّجاف — فكتب إلى سعد يأمره به .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد، قالوا : ولما قدم سلمان وَحذيفة على سعد ، وأخبراه عن الكوفة ، وقدم كتاب عمر بالذى ذكرا له، كتب سعد إلى القعقاع بن عمرو : أن خلِّف على الناس بجلولاء قُباذ فيمن تبعكم إلى من كان معه من الحمراء . ففعل وجاء حتى قدم على سعد فى جنده، وكتب سعد إلى عبد الله بن المعتمّ : أن خلّف على الموصل مسلَم بن عبد الله الذى كان أسِر أيام القادسيّة فيمن استجاب لكم من الأساورة ، ومَن كان معكم منهم . ففعل، وجاء حتى قدم على سعد فى جنده ، فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة فى المحرّم سنة سبع عشرة . وكان بين وقعة المدائن ونزول الكوفة سنة وشهران ، وكان [١/٢٤٨٦] بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر ؛ اختطّت سنة أربع من إمارة عمر فى المحرّم سنة سبع عشرة من التأريخ ، وأعطوا العطايا بالمدائن فى المحرّم من هذه السنة قبل أن يرتحلوا . وفى بَهُرسير ، فى المحرّم سنة ستّ عشرة ، واستقرّ بأهل البصرة منزلهم اليوم بعد ثلاث نزلات قبلها ، كلها ارتحلوا عنها فى المحرم سنة سبع عشرة ، واستقرّ باقى قرارهما اليوم فى شهر واحد .

• • •

وقال الواقدىّ : سمعتُ القاسم بن معن يقول : نزل الناس الكوفة فى آخر سنة سبع عشرة .

(١) ط : « اليسر » ، وانظر التصويبات .

قال : وحدّثنى ابن أبى الرُّقاد، عن أبيه، قال : نزلوها حين دخلت سنة ثمانى عشرة ، فى أوّل السنة .

• • •

رجَع الحديث إلى حديث سيف . قالوا : وكتب عمر إلى سعد بن مالك وإلى عُتبة بن غَزْوان أن يتربّعا بالناس فى كلّ حين ربيع فى أطيب أرضهم ، وأمر لهم بمعاونهم فى الربيع من كلّ سنة ، وبإعطائهم فى المحرّم من كلّ سنة ، وبفيئهم عند طلوع الشِّعْرى فى كلّ سنة ؛ وذلك عند إدراك الغلاّت ، وأخذوا قبل نزول الكوفة عطاءين .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مخلد بن قيس ، عن رجل من بنى أسد يدعى المغرور[١] ، قال : لما نزل سعد الكوفة، كتب إلى عمر : إنّى قد نزلت بكوفة منزلا بين الحيرة والفُرات برّيا بحريا ، يُنبت[٢] [١/٢٤٨٧] الحِلىّ والنَّصِىّ[٣] ، وخيّرتُ المسلمين بالمدائن ، فمن أعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحة . فبقى أقوام[٤] من الأفناء ، وأكثرهم بنو عَبْس .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد والمهلب ، قالوا : ولما نزل أهل الكوفةِ الكوفةَ ، واستقرّت بأهل البصرة الدار، عرف القوم أنفسهم، وثاب إليهم ما كانوا فقدوا . ثمّ إنّ أهلَ الكوفة استأذنوا فى بنيان القصّب ، واستأذن فيه أهل البصرة ، فقال عمر : العسكر أجدُّ[٥] لحربكم وأذكى لكم ، وما أحبّ أن أخالفَكم ، وما القصب ؟ قالوا : العِكْرِش[٦] إذا رَوِىَ قصّب فصار قصباً ، قال : فشأنكم ؛ فابتنى أهل المصرَين بالقصب .

ثم إنّ الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة ، وكان أشدّهما حريقاً الكوفة ،

(١) ط « : المغرور » ، وانظر التصويبات .

(٢) س والنويرى : « بيت » .

(٣) النصى : نبت سبط ناعم أبيض من أفضل المرعى .

(٤) س : « قوم » .

(٥) النويرى وابن الأثير : « أشد » .

(٦) العكرش : نبات شبه الثيل ، أشد خشونة منه .

الشعبىّ ، قال : كان الرجل يجلس فى المسجد فيرى منه باب الجسر .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمر بن عياش أخى أبى بكر بن عيّاش ، عن أبى كثير ، أن روزبه بن بزرجمهر بن ساسان كان همذانيًّا ، وكان على فرج من فروج الرّوم ، فأدخل عليهم سلاحًا ، فأخافه الأكاسرة ، فلحق بالرّوم ، فلم يأمن حتى قدم سعد بن مالك ، فبنى له القصرَ والمسجد . ثم كتب معه إلى عمر ، وأخبره بحاله ، فأسلم ، وفرض له عمر وأعطاه ، وصرفه إلى سعد مع أكريائه — والأكرياء يومئذ هم العباد — حتى إذا كان بالمكان الذى يقال له قبر العباديّ مات ، فحفروا له ، ثم انتظروا به من يمرّ بهم ممن يشهدونه موته ، فمرّ قوم من الأعراب ، وقد حفروا له على الطريق ، فأروهموه ليبرءوا من دمه ، وأشهدوهم ذلك ، فقالوا : قبر العباديّ — وقيل قبر العباديّ لمكان الأكرياء — قال أبو كثير : فهو والله أبى ، قال : فقلت : أفلا تخبر الناس بحاله ! قال : لا . ١/٢٤٩٥

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد وزياد ، قالوا : ورجح الأعشار بعضهم بعضًا رجحانًا كثيرًا ، فكتب سعد إلى عمر فى تعديلهم ، فكتب إليه : أن عدّ لهم ، فأرسل إلى قوم من نسّاب العرب وذوى رأيهم وعقلائهم منهم سعيد بن نمران ومشعلة ابن نعيم ، فعدّلوهم عن الأسباع ، فجعلوهم أسباعًا ، فصارت كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم ، وجديلة — وهم بنو عمرو بن قيس عيلان — سبعًا ، وصارت قضاعة — ومنهم يومئذ غسان بن شبام — وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت ، والأزد سبعًا ، وصارت مذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم سبعًا ، وصارت تميم وسائر الرّباب وهوازن سبعًا ، وصارت أسد وغطفان ومحارب والنّمر وضبيعة وتغلب سبعًا ، وصارت إياد وعك وعبد القيس وأهل هجر والحمراء سبعًا ، فلم يزالوا بذلك زمانَ عمر وعثمان وعلىّ ، وعامّة إمارة معاوية[١] ، حتى ربّعهم زياد[٢] .

(١) ابن حبيش : « إلى عامة » . (٢) س : « فولى زياد فربعهم » .

١/٢٤٩٦

إعادة تعريف الناس

وعرّفوهم على مائة ألف درهم ، فكانت كلّ عرافة من القادسيّة خاصّة ثلاثة وأربعين رجلا وثلاثًا وأربعين امرأة وخمسين من العيال ؛ لهم مائة ألف درهم ، وكلّ عرافة من أهل الأيّام عشرين رجلاً على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة ، وكلّ عيّل على مائة ، على مائة ألف درهم ، وكلّ عرافة من الرّادفة الأولى ستّين رجلا وستين امرأة وأربعين من العيال ممن كان رجالهم ألحقوا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم ، ثم على هذا من الحساب .

وقال عطيّة بن الحارث : قد أدركت مائة عريف ، وعلى مثل ذلك كان أهل البصرة ، كان العطاء يدفع إلى أمراء الأسباع وأصحاب الرّايات ، والرّايات على أيادى العرب ، فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والأمناء ، فيدفعونه إلى أهله فى دورهم .

• • •

فتوح المدائن قبل الكوفة

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلّب وعمرو وسعيد ، قالوا : فتوح المدائن السّواد وحلوان وماسبذان وقرقيسياء ، فكانت الثّغور ثغور الكوفة أربعةً : حلوان عليها القعقاع بن عمرو ، وماسبذان عليها ضرار بن الخطاب الفهرىّ ، وقرقيسياء عليها عمر بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف ، والموصل عليها عبد الله بن المعتمّ ، فكانوا بذلك ، والناس مقيمون بالمدائن بعد ما تحوّل سعد إلى تمصير الكوفة ، وانضمام هؤلاء النفر إلى الكوفة واستخلافهم على الثغور مَن يمسك بها ويقوم عليها ؛ فكان خليفة القعقاع على حلوان قباذ بن عبد الله ؛ وخليفة عبد الله على الموصل مسلم بن عبد الله ، وخليفة ضرار رافع بن عبد الله ، وخليفة عمر عشنّق بن عبد الله ، وكتب إليهم عمر أن يستعينوا بمن احتاجوا إليه من الأساورة ، ويرفعوا عنهم الجزاء ، ففعلوا . فلما اختطّت الكوفة وأذن للناس بالبناء ، نقل الناس أبوابهم من المدائن إلى الكوفة فعلّقوها على ١/٢٤٩٧

الشعبىّ ، قال : كان الرجل يجلس فى المسجد فيرى منه باب الجسر .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمر بن عياش أخى أبى بكر بن عيّاش ، عن أبى كثير ، أن روزبه بن بزرجُمهر بن ساسان كان همَذانيًّا ، وكان على فَرْج من فُروج الرّوم ، فأدخل عليهم سلاحًا ، فأخافه الأكاسرة ، فلحق بالرّوم ؛ فلم يأمن حتى قدم سعد بن مالك ، فبنى له القصرَ والمسجد . ثم كتب معه إلى عمر ، وأخبره بحاله ، فأسلم ، وفرض له عمر وأعطاه ، وصرفه إلى سعد مع أكريائه — والأكرياء يومئذ هم العِباد — حتى إذا كان بالمكان الذى يقال له قبر العِبادىّ مات ، فحفروا له ، ثم انتظروا به من يمرّ بهم ممن يُشهدونه موته ، فمرّ قوم من الأعراب ، وقد حفروا له على الطريق ، فأرَوْهموه ليبرءوا من دمه ، وأشهدوهم ذلك ، فقالوا : قبر العِبادىّ — وقيل قبر العبادىّ لمكان الأكرياء — قال أبو كثير : فهو والله أبى ، قال : فقلت : أفلا تخبر الناس بحاله ! قال : لا .

٢٤٩٥/١

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد وزياد، قالوا : ورَجح الأعشار بعضهم بعضًا رَجَحانًا كثيراً، فكتب سعد إلى عمر فى تعديلهم ، فكتب إليه : أن عدّل لهم ، فأرسل إلى قوم من نُسّاب العرب وذوى رأيهم وعقلائهم منهم سعيد بن نمْران ومشعلة ابن نعم ، فعدّلوهم عن الأسباع ، فجعلوهم أسباعًا ، فصارت كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم ، وجديلة — وهم بنو عمرو بن قيس عيلانَ — سبعًا ، وصارت قضاعةَ — ومنهم يومئذ غسان بن شبام — وبجَيلة وخثْعم وكِنْدة وحضرموت ، والأزْدُ سُبعًا ، وصارت مذحِج وحمير وهَمدان وحلفاؤهم سُبعًا ، وصارت تميم وسائر الرِّباب وهوازن سبعًا ، وصارت أسد وغطفان ومحارب والنَّمر وضُبيعة وتغلِب سُبعًا ، وصارت إياد وعكّ وعبد القيس وأهل هَجَر والحمراء سبْعًا ، فلم يزالوا بذلك زمانَ عمر وعثمان وعلىّ ، وعامّة إمارة معاوية[1] ، حتى ربَّعهم زياد[2] .

(١) ابن حبيش : « إلى عامة » . (٢) س : « فولى زياد فربعهم » .

وعرّفوهم على مائة ألف درهم، فكانت كل عِرافة من القادسيّة خاصّة ثلاثة وأربعين رجلا وثلاثًا وأربعين امرأة وخمسين من العيال ؛ لهم مائة ألف درهم ، وكلّ عِرافة من أهل الأيّام عشرين رجلاً على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة ، وكلّ عيِّل على مائة ؛ على مائة ألف درهم ؛ وكلّ عِرافة من الرّادفة الأولى ستّين رجلا وستين امرأة وأربعين من العيال ممن كان رجالهم ألحقوا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم ، ثم على هذا من الحساب .

وقال عطيّة بن الحارث : قد أدركت مائة عريف ، وعلى مثل ذلك كان أهل البصرة، كان العطاء يُدفع إلى أمراء الأسباع وأصحاب الرّايات ، والرّايات على أيادى العرب ، فيدفعونه إلى العُرفاء والنقباء والأمَناء ، فيدفعونه إلى أهله فى دُورهم .

• • •

فتوح المدائن قبل الكوفة

٢٤٩٧/١

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلّب وعمرو وسعيد ، قالوا : فتوح المدائن السّواد وحُلوان وماسَبَذان وقَرْقيسيا ؛ فكانت الثُّغور ثغور الكوفة أربعةً : حُلْوان عليها القعقاع بن عمرو ، وماسَبَذان عليها ضرار بن الخطاب الفِهرىّ ، وقَرْقيسياء عليها عمر بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف ، والموصل عليها عبد الله بن المعتمّ ، فكانوا بذلك ، والناس مقيمون بالمدائن بعد ما تحوّل سعد إلى تمصير الكوفة ، وانضمام هؤلاء النفر إلى الكوفة واستخلافهم على الثغور مَن يمسك بها ويقوم عليها؛ فكان خليفة القعقاع على حُلوان قُباذ بن عبد الله ؛ وخليفة عبد الله على الموصل مسلم بن عبد الله ، وخليفة ضرار رافع بن عبد الله ، وخليفة عمر عشنّق بن عبد الله ، وكتب إليهم عمر أن يستعينوا بمن احتاجوا إليه من الأساورة ، ويرفعوا عنهم الجزاء ، ففعلوا . فلما اختطّت الكوفة وأذِن للناس بالبناء ، نقل الناس أبوابَهم من المدائن إلى الكوفة فعلّقوها على

وأغذُّوا السير واتّخذَ أيلة طريقًا ؛ حتى إذا دنا منها تنحَّى عن الطريق ، واتّبعه غلامه ، فنزل فبال ، ثم عاد فركب بعير غلامه ، وعلى رَحْله فَرْو مقلوب ، وأعطى غلامه مركبه ، فلمّا تلقّاه أوائلُ الناس ، قالوا : أين أميرالمؤمنين ؟ قال : أمامكم – يعني نفسه – وذهبوا هم إلى أمامهم ، فجازوه حتى انتهى هو إلى أيلة فنزلها وقيل للمتلقّين : قد دخل أميرُ المؤمنين أيلة ونزلها . فرجعوا إليه .

كتب إليّ السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : لما قدم عمر بن الخطاب أيلة ، ومعه المهاجرون والأنصار دفع قميصًا له كرابيس (1) قد انجابَ مؤخّره (2) عن قعدته من طول السير إلى الأسقفّ ، وقال : اغسل هذا وارقعه ، فانطلق الأسقفّ بالقميص ، ورقعه ، وخاط له آخر مثلَه ، فراح به إلى عمر ، فقال : ما هذا ؟ قال الأسقفّ : أمّا هذا فقميصك قد غسلتُه ورقعته ، وأما هذا فكسوة لك منّى . فنظر إليه عمر ومسحه ، ثم لبس قميصه ، وردّ عليه ذلك القميص ، وقال : هذا أنشفُهما للعرق .

٢٥٢٣/١

كتب إليّ السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطيّة وهلال ، عن رافع بن عمر ، قال : سمعتُ العباس بالجابية يقول لعمر : أربع مَن عمِل بهنّ استوجب العدل : الأمانة في المال ، والتسوية في القَسْم ، والوفاء بالعِدَة ، والخروج من العيوب ؛ نظِّف نفسك وأهلك .

كتب إليّ السريّ ، عن شعيب عن سيف ، عن أبي عثمان والربيع وأبي حارثة بإسنادهم ، قالوا : قسم عمر الأرزاق ، وسمّى الشواتيَ والصوائف ، وسدّ فروجَ الشأم ومسالحها ، وأخذ يدور بها ، وسمّى ذلك في كلّ كُورة ، واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كلّ كورة ، وعزل شُرحبيل ، واستعمل معاوية ، وأمّر أبا عبيدة وخالداً تحته ، فقال له شرحبيل : أعَن

(1) كرابيس : جمع كرباس ؛ وهو القطن ؛ وفي اللسان : «وفي حديث عمر رضي الله عنه : وعليه قميص من كرابيس» . (2) انجاب : انشق .

سُخطة عزلتني يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، إنك لكما أحبّ ، ولكني أريد رجلاً أقوى من رجل ، قال : نعم ، فاعذرني في الناس لا تُدرِكني هُجْنة ، فقام في الناس ، فقال : أيها الناس ، إني والله ما عزلتُ شُرحبيل عن سخطة ، ولكني أردت رجلا أقوى من رجل . وأمّر عمرو بن عبَسة على الأهراء ، وسمى كلّ شيء ، ثم قام في الناس بالوداع .

كتب إليّ السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي ضَمْرة وأبي عمرو ، عن المستورد ، عن عديّ بن سُهيل ، قال : لما فرغ عمر من فروجه وأموره قسم المواريث ، فورّث بعضَ الورثة من بعض ، ثم أخرجها إلى الأحياء من ورثة كلّ امرئ منهم .

٢٥٢٤/١

كتب إليّ السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد ، عن الشعبيّ : وخرج الحارث بن هشام في سبعين من أهل بيته (1) ، فلم يرجع منهم إلا أربعة ، فقال المهاجر بن خالد بن الوليد :

مَنْ يَسْكُنِ الشأمَ يُعَرِّسْ به ... والشأمُ إن لم يُفنِنا كاربُ

أفنَى بَنِي رَيْطَةَ فُرسانَهُمْ ... عشرون لم يُقصَصْ لهم شاربُ

ومِنْ بَنِي أعمامِهِمْ مِثْلُهُم ... لِمِثْلِ هذا أعْجَبَ العاجبُ

طعناً وطاعوناً مَنَاياهُمُ ... ذلك ما خطّ لنا الكاتبُ

قال : وقَفَل عمر من الشأم إلى المدينة في ذي الحجة ، وخطب حين أراد القفول ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : ألا إني قد وُلّيتُ عليكم وقضيتُ الذي عليّ في الذي ولاّني الله من أمركم ، إن شاء الله قسطْنا بينكم فيئكم ومنازلكم ومغازيكم ، وأبلغنا ما لديكم ، فجنّدنا لكم الجنود ، وهيّأنا لكم الفروج ، وبوّأناكم (2) ووسّعنا عليكم ما بلغ فيئكم وما قاتلتم عليه من شأمكم ، وسمّينا لكم أطماعكم ، وأمرنا لكم بأعطياتكم (3) ، وأرزاقكم ومغانمكم (4)

(1) ابن كثير : «من أهله» . (2) ابن كثير : «وبوأنا لكم» .
(3) كذا في ابن كثير ، وفي ط : «بإعطائكم» .
(4) كذا في ابن كثير ، وفي ط : «ومعاونكم» .

فلما كانت تلك الليلة ليلة الموعد من[1] سُلمى وحرملة وغالب وكُليب ، والهُرْمزان يومئذ بين نهر تيرَى بين دُلُث ، خرج سُلْمَى وحَرْملة صبيحتَها فى تعبية ، وأنهضا نُعيما ونُعيما فالتقوا هم والهرمزان بين دُلُث ونهر تيرى ، وسُلْمى ابن القَيْن على أهل البصرة ، ونُعيم بن مقرّن على أهل الكوفة . فاقتتلوا فبيناهم فى ذلك أقبل المدد من قِبَل غالب وكُليب ، وأتى الهرمزانَ الخبرُ بأنّ مَنَاذر ونهر تيرَى قد أخِذتا ، فكسر الله فى ذرْعه وذَرْع جنده ، وهزمه وإيّاهم ، فقتلوا منهم ما شاءوا ، وأصابوا منهم ما شاءوا ، وأتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دُجَيل ، وأخذوا ما دونه ، وعسكروا بحيال سوق الأهواز ، وقد عبر الهُرْمزان جسرَ سوق الأهواز ، وأقام بها ، وصار دُجَيل بين الهُرْمزان وحَرْملة وسُلْمَى ونُعيم ونُعَيم وغالب وكليب .

٢٥٣٧/١

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الله بن المغيرة العبْدىّ ، عن رجل من عبد القيس يدعى صُحاراً ، قال : قدمتُ على هَرِم ابن حيّان — فيما بين الدّلوث ودُجيل — بجلال[2] من تَمْر ، وكان لا يصبر عنه ، وكان جلَّ زاده إذا تزوّد التّمر ، فإذا فنىَ انتخب له مزاودَ من جِلال وهم ينفرون فيحملها فيأكلها ويطعمها حيثُما كان من سهل أو جبَل .

٢٥٣٨/١

قالوا : ولما دهم القوم الهرمزان ونزلوا بحياله من الأهواز رأى ما لا طاقة له به ، فطلب الصلح ، فكتبوا إلى عُتْبة بذلك يستأمرونه فيه ، وكاتبه الهرمزان ، فأجاب عُتْبة إلى ذلك على الأهواز كلّها ومِهْرَجان قَذَق ، ما خلا نهر تيرى ومَناذر ، وما غلبوا عليه من سوق الأهواز ، فإنه لا يُردّ عليهم ما تنقّذنا . وجعل سُلمى بن القيْن على مَناذر مسلحةً وأمْرَها إلى غالب ، وحرملة على نهر تيرَى وأمرَها إلى كليب ؛ فكانا على مسالح البصرة وقد هاجرت طوائف بنى العَمِّ ، فنزلوا منازلهم من البصرة ، وجعلوا يتتابعون على ذلك ، وقد كتب بذلك عُتْبة إلى عمر ، ووفّد وفْداً منهم سُلمى ، وأمرَه أن يستخلف على عمله ، وحرملةُ — وكانا من الصحابة — وغالب وكليب ، ووفّد وفود من البصرة

(١) ابن الأثير : « بين » .
(٢) الجلال : جمع جلة ؛ وهى القفة الكبيرة يوضع فيها التمر .

يومئذ ، فأمرهم أن يرفعوا حوائجهم ، فكلُّهم قال : أما العامّة فأنت صاحبها ، ولم يبق إلا خواصّ أنفسنا ، فطلبوا لأنفسهم ، إلاّ ما كان من الأحنف ابن قيس ، فإنه قال : يا أميرَ المؤمنين ؛ إنك[1] لكما ذكروا ، ولقد يعزب[2] عنك ما يحقّ علينا إنهاؤه إليك مما فيه[3] صلاح العامّة ، وإنّما ينظر الوالى فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر ، ويسمع بآذانهم ، وإنّا لم نزل ننزل منزلاً بعد منزل حتى أرَزْنا إلى البرّ ، وإنّ إخواننا من أهل الكوفة نزلوا فى مثل حَدَقة[4] البعير الغاسقة ؛ من العيون العذاب ، والجنان الخصاب ، فتأتيهم ثمارهم ولم تُخْضَد ، وإنّا معشرَ أهل البصرة نزلنا سَبَخة[5] هَشّاشة[6] ، زعِقة[7] نشّاشة[8] ، طرَف لها فى الفلاة وطَرَف لها فى البحر الأُجاج ، يجرى إليها ما جرى فى مثل مَرِىء النعامة . دارنا فعْمة ، ووظيفتنا ضيّقة ، وعددنا كثير ، وأشرافنا قليل ، وأهل البلاء فينا كثير ، ودرهمنا كبير ، وقفيزنا صغير ؛ وقد وسّع الله علينا ، وزادنا فى أرضنا ، فوسِّعْ علينا يا أمير المؤمنين ، وزدنا وظيفة تُوَظَّف علينا ، ونعيش بها . فنظر إلى منازلهم التى كانوا بها إلى أن صاروا[9] إلى الحَجَر فنفّلهموه وأقطعهموه ، وكان مما كان[10] لآل كسرى ، فصار فيئاً فيما بين دِجلة والحَجَر ، فاقتسموه ، وكان سائر ما كان لآل كسرى فى أرض البصرة على حال ما كان فى أرض الكوفة يُنزِلونه مَن أحبّوا ، ويقتسمونه بينهم ؛ لا يستأثرون به على بدء ولا ثِنًى ، بعدما يرفعون خمسه إلى الوالى . فكانت قطائع أهل البصرة نصفين : نصفها مقسوم ، ونصفها متروك للعسكر وللاجتماع ؛ وكان أصحاب الألفين ممّن شهد القادسيّة . ثم أتى البصرة مع عُتْبة خمسة آلاف ، وكانوا بالكوفة ثلاثين ألفاً ، فألحق عمر أعدادهم من أهل البصرة من أهل البلاء فى الألفين حتى ساواهم بهم ، ألحق جميع مَنْ شهد الأهواز . ثم قال : هذا الغلام سيّد أهل البصرة ، وكتب إلى عُتْبة فيه بأن يسمع منه

٢٥٣٩/١
٢٥٤٠/١

(١) ابن حبيش : « إنه » . (٢) ابن الأثير : « تغرب » .
(٣) س : « ما فيه » . (٤) يقال : نزلوا فى مثل حدقة البعير ، أى نزلوا فى خصب ودعة .
(٥) السبخة : أرض ذات ملح . (٦) هشاشة : لينة .
(٧) زعقة ، أى ماؤها مر .
(٨) يقال : سبخة نشاشة ونشناشة ؛ ولا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها .
(٩) ابن الأثير : « صاروا منه » . (١٠) س : « ما كان » .

غلبتمونا. فقال عمر : إنما غلبتمونا فى الجاهليّة باجتماعكم وتفرّقنا . ثم قال عمر : ما عُذرك وما حجّتك فى انتقاضك مرّة بعد مرّة ؟ فقال : أخاف أن تقتلنى قبل أن أخبرك ، قال : لا تخف ذلك . واستسقى ماء ، فأتِىَ به فى قَدَح غليظ ، فقال : لو متّ عطشًا لم أستطع أنْ أشرب فى مثل هذا ، فأتى به فى إناء يرضاه ، فجعلت يده ترجُف[1] ، وقال : إنى أخاف أن أقتَل وأنا أشرب الماء ، فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشرَبه ، فأكفأه ، فقال عمر : أعيدوا عليه ، ولا تجمعوا عليه القتل والعطش ، فقال : لا حاجة لى فى الماء ، إنما أردت أن أستأمِن به ؛ فقال له عمر : إنى قاتلك ، قال : قد آمنتنى ! فقال : كذبت ! فقال أنس : صدق يا أمير المؤمنين ، قد آمنته ، قال : ويحك يا أنس! أنا أؤمّن قاتل مجزأة والبَراء ! والله لتأتينّ بمخرج أو لأعاقبنّك ! قال : قلتَ له : لا بأس عليك حتى تخبرَنى ، وقلتَ : لا بأس عليك حتى تشربه ، وقال له مَنْ حوله مثل ذلك ، فأقبل على الهرمزان ، وقال : خدعتَنى ، والله لا أنخدع إلا لمسلم ؛ فأسلم . ففرض له على ألفين ، وأنزله المدينة .

١/٢٥٥٩

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبى سفيان طلحة ابن عبد الرحمن ، عن ابن عيسى ، قال : كان التُّرجمان يوم الهُرمزان المغيرة بن شعبة إلى أن جاء المترجِم ، وكان المغيرة يفقَه شيئًا من الفارسيّة ، فقال عمر للمغيرة : قل له : مِنْ أىّ[2] أرض أنت ؟ فقال المغيرة : أزكُدَام أرضى[3] ؟ فقال : مِهرجانىّ ، فقال : تكلم بحجّتك ، قال : كلام حىّ أو ميت ؟ قال : بل كلام حىّ ، قال : قد آمنتَنى ، قال : خدعتَنى ، إنّ للمخدوع فى الحرب حُكمه ؛ لا والله لا أؤمّنك حتى تسلِم ، فأيقن أنه القتل أو الإسلام ، فأسلم ، ففرض له على ألفين وأنزله المدينة . وقال للمغيرة : ما أراك بها حاذقًا ، ما أحسنها منكم أحد إلا خَبّ ، وما خَبّ إلا دقّ . إيّاكم وإيّاها ، فإنها تنقض الإعراب . وأقبل زيد فكلّمه ، وأخبر عمر بقوله ، والهُرمزانَ بقول عمر .

١/٢٥٦٠

(١) ابن حبيش وابن كثير : « ترعد » . (٢) ابن حبيش : « من أية » .
(٣) أزكدام أرضى ، استفهام بالفارسية ، ومعناه : من أى أرض أنت ؟

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وعمرو ، عن الشعبىّ وسفيان ، عن الحسن ، قال : قال عمر للوفد : لعلّ المسلمين يفضُون إلى أهل الذّمة بأذًى وبأمور لها ما ينتقضون بكم ! فقالوا : ما نعلم إلّا وفاء وحسن ملَكة ، قال : فكيف هذا ؟ فلم يجد عند أحد منهم شيئًا يشفيه ويبصر به مما يقولون ، إلّا ما كان من الأحنف ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أخبرك أنّك نهيتَنا عن الانسياح فى البلاد ، وأمرتَنا بالاقتصار على ما فى أيدينا[1] ، وإن ملِك فارس حىّ بين أظهرهم[2] ؛ وإنهم لايزالون يساجلوننا[3] مادام ملِكهم فيهم ؛ ولم يجتمع ملِكان فاتفقا حتى يخرِج أحدُهما صاحبَه ؛ وقد رأيتُ أنّا لم نأخذ شيئًا بعد شىء إلّا بانبعاثهم ، وأنّ ملِكهم هو الذى يبعثهم ، ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنسِحْ[4] فى بلادهم حتى نزيلَه عن فارس ، ونخرجه من مملكته وعزّ أمته ، فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربون جأشًا[5] . فقال : صدقتَنى والله ، وشرحت لى الأمر عن حقه . ونظر فى حوائجهم وسرّحهم .

١/٢٥٦١

وقدم الكتاب على عمر باجتماع أهل نِهاوند وانتهاء أهل مِهْرجا نقذَق وأهل كُوَر الأهواز إلى رأى الهُرمزان ومشيئته ، فذلك كان سبب إذن عمر لهم فى الإنسياح .

• • •

ذكر فتح السُّوس

اختلف أهل السِّيَر فى أمرها ؛ فأمّا المدائنىّ فإنه — فيما حدثنى عنه أبو زيد — قال : لما انتهى فلّ جَلولاء إلى يزدجِرْد وهو بحُلوان ، دعا بخاصّته والمْوبَذ ، فقال : إنّ القومَ لا يلقَوْن جمعًا إلّا فلّوه ، فما ترَوْن ؟ فقال المْوبَذ : نرى أن تخرج فتنزل إصطَخْر ؛ فإنها بيت المملكة ، وتضمّ إليك خزائنك ، وتوجّه الجنود . فأخذ برأيه ، وسار[6] إلى أصبَهان دعا سياهَ ،

١/٢٥٦٢

(١) ابن حبيش : « ما كان فى أيدينا » . (٢) س : « أظهرنا » .
(٣) ابن حبيش : « يساحلوننا » ، ابن الأثير والنويرى : « يقاتلوننا » .
(٤) ابن حبيش : « فنسيح » . (٥) يضربون جأشاً ، أى يسكنون .
(٦) ابن حبيش : « صار » .

فوجّهه فى ثلاثمائة ، فيهم سبعون رجلا من عُظمائهم ، وأمره أن ينتخب من كلّ بلدة يمرّ بها مَن أحبّ ، فمضى سياه وأتبعه يزدجرد ، حتى نزلوا إصطخر وأبو موسى محاصر السُّوس ، فوجّه سياه إلى السُّوس ، والهرمزان إلى تُستَر ، فنزل سياه الكلبانيّة ، وبلغ أهلَ السّوس أمرُ جَلُولاء ونزول يزدجرد إصطخر منهزمًا ، فسألوا أبا موسى الأشعريّ الصلح ، فصالحهم، وسار إلى رامَهُرمز وسياه بالكلبانيّة ، وقد عظُم أمر المسلمين عنده ، فلم يزل مقيمًا حتى صار أبو موسى إلى تُستَر ، فتحوّل سياه ، فنزل بين رامهرمز وتُستَر ، حتى قدم عمّار بن ياسر ، فدعا سياه الرؤساء الذين كانوا خرجوا معه من أصبهان ؛ فقال : قد علمتم أنا كنا نتحدّث أنّ هؤلاء القوم أهلُ الشقاء والبؤس سيغلبون على هذه المملكة ، وتروث دوابّهم فى إيوانات إصطخر ومصانع الملوك ، ويشدّون خيولَهم بشجرها ، وقد غلبوا على ما رأيتم ، وليس يلقون جندًا إلّا فلّوه ، ولا ينزلون بحصن إلّا فتحوه ، فانظروا لأنفسكم . قالوا : رأينا رأيك ؛ قال : فليكفِنى كلّ رجل منكم حشَمه والمنقطعين إليه ، فإنى أرى أن ندخل فى دينهم . ووجّهوا شيرويه فى عشرة من الأساورة إلى أبى موسى ١/٢٥٦٣ يأخذ شروطًا [1] على أن يدخلوا فى الإسلام . فقدم شيرويه على أبى موسى ، فقال : إنّا قد رغبنا فى دينكم ، فنُسلم على أن نُقاتل معكم العجم ، ولا نقاتل معكم العرب ؛ وإن قاتلنا أحدٌ من العرب منعتمونا منه ، وننزل حيث شئنا ، ونكون فيمن شئنا منكم ، وتُلحقونا بأشراف العطاء [2] ، ويعقد لنا الأمير الذى هو فوقك بذلك . فقال أبو موسى : بل لكم ما لنا، وعليكم ما علينا ، قالوا : لا نرضى .

وكتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب ، فكتب إلى أبى موسى : أعطهم ما سألوك . فكتب أبو موسى لهم ، فأسلموا ، وشهدوا معه حصار تُستَر ؛ فلم يكن أبو موسى يرى منهم جِدًّا ولا نِكاية ، فقال لسياه : يا أعور ، ما أنت وأصحابُك كما كنّا نرى ! قال: لسنا مثلكم فى هذا الدّين ولا بصائرنا كبصائركم، وليس لنا فيكم حُرَم نحامى عنهم ، ولم تُلحقنا بأشراف العطاء

(١) س : « فأخذ لهم شروطا » . (٢) ابن حبيش : « بأشرف العطاء » .

ولنا سلاح وكُراع وأنتم حُسّر . فكتب أبو موسى إلى عمر فى ذلك ، فكتب إليه عمر : أن ألحقهم على قدْر البلاء فى أفضل العطاء وأكثر شىء أخذه أحد من العرب . ففرض لمائة منهم فى ألفين ألفين ، ولستّة منهم فى ألفين ، وخمسمائة لسياه وخُسْرَوْ — ولقبه مِقْلاص — وشَهْرِيار، وشَهْرَويه، وأفروذين. فقال الشاعر : ١/٢٥٦٤

ولمّا رأى الفاروقُ حُسْنَ بلائِهِمْ ... وكان بما يأتى من الأمر أبْصَرا [1]
فَسَنّ لهم ألفين فَرْضًا وقد رأى ... ثلاثمِئين فَرْضَ عَكٍّ وَحِمْيَرا

قال : فحاصروا حصنًا بفارس ، فانسلّ سياه فى آخر الليل فى زىّ العجم حتى رمى بنفسه إلى جَنْب الحصن ، ونضح ثيابه بالدّم ، وأصبح أهلُ الحصن ، فرأوا رجلًا فى زيّهم صريعًا ، فظنّوا أنه رجل منهم أصيبوا به ، ففتحوا باب الحصن ليدخلوه ، فثار وقاتلهم حتى خلّوا عن باب الحصن وهربوا ، ففتح الحصن وحده ، ودخله المسلمون ، وقوم يقولون : فعلَ هذا الفعل سياه بتُستَر ، وحاصروا حصنًا ، فمشى خُسْرَوْ إلى الحصن ، فأشرف عليه رجل منهم يكلّمه ، فرماه خسرو بنشّابة فقتله .

وأما سيف فإنه قال فى روايته ما كتب به إلى السرىّ ، عن شعيب ، عنه ، عن محمد وطلحة وعمرو ودِثار أبى عمر ، عن أبى عثمان ، قالوا : لما نزل أبو سَبْرة فى الناس على السُّوس ، وأحاط المسلمون بها ، وعليهم شهريار أخو الهرمزان ، ناوشوهم مرّات ؛ كلّ ذلك يصيبُ أهلُ السُّوس فى المسلمين ، فأشرف عليهم يومًا الرُّهبان والقسّيسون ، فقالوا : يا معشر العرب ، إنّ مما عهد إلينا علماؤنا وأوائلنا ؛ أنه لا يفتح السُّوسَ إلّا الدّجال أو قوم فيهم الدّجال ، فإن كان الدّجال فيكم فستفتحونها ، وإن لم يكن فيكم فلا تُعَنّوا ١/٢٥٦٥ بحصارنا . وجاء صرْفُ أبى موسى إلى البَصْرة ، وعُمِّل على أهل البصرة المقترب مكانَ أبى موسى بالسُّوس ، واجتمع الأعاجم بنهاوَنْد والنعمان على أهل الكوفة محاصرًا لأهل السوس مع أبى سَبْرة ، وزِرّ محاصر أهل نهاوند من

(١) كذا فى ابن حبيش وفى ط : « لما » بغير واو .

ظفر الجنود ، وقد فتح الله على الرّبيع بن زياد أهل بيروذ من نهر تيرى ؛ وأخذ ما كان معهم من السَّبْى ، فتنقّى أبو موسى رجالا منهم ممن كان لهم[1] فداء – وقد كان الفداء أردّ على المسلمين من أعيانهم وقيمتهم فيما بينهم – ووفّد الوفود والأخماس ؛ فقام رجل من عَنَزة فاستوفده ؛ فأبى ؛ فخرج فسعى به فاستجلبه عمر ، وجمع بينهما فوجد أبا موسى أعذرَ إلاّ فى أمر خادمه ، فضعّفه فردّه إلى عمله ، وفجّر الآخر ؛ وتقدّم إليه فى ألاّ يعود لمثلها .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو ، قالوا : لما رجع أبو موسى عن إصبهان بعد دخول الجنود الكُور ، وقد هزم الربيع أهلَ بيروذ ، وجمع السَّبى والأموال ؛ فغدا على ستين غلامًا من أبناء الدّهاقين تنقّاهم[2] وعزلهم ؛ وبعث بالفتح إلى عمر ، ووفّد وفدًا[3] فجاءه رجلٌ من عَنَزة ، فقال : اكتبنى فى الوفد ، فقال : قد كتبنا مَن هو أحقّ منك ؛ فانطلق مغاضبًا مراغمًا ، وكتب أبو موسى إلى عمر : إنّ رجلا من عَنَزة يقال له ضبّة بن مِحْصَن ، كان من أمره ... وقصّ قِصّته . فلما قدم الكتاب والوفد والفتح[4] على عمر قدم العَنَزىّ فأتى عمر فسلم عليه ، فقال : مَنْ أنت ؟ فأخبره ، فقال : لا مرحبًا ولا أهلا ! فقال[5] : أما المَرْحب فمن الله ، وأما الأهل فلا أهل ؛ فاختلف إليه ثلاثًا ، يقول له[6] هذا ويردّ عليه[6] هذا ؛ حتى إذا كان فى اليوم الرابع ، دخل عليه ، فقال[7] : ماذا نقِمْتَ على أميرك ؟ قال : تنقّى[8] ستين غلامًا من أبناء ١/٢٧١١ الدّهاقين لنفسه ؛ وله جارية تدعى عَقيلة ، تُغدَّى جَفْنة وتُعشَّى جفنة ، وليس منا رجلٌ يقدر على ذلك ؛ وله قفيزان ، وله خاتمان ، وفوّض إلى زياد ابن أبى سفيان – وكان زياد يلى أمورَ البصرة – وأجاز الحطيئة بألف . فكتب عمر كلّ ما قال .

(١) ف : « له » . (٢) ابن حبيش : « انتقاهم » .
(٣) س : « وبعث بوفد » . (٤) ابن حبيش : « بالفتح والوفد » .
(٥) س : « فقال العنزى » .
(٦–٦) س : « عمر مثل ذلك فيرد عليه مثل مقالته » .
(٧) س : « فقال عمر » . (٨) ف : « انتقى » .

فبعث إلى أبى موسى ؛ فلما قدم حَجَبه أيامًا ، ثم دعا به ، ودَعا ضبّة بن مِحْصن ؛ ودفع إليه الكتاب ، فقال : اقرأ ما كتبت ، فقرأ : أخذ ستين غلامًا لنفسه . فقال أبو موسى : دُلِلتُ عليهم وكان لهم فداء ففديتُهم ، فأخذته فقسمته بين المسلمين ؛ فقال ضبّة : والله ما كذب ولا كذبتُ ، وقال : له قفيزان ؛ فقال أبو موسى : قفيز لأهلى أقوتُهم، وقفيز للمسلمين فى أيديهم ؛ يأخذون به أرزاقهم ؛ فقال ضَبّة : والله ما كذب ولا كذبتُ ؛ فلما ذكر عَقيلة سكت أبو موسى ولم يعتذر ؛ وعلم أنّ ضبّة قد صدقه . قال : وزياد يلى أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلى ؛ قال : وجدت له نُبْلا ورأيًا ، فأسندت إليه عملى . قال : وأجاز الحطيئة بألف ، قال : سددتُ فَمَه بمالى أن يشتمنى ، فقال : قد فعلت ما فعلتَ[1] . فردّه عمر وقال : إذا قدمتَ فأرسل إلىّ ١/٢٧١٢ زيادًا وعَقيلة ، ففعل ، فقدمت عقيلة قبل زياد ؛ وقدم زياد فقام بالباب ، فخرج عمر وزياد بالباب قائم ، وعليه ثياب بياض كَتّان ، فقال [له][2] : ماهذه الثياب ؟ فأخبره ، فقال : كم أثمانُها ؟ فأخبره بشىء يسير ، وصدّقه ، فقال له : كم عطاؤك ؟ قال ألفان ، قال : ما صنعت[3] فى أوّل عطاء خرج لك ؟ قال : اشتريت[4] والدتى فأعتقتها[4] ، واشتريت فى الثانى رَبيبى عُبَيْدًا فأعتقتُه ، فقال : وفِّقْتَ ، وسأله عن الفرائض والسنَن والقرآن ، فوجده فقيهًا . فردّه ، وأمر أمراء البصرة أن يشربوا برأيه ، وحبس عَقيلة[5] بالمدينة . وقال عمر : ألا إنّ ضبّة العَنَزىّ غضب على أبى موسى فى الحق أن أصابه ، وفارقه مراغمًا أن فاته أمر من أمور الدنيا ، فصدق عليه وكذب ، فأفسد كذبُه صدقَه ؛ فإيّاكم والكذبَ ؛ فإنّ الكذب يهدى إلى النار . وكان الحطيئة قد لقيَه فأجازه فى غَزاة بيروذ ، وكان أبو موسى قد ابتدأ حصارهم وغزاتهم[6] حتى فلّهم ، ثم جازهم ووكلّ بهم الربيع ؛ ثم ١/٢٧١٣

(١) بعدها فى س : « فارجع إلى عملك » . (٢) من س .
(٣) ف : « فما صنعت » . (٤–٤) ابن حبيش : « والدى فاعتقتهما » .
(٥) س : « وأمر بحبس عقيلة » . (٦) ابن حبيش : « غزاتهم فحاصرهم » .

واشترط عليه ألاّ يركب برذوناً ، ولا يأكلَ نقيّاً ، ولا يلبس رقيقاً ، ولا يتخذ باباً دون حاجات الناس .

وحدّثني الحارث ، قال : حدّثنا ابن سعد ، قال : حدّثنا مسلم بن إبراهيم ، عن سلاّم بن مسكين ، قال : حدّثنا عمران ، أنّ عمر بن الخطاب كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال ، فاستقرضه ؛ قال : فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه ، فيحتال له عمر ، وربما خرج عطاؤه فقضاه .

٢٧٤٨/١ وعن أبي عامر العَقَديّ ، قال : حدّثنا عيسى بن حفص ، قال : حدّثني رجل من بني سلِمة ، عن ابن البَرَاء بن معرور أن عمر رضي الله عنه خرج يوماً حتى أتى المنبر ، وقد كان اشتكى شكوى له ، فنعت له العسل ، وفي بيت المال عُكّة ، فقال: إن أذنتم لي فيها أخذتها ، وإلاّ فهي عليّ حرام .

• • •

تسمية عمر رضي الله عنه أمير المؤمنين

قال أبو جعفر : أوّلُ مَنْ دُعِيَ أمير المؤمنين عمرُ بن الخطاب ؛ ثم جرت بذلك السنّة ، واستعمله الخلفاء إلى اليوم .

• ذكر الخبر بذلك :

حدّثني أحمد بن عبد الصمد الأنصاريّ ، قال : حدّثتني أمّ عمرو بنت حسّان الكوفيّة ، عن أبيها، قال: لما ولى عمر قيل: يا خليفة خليفة رسول الله، فقال عمر رضي الله عنه: هذا أمر يطول ، كلّما جاء خليفة قالوا : ياخليفة خليفة خليفة رسول الله ! بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم ؛ فسمِّيَ أمير المؤمنين .

قال أحمد بن عبد الصمد : سألتها كم أتى عليكِ من السنين ؟ قالت : مائة وثلاث وثلاثون سنة .

حدّثنا ابن حُميد ، قال : حدّثنا يحيى بن واضح ، قال : حدّثنا

٢٧٤٩/١ أبو حمزة ، عن جابر ، قال : قال رجل لعمر بن الخطاب : يا خليفة الله، قال : خالف الله بك ! فقال : جعلني الله فداءك ! قال : إذاً يُهينَك الله !

• • •

وضعه التأريخ

قال أبو جعفر : وكان أوّل مَن وضع التأريخ وكتبه – فيما حدّثني الحارث، قال : حدّثنا ابنُ سعد، عن محمد بن عمر – في سنة ستّ عشرة في شهر ربيع الأول منها ، وقد مضى ذكرى سبب كتابه ذلك ؛ وكيف كان الأمر فيه .

وعمر رضي الله عنه أوّل مَنْ أرّخ الكتب ، وختَم بالطين . وهو أوّل مَنْ جمع الناس على إمام يصلّي بهم التراويح في شهر رمضان ، وكتب بذلك إلى البلدان، وأمرهم به، وذلك – فيما حدّثني به الحارث، قال : حدّثنا ابنُ سعد ، عن محمد بن عمر – في سنة أربع عشرة ، وجعل للناس قارئيْن : قارئاً يصلّي بالرجال وقارئاً يصلّي بالنساء .

• • •

حمله الدِّرّة وتدوينه الدواوين

وهو أوّل مَن حمل الدِّرّة ، وضرب بها ؛ وهو أوّل مَن دوّن للناس في الإسلام الدواوين ، وكتب الناس على قبائلهم ، وفرض لهم العطاء . ٢٧٥٠/١

حدّثني الحارث ، قال : حدّثنا ابنُ سعد ، قال : حدّثنا محمد بن عمر ، قال : حدّثني عائذ بن يحيى ، عن أبي الحويرث ، عن جُبَير بن الحُوَيْرث بن نُقَيد ، أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه استشار المسلمين في تدوين الدواوين ، فقال له عليّ بن أبي طالب : تقسم كلّ سنة ما اجتمع إليك من مال ، فلا تمسك منه شيئاً . وقال عثمان بن عفان : أرى مالاً كثيراً يسعُ الناس، وإن لم يحصَوْا حتى تعرف مَن أخذ ممن لم يأخذ ، خشيتُ أن ينتشر الأمر . فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : يا أميرَ المؤمنين قد جئت الشأم ، فرأيت ملوكها قد دوّنوا ديواناً ، وجنّدوا جنداً ، فدوِّن ديواناً ، وجنِّد جنداً . فأخذ بقوله ، فدعا عَقيل بن أبي طالب ومَخْرمة بن نوفل

وجُبَير بن مطعِم ، وكانوا من نسّاب قريش – فقال : اكتبوا الناس على منازلهم ؛ فكتبوا فبدءوا ببنى هاشم ؛ ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ، ثم عمر وقومه على الخلافة ؛ فلما نظر فيه عمر قال : لوددت والله أنه هكذا ؛ ولكن ابدءوا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ الأقرب فالأقرب ، حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله .

حدّثنى الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدّثنى أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : رأيتُ عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين عُرِض عليه الكتاب ، وبنو تَيْم على أثر بنى هاشم وبنو عدىّ على أثر بنى تَيْم ، فأسمعُه يقول : ضعوا عمر موضعه ، وابدءوا بالأقرب فالأقرب من رسول الله ، فجاءت بنو عدىّ إلى عمر ، فقالوا : أنت خليفة رسول الله ، قال : أو خليفة أبى بكر ، وأبو بكر خليفة رسول الله ، قالوا : وذاك ، فلو جعلتَ نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم ! قال : بخٍ بخٍ بنى عدىّ ! أردتم الأكل على ظهرى ؛ وأن أذهب حسناتى لكم ! لا والله حتى تأتيكم الدعوة ، وإن أطبق عليكم الدفتر ولو أن تُكتَبوا فى آخر الناس ؛ إن لى صاحبين سلَكا طريقاً ، فإن خالفتهما خولِف بى ؛ والله ما أدركْنا الفضل فى الدنيا ، ولا نرجو ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلاّ بمحمّد صلى الله عليه وسلم ؛ فهو شرفنا ، وقومه أشرف العرب ، ثم الأقرب فالأقرب ؛ إن العرب شَرُفت برسول الله ، ولعلّ بعضها يلقاه إلى آباء كثيرة ، وما بيننا وبين أن نلقاه إلى نسبه ثم لا نفارقه إلى آدم إلا آباء يسيرة ؛ مع ذلك والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال ، وجئنا بغير عمل ، فهم أوْلى بمحمّد منّا يوم القيامة ، فلا ينظر رجل إلى قَرابة ، وليعمل لما عند الله ، فإنّ مَنْ قصّر به عملُه لم يُسرِع به نسبه . ٢٧٥١/١

٢٧٥٢/١ حدّثنى الحارث ، قال : حدّثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنى حزام بن هشام الكعبىّ ، عن أبيه ، قال : رأيتُ عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحمل ديوان خُزاعة حتى ينزل قُدَيْداً ،

فتأتيه بقُدَيد ، فلا يغيب عنه امرأة بِكْر ولاَ ثَيِّب ، فيعطيهنّ فى أيديهنّ ، ثم يروح فينزل عُسفان ، فيفعل مثل ذلك أيضاً حتى تُوُفّىَ .

حدّثنى الحارث ، قال : حدّثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدّثنى عبد الله بن جعفر الزهرىّ وعبد الملك بن سليمان ، عن إسماعيل بن محمد بن سعد ، عن السائب بن يزيد ، قال : سمعتُ عمر ابن الخطاب ، يقول: والله الذى لا إله إلا هو؛ ثلاثاً ، ما من أحد إلاّ له فى هذا المال حقّ أعطِيَه أو مُنِعَه ؛ وما أحد أحقّ به من أحد إلا عبد مملوك ؛ وما أنا فيه إلاّ كأحدهم ؛ ولكنّا على منازلنا من كتاب الله، وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والرجل وبلاؤه فى الإسلام، والرّجل وقِدَمه فى الإسلام، والرّجل وغَنَاؤه فى الإسلام ، والرّجل وحاجته؛ والله لئن بقيتُ ليأتينّ الراعىَ بجبَل صنعاء حظُّه من هذا المال وهو مكانه .

قال إسماعيل بن محمد : فذكرت ذلك لأبى ، فعرف الحديث .

حدّثنى الحارث ، قال : حدّثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدّثنى محمد بن عبد الله عن الزهرىّ، عن السائب بن يزيد ، قال : رأيتُ خيلاً عند عمر بن الخطاب موسومة فى أفخاذها : «حبيس فى سبيل الله» . ٢٧٥٣/١

حدّثنى الحارث ، قال : حدّثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنى قيس بن الربيع ، عن عطاء بن السائب ، عن زاذان ، عن سلمان ؛ أنّ عمر قال له: أملِكٌ أنا أم خليفة ؟ فقال له سلمان : إن أنت جبيت من أرض المسلمين دِرهمًا أو أقلّ أو أكثر ، ثمّ وضعتَه فى غير حقه ؛ فأنت ملِكٌ غير خليفة ؛ فاستعبر عمر .

حدّثنى الحارث ، قال : حدّثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدّثنى أسامة بن زيد ، قال : حدّثنى نافع مولى آل الزبير ، قال : سمعتُ أبا هريرة يقول : يرحم الله ابن حَنْتَمة ! لقد رأيتُه عام الرّمادة ؛ وإنه ليحمل على ظهره جرابين وعُكّة زيت فى يده ؛ وإنه ليعتقب هو وأسلم ؛

فلمّا رآنى قال : من أين يا أبا هريرة ؟ قلت : قريبًا ؛ فأخذت أعقبه ؛ فحملناه حتّى انتهينا إلى صرار ؛ فإذا صِرْم[١] نحو من عشرين بيتًا من محارب ، فقال عمر : ما أقدمكم ؟ قالوا : الجهد ؛ وأخرجوا لنا جلد الميتة مشويًّا كانوا يأكلونه، ورمّة العظام مسحوقة كانوا يستفّونها ؛ فرأيت عمر طرح رداءه، ثم اتّزر ، فما زال يطبخ لهم حتّى شبعوا ، فأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبعرة فحملهم عليها حتّى أنزلهم الجبّانة ، ثم كساهم . وكان يختلف إليهم وإلى غيرهم حتّى رفع الله ذلك .

حدّثنى الحارث ، قال : حدّثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : أخبرنى موسى بن يعقوب ، عن عمه ، عن هشام بن خالد ، قال : سمعتُ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول : لا تَذُرّنّ إحداكنّ الدقيق حتّى يسخن الماء ثم تذرّه قليلا قليلا ، وتسوطه[٢] بمسْوطها ، فإنه أريَع له ؛ وأحرى ألاّ يتقرّد[٣] . ٢٧٥٤/١

حدّثنى الحارث ، قال : حدّثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن مصعب القرْقسانىّ ، قال : حدّثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم ، عن راشد بن سعد ؛ أنّ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أتِىَ بمال ؛ فجعل يقسمه بين الناس ، فازدحموا عليه ، فأقبل سعد بن أبى وقاص يزاحم الناس ؛ حتّى خلص إليه ، فعلاه عمر بالدِّرّة، وقال : إنّك أقبلت لا تهاب سلطان الله فى الأرض ؛ فأحببتُ أن أعلمك أنّ سلطان الله لن يهابَك .

حدّثنى الحارث ، قال : حدّثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدّثنا عمر بن سليمان بن أبى حَثْمة، عن أبيه ، قال : قالت الشّفا ابنة عبد الله — ورأيت فتيانًا يقصِدون فى المشى ، ويتكلّمون رويداً ، فقالت : ما هذا ؟ قالوا : نُسّاك ، فقالت : كان والله عمر إذا تكلّم أسمع ، وإذا مشى أسرع ، وإذا ضرب أوجع ، هو والله النّاسك حقًّا .

حدّثنى عمر ، قال : حدّثنا علىّ بن محمد ، قال : حدّثنا عبد الله ٢٧٥٥/١

(١) الصرم : الأبيات المجتمعة المنقطعة من الناس .
(٢) السوط : خلط الشىء بعضه ببعض ؛ والمسوط آلته .
(٣) يتقرد ، أى يركب بعضه بعضاً ؛ كذا فسره صاحب اللسان .

ابن عامر ، قال : أعان عمر رجلا على حَمْل شىء ، فدعا له الرجل ، وقال : نفعك بنوك يا أميرَ المؤمنين ! فقال : بل أغنانى الله عنهم .

حدّثنى عمر ، قال : حدّثنا علىّ بن محمد ، عن عمر بن مجاشع . قال : قال عمر بن الخطاب : القوّة فى العمل ألاّ تؤخّر عمل اليوم لغدٍ ، والأمانة ألاّ تخالف سريرة علانية ؛ واتّقوا الله عزّ وجلّ ، فإنما التقوَى بالتّوقّى ، ومَنْ يتّق الله يقِه .

حدّثنى عمر ، قال : حدّثنا علىّ ، عن عَوانة ، عن الشعبىّ — وغير عوانة زاد أحدهما على الآخر — أنّ عمر رضى الله تعالى عنه كان يطوف فى الأسواق ، ويقرأ القرآن ، ويقضِى بين الناس حيث أدركه الخصوم .

حدّثنى عمر ، قال : حدّثنا علىّ ، عن محمد بن صالح ، أنه سمع موسى بن عُقْبة يحدّث أنّ رهطًا أتوا عمر ، فقالوا : كثُر العيال ، واشتدّت المؤونة، فزدنا فى أعطياتنا، قال : فعلتموها، جمعتم بين الضرائر، واتّخذتم الخدَم فى مال الله عزّ وجلّ ! أما والله لوددت أنى وإيّاكم فى سفينة فى لجّة البحر ، تذهب بنا شرقًا وغربًا ، فلن يُعجز الناس أن يولوا رجلا منهم ؛ فإن استقام اتّبعوه، وإن جَنَف قتلوه ، فقال طلحة : وما عليك لو قلت: إن تعوّج عزلُوه ! فقال : لا، القتل أنْكَلُ لمن بعده ؛ احذروا فتى قريش وابن كريمها الذى لا ينام إلاّ على الرضا ، ويضحك عند الغضب ؛ وهو يتناول مَنْ فوقه ومَنْ تحته . ٢٧٥٦/١

حدّثنى عمر ، قال : حدّثنا علىّ ، عن عبد الله بن داود الواسطىّ ، عن زيد بن أسلم ، قال : قال عمر : كنا نعدّ المقرِض بخيلاً ، إنّما كانت المواساة .

حدّثنى عمر ، قال : حدّثنا علىّ ، عن ابن دأب ، عن أبى معبد الأسلمىّ ، عن ابن عباس ، أنّ عمر قال لناس من قريش : بلغنى أنكم تتّخذون مجالس ؛ لا يجلس اثنان معًا حتى يقال : مَن صحابة فلان ؟ مَن

ولا سُلَيمانُ إذْ تجرى الرِّياحُ له ... والإنسُ والجِنُّ فيما بَينها تَرِدُ
أين الملوكُ التى كانت نوافِلُها ... مِن كلِّ أوْبٍ إليها راكِبٌ يَفِدُ
حَوْضاً هُنَالِكَ مَوْروداً بلا كذِبٍ ... لا بُدَّ مِن وِرْدِهِ يَوْماً كما وَرَدُوا

حدّثنى عمر بن شبّة ، قال : حدّثنا علىّ ، قال : حدثنا أبو الوليد المكىّ ، قال : بينما عمر جالس إذ أقبل رجل أعرج يقود ناقة تظلَع ؛ حتى وقف عليه ، فقال :

إنَّكَ مُسْتَرْعًى وَإنّا رَعِيَّةٌ ... وَإنَّكَ مَدْعُوٌّ بسِيماكَ يا عُمَرْ
إذا يَوْمُ شَرٍّ شَرُّهُ لِشِرَارِهِ ... فَقَدْ حَمَّلَتْكَ اليَوْمَ أحْسابَها مُضَرْ

٢٧٦٦/١ فقال : لاحول ولا قوّة إلاّ بالله . وشكا الرجل ظلَع ناقته ، فقبض عمر الناقة وحمله على جمل أحمر وزوّده ؛ وانصرف . ثم خرج عمر فى عقب ذلك حاجّاً ، فبينا هو يسير إذ لحق راكباً يقول :

ما ساسَنا مِثلُكَ يَاابْنَ الخطّابْ ... أبَرُّ بالأقْصَى ولا بالأصحابْ
• بَعْدَ النبيِّ صاحب الكتاب •

فنخسه عمر بمِخصرة معه ، وقال : فأين أبو بكر !

حدّثنى عمر ، قال : حدّثنا علىّ بن محمد ، عن محمد بن صالح ، عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق ، قال : استعمل عمر عُتْبة بن أبى سفيان على كنانة ، فقدم معه بمال ، فقال : ما هذا يا عتبة ؟ قال : مال خرجت به معى وتجرت فيه ، قال : ومالَكَ تخرج المال معك فى هذا الوجه ! فصيّره فى بيت المال . فلما قام عثمان قال لأبى سفيان : إن طلبتَ ما أخذ عمر من عُتبة رددته عليه ، فقال أبو سفيان : إنك إن خالفت صاحبك قبلك ساء رأىُ الناس فيك ، إيّاك أن تردّ على من كان قبلك ، فيردّ عليك مَن بعدك .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الربيع بن النعمان

وأبى المجالد جراد بن عمرو وأبى عثمان وأبى حارثة وأبى عمرو مولى إبراهيم بن طلحة ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قالوا : إنّ هند ابنة عُتبة قامت إلى عمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، فاستقرضته من بيت المال أربعة آلاف تتّجر فيها وتضمَنها ، فأقرضها ، فخرجت فيها إلى بلاد كَلْب ، فاشترت وباعت ؛ فبلغها أنّ أبا سفيان وعمرو بن أبى سفيان قد أتيا معاوية ، فعدلت ٢٧٦٧/١ إليه من بلاد كَلْب ، فأتت معاوية ، وكان أبو سفيان قد طلّقها ، قال : ما أقدَمكِ أى أمّه ؟ قالت : النّظر إليك أى بنىّ ؛ إنه عمر ؛ وإنما يعمل لله ، وقد أتاك أبوك فخشيت أن تُخرج إليه من كلّ شىء ؛ وأهل ذلك هو ؛ فلا يعلم الناس من أين أعطيتَه فيؤنّبونك ويؤنّبك عمر ، فلا يستقيلها أبداً ، فبعث إلى أبيه وإلى أخيه بمائة دينار ، وكساهما وحملهما ؛ فتعظّمها عمرو ؛ فقال أبو سفيان : لا تَعظّمها ، فإنّ هذا عطاء لم تغِب عنه هند ، ومشورة قد حضرتها هند ، ورجعوا جميعاً ، فقال أبو سفيان لهند : أربحتِ ؟ فقالت : الله أعلم ، معى تجارة إلى المدينة . فلما أتت المدينة وباعت شكت الوضيعة ، فقال لها عمر : لو كان مالى لتركتُه لك ، ولكنه مال المسلمين ، وهذه مشورة لم يغِب عنها أبو سفيان ، فبعث إليه فحبسه حتى أوفتْه ، وقال لأبى سفيان : بكم أجازك معاوية ؟ فقال : بمائة دينار .

وحدّثنى عمر ، قال : حدّثنا علىّ ، عن مسلمة بن محارب ، عن خالد الحذّاء ، عن عبد الله بن أبى صعصعة عن الأحنف ، قال : أتى عبد الله بن عمير عمر ؛ وهو يفرض للناس — واستشهد أبوه يوم حُنين — فقال : يا أمير المؤمنين ، افرض لى ؛ فلم يلتفت إليه ، فنخسه ، فقال عمر : حسِّ[1] ! وأقبل عليه ٢٧٦٨/١ فقال : مَن أنت ؟ قال : عبد الله بن عمير ، قال : يا يرفأ ، أعطه ستّمائة ، فأعطاه خمسمائة ، فلم يقبلها ، وقال : أمرَ لى أمير المؤمنين بستّمائة ، ورجع إلى عمر فأخبره ، فقال عمر : يا يرفأ ، أعطِه ستّمائة وحُلّة ، فأعطاه فلبس

(١) حس ، بالبناء على الكسر : كلمة من يفجؤه ما يمضه ويحرقه كالجمرة .

فتركته لله ولهم. فاحتملونى؛ فوالله ما بلغتُ المنزل إلاّ على رءوس الرّجال وأكفّهم.

ولاية سعد بن أبى وقّاص الكوفة

وفى هذه السنة عزل عثمانُ المغيرةَ بن شعبة عن الكوفة، وولاّها سعد بن أبى وقاص – فيما كتب به إلىّ السرىّ، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبىّ، قال: كان عمر قال: أوصى الخليفةَ من بعدى أن يستعمل سعد بن أبى وقّاص، فإنّى لم أعزله عن سوء، وقد خشيتُ أن يلحقه من ذلك. وكان أوّل عامل بعث به عثمان سعد بن أبى وقاص على الكوفة، وعزل المغيرة بن شعبة، والمغيرة يومئذ بالمدينة، فعمل عليها سعد سنة وبعض أخرى، وأقرّ أبا موسى سنوات. ٢٨٠٢/١

وأمّا الواقدىّ فإنه ذكر أنّ أسامة بن زيد بن أسلم حدّثه، عن أبيه؛ أن عمرَ أوصى أن يُقَرّ عمّاله سنة؛ فلما ولى عثمان أقرّ المغيرةَ بن شعبة على الكوفة سنة، ثم عزله، واستعمل سعد بن أبى وقاص ثم عزله، واستعمل الوليد ابن عُقْبة. فإن كان صحيحاً ما رواه الواقدىّ من ذلك، فولاية سعد الكوفة من قبَل عثمان كانت سنة خمس وعشرين.

* * *

كتب عثمان رضى الله عنه إلى عمّاله وولاته والعامّة

كتب إلىّ السرىّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة بإسنادهما، قالا: لما ولِىَ عثمان بعث عبد الله بن عامر إلى كابُل – وهى عُمالة سجِسْتان – فبلغ كابُل حتى استفرغها، فكانت عُمالة سجستان أعظمَ من خُراسان؛ حتى مات معاوية، وامتنع أهل كابُل.

قالوا: وكان أوّل كتاب كتبه عثمان إلى عمّاله: أمّا بعدُ؛ فإن الله أمَر الأئمة أن يكونوا رُعاة، ولم يتقدّم إليهم أن يكونوا جُباةً؛ وإنّ صدْرَ هذه

الأمة خُلِقوا رُعاة، لم يُخلَقوا جُباة، ولَيوشِكَنّ أئمتكم أن يصيروا جُباة ولا يكونوا رعاة؛ فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء. ألاّ وإنّ أعدل السِّيرة أن تنظروا فى أمور المسلمين فيما عليهم فتعطوهم ما لهم، وتأخذوهم بما عليهم؛ ثم تُثَنّوا بالذمّة، فتعطوهم الذى لهم، وتأخذوهم بالذى عليهم. ثم العدوّ الذى تنتابون؛ فاستفتحوا عليهم بالوفاء. ٢٨٠٣/١

قالوا: وكان أوّل كتاب كتبه إلى أمراء الأجناد فى الفروج: أمّا بعد، فإنكم حُماة المسلمين وذادتهم؛ وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنّا، بل كان عن مَلإٍ منّا، ولا يبلغنّى عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغيّر الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم؛ فانظروا كيف تكونون، فإنى أنظر فيما ألزمنى الله النّظر فيه، والقيام عليه.

قالوا: وكان أوّل كتاب كتبه إلى عمّال الخراج: أمّا بعد، فإن الله خلق الخلْق بالحقّ؛ فلا يقبل إلا الحقّ، خذوا الحقّ وأعطوا الحقّ به. والأمانةَ الأمانةَ؛ قوموا عليها، ولا تكونوا أوّل من يسلبها(1)، فتكونوا شركاء مَن بعدكم إلى ما اكتسبتم. والوفاءَ الوفاءَ؛ لا تظلموا اليتيم ولا المعاهِد؛ فإن الله خصمٌ لمن ظلمهم.

قالوا: وكان كتابه إلى العامّة: أمّا بعد، فإنكم إنما بلغتم ما بلغتم بالاقتداء والاتّباع؛ فلا تَلْفتنّكم الدنيا عن أمركم؛ فإنّ أمر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم: تكامل النعم، وبلوغ أولادكم من السبايا، وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن؛ فإنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «الكفر فى العُجمة»؛ فإذا استعجم عليهم أمر تكلّفوا وابتدعوا. ٢٨٠٤/١

وكتب إلىّ السرىّ، عن شعيب، عن سيف، عن عاصم بن سليمان، عن عامر الشعبىّ، قال: أوّل خليفة زاد الناس فى أعطياتهم مائة عثمان؛ فجرت. وكان عمر يجعل لكلّ نفس منفوسة(2) من أهل الفىء فى رمضان درهماً فى كلّ يوم، وفرض لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم درهمين درهمين؛ فقيل له: لو صنعت لهم طعاماً فجمعتَهم عليه! فقال: أشبع الناس فى بيوتهم. فأقرّ

(1) س: «سلبها». (2) المنفوس: المولود.

٢٩٢٧/١

ثمّ دخلت سنة أربع وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المذكورة

فزعم أبو معشر أن غزوة الصوارى كانت فيها ؛ حدّثنى بذلك أحمد ، عمّن حدّثه ، عن إسحاق ، عنه . وقد مضى الخبر عن هذه الغزوة وذكر من خالف أبا معشر فى وقتها .

وفيها كان ردّ أهل الكوفة سعيدَ بن العاص عن الكوفة .

• • •

[ذكر خبر اجتماع المنحرفين على عثمان]

وفى هذه السنة تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنهم نقموا عليه .

• ذكر الخبر عن صفة اجتماعهم لذلك وخبر الجَرَعة :

مما كتب إلىّ به السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المستنير بن يزيد ، عن قيس بن يزيد النَّخَعىّ ، قال : لما رجع معاوية المسيَّرين ، قالوا : إنّ العراق والشأم ليسا لنا بدار ؛ فعليكم بالجزيرة . فأتوها اختياراً . فغدا عليهم عبد الرحمن بن خالد ، فسامهم الشدّة ، فضرعوا له وتابعوه . وسرّح الأشتَر إلى عثمان ، فدعا به ، وقال : اذهب حيث شئت ، فقال : أرجعُ إلى عبد الرحمن ، فرجع . ووفَد سعيدُ بن العاص إلى عثمان فى سنة إحدى عشرة من إمارة عثمان . وقبْل مخرج سعيد بن العاص من الكوفة بسنة وبعض أخرى بعث الأشعثَ بن قيس على أذْرَبيجان ، وسعيدَ بن قيس على الرّىّ ؛ وكان سعيد بن قيس على هَمَذان ، فعُزل وجعل عليها النُّسَيْر العجلىّ ، وعلى إصبهان السائب بن الأقرع ، وعلى ماهَ مالك بن حَبيب اليربوعىّ ، وعلى الموصل حكيم بن سلامة الحزامىّ ، وجرير بن عبد الله على قَرْقيسياء ، وسلْمان

٢٩٢٨/١

ابن ربيعة على الباب ؛ وعلى الحرب القعقاع بن عمرو ، وعلى حُلوان عُتَيبة ابن النّهاس ؛ وخلَت الكوفة من الرؤساء إلاّ منزوعًا أو مفتونًا . فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خَلْع عثمان ، فدخل المسجد ، فجلس فيه ، وثاب إليه الذين كان فيه ابن السوداء يكاتبهم ؛ فانقضّ عليه القعقاع ، فأخذ يزيدَ بن قيس ، فقال : إنما نستعفى من سعيد ، قال : هذا ما لا يعرَض لكم فيه ، لا تجلس لهذا ولا يجتمعُنّ إليك ، واطلب حاجتك ، فلعمرى لتُعطَيَنّها . فرجع إلى بيته واستأجر رجلاً ، وأعطاه دراهم وبغلاً على أن يأتىَ المسيَّرين . وكتب إليهم : لا تضعوا كتابى من أيديكم حتى تجيئوا ، فإنّ أهل المصر قد جامعونا . فانطلق الرّجل ، فأتى عليهم وقد رجع الأشتَر ؛ فدفع إليهم الكتاب ، فقالوا : ما اسمك ؟ قال : بُغَثْر ؛ قالوا : ممن ؟ قال : من كلْب ، قالوا : سبُع ذليل يبغثِر النفوس ؛ لا حاجة لنا بك . وخالفهم الأشتَر ، ورجع عاصيًا ، فلما خرج قال أصحابه : أخرَجنا أخرجه الله ؛ لا نجد بدًّا مما صنع ؛ إن علِم بنا عبد الرحمن لم يصدّقنا ولم يستقلْها ، فاتّبعوه فلم يلحقوه ؛ وبلغ عبد الرحمن أنّهم قد رحلوا فطلبهم فى السواد ، فسار الأشتَر سبعًا والقوم عشراً ، فلم يفجإ الناس فى يوم جمعة إلاّ والأشتَر على باب المسجد يقول : أيّها الناس ؛ إنى قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان ، وتركت سعيداً يريده على نقصان نسائكم إلى[1] مائة درهم . وردّ أهل البلاء منكم إلى ألفين ، ويقول : ما بالُ أشراف النساء ، وهذه العلاوة بين هذين العِدْلين ! ويزعم أنّ فيئكم بستان قريش ؛ وقد سايرته مرحلةً ، فما زال يرجز بذلك حتى فارقته ؛ يقول :

٢٩٢٩/١

ويلٌ لأشرافِ النِّساءِ مِنِّى صَمَحْمَحٌ كأنَّنى مِن جِنِّ

فاستخفّ الناسَ ، وجعل أهلُ الحِجى ينهَوْنه فلا يُسمع منهم ، وكانت نفْجة[3] ، فخرج يزيد ، وأمر مناديًا ينادى : مَن شاء أن يلحق بيزيدَ

(١) ابن الأثير والنويرى : «على» . (٢) الصمحمح من الرجال : الشديد المجتمع .
(٣) يريد بالنفجة هنا الضجّة ، انظر الفائق ٣ : ١٢٠ .

وأبى حارثة وأبى عثمان، قالوا : صلّى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يوماً ، ثم إنهم منعوه الصلاة ، فصلّى بالناس أميرهم الغافقىّ ، دان له المصريون والكوفيّون والبصريون ، وتفرّق أهلُ المدينة فى حيطانهم ، ولزموا بيوتهم ، لا يخرج أحدٌ ولا يجلس إلاّ وعليه سيفه يمتنع به من رَهق القوم[1] وكان الحصار أربعين يوماً ، وفيهنّ كان القتل ، ومنْ تعرّض لهم وضعوا فيه السلاح، وكانوا قبل ذلك ثلاثين يوماً يكفّون .

• • •

١/٢٩٦٣ وأما غيرُ سيف فإنّ منهم من قال : كانت مناظرة القوم عثمان وسبب حصارهم[2] إيّاه ما حدّثنى به يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدّثنا معتمر بن سليمان التيمىّ ، قال : حدّثنا أبى ، قال : حدّثنا أبو نَضْرة ، عن أبى سعيد مولى أبى أسيد الأنصارىّ . قال: سمع عثمان أنّ وفد أهل مصر قد أقبلوا ، قال : فاستقبلهم ، وكان فى قرية له خارجة من المدينة — أو كما قال — فلمّا سمعوا به ، أقبلوا نحوه إلى المكان الذى هو فيه — قال : وكره أن يقدموا عليه المدينة أو نحواً من ذلك — قال : فأتوْه ، فقالوا له : ادعُ بالمصحف ، قال : فدعا بالمصحف ، قال : فقالوا له : افتح التاسعة — قال : وكانوا يسمون سورة يونس التاسعة — قال: فقرأها حتى أتى على هذه الآية : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[3]. قال : قالوا له : قف ، فقالوا له : أرأيت ما حَمَيْتَ من الحمى ؟ آلله أذن لك أم على الله تفترى ! قال : فقال : امضه ، نزلت فى كذا وكذا . قال : وأما الحِمَى فإنّ عمر حَمَى الحمى قبلى لإبل الصّدَقة ، فلمّا وليت زادت إبلُ الصدقة فزدت فى الحِمَى لِما زاد فى إبل الصدقة ، امضه . قال : فجعلوا يأخذونه بالآية ، فيقول : امضه ، نزلت فى كذا وكذا — قال : والذى يتولى كلام عثمان يومئذ فى سنّك، قال:

١/٢٩٦٤ يقول أبو نضرة ، يقول ذاك[4] لى أبو سعيد ، قال أبو نَضْرة: وأنا فى سنك

(١) ف : «الفتنة». (٢) ف : «حصار القوم».
(٣) سورة يونس ٥٩ (٤) ف : «ذلك».

يومئذ، قال : ولم يخرج وجهى يومئذ، لا أدرى ، ولعله قد قال مرة أخرى : وأنا يومئذ ابن ثلاثين سنة — ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرَج . قال : فعرفها ، فقال : أستغفر الله وأتوب إليه . قال : فقال لهم : ما تريدون ؟ قال: فأخذوا ميثاقه — قال : وأحسبه قال: وكتبوا عليه شرطاً — قال: وأخذ عليهم ألاّ يشقوا عَصاً ، ولا يفارقوا جماعة ما قام لهم بشرطهم — أو كما أخذوا عليه — قال: فقال لهم: ما تريدون ؟ قالوا : نريد ألاّ يأخذ أهل المدينة[1] عطاء، فإنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فرضوا بذلك ، وأقبلوا معه إلى المدينة راضين .

قال : فقام فخطب ، فقال : إنّى ما رأيت[2] والله وفداً فى الأرض هم خير لحوْباتِى من هذا الوفد الذين قدموا علىّ . وقد قال مرّة أخرى : خشيت من هذا الوفد من أهل مصر ، ألاَ من كان له زرع فليلحق بزرعه ، ومن كان له ضَرْع فليحتلب ؛ ألاَ إنه لا مال لكم عندنا ، إنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فغضِب الناس ، وقالوا : هذا مكر بنى أميّة .

قال : ثم رجع الوفد المصريون راضين ؛ فبينا هم فى الطريق إذا هم براكب يتعرّض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع إليهم ، ثمّ يفارقهم ويتبيّنُهم . قال : قالوا

١/٢٩٦٥ له : مالَك ؟ إن لك لأمراً ! ما شأنك ؟ قال : فقال : أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ، ففتّشوه فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان، عليه خاتمه إلى عامله بمصر أن يصلّبهم أو يقتلهم أو يقطّع أيديهم وأرجلَهم من خلاف . قال : فأقبلوا حتى قدموا المدينة ، قال : فأتوْا عليّاً ، فقالوا : ألم تر إلى عدوّ الله ! إنه كتب فينا بكذا وكذا ؛ وإنّ الله قد أحلّ دمه ، قم معنا إليه ، قال : والله لا أقوم معكم ، إلى أن قالوا : فلِمَ كتبتَ إلينا ؟ فقال : والله ما كتبتُ إليكم كتاباً قطّ . قال : فنظر بعضُهم إلى بعض ، ثم قال بعضهم لبعض : ألهذا تقاتلون ، أوْ لهذا تغضبون !

قال : فانطلق علىّ فخرج من المدينة إلى قرية . قال : فانطلقوا حتى

(١) ف : «فى الذمة». (٢) ف : «والله ما رأيت».

الجاهليّة ، فإنّى لا أجد أحداً دعَا بها إلا قطعت لسانَه [١] . وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن ، وقد أحدثْنا لكلّ ذنب عقوبة ، فمن غرّق قوماً غرّقتُه ، ومن حرّق [٢] على قوم حرّقناه ، ومن نَقَب بيتاً نقبتُ عن قلبه ، ومن نَبَش قبراً دفنتُه [فيه] [٣] حيّاً ؛ فكفّوا عنّى أيديَكم وألسنتَكم أكفُفْ يدى وأذاىَ ، لا يَظهر [٤] من أحد منكم خلافُ ما عليه عامّتكم إلاّ ضربتُ عنقَه .

٧٥/٢

وقد كانت بينى وبين أقوام إحَن ، فجعلتُ ذلك دَبْرَ أذُنى وتحتَ قدمِى ، فمن كان منكم محسناً فليزدَدْ إحساناً ، ومن كان مسيئاً فلينزِع عن إساءته . إنى لو علمت أنّ أحدكم قد قتلَه السُّلّ من بغضى لم أكشِف له قِناعاً ، ولم أهتِك له سِتراً ، حتى يُبدىَ لى صفحتَه ، فإذا فعل لم أناظِرْه ؛ فاستأنِفوا أموركم ، وأعينوا على أنفسِكم ، فربّ مبتئسٍ بقدومنا سيُسَرّ ، ومسرورٍ بقدومِنا سيَبْتئس [٥] .

أيّها الناس ، إنا أصبحنا لكم ساسةً ، وعنكم ذادة ، نَسوسُكم بسلطان الله الذى أعطانا ، ونذود [٦] عنكم بفىء الله الذى خوّلنا ، فلنا عليكم السمعُ والطاعة فيما أحببْنا ، ولكم علينا العدلُ فيما وُلّينا ، فاستوجِبوا عدلَنا وفيئنا بمناصَحتكم . واعلَموا أنى مهما قصّرت عنه فإنى لا أقصّر عن ثلاث : لستُ محتجِباً عن طالبِ حاجة منكم ولو أتانى طارقاً بليل ؛ ولا حابساً رِزْقاً ولا عطاءً عن إبّانه ، ولا مجمّراً [٧] لكم بعثاً . فادعوا الله بالصّلاح لأئمّتكم ، ، فإنهم ساستُكم المؤدّبون لكم ، وكَهفُكم الذى إليه تأوون ، ومتى تَصلحوا يصلحوا . ولا تُشرِبوا قلوبَكم بغضَهم ، فيشتدّ لذلك غيظُكم ، ويطولَ

= بعضهم بعضاً ؛ عند الأمر الحادث الشديد ؛ ومنه حديث زيد بن أرقم : فقال قوم : يا للأنصار ! وقال قوم : يا للمهاجرين ! فقال عليه السلام : دعوها فإنها منتنة » .

(١) البيان : « فإنى لا آخذ داعياً بها إلا قطعت لسانه » .

(٢) البيان : « ومن أحرق قوماً » .

(٣) من البيان والتبيين .

(٤) ف : « لا يظهرن » .

(٥) البيان : « سنسوءه » .

(٦) س : « ونذودكم بتقوى الله » .

(٧) تجمير الجند : أن يحبسهم فى أرض العدو ، وأن يمنعهم عن العودة إلى أهليهم .

له حُزنكم ، ولا تُدرِكوا حاجتَكم ، مع أنه لو استجيبَ لكم كان شرّاً لكم . أسأل الله أن يعين كلاًّ على كلّ ، وإذا رأيتمونى أنفِذ فيكم الأمرَ فأنفِذوه على أذلاله [١] ، وايمُ الله إنّ لى فيكم لصرعَى كثيرة ، فليحذر كلّ امرئٍ منكم أن يكون من صَرْعاى .

٧٦/٢

قال : فقام عبد الله بن الأهتم [٢] فقال : أشهد أيّها الأمير أنك قد أوتيتَ الحكمةَ وفَصْلَ الخِطاب ، فقال : كذبتَ ، ذاك نبىّ الله داود عليه السلام .

قال الأحنف : قد قلتَ فأحسَنت أيّها الأمير ، والثناء بعد البلاء ، والحمدُ بعدَ العطاء ، وإنا لن نُثنىَ حتى نُبتلَى ؛ فقال زياد : صَدقت .

فقام أبو بلال مِرْداس بن أديَّة يَهمِس وهو يقول : أنبأ الله بغير ما قلت ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى • أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى • وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [٣] ؛ فأوعَدَنا الله خيراً مما واعدت [٤] يا زياد ، فقال زياد : إنا لا نَجِد إلى ما تريد أنتَ وأصحابُك سبيلاً حتى نخوضَ إليها الدماء [٥] .

حدّثنى عمرُ ، قال : حدّثنا خلاّد بن يزيد ، قال : سمعتُ من يخبر عن الشعبىّ ، قال : ما سمعتُ متكلّماً قطّ تكلّم فأحسن إلا أحببتُ أن يَسكُت [٦] خوفاً أن يسىء إلاّ زياداً ، فإنه كان كلّما أكثر كان أجوَد كلاماً .

حدّثنى عمر ، قال : حدّثنا علىّ ، عن مسلمة ، قال : استعمل زيادٌ

(١) على أذلاله ، أى على طرق وجوهه ، واحده ذل ؛ بكسر الذال ؛ وهو ما مهد وذلل من الطريق .

(٢) نوادر القالى ١٨٥ : « صفوان بن الأهتم » .

(٣) سورة النجم: ٣٧ - ٣٩ .

(٤) س : « واعدتنا » .

(٥) فى البيان بعد الآيات : « وأنت تزعم أنك تأخذ البرىء بالسقيم ، والمطيع بالعاصى ، والمقبل بالمدبر ؛ فسمعه زياد ، فقال : إنا لا نبلغ ما نريد فيك وفى أصحابك حتى نخوض إليكم الباطل خوضاً » .

(٦) س : « تخوفا من أن يسىء » .

والاستماع منهم . فقال المغيرة: قد جَرَّبْتُ وجُرِّبْتُ، وعملتُ قَبْلك لغيرك، فلم يَذِمّ بى دَفْع ولا رفع ولا وَضْع، فستبلو فتَحمد أو تَذُمّ . قال[1] : بل نحمد إن شاء الله .

قال أبو مخنف: قال الصقعب بن زهير: سمعتُ الشعبيّ يقول: ما وَلِيَنا والٍ بعده مثله، وإن كان لاحقًا بصالح مَن كان قبله من العمّال .

وأقام المغيرة على الكوفة عاملا لمعاوية سبعَ سنين وأشهراً، وهو من أحسن شىء سيرةً، وأشدّه حبًّا للعافية، غير أنه لا يدَع ذمّ علىّ والوقوعَ فيه والعيبَ لقتَلة عثمان، واللعنَ لهم، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له، والتزكيةَ لأصحابه، فكان حُجْر بن عدىّ إذا سمع ذلك قال: بل إيّاكم فذمّم الله ولعن! ثم قام فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾[2]، وأنا أشهد أن من تذمّون وتعيّرون لأحقّ بالفضل، وأنّ من تزكّون وتُطْرُون أولى بالذّم. فيقول المغيرة: يا حُجْر، لقد رُمِىَ بسهمك، إذ كنتُ ١١٣/٢ أنا الوالى عليك، يا حُجْر ويْحك! اتّق السلطان، اتق غضبه وسطوتَه، فإنّ غضبة السلطان أحيانًا مما يُهلِك أمثالَك كثيرًا. ثم يكفّ عنه ويصفح.

فلم يزل حتى كان فى آخر إمارته قام المغيرة فقال فى علىّ وعثمان كما كان يقول، وكانت مقالته: اللهمّ ارحم عثمانَ بنَ عفان وتجاوزْ عنه، وأجزه بأحسن عمله، فإنه عَمِل بكتابك، واتّبع سنة نبيّك صلى الله عليه وسلم، وجمعَ كلمتنا، وحقَن دماءَنا، وقُتل مظلومًا؛ اللهم فارحم أنصارَه وأولياءه ومحبّيه والطالبين بدمه! ويدعو على قتَلته. فقام حُجْر بن عدىّ فنَعَر نعرةً[3] بالمغيرة سمعها كلّ مَن كان فى المسجد وخارجًا منه، وقال: إنك لا تدرى بمن تولع من هَرَمك! أيها الإنسان، مُرْ لنا بأرزاقنا وأعطياتنا، فإنك قد حبستَها عنا، وليس ذلك لك، ولم يكن يطمع فى ذلك مَن كان قبلك، وقد أصبحت مولعًا بذمّ أمير المؤمنين، وتقريظ المجرمين. قال: فقام معه أكثر من ثُلُثَى الناس يقولون: صدَق والله حُجْر وبرّ، مُرْ لنا

(١) كذا فى س، وفى ط: «ثم قال».
(٢) سورة النساء: ١٣٥.
(٣) نعر: صاح صيحة شديدة.

بأرزاقنا وأعطياتنا، فإنا لا ننتفع بقولك هذا، ولا يجدى علينا شيئًا؛ وأكثروا فى مثل هذا القول ونحوه. فنزل المغيرة، فدخل واستأذن عليه قومُه، فأذن لهم، فقالوا: علامَ تترك هذا الرجلَ يقول هذه المقالة، ويجترئ عليك فى سلطانك هذه الجرأة! إنك تجمع على نفسك بهذا خصلتين: أما أوّلهما فتهوين سلطانك، وأما الأخرى فإنّ ذلك إن بلغ معاوية كان أسخطَ[1] له عليه — ١١٤/٢ وكان أشدّهم له قولا فى أمر حُجْر والتعظيم عليه عبد الله أبى عقيل الثقفىّ — فقال لهم المغيرة: إنّى قد قتلته؛ إنه سيأتى أميرٌ بعدى فيحسبه مثلى فيصنع به شبيهًا بما ترونه يصنع بى، فيأخذه عند أوّل وهلة فيقتله شرّ قتلة؛ إنه قد اقترب أجلى، وضعُف عملى، ولا أحبّ أن أبتدئ أهلَ هذا المصر بقتل خيارهم، وسفْك دمائهم، فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعزّ فى الدنيا معاوية، ويذلّ يوم القيامة المغيرة؛ ولكنى قابلٌ من محسنهم، وعافٍ عن مسيئهم، وحامدٌ حليمَهم، وواعظٌ سفيهَهم، حتى يفرّق بينى وبينهم الموت، وسيذكروننى لو قد جرّبوا العمّال بعدى[2].

قال أبو مخنف: سمعتُ عثمان بنَ عقبة الكندىّ يقول: سمعت شيخًا للحىّ يذكر هذا الحديث يقول: قد والله جرّبناهم فوجدناه خيرَهم، أحمدَهم للبرىء، وأغفرَهم للمسىء، وأقبلَهم للعذر.

قال هشام: قال عوانة: فولِىَ المغيرة الكوفة سنة إحدى وأربعين فى جُمادى، وهلك سنة إحدى وخمسين، فجُمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبى سفيان، فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة، ثم صعد المنبر فحمد اللهَ وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، فإنّا قد جرّبنا وجُرّبنا، وسُسْنا وساسَنا السائسون، فوجدنا هذا الأمر لا يَصلُح آخره إلّا بما صلَح أوّله، بالطاعة الليّنة المشبّه سرّها بعلانيتها، وغيْب أهلها بشاهدهم، وقلوبهم بألسنتهم، ووجدنا الناس لا يصلحهم إلّا لين فى غير ضعف، وشدّة فى غير عنف، وإنى والله لا أقوم فيكم بأمر إلا أمضيته على أذلاله[3]، وليس من كذبة ١١٥/٢

(١) س: «وإسخاط».
(٢) الخبر فى الأغانى ١٦: ٤ (ساسى).
(٣) أذلاله: طرقه.

منهم رَحْبَةَ بنى علىّ ، وفرقة مسجدَ المعادل ، فخرج عليهم سيفُ بن وَهْب فى أصحاب له ، فقَتَل مَنْ أتاه ، وخرج على قَرِيب وزحّاف شبّابٌ من بنى علىّ وشبابٌ من بنى راسب ، فرمَوْهم بالنَّبل . قال قَرِيب : هل فى القوم عبدُالله بنُ أوس الطاحىّ ؟ وكان يناضله ؛ قيل : نعم ؛ قال : فهلمّ إلى البراز ؛ فقتله عبدُالله وجاء برأسه ، وأقبل زيادٌ من الكوفة فجعل يؤنّبه ، ثم قال : يا معشر طاحيةَ ، لولا أنكم أصبتم فى القوم لنفيتُكم إلى السجن . قال : وكان قَرِيب من إياد ، وزحّاف من طيّئ ، وكانا ابنَىْ خالة ، وكانا أوّلَ من خرج بعد أهل النّهر .

قال غسّان : سمعت سعيداً يقول : إنّ أبا بلال قال : قريب لاقرّبه الله ، وايمُ الله لأن أقع من السماء أحبّ إلىّ من أن أصنع ما صنع — يعنى الاستعراض .

حدّثنى عمر ، قال : حدّثنا زهير ، قال : حدّثنى وهب ، قال : حدّثنى أبى أن زياداً اشتدّ فى أمر الحروريّة بعد قَرِيب وزحّاف ، فقتلهم وأمر سَمُرة بذلك ، وكان يستخلفه على البَصرة إذا خرج إلى الكوفة ، فقتل سَمُرة منهم بَشَرًا كثيراً .

حدّثنى عمر ، قال : حدّثنا أبو عبيدة ، قال : قال زياد يومئذ على المنبر : يا أهل البصرة ، والله لتَكفُنُّنى هؤلاء أو لأبدأنّ بكم ، والله لئن أفلتَ منهم رجلٌ لا تأخذون العامَ من عطائكم درهمًا ، قال : فثار الناسُ بهم فقتلوهم .

* * *

[ذكر إرادة معاوية نقل المنبر من المدينة]

٩٢/٢ قال محمد بن عمر : وفى هذه السنة (١ أمر معاوية بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ١) أن يُحمل إلى الشأم ، فحُرّك ، فكُسِفت الشمس حتى رُئيت النجوم باديةً يومئذ ، فأعظم الناس ذلك ، فقال : لم أرِد حملَه ، إنما خفت أن يكون قد أُرِض (٢) ، فنظرت إليه . ثم كساه يومئذ .

(١ – ١) س : « أراد معاوية قلع منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٢) يقال : أرضت الخشبة ، فهى مأروضة ، إذا وقعت فيها الأرضة وأكلتها . والأرضة : دودة بيضاء شبه النملة تظهر فى أيام الربيع .

وذكر محمد بن عمرَ ، أنه حدّثه بذلك خالد بن القاسم ، عن شعيب بن عمرو الأمَوىّ .

قال محمد بن عمر : حدّثنى يحيى بن سعيد[١] بن دينار ، عن أبيه ، قال : قال معاوية : إنى رأيتُ أنّ منبرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصاه لا يُترَكان بالمدينة ، وهم قَتَلة أميرِ المؤمنين عثمان وأعداؤه ، فلمّا قدم طلب العصا وهى عند سعد القَرَظ ، فجاءه أبو هريرة وجابرُ بن عبد الله ، فقالا : يا أمير المؤمنين ، نذكّرك اللهَ عزّ وجلّ أن تفعلَ هذا ، فإنّ هذا لا يصلح ، تُخرج منبرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه ، وتُخرج عصاه إلى الشأم ؛ فانقل المسجد ؛ فأقصر وزاد فيه ستّ درجات ، فهو اليوم ثمانى درجات ، واعتذر إلى الناس مما صنع .

قال محمد بن عمر : وحدّثنى سُوَيد بن عبد العزيز ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فَرْوة ، عن أبان بن صالح ، عن قَبيصة بن ذُؤيب ، قال : كان عبد الملك قد همّ بالمنبر ، فقال له قَبيصة بن ذؤيب : أذكّرك اللهَ عزّ وجلّ أن تفعل هذا ، وأن تحوّله ! إنّ أمير المؤمنين معاوية حرّكه فكُسِفت الشمس ، وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « من حلف على منبرى آثمًا فليتبوّأ مَقعدَه من النار » ، فتخرجه من المدينة وهو مقطع الحقوق بينهم بالمدينة ! ٩٣/٢ فأقصر عبدُالملك عن ذلك ، وكفّ عن أن يذكره . فلما كان الوليد وحجّ همّ بذلك وقال : خبّرانى عنه ، وما أرانى إلا سأفعل : فأرسل سعيد بن المسيّب إلى عمرَ بن عبد العزيز ، فقال : كلّم صاحبَك يتّق الله عزّ وجلّ ولا يتعرّض لله سبحانه ولسُخْطه ، فكلّمه عمر بن عبد العزيز ، فأقصر وكفّ عن ذكره ، فلمّا حجّ سليمان بن عبد الملك أخبرَه عمر بن عبد العزيز بما كان الوليد همّ به وإرسال سعيد بن المسيّب إليه ، فقال سليمان : ما كنت أحبّ أن يذكر هذا عن أمير المؤمنين عبد الملك ولا عن الوليد ، هذا مكابَرة ، وما لنا ولهذا ! أخذنا الدنيا فهى فى أيدينا ، ونريد أن نَعمد إلى علَم من أعلام الإسلام يوفَد

(١) ابن كثير : « محمد بن سعيد » .

ابنَ أثال ، فرآه يومًا راكبًا ، فاعترض له خالدُ بن عبد الرحمن ، فضرَبه بالسيف ، فقتَله ، فرفع إلى معاوية ، فحبسه أيامًا ، وأغرَمه دِيتَه ، ولم يقِدْه منه . ورجع خالدٌ إلى المدينة ، فلمّا رجع إليها أتَى عروةَ فسلم عليه ، فقال له عُرْوة : ما فعل ابن أثال ؟ فقال : قد كفيتُكَ ابنَ أثال ، ولكن ما فَعل ابن جُرْموز ؟ فسكت عروةُ . وقال خالدُ بن عبد الرحمن حين ضرب ابن أثال :

أنا ابنُ سيْفِ الله فاعْرِفُونى ... لم يبْقَ إلا حَسَبى ودينى

* وصارِمٌ صَلَّ به يَمينى *

* * *

[ذكر خروج سهم والخُطيم]

وفيها خرج الخَطيم وسهم بن غالبٍ الهُجَيْمىّ ، فحكّما ، وكان من أمرهما ما حدّثنى به عمر ، قال: حدّثنا علىّ ، قال: لمّا وُلِّىَ زياد خافه سهم ابنُ غالب الهُجيمىّ والخَطيم -وهو يزيد بن مالك الباهلىّ- فأما سهم فخرج إلى الأهواز فأحدَث وحكّم ، ثم رَجَع فاختفى وطلب الأمانَ ، فلم يؤمّنه زياد ، وطلبه حتى أخذه وقَتَله وصلَبه على بابه . وأما الخَطيم فإنّ زيادًا سيّره إلى البحرين ، ثم أذِن له فقدِم ، فقال له : الزَم مِصرَك ؛ وقال لمسلم ابن عمرو : اضمَنْه ؛ فأبَى وقال : إن بات عن بيته أعلمتُك . ثم أتاه مسلم فقال : لم يبت الخَطيم الليلةَ فى بيته ، فأمر به فقُتل ، وأُلقِى فى باهلة . ٢/٨٤

وحجّ بالناس فى هذه السنة عُتبةُ بن أبى سُفْيان . وكان العمّال والوُلاة فيها العمّالَ والوُلاةَ فى السنة التى قبلها .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين

ذكر الأحداث التى كانت فيها

ففيها كان مَشتَى مالك بن هُبيرة بأرض الرّوم ، ومشتَى أبى عبد الرحمن القينىّ بأنطاكيَةَ .

* * *

[ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حُدَيج]

وفيها عُزِل عبدُالله بنُ عمرِو بنِ العاص عن مصر ، ووَليها معاويةُ ابن حُدَيج(1) ، وسار - فيما ذكر الواقدىّ - فى المغرب ، وكان عثمانيًّا . قال : ومرّ به عبد الرحمن بن أبى بكر وقد جاء من الإسكندريّة ، فقال له : يا معاوية ، قد لَعَمرى أخذتَ من معاوية جزاءَك ، قتلت محمد بن أبى بكر لأنْ تلىَ مصرَ ، فقد وليتَها . قال : ما قتلتُ محمد بنَ أبى بكر إلا بما صنع بعثمان ؛ فقال عبد الرحمن : فلو كنتَ إنما تَطلب بدم عثمان لم تشرك معاوية فيما صنع حيث صَنع عَمرو بن العاص بالأشعرىّ ما صَنع ، فوثبتَ أوّلَ الناس فبايعتَه .

* * *

[ذكر غزو الغَوْر]

وقال بعضُ أهلِ السيَر : وفى هذه السنة وجّه زياد الحكَم بن عمرو الغفارىّ إلى خُراسان أميرًا ، فغزا جبالَ الغَور وفراونده ، فقهرهم بالسيف عَنْوةً ففتحها ، وأصاب فيها مغانمَ(2) كثيرة وسبايا ؛ وسأذكر من خالَف هذا القولَ بعدُ إنْ شاء الله تعالى .

وذكَر قائل هذا القول أن الحكَم بن عمرو قَفَل من غزْوته هذه ، ٢/٨٥

(1) ضبطه ابن الأثير « بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبالجيم » .
(2) ف : « غنائم » .

فقال مالك بن هبيرة لحصين بن نمير : هلمّ فلنبايع[١] لهذا الغلام الذى نحن ولَـدْنا أباه ، وهو ابن أختنا ، فقد عرفت منزلتنا كانت من أبيه ، فإنه يحملنا على رقاب العرب غداً — يعنى خالدَ بن يزيد — فقال الحصين : لا ، لَعَـمر الله، لا تأتينا العرب بشيخ ونأتيهم بصبىّ؛ فقال مالك : هذا ولم تَرِدى[٢] تهامة ولما يَبلُغ الحزامُ الطُّبـيَيْـن ؛ فقالوا : مهلاً يا أبا سليمان ! فقال له مالك : والله لئن استخلفت مروانَ وآل مروان ليحسدُنَّك على سوطك وشِراك نعلك وظلّ شجرة تستظلّ بها ؛ إنّ مروان أبو عشيرة ، وأخو عَشيرة، وعمّ عشيرة، فإن بايعتموه كنتم عبيداً لهم ، ولكن عليكم بابن أختكم خالد ، فقال حصين : إنّى رأيت فى المنام قِنْديلا معلّقًا من السماء ، وإنّ من يَمدّ عنقَه إلى الخلافة تناوَلَه فلم ينلْه ، وتناوله مروان فَنالَه ، والله لنستخلفنَّه؛ فقال له مالك : وَيْحك يا حصين ! أتبايع لمروان وآل مروان وأنت تعلَم أنهم أهل بيت من قيس ! فلما اجتمع رأيُهم للبيعة لمروان بن الحكم قام رَوْح بن زنباع الجذامىّ، فحَمِد اللهَ وأثنَى عليه ثم قال : أيُّها الناس، إنكم تذكرون عبدَالله بنَ عمر ابن الخطاب وصُحبتَه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدمَه فى الإسلام ، وهو كما تذكرون ؛ ولكن ابن عمر رجلٌ ضعيفٌ ، وليس بصاحب أمة محمد الضعيفُ ، وأمَّا ما يذكر الناس من عبد الله بن الزبير ويدْعون إليه من أمره ٢/٤٧٦ فهو والله كما يذكرون بأنه لابن الزبير حوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أسماء ابنة أبى بكر الصدّيق ذاتِ النِّطاقَين ، وهو بعدُ كما تذكرون فى قَدَمه وفَضْله ؛ ولكنّ ابن الزبير منافق ، قد خلع خليفتين : يزيد وابنه معاوية ابن يزيد ، وسَفَك الدماء ، وشقّ عصا المسلمين ، وليس صاحبَ أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم المنافقُ ؛ وأمَّا مروان بن الحكم ؛ فوالله ما كان فى الإسلام صَدْعٌ قطُّ إلا كان مروان ممَّن يَشعَب ذلك الصّدع ، وهو الذى قاتل عن أمير المؤمنين عثمان بن عفّان يومَ الدار ، والذى قاتل علىّ بن أبى طالب يومَ الجمَل، وإنا نرى للناس أن يبايعوا الكبير ويستشبُوا[٣] الصغير —

(١) ف وابن الأثير : « نبايع هذا الغلام » .

(٢) ف : « ترد » .

(٣) ابن الأثير : « ويستشيرا » .

يعنى بالكبير مروانَ بنَ الحكم ، وبالصغير خالدَ بنَ يزيد بن معاوية . قال : فأجمع رأى الناس على البيعة لمروان ، ثمّ لخالد بن يزيد من بعده ، ثم لعمرو ابن سعيد بن العاص من بعد خالد ، على أنّ إمارة دِمشقَ لعمرو بن سعيد ابن العاص ، وإمارة حِمصَ لخالد بن يزيدَ بن معاوية . قال : فدعا حسان ابن مالك بن بحدل خالد بن يزيد فقال : أبُنَىَّ أختِى ، إنّ الناس قد أبَوْك لحداثة سنِّك ، وإنى والله ما أريد هذا الأمر إلا لك ولأهل بيتك، وما أبايع مروان إلا نظراً لكم؛ فقال له خالد بن يزيد : بل عُجِزْتَ عنا ، قال : لا والله ما عُجِزْتُ عنك، ولكنّ الرأى لك ما رأيتُ. ثمّ دعا حسان بمروانَ فقال : يا مروان ، إن الناس والله ما كلُّهم يَرضَى بك، فقال له مروان : إنْ يُرِد الله ٢/٤٧٧ أن يعطنيها لا يمنعنى إياها أحدٌ من خلقه ، وإن يُرِدْ أن يَمنَعنِيها لا يُعطِنيها أحدٌ من خلقه . قال : فقال له حسان : صدقت ، وصَعِد حسان المنبر يومَ الاثنين ، فقال : يأيّها الناس ، إنا نستخلف يومَ الخميس إن شاء الله؛ فلما كان يوم الخميس بايع لمروانَ ، وبايع الناسُ له، وسار مروان إلى الجابية فى الناس حتى نزل مَرْجَ راهط على الضحاك فى أهل الأردنّ من كَلْب ، وأتته السَّكاسِك والسَّكون وغسان، وربع حسان بن مالك بن بحدل إلى الأردنّ .

قال : وعلى ميمنته — أعنى مروان — عمرو بن سعيد بن العاص ، وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد ، وعلى ميمنة الضحاك زياد بن عمرو بن معاوية العُقَيْلىّ وعلى ميسرته رجل آخر لم أحفظ اسمَه، وكان يزيد بن أبى النِّمس الغسانىّ لم يشهد الجابية ؛ وكان مختبئًا بدمشق ، فلما نزل مروانُ مرجَ راهط ثار يزيد ابن أبى نمس بأهل دمشق فى عبيدها ، فغلب عليها ، وأخرج عامل الضحاك منها ، وغلب على الخزائن وبيت المال، وبايع لمروان وأمدّه بالأموال والرجال والسلاح ، فكان أوّلَ فتح فتحَ على بنى أميّة . قال : وقاتل مروان الضحاك عشرين ليلةً كان، ثم هُزِم أهلُ المرج ، وقُتِلوا وقُتل الضحاك، وقُتل يومئذ من أشراف الناس من أهل الشام ممن كان مع الضحاك ثمانون رجلا كلهم كان يأخذ القطيفة ، والذى كان يأخذ القطيفة يأخذ ألفين فى العطاءِ ، وقتل أهل ٢/٤٧٨ الشام يومئذ مقتلةً عظيمةً لم يقتَلوا مثلها قطّ من القبائل كلها، وقتل مع الضحاك

إذا قُلْتُ مَعْرُوفاً لأُصلَح بينهمْ ... يقول وُهَيْبٌ : لا أصالح ذَلكا

٨١٦/٢ فأَضحى كظَهْر العَيْر جُبّ سَنَامُهُ ... تُطيفُ به الوِلدانُ أحدبَ بَاركا

ثمّ أقبَل على الجميل، فقال: كم عطاؤك؟ قال: سَبْعمائة، فقال لى: فى كَمْ أنتَ؟ قلتُ: فى ثلثمائة؛ فأقبل على الكاتبَيْن، فقال: حُطّا من عطاء هذا أربعمائة، وزيداها فى عطاء هذا، فرجعتُ وأنا فى سبعمائة، وهو فى ثلثمائة. ثم جاءتْ كِنْدة فنظر إلى عبد الله بن إسحاقَ بن الأشعث، فأوصَى به بِشْرًا أخاه، وقال: اجعلْه فى صَحابتك. وأقبَل داودُ بنُ قَحْذَم فى مائتين من بَكر بن وائل، عليهم الأقْبية الداوديّة، وبه سُمّيَتْ، فجلس مع عبد الملك على سريره، فأقبل عليه عبدُ الملك؛ ثمّ نهض ونهضوا معه، فأتبعهم عبدُ الملك بصره؛ فقال: هؤلاء الفُسّاق، والله لولا أنّ صاحبهم جاءنى ما أعطانى أحدٌ منهم طاعة[1].

ثمّ إنّه ولّى — فيما قيل — قَطَنَ بنَ عبد الله الحارثىّ الكوفةَ أربعين يومًا ثمّ عزَله، ووَلّى بِشْرَ بنَ مَرْوان وصَعِد مِنبرَ الكُوفة فخَطب فقال:

إنّ عبدَ الله بنَ الزبير لو كان خليفةً كما يزعم لخرج فآسى بنفسه، ولم يغرزْ ذَنَبَه فى الحرَم. ثم قال: إنى قد استعملتُ عليكم بِشرَ بنَ مروان، وأمرْته بالإحسان ... طاعة، والشدّة على أهل المعصية، فاسمعوا له وأطيعوا.

٨١٧/٢ واستَعمَل محمّدَ بنَ عُمَير على هَمَذان، ويَزيدَ بنَ رُؤَيم على الرّىّ، وفرّق العُمّالَ، ولم يف لأحد شرَط[2] عليه ولايةَ أصبهان؛ ثم قال: علىّ هؤلاء الفُسّاق الّذين أنْغَلُوا الشأم، وأفسدوا العراق، فقيل: قد أجارهم رؤساءُ عشائرهم، فقال: وهل يجير علىّ أحد! وكان عبدُ الله بن يزيد بنَ أسد لجأ إلى علىِّ بنِ عبد الله بن عبّاس، ولجأ إليه أيضًا يحيى بن مَعْيُوف الهمدانىّ، ولجأ الهذَيل بنُ زُفرَ بن الحارث وعمرو بن زيد[3] الحكَمىّ إلى خالد بنِ يزيدَ بن معاوية؛ فآمَنهم عبدُ الملك، فظهروا.

(١) انظر الأغانى، ٣: ٩١، ٩٢. (٢) ب، ف: «يشرط».
(٣) س، ابن الأثير: «يزيد».

قال أبو جعفر: وفى هذه السنة تنازَع الرّياسة بالبصرة عُبيدُ الله بنِ أبى بكرة وحُمران بن أبان، فحدّثنى عمرُ بنُ شبّة قال: حدّثنى علىّ بنُ محمّد قال: لمّا قُتِل المُصعَب وثب حُمرانُ بن أبان وعُبيد الله بنُ أبى بَكْرة فتنازَعا فى ولاية البَصرة، فقال ابن أبى بكرة: أنا أعظم غناءً منك، أنا كنتَ أنْفِق على أصحاب خالد يوم الجُفْرة. فقيل لحُمران: إنّك لا تقوَى على ابن أبى بَكْرة، فاستَعِنْ بعبد الله بن الأهتم، فإنّه إن أعانك لم يقْو عليك ابنُ أبى بَكْرة، ففعل، وغلب حُمْران على البَصْرة وابن الأهتمِ على شُرطها.

وكان لحُمْران منزلةٌ عند بنى أميّة؛ حدثنى أبو زيد قال: حدّثنى أبو عاصم النَّبيل قال: أخبرنى رجلٌ قال: قَدِم شيخٌ أعرابىّ فرأى حُمرانَ فقال: من هذا؟ فقالوا: حُمْران؛ فقال: لقد رأيتُ هذا وقد مال رِداؤه عن عاتقه فابتدره مروان وسعيدُ بنُ العاص أيّهما يسوّيه. قال أبو زيد: قال أبو عاصم: فحدّثتُ بذلك رجلاً من وَلَد عبدِ الله بنِ عامر، فقال: ٨١٨/٢ حدّثنى أبى أنّ حُمْرانَ مدّ رجلَه فابتدر معاوية وعبد الله بنَ عامر أيّهما يَغمِزها.

* * *

[ذكر خبر ولاية خالد بن عبد الله على البصرة]

وفى هذه السنة بعث عبدُ الملك خالدَ بنَ عبد الله على البَصرة واليًا، حدّثنى عمر، قال: حدّثنى علىّ بنُ محمّد، قال: مكث حمرانُ على البصرة يسيرًا، وخرج ابن أبى بَكرة حتّى قَدِم على عبدِ الملك الكوفة بعد مقتل مُصعَب، فولّى عبدُ الملك خالدَ بن عبد الله بن خالد بن أسيد على البصرة وأعمالِها، فوجّه خالدٌ عُبيدَ الله بن أبى بَكْرة خليفتَه على البصرة، فلمّا قَدِم على حُمْران، قال: أقَدْ جئت لا جئت! فكان ابنُ أبى بَكْرة على البَصْرة حتّى قدِم خالد.

* * *

وفى هذه السنة رَجَع عبدُ الملك — فيما زَعَم الواقدىّ — إلى الشأم.

احملوا على بركة الله .

٢/٨٥١ ثمّ حمل عليهم حتّى بلغ بهم الحَجُون ، فرُمِى بآجُرّة فأصابته فى وجهه فأرعش لها ، ودمى وجهُه ، فلمّا وَجد سخونةَ الدّم يسيل على وجهه ولحيته قال :

فلسنا على الأعقاب تَدْمَى كُلُومُنا ... ولكنْ على أقدامِنــا تَقْطُرُ الدّما[1]

وتغاوَوْا عليه .

قالا : وصاحت مولاة لنا مجنونة : وا أميرَ المؤمنيناه ! قالا : وقد رأتْه حيث هوى ، فأشارتْ لهم إليه . فقتل وإنّ عليه ثيابَ خزّ . وجاء الخبر إلى الحجّاج ، فسجد وسار حتّى وقف عليه وطارق بنُ عمرو ، فقال طارق : ما وَلَدت النساءُ أذكرَ من هذا! فقال الحجّاج: تَمدَح مَن يُخالف طاعةَ أمير المؤمنين ! قال : نعم ، هو أعذَر لنا ، ولولا هذا ما كان لنا عُذر ، إنّا مُحاصروه وهو فى غير خَندَق ولا حصن ولا مَنَعة منذ سبعة أشهر ينتصف منّا ، بل يفضل علينا فى كلّ ما التقينا نحن وهو ؛ فبلغ كلامُهما عبدَ الملك ، فصوّب طارقًا .

حدّثنا عمر ، قال : حدّثنا أبو الحسن، عن رجاله، قال : كأنى أنظر إلى الزبير وقد قتل غلامًا أسوَد، ضَرَبه فعرقَبه، وهو يمرّ فى حملته عليه ويقول : صَبْرًا يا بن حام . فى مثل هذه المواطن تَصبِر الكرام!

حدّثنى الحارث ، قال : حدّثنا ابن سعد ، قال : أخبرَنا محمّد ابنُ عمر ، قال : حدثنى عبد الجبار بنُ عُمَارة ، عن عبد الله بن أبى بكر ٢/٨٥٢ ابن محمّد بن عمرو بن حزم ، قال : بعث الحجّاجُ برأس ابنِ الزّبير ورأسِ عبدِ الله بنِ صفوان ورأس عُمارة بن عمرو بن حزم إلى المدينة فنصبتْ بها ، ثم ذُهِب بها إلى عبد الملك بنِ مروان ، ثمّ دخل الحجّاج

(١) الحصين بن الحمام المرى ، ديوان الحماسة – بشرح المرزوقى ١ : ١٩٢ ، وفى ط : «لسنا» وأثبت ما فى ب ، ف ، وهو يوافق ما فى الحماسة .

مكّة ، فبايع[1] مَن بها مِن قريش لعبد الملك بنِ مروان .

***

قال أبو جعفر : وفى هذه السنة ولّى عبدُ الملك طارقًا مولى عثمانَ المدينة فوليَها خمسةَ أشهر .

وفى هذه السنة تُوفّىَ بِشرُ بنُ مروانَ فى قول الواقدىّ . وأمّا غيرُه فإنّه قال : كانت وفاته فى سنة أربع وسبعين .

وفيها أيضًا وَجّه – فيما ذُكر – عبد الملك بن مروان عمرَ بن عبيد الله بن معمر لقتال أبى فُدَيك ، وأمره أن يندب معه من أحبّ من أهل المِصْرين ، فقدم الكوفة فندب أهلها ، فانتدب معه عشرةُ آلاف ، ثم قدم البَصْرة فندب أهلها ، فانتدب معه عشرةُ آلاف ، فأخرج لهم أرزاقَهم وأعطياتِهم ، فأعطُوها . ثمّ سار بهم عمرُ بن عُبيد الله ، فجَعَل أهلَ الكوفة على الميمنة وعليهم محمّد بن موسى بن طلحة ، وجعل أهلَ البصرة على الميسرة وعليهم ابن أخيه عمر بن موسى بن عُبيد الله ، وجعل خيلَه فى القلب ، حتّى انتَهوْا إلى البحرين ، فصفّ عمر بنُ عبيد الله أصحابه ، وقَدّم الرّجّالة فى أيديهم الرّماح قد ألزَموها الأرض ، واستتروا بالبراذع . فحَمَل أبو فُدَيك وأصحابُه حملةَ رجل واحد ، فكَشَفوا ميسرة عُمرَ بن عبيد الله حتّى ٢/٨٥٣ ذهبوا فى الأرض إلا المغيرةَ بن المهلّب ومَعْن بن المغيرة ومُجّاعة بن عبد الرحمن وفُرسان الناس فإنّهم مالوا إلى صَفّ أهل الكوفة وهم ثابتون . وارتُثّ عمرُ بن موسى بن عبيد الله ، فهو فى القتلى قد أثخِن جراحةً . فلمّا رأى أهلُ البصرة أهلَ الكوفة لم ينهزموا تذمّموا ورجعوا وقاتلوا وما عليهم أمير حتى مرّوا بعمر بن موسى بنُ عبيد الله جريحًا فحملوه حتّى أدخلوه عسكرَ الخوارج وفيه تبْن كثير فأحرقوه . ومالت عليهم الرّيح . وحمل أهلُ الكوفة وأهلُ البصرة حتّى استباحوا عسكرَهم وقتلوا أبا فُدَيك . وحَصَروهم فى المُشَقّر . فنزلوا على الحكم . فقَتَل عمرُ بنُ عُبيد الله منهم – فيما ذُكر – نحوًا من ستّة آلاف ، وأسَر ثمانمائة . وأصابوا جارية أميّة بن عبد الله حُبْلَى من أبى فديك وانصرَفوا إلى البَصْرة .

(١) ب : «فبايعه» ، ا ، س : «فبايع بها» .

بقاء السبل بعد قتل ابن عمه ، وله سبعة إخوة قد وتَرهم ! وأتت أمّ واحد فأرسلت إليها : إن الأسدَ تقِلّ أولادُها ، والخنازير كثير أولادها .

ووجّه المهلب ابنه حبيبًا إلى رَبِنْجَن (١) فوافى صاحب بُخارَى فى أربعين ألفًا ، فدعا رجلٌ من المشركين إلى المبارزة ، فبرز له جَبَلة غلام حبيب ، فقتل المشرِك ، وحمل على جمعهم ، فقتل منهم ثلاثةَ نفر ، ثمّ رجع ورجع العسكر ، ورجع العدوّ إلى بلادهم ، ونزلتْ جماعةٌ من العدوّ قريةً ، فسار إليهم حبيب فى أربعة آلاف ، فقاتلَهم فظَفر بهم ، فأحرقَها ، ورجع إلى أبيه فسميت المحترِقة . ويقال إن الذى أحرقها جَبَلة غلام حبيب .

قال : فمكث المهلب سنتين مقيمًا بكسّ ، فقيل له : لو تقدّمتَ إلى السغْد وما وراء ذلك ! قال : ليتَ حَظّى من هذه الغَزْوة سلامة هذه الجُنْد ، حتى يرجعوا إلى مَرْوَ سالمين .

قال : وخرج رجلٌ من العدوّ يومًا ، فسأله البراز ، فبرز إليه هرِيم بن عدىّ ، أبو خالد بن هريم وعليه عمامةٌ قد شَدّها فوق البَيْضة ، فانتهى إلى جَدْوَل ، فجاوَلَه المشرِك ساعة فقتله هُرَيم وأخذ سَلَبه ، فلامَه المهلب ، ١٠٤٢/٢ وقال : لو أصبت ثم أمددتُ بألفِ فارس ما عَدَلوكَ عندى ، واتهم المهلبُ وهو بكِسْ قومًا من مضرَ فحبسهم بها ، فلما قفل وصار صُلْحٌ خلّاهم ، فكتب إليه الحجاج : إن كنت أصبتَ بحبسهم فقد أخطأتَ فى تخليتهم ؛ وإن كنتَ أصبت بتخليتهم فقد ظلمتَهم إذ حبستَهم . فقال المهلب : خفتُهم فحبستهم ، فلما أمنتُ خلّيتهم .

وكان فيمن حبَس عبدالملك بن أبى شيخ القشيرىّ . ثم صالح المهلبُ أهلَ كِسْ على فدية ، فأقام ليقبضها ، وأتاه كتابُ ابن الأشعث بخَلْع الحجاج ويدعوه إلى مساعدته على خَلْعه ، فبعث بكتاب ابن الأشعث إلى الحجّاج .

***

[تسيير الجنود مع ابن الأشعث لحرب رُتبيل]

وفى هذه السنة وجّه الحجاج عبدالرحمن بنَ محمد بن الأشعث إلى سجستانَ لحرب رُتْبيل صاحب الترك ؛ وقد اختلف أهل السيرَ فى سبب

(١) ا : « صاحب ربنجن » .

توجيهه إياه إليها ، وأين كان عبدُالرحمن يومَ ولّاه الحجّاج سجستانَ وحرب رُتْبيل ؛ فأما يونس بن أبى إسحاق – فيما حدّث هشام ، عن أبى مِخنَف عنه – فإنه ذَكَر أنّ عبدالملك لما ورد عليه كتابُ الحجّاج بن يوسف بخبر الجيش الذى كان مع عُبيد الله بن أبى بَكْرة فى بلاد رُتْبيل وما لَقُوا بها كتب إليه :

١٠٤٣/٢ أما بعد ، فقد أتانى كتابُك تَذكُر فيه مُصابَ المسلمين بسجستانَ ، وأولئكَ قومٌ كتَب الله عليهم القتل فبرَزوا إلى مَضاجِعهم ، وعلى الله ثوابهم . وأما ما أردتَ أن يأتيَك فيه رأيى من توجيه الجنود وإمضائها إلى(١) ذلك الفَرْج الذى أصيب فيه المسلمون أو كفّها ، فإنّ رأيى فى ذلك أن تُمضِيَ رأيَك راشداً موفَّقًا .

وكان الحجّاج وليس بالعراق رجلٌ أبغضَ إليه من عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث ، وكان يقول : ما رأيتُه قطّ إلا أردتُ قتلَه .

قال أبو مِخنَف : فحدّثنى نمير بن وَعْلة الهَمْدانىّ ، ثمّ اليناعىّ ، عن الشعبىّ ، قال : كنتُ عند الحجاج جالسًا حين دخل عليه عبدُالرحمن بنُ محمد بن الأشعث ، فلما رآه الحجاج قال : انظر إلى مِشيَتِه ، والله لهممتُ أن أضربَ عنقه . قال : فلما خرج عبدالرّحمن خرجت فسبقتُه وانتظرته على باب سعيد بنِ قيس السَّبيعىّ ، فلما انتهى إلىّ قلت : ادخل بنا الباب ، إنى أريد أن أحدّثك حديثًا هو عندكَ بأمانة الله أن تذكرَه ما عاش الحجّاج . فقال : نعم ، فأخبرتُه بمقالة الحجاج له ؛ فقال : وأنا كما زعم الحجاج إن لم أحاوِل أن أزيلَه عن سلطانه ، فأجهَد الجهد إذ طال بى وبه بقاء .

ثمّ إنّ الحجاج أخذ فى جهاز عشرين ألف رجل من أهل الكوفة ، وعشرين ألف رجل من أهل البَصْرة ، وجدّ فى ذلك وشمّر ، وأعطَى الناسَ ١٠٤٤/٢ أعطياتِهم كمَلاً(٢) ، وأخذهم بالخيول الرّوائع ، والسلاحِ الكامل ، وأخذ فى عرض الناس ، ولا يرى رجلا تُذكَر منه شجاعةٌ إلا أحسَنَ معونَته ، فمرّ عبيد الله بن أبى محْجن الثقَفىّ على عبّاد بن الحصين الحَبَطىّ ، وهو مع الحجاج يريد عبد الرحمن بن أم الحكَم الثقفىّ ، وهو يَعرِض الناس ، فقال

(١) ا : « فى ذلك الفرج » . (٢) يقال : أعطاه المال كملا ، أى كاملا .

فلما رأى أميراهُم ذلك ترجّلا وأمرا جُلّ من معهما فترجّل ، فعند ذلك جعلنا لا نَقدِر منهم على الذى نريد ، إذا حمَلْنا عليهم استقبلتْنا رَجّالتهم بالرّماح ، ونضحتنا رماتُهم بالنَّبل ، وخيلُهم تُطاردنا فى خلال ذلك ، فقاتلناهم إلى المَساء [1] حتى حالَ الليلُ بيننا وبينهم ، وقد أفشَوْا فينا الجراحة ، وأفشْيناها فيهم ، وقد قتَلوا منا نحواً من ثلاثين رجُلاً ، وقتلْنا منهم أكثرَ من سبعين ، ووالله ما أمسينا حتى كرهناهم وكرهونا ، فوقفْنا مُقابِلَهم ما يَقْدمون علينا وما نَقدُم عليهم ، فلما أمسوا رجعوا إلى عسكرهم ورجعْنا إلى عسكرنا فصلّينا وتروّحْنا وأكلنا من الكِسَر .

٨٩٠/٢

ثمّ إنّ صالحًا دعا شبيباً ورءوسَ أصحابه فقال : يا أخلاّئى ، ماذا ترون ؟ فقال شبيب : أرَى أنّا قد لقينا هؤلاء القومَ فقاتلناهم ، وقد اعتَصموا بخندقهم ، فلا أرى أن نقيم عليهم ، فقال صالح : وأنا أرى ذلك ، فخرجوا من تحت ليلتِهم سائرين ، فمضوا حتى قطعوا أرض الجزيرة ، ثمّ دخلوا أرضَ المَوصِل فساروا فيها حتى قطعوها ومضَوا حتى قطعوا الدّسْكرَة .

فلما بلغ ذلك الحجّاج سرّح إليهم الحارث بنَ عميرة بن ذى المِشعار الهَمْدانىّ فى ثلاثة آلاف رجل من أهل الكوفة ، ألف من المقاتلة الأولى ، وألفَين من الفَرْض الذى فرض لهم الحجّاج . فسار حتى إذا دنا من الدّسْكرة خرج صالح بن مسرّح نحو جَلولاءَ وخانِقِين ، وأتبعه الحارثُ ابن عميرةَ حتى انتهى إلى قرية يقال لها المدبّج من أرض الموصِل على تُخومِ ما بينها وبين أرض جُوخَى ، وصالح يومئذ فى تسعين رجلا ، فعبّى الحارث ابن عميرةِ يومئذ أصحابه ، وجعل على ميمنته أبا الروّاغ [2] الشاكرىّ ، وعلى ميسرَته الزّبير بن الأروَح التميمىّ ، ثمّ شدّ عليهم — وذلك بعد العصر — وقد جعل أصحابه ثلاثَة كراديس ؛ فهو فى كُرْدوس ، وشبيب فى كُرْدوس فى ميمنته ، وسُوَيد بن سليم فى كرْدوس فى الميسرة ، فى كل كُرْدوس منهم ثلاثون رجلا .

٨٩١/٢

فلما شدّ عليهم الحارثُ بن عميرة فى جماعة أصحابه انكشف سُوَيد

(١) ب ، ف : « المسى » . (٢) ط : « الرداع » تحريف .

ابن سليم ، وثبت صالح بنُ مسرّح فقُتِل ، وضارب شبيبٌ حتى صُرِع ، فوقع فى رجّالة ، فشدّ عليهم فانكشفوا ، فجاء حتى انتهى إلى موقف صالح ابن مسرّح فأصابه قتيلا ، فنادى: إلىّ يا معشر المسلمين ؛ فلاذُوا به . فقال لأصحابه : ليَعجِّل كلّ واحد منكم ظهرَه إلى ظهر صاحبه ، وليطاعِن عدوّه إذا أقدَم عليه حتى ندخل هذا الحِصن ، ونرى رأينا ؛ ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا بشَبيب ، وأحاط بهم الحارثُ بنُ عميرة مُمْسياً ، وقال لأصحابه : احرقوا الباب ، فإذا صار جَمْراً فدعوه فإنهم لا يَقدِرون على أن يخرجوا منه حتّى نصبّحهم فنقتلهم . ففعلوا ذلك بالباب ، ثمّ انصرَفوا إلى عسكرهم ، فأشرَف شبيب عليهم وطائفةٌ من أصحابه ، فقال بعضُ أولئك الفَرْض : يا بنى الزّوانى ، ألم يُخزِكم الله ! فقالوا : يا فُسّاق ، نعم تقاتلوننا لقتالِنا إيّاكم إذْ أعماكُم الله عن الحقّ الّذى نحن عليه ، فما عُذْركم عند الله فى الفِرْىِ على أمّهاتِنا ! فقال لهم حلَماؤهم [1] : إنّما هذا من قول شباب فينا سُفهاء ، والله ما يُعجِبنا قولهم ولا نستحلّه . وقال شبيب لأصحابه : يا هؤلاء ، ما تَنتظِرون ! فوالله لئن صبّحكم هؤلاء غُدْوةً إنّه لَهلاكُكم ، فقالوا له : مرنا بأمرِك ، فقال لهم : إنّ اللّيل أخفَى للوَيْل ، بايعونى و مَن شئتم [2] منكم ، ثم اخرجوا [2] بنا حتّى نشُدّ عليهم فى عسكرهم ، فإنّهم لذلك منكم آمنون ، وأنا أرجو أن ينصرَكم الله عليهم . قالوا : فابسُطْ يدك فلنُبايعْك ، فبايَعوه ، ثمّ جاءوا ليخرجوا ، وقد صار بابُهم جمراً ، فأتوا باللُّبود فبلّوها بالماء ، ثمّ ألقَوْها على الجَمْر ، ثمّ قطعوا عليها ، فلمَ يشعرُ الحارث بن عميرة ولا أهلُ العسكر إلاّ وشبيب وأصحابُه يضربونهم [3] بالسيوف فى جوفِ عسكرِهم [4] ، فضارب الحارث حتّى صُرِع ، واحتملَه أصحابُه وانهزموا ، وخلّوْا لهم العسكر وما فيه ، ومضَوا حتّى نزلوا المدائن . فكان ذلك الجيشُ أوّلَ جيش هزَمَه شبيب ، وأصيب صالحُ بن مسرّح يومَ الثلاثاء لثلاثَ عشرة بقيتْ من جُمادَى الأولى من سنته .

٨٩٢/٢

(١) ب ، ف : « علماؤهم » . (٢ – ٢) ب ، ف : « من أصحابكم واخرجوا » .
(٣) ب ، ف : « يضاربونهم » . (٤) ب ، ف : « العسكر » .

[خبر دخول شبيب الكوفة وما كان من أمره مع الحجّاج]

وفى هذه السنة دخل شبيب الكوفةَ ومعه زوجتُه غزالة .

• ذكر الخبر عن دخوله الكوفة وما كان من أمره وأمرِ الحجّاج بها والسبب الّذى دعا شبيبًا إلى ذلك :

وكان السبب فى ذلك – فيما ذكر هشامٌ، عن أبى مخنَف، عن عبد الله ابن علقمة، عن قبيصة بن عبد الرحمن الخثعمىّ – أنّ شبيبًا لمّا قُتِل صالحُ بنُ مسرّح بالمدبَّج وبايعه أصحابُ صالح، ارتفع إلى أرض الموصل ٨٩٣/٢ فلقىَ سلامة بن سيّار بن المضاء التَّيْمىّ تَيْم شيبان، فدعاه إلى الخروج معه، وكان يعرفه قبل ذلك إذ كانا[1] فى الدّيوان والمغازى، فاشترط عليه سلامةُ أن ينتخب ثلاثين فارسًا، ثم لا يغيب عنه إلّا ثلاثَ ليال عددًا. ففعل، فانتخب ثلاثين فارسًا، فانطلق بهم نحو عَنَزة، وإنّما أرادهم ليَشفى نفسَه منهم لقتلهم أخاه فَضالة، وذلك أنّ فَضالة كان خرج قبل ذلك فى ثمانية عشر نفسًا حتّى نزل ماءً يقال له الشَّجَرة من أرض الجبال، عليه أثَلة عظيمة، وعليه عَنَزة؛ فلمّا رأته عَنَزة قال بعضهم لبعض: نقتلهم ثمّ نغدو بهم إلى الأمير فنُعطَى ونُحبَى، فأجمعوا على ذلك، فقال بنو نصر أخوالُه: لَعَمر الله لا نساعدكم على قتل ولدنا. فنهضتْ عَنَزَةُ إليهم فقاتلوهم فقتلوهم، وأتوا برءوسهم عبدَ الملك بنَ مروان، فلذلك أنزَلهم بانِقيا، وفرض لهم، ولم تكن لهم فرائضُ قبلَ ذلك إلّا قليلة، فقال سلامة بنُ سيّار، أخو فضالة يذكُر قتل أخيه وخذلان أخواله إيّاه :

وما خِلْتُ أخوالَ الفتى يُسلمونَهُ ... لِوَقْعِ السلاح قبلَ ما فَعَلتْ نَصْرُ

قال : وكان خروج أخيه فَضالةَ قبل خروج صالح بن مسرّح وشبيب .

(١) كذا فى ا، وفى ط: «كان».

فلمّا بايع سلامةُ شبيبًا اشترط عليه هذا الشرط، فخرج فى ثلاثين فارسًا حتّى انتهى إلى عَنَزة، فجعل يقتل المحلّة منهم بعد المحلة حتّى انتهى ٨٩٤/٢ إلى فريق منهم فيهم خالته، وقد أكبّت على ابنٍ لها وهو غلام حين احتلم، فقالت وأخرجتْ ثديَها إليه: أنشدك بِرَحم هذا يا سلامة! فقال: لا والله، ما رأيتُ فضالة مذ أناخ بعُمْر الشَّجرة – يعنى أخاه – لتقومِنّ عنه، أو لأجمَعنّ حافَتيك بالرّمح، فقامت عن ابنها عند ذلك فقتله.

قال أبو مخنَف: فحدّثنى المفضّل بن بكر من بنى تَيْم بن شيبان أنّ شبيبًا أقبل فى أصحابه نحو راذانَ، فلمّا سمعتْ به طائفة من بنى تَيْم ابن شيبانَ خرجوا هُرّابًا منه، ومعهم ناس من غيرهم قليل، فأقبلوا حتى نزلوا دَير خرّزاد إلى جنب حَوْلايا، وهم نحو من ثلاثة آلاف، وشبيب فى نحو من سبعين رجلا أو يزيدون قليلا، فنزل بهم؛ فهابوه وتحصّنوا منه. ثمّ إنّ شبيبًا سَرَى فى اثنى عشرَ فارسًا من أصحابه إلى أمه، وكانت فى سَفْح ساتيدَما نازلةً فى مَظَلّة من مَظالّ الأعراب: فقال: لآتينّ بأمّى فلأجعلنّها فى عسكرى فلا تفارقنى أبدًا حتّى أموتَ أو تموت. وخرج رجلان من بنى تَيم بن شيبانَ تخوّفًا على أنفسهما فنزلا من الدّير، فلَحِقا بجماعة من قومهما وهم نُزول بالجال منهم على مسيرة ساعة من النهار. وخرج شبيبٌ، فى أولئك الرّهط فى أوّلهم وهم اثنا عشر، يريد أمّه بالسفح، ٨٩٥/٢ فإذا هو بجماعة من بنى تَيْم بن شيبان غارّين فى أموالهم مقيمين، لا يرَوْن أنّ شبيبًا يمرّ بهم لمكانهم الّذى هم به، ولا يشعر بهم. فحمل عليهم فى فرْسانه تلك، فقتل منهم ثلاثين شيخًا؛ فيهم حَوْثَرةُ بنُ أسَد ووَبَرة بن عاصم اللّذان كانا نَزَلا من الدّير، فلحقا بالجبال. ومضى شبيب إلى أمه فحمَلها من السَّفح، فأقبل بها. وأشرف رجلٌ من أصحاب الدّير من بكر بن وائل على أصحاب شبيب. وقد استخلف شبيب أخاه على أصحابه مصاد بن يزيد، ويقال لذاك الرّجل الّذى أشرف عليهم سلامُ بن حيان، فقال لهم: يا قوم، القرآن بيننا وبينكم. ألم تسمعوا قول الله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾.

أتيتني بماء ، قال : لا ، بل أعطنيه الآن ، قال : لا ، ولكن ائتنى بماء قبلُ ، فانطلق العِلْج حتى أشرف على قَطَرىّ ، ثمّ حدر عليه حَجَراً عظيماً من فوقه َدهْدَاه عليه ، فأصاب إحدى وَرِكيه فأوْهته ، وصاح بالناس ، فأقبلوا نحوَه . والعلْجُ حينئذ لا يعرف قَطَرِيًّا ، غيرَ أنه يظنّ أنه من أشرافهم لحسن هيئته ، وكمال سلاحه . فدفع إليه نفرٌ من أهل الكوفة فابتَدروه فقتلوه . منهم سَوْرة بن أبجر التميمىّ ، وجعفر بن عبد الرحمن بن مِخنَف ، والصباح بن محمّد بن الأشعث . وباذام مولَى بنى الأشعث ، وعمر بن أبى الصَّلْت بن كنارا مولَى بنى نصر بن معاوية ، وهو من الدّهاقين ، فكل هؤلاء ادّعَوا قتلَه . فدفع إليهم أبو الجَهْم بن كنانة الكلبىّ — وكلهم يزعم أنه قاتله — فقال لهم : ادفعوه إلىّ حتى تصطلحوا ، فدفعوه إليه . ١٠٢٠/٢

فأقبل به إلى إسحاق بن محمد — وهو على أهل الكوفة — ولم يأته جعفر لشىء كان بينه وبينه قبل ذلك — وكان لا يكلمه ، وكان جعفر مع سُفيان بن الأبرد ، ولم يكن معه إسحاق . وكان جعفر على ربع أهل المدينة بالرىّ ، فلما مرّ سفيان بأهل الرّىّ انتخب فرسانهم بأمر الحجاج ، فسار بهم معه . فلما أتى القومُ بالرأس فاختصموا فيه إليه وهو فى يدى[1] أبى الجَهْم[2] بن كنانة الكلبىّ ، قال له : امضِ به أنت . ودَعْ هؤلاء المختلفين ، فخرج برأس قَطَرىّ حتى قدم به على الحجّاج ، ثمّ أتى به عبد الملك بن مروان ، فألحق فى ألفين ، وأعطى فطما[3] — يعنى أنه يفرض للصغّار فى الدّيوان — وجاء جعفر إلى سُفْيان فقال له : أصلحك الله ! إن قَطَرِيًّا كان أصاب والدى فلم يكن لى همّ غيره . فاجمع بينى وبين هؤلاء الذين ادّعَوا قتلَه ، فسَلْهم ، ألم أكن أمامهم حتى بدرتُهم فضربتُه ضربةً فصرعتُه ، ثمّ جاءونى بعد ، فأقبلوا يضربونه بأسيافهم ! فإن أقرّوا لى بهذا فقد صدَقوا ، وإن أبَوا فأنا أحلف بالله أنى صاحبه . وإلا فليحلفوا بالله أنهم أصحابه الذين قتلوه ، وأنهم لا يعرفون ما أقول ، ولاحق لى فيه . قال : جئت الآن وقد سرّحنا بالرأس . فانصرَفَ عنه فقال له أصحابه : أما والله إنك لأخلق القوم أن تكون صاحبه .

(١) ب ، ف : « يد » .

(٢) س : « جهم » .

ثمّ إنّ سُفيانَ بنَ الأبرد أقبل منصرفاً إلى عسكر عبيدة بن هلال ، وقد تحصّن فى قصر بقُومِسَ ، فحاصره فقاتلَه أياماً . ثمّ إنّ سُفيان بن الأبرد سار بنا إليهم حتى أحَطْنا بهم ، ثمّ أمر منادِيَهُ فنادى فيهم : أيّما رجل قتل صاحبَه ثمّ خرج إلينا فهو آمن ؛ فقال عبيدة بن هلال : ١٠٢١/٢

لَعَمرى لقد قام الأَصَمُّ بخطبةٍ لذى الشَّكّ منها فى الصُّدُورِ غَليلُ
لَعَمرى لئن أعطيتُ سفيان بَيْعَتى وفارقْتُ دِينى إنّنى لجهولُ
إلى الله أشكو ما ترى بجيادِنا تَساوَكُ هَزْلَى مُخّهنّ قليلُ[1]
تعاوَرَها القُذَّافُ مِن كلّ جانبٍ بقُومِسَ حتى صَعْبهُنّ ذَلولُ
فإنْ يكُ أفناها الحِصارُ فرُبّما تَشَحَّطَ فيما بينهنّ قتيلُ
وقد كنّ ممّا إن يُقَدْنَ على الوَجَى لهنّ بأبوابِ القِبابِ صَهيلُ

فحاصرَهم حتى جهدوا ، وأكلوا دوابَّهم . ثمّ إنهم خرجوا إليه فقاتَلوه ، فقتلهم وبعث برءوسهم إلى الحجّاج ، ثمّ دخل إلى دُنباوَنْد وطَبَرِسْتان ، فكان هنالك حتى عزلَه الحجّاج قبل الجَماجم .

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل أميّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد]

قال أبو جعفر : وفى هذه السنة قَتَلَ بُكيرُ بنُ وِشاح السعدىّ أميةَ بنَ عبد الله بن خالد بن أسيد : ١٠٢٢/٢

* ذكر سبب قتله إيّاه .

وكان سبب ذلك — فيما ذكر علىّ بن محمد ، عن المفضّل بن محمد — أنّ أمية بن عبد الله وهو عاملُ عبدِ الملك بنِ مروانَ على خُراسان ، ولّى بكيراً غزوَ ما وراءِ النهر . وقد كان ولاه قبل ذلك طُخارستان ، فتجهّز للخروج إليها ، وأنفق نفقةً كثيرةً ، فوشى به إليه بحير بن ورقاء الصُّرَيمىّ على ما بيّنت قبلُ ، فأمرَه أميّة بالمقام .

(١) التساوك : السير الضعيف ، والبيت فى اللسان (سوك) بنسبته إلى عبيد الله بن الحر الجعفى .

محا المعروفَ منك خلالُ سَوْءٍ   مُنحتَ صَنيعَها باباً فبابَا
ومَن سَمّاكَ إذْ قسمَ الأسامِي   أُميّةَ إذ وُلِدتَ فقد أصابا

* * *

قال أبو جعفر: وحجّ بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان، وهو أميرٌ على المدينة، وكان على الكوفة والبَصْرة الحجّاج بن يوسف، وعلى خُراسانَ أمية ابن عبد الله بن خالد بن أسيد. ١٠٣٢/٢

وحدّثني أحمدُ بنُ ثابت، عمن حدّثه، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر، قال: حجّ أبانُ بن عثمانَ وهو على المدينة بالناس حجّتين سنة ستّ وسبعين وسنة سبع وسبعين.

وقد قيل: إنّ هلاكَ شبيب كان في سنة ثمان وسبعين، وكذلك قيل في هلاك قَطَريّ وعبيدة بن هلال وعبد ربه[1] الكبير.

* * *

وغزا في هذه السنة الصائفةَ الوليدُ.

(١) كذا في ا، وفي ط: «عبد رب».

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين

ذكر الخبر عن الكائن في هذه السنة من الأحداث الجليلة

فمن ذلك عَزْلُ عبدِ الملك بن مروان أميّةَ بن عبد الله عن خُراسان وضمّه خُراسان وسِجستانَ إلى الحجّاج بن يوسف. فلما ضمّ ذلك إليه فرّق فيه عمّاله[1].

* * *

ذكر الخبر عن العمّال الذين ولاّهم الحجّاج خُراسان وسجستان وذكر السّبب في توليته مَن ولاّه ذلك وشيئاً منه

ذُكر أنّ الحجاج لما فرغ من شَبيب ومطرّف شخَص من الكوفة إلى البَصْرة، واستخلَف على الكوفة المغيرةَ بنَ عبد الله بن أبي عقيل — وقد قيل: إنه استخلف عبدَ الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرميّ، ثمّ عزَله، وجعل مكانَه المغيرة بن عبد الله — فقدِم عليه المهلّبُ بها، وقد فرغ من [أمر][2] الأزارقة. ١٠٣٣/٢

فقال هشام: حدّثني أبو مِخنَف عن أبي المُخارق الراسبيّ، أنّ المهلّب بن أبي صُفْرة لما فرغ من الأزارقة قدِم على الحجاج — وذلك سنة ثمان وسبعين — فأجلَسه معه، ودعا بأصحاب البلاء من أصحاب المهلّب، فأخذ الحجّاج لا يذكُر له المهلّب رجلا من أصحابه ببلاء حسَن إلا صدّقه الحجّاج بذلك، فحملَهم الحجّاج وأحسَن عطاياهم، وزاد في أعطياتهم، ثمّ قال: هؤلاء أصحاب الفِعال، وأحقّ بالأموال، هؤلاء حُماةُ الثغور، وغيظ الأعداء.

قال هشام عن أبي مِخنَف: قال يونسُ بنُ أبي إسحاق: وقد كان الحجّاج ولى المهلّب سِجستانَ مع خُراسان، فقال له المهلّب: ألا أدلّك على رجل هو أعلَم بسِجِستانَ منّي، وقد كان ولىَ كابُل وزابُل، وجبّاهم

(١) «عماله فيها». (٢) من ا.

[وقعة دير الجماجم بين الحجاج وابن الأشعث]

قال أبو جعفر : وفى هذه السنة كانت وقعة دَيْر الجَماجم بين الحجّاج وابن الأشعث فى قول بعضهم . قال الواقدىّ : كانت وقعةُ دَيْر الجَماجم فى شعبانَ من هذه السنة ، وفى قول بعضهم : كانت فى سنة ثلاث وثمانين .

ذكر الخبر عن ذلك وعن سبب مصير ابن الأشعث إلى دَيْر الجماجم وذكر ما جرى بينه وبين الحجّاج بها :

ذكر هشام عن أبى مخنف ، قال : حدّثنى أبو الزبير الهَمْدانىّ ثمّ الأرحبىّ ، قال : كنتُ قد أصابتنى جِراحة ، وخرج أهل الكوفة يستقبلون ابنَ الأشعث حين أقبل ، فاستقبلوه بعد ما جازَ قنطرةَ زبارا(1) . فلما دنا منها قال لى : إن رأيتَ أن تعدل عن الطريق – فلا يرى الناسُ جراحتَك فإنى لا أحبّ أن يستقبلهمَ الجرحى – فافعل . فعدلتُ ودخل الناسُ . فلما دخل الكوفة مالَ إليه أهلُ الكوفة كلهم ، وسبقتْ همْدان إليه ، فحفّت به عند دار عمرو بن حُرَيث إلّا طائفةً من تميم ليسوا بالكثير قد أتَوا مطرَ بنَ ناجية ، فأرادوا أن يقاتلوا دونَه ، فلم يُطيقوا قتالَ الناس . فدعا عبد الرحمن بالسلالم والعَجَل ، فوُضعتْ ليَصعَد الناسُ القَصْر ، فصعد الناسُ القصر فأخذوه ، فأُتِىَ به عبد الرحمن بن محمد ، فقال له : استبقِنى فإنى أفضلُ فُرسانك وأعظمُهم عنك غَناء ؛ فأمر به فحُبس ، ثمّ دعا به بعد ذلك فعفا عنه . وبايعَه مَطَرٌ ، ودخلَ الناس إليه فبايعوه ، وسَقَط إليه أهلُ البصرة ، وتقوّضتْ إليه المَسالح والثغور ؛ وجاءه فيمن جاءه من أهل البصرة عبد الرحمن ابنُ العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وعرف بذلك ؛ وكان قد قاتل الحجاج بالبَصْرة بعد خروج ابن الأشعث ثلاثًا ، فبلغ ذلك عبدالملك ابنَ مروان ، فقال : قاتل الله عُدَىَّ الرّحمن ، إنه قد فرّ ! وقاتل غلمانٌ من غلمان قريش بعده ثلاثًا . وأقبل الحجاج من البصرة فسار فى البرّ حتى مرّ بين القادسيّة والعُذَيب ، ومنَعوه من نزول القادسيّة . وبعث إليه عبدُ الرحمن بنُ محمد بن الأشعث عبد الرحمن بن العبّاس فى خيل عظيمة من خيل المصرَيْن

٢/١٠٧١ — ٢/١٠٧٢

(1) ب : «زبارا» ، س : «دبارا» .

فمنعوه من نزول القادسيّة ، ثم سايروه حتى ارتفعوا على وادى السباع ، ثمّ تسايرَوا حتى نزل الحجاج ديرَ قُرّة ، ونزل عبدُ الرحمن بنُ العباس ديرَ الجماجم ، ثمّ جاء ابن الأشعث فنزل بدير الجماجم والحجاج بدير قُرّة ، فكان الحجاج بعد ذلك يقول : أما كان عبدُالرحمن يزجُر الطيرَ حيث رآنى نزلتُ ديرَ قُرّة ، ونزل ديرَ الجماجم !

واجتمع أهلُ الكوفة وأهلُ البَصْرة وأهلُ الثغور والمسالح بدَيْر الجماجم والقرّاء من أهل المِصرَين ، فاجتمعوا جميعًا على حرب الحجاج ، وجمعَهم عليه بغضُهم والكراهية له ، وهم إذ ذاك مائة ألف مُقاتل ممن يأخذ العطاء ، ومعهم مثلهم من مَواليهم . وجاءت الحجاجَ أيضًا أمدادُه(1) من قِبَل عبد الملك من قبل أن ينزل ديرَ قُرّة ، وقد كان الحجاج أراد قبل أن ينزل ديرَ قُرّة أن يرتفع إلى هِيتَ وناحية الجزيرة إرادةَ أن يقترب من الشأم والجزيرة فيأتيَه المددُ من الشأم من قريب ، ويقترب من رَفاغة سِعْر الجزيرة ، فلما مرّ بدَيْر قرة قال : ما بهذا المنزل بُعدٌ من أمير المؤمنين ، وإنّ الفلاليج وعين التمر إلى جنْبنا . فنزل فكان فى عسكره مخندقًا وابن محمد فى عسكره مخندقًا ، والناس يخرجون فى كلّ يوم فيقتتلون ، فلا يزال أحدهما يُدنى خندقَه نحو صاحبه ، فإذا رآه الآخر خندقَ أيضًا ، وأدنَى خندقه من صاحبه . واشتدّ القتال بينهم . فلما بلغ ذلك رءوس قريش وأهلُ الشأم قِبَل عبدِ الملك ومَواليه قالوا : إن كان إنما يُرْضِى أهل العراق أن يُنْزَعَ عنهم الحجاج ، فإنّ نزع الحجاج أيسرُ من حرْب أهل العراق ؛ فانزعْه عنهم تُخْلص لك طاعتُهم ، وتحقن به دماءنا ودماءَهم . فبعث ابنه عبد الله بن عبد الملك ، وبعث إلى أخيه محمد بن مروان بأرض المَوْصل يأمره بالقدوم عليه ، فاجتمعَا جميعًا عنده ؛ كلاهما فى جُنْدَيهما ، فأمرهما أن يَعرضا على أهل العراق نزعَ الحجّاج عنهم ، وأن يُجرىَ عليهم أعطياتِهم كما تُجرَى على أهل الشأم ، وأن ينزل ابن محمد أىّ بلد من عراق شاءَ ، يكون عليه واليًا ما دام حيًّا ، وكان عبد الملك واليًا ؛ فإن هم قبلوا ذلك عُزِل عنهم الحجاج ، وكان محمد بن مروان

٢/١٠٧٣

(1) ب ، ف : «أمداده» .

الخولانى ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اردُدْ يزيد إلى محبسه ؛ فإنى أخاف إن
أمضيتَه أن ينتزعه قومه[1] ؛ فإنى قد رأيتُ قومَه غَضِبوا له . فردّه إلى محبسه ،
فلم يزل فى محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر . ١٣٥٢/٢

وأما غير أبى مخنف فإنه قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدىّ
ابن أرطاة يأمره بتوجيه يزيد بن المهلب ، ودفعه إلى مَنْ بعين التمر من الجند ،
فوجّهه عدىّ بن أرطاة مع وكيع بن حسان بن أبى سُود التميمىّ مغلولا مقيّداً
فى سفينة ، فلما انتهى به إلى نهر أبان ، عرض لوكيع ناس من الأزد لينتزعوه
منه ، فوثب وكيع فانتضى سيفَه ، وقطع قَلْس السفينة ، وأخذ سيف يزيد
ابن المهلب ، وحلف بطلاق امرأته ليضربنّ عنقه إن لم يتفرقوا ، فناداهم
يزيد بن المهلب ، فأعلمهم يمين وكيع ، فتفرّقوا ، ومضى به حتى سلّمه إلى
الجند الذين بعين التمر ، ورجع وكيع إلى عدىّ بن أرطاة ، ومضى الجند
الذين بعين التمر بيزيد بن المهلب إلى عمر بن عبد العزيز ، فحبسه فى السجن .

* * *

[عزل الجرّاح بن عبد الله عن خراسان]

قال أبو جعفر : وفى هذه السنة عزل عمر بن عبد العزيز الجرّاح بن عبد الله
عن خراسان ، وولاها عبد الرحمن بن نعيم القشيرىّ[2] ، فكانت ولاية الجرّاح
بخراسان سنة وخمسة أشهر ، قدمها سنة تسع وتسعين ، وخرج منها لأيام بقيت
من شهر رمضان سنة مائة .

* ذكر سبب عزل عمر إياه :

وكان سبب ذلك — فيما ذكر علىّ بن محمد عن كليب بن خلف ،
عن إدريس بن حنظلة ، والمفضّل عن جدّه ، وعلىّ بن مجاهد عن خالد ١٣٥٣/٢
ابن عبد العزيز ؛ أن يزيد بن المهلب ولّى جَهْم بن زَحْر جُرجان حين
شخص عنها ، فلما كان من أمر يزيد ما كان وجّه عامل العراق من العراق
واليًا على جرجان ، فقدم الوالى عليها من العراق ، فأخذه جَهْم فقيّده وقيّد

(١) ب : « أهله » .
(٢) هو عبد الرحمن بن نعيم الغامدى الأزدى ، وانظر ص ٥٦١ .

رهطًا قدموا معه ، ثم خرج فى خمسين من اليمن يريد الجرّاح بخراسان ،
فأطلق أهل جُرجان عاملَهم ، فقال الجراح لجهم : لولا أنك ابنُ عمّى لم
أسوّغك هذا ، فقال له جَهْم : ولولا أنك ابنُ عمى لم آتك — وكان جهم
سِلْفَ الجراح من قِبَل ابنتى حصين بن الحارث وابن عمّه ، لأنّ الحكم وجعفىّ
ابنا سعد — فقال له الجرّاح : خالفتَ إمامك ، وخرجت عاصيًا ، فاغزُ لعلك
أن تظفر ، فيصلح أمرك عند خليفتك . فوجّهه إلى الخُتَّل ، فخرج ، فلما قرب
منهم سار متنكّراً فى ثلاثة ، وخلّف فى عسكره ابن عمّه القاسم بن حبيب
— وهو ختَنُه على ابنته أمّ الأسود — حتى دخل على صاحب الخُتَّل فقال له :
أخْلنى ، فأخلاه ، فاعتزى ، فنزل صاحب الخُتَّل عن سريره وأعطاه حاجته —
ويقولون : الخُتَّل موالى النعمان — وأصاب مغنمًا ؛ فكتب الجرّاح إلى عمر : وأوفد
وفداً ؛ رجلين من العرب ، ورجلا من الموالى من بنى ضَبّة ، ويكنى أبا الصيداء
واسمه صالح بن طريف ، كان فاضلا فى دينه . وقال بعضهم : المولى سعيد
أخو خالد أو يزيد[1] النحوىّ . فتكلّم العربيان والآخر جالس ، فقال له ١٣٥٤/٢
عمرُ : أما أنت من الوفد ؟ قال : بلى ، قال : فما يمنعك من الكلام ! قال :
يا أمير المؤمنين ، عشرون ألفًا من الموالى يغزون بلا عطاء ولا رزق ، ومثلهم
قد أسلموا من أهل الذمّة يؤخذون بالخراج ، وأميرنا عصبىّ جافٍ يقوم على
منبرنا ، فيقول : أتيتكم حفيًّا ، وأنا اليوم عصبىّ ! والله لرجلٌ من قومى أحبّ
إلىّ من مائة من غيرهم . وبلغ من جفائه أنّ كُمّ درعه يبلغ نصف درعه ،
وهو بعد سيف من سيوف الحجاج ، قد عمل بالظلم والعدوان . فقال عمر :
إذن مثلك فليوفَد .

وكتب عمر إلى الجرّاح : انظر مَنْ صلّى قِبَلَكَ إلى القبلة ، فضع
عنه الجزية . فسارع الناس إلى الإسلام ، فقيل للجراح : إنّ الناس قد
سارعوا إلى الإسلام ، وإنما ذلك نفوراً من الجزية ؛ فامتحنهم بالختان .

فكتب الجرّاح بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر : إن الله بعث محمداً
صلى الله عليه داعيًا ولم يبعثه خاتنًا . وقال عمر : ابغونى رجلا صدوقًا ،

(١) ب : « ويزيد » .

أصابته القُرعة جعله فى المائة ؛ ومَنْ لم تُصبه القُرعة جعله فى الأربعين ، وقسم فى فقراء أهل البصرة كلّ إنسان ثلاثة دراهم ؛ فأعطى الزَّمِنَى خمسين خمسين . قال : وأراه رزق الفُطُم[1] .

حدّثنى عبد الله ، قال : حدّثنا أبى ، قال : حدّثنا الفُضيل ، عن عبدالله قال : بلغنى أنّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى أهل الشأم :

٢/١٣٦٨ سلام عليكم ورحمة الله. أمّا بعد ، فإنه مَنْ أكثر ذكر الموت قلّ كلامُه ، ومن علم أن الموت حقّ رضى باليسير ، والسلام[2] .

قال علىّ بن محمد : وقال أبو مِجْلز لعمر : إنك وضعتنا بمنقطع التراب ، فاحمل إلينا الأموال . قال : يا أبا مجلز : قلبتَ الأمر ، قال : يا أمير المؤمنين أهو لنا أم لك ؟ قال : بل هو لكم إذا قصّر خراجكم عن أعطياتكم ، قال : فلا أنت تحمله إلينا ، ولا نحمله إليك ، وقد وضعت بعضه على بعض . قال : أحمله إليكم إن شاء الله .

ومرض من ليلته فمات من مرضه . وكانت ولاية عبد الرحمن بن نعيم خراسان ستة عشر شهراً .

قال أبو جعفر : وفى هذه السنة توفى عمارة بن أُكَيْمة الليثىّ ، ويكنى أبا الوليد ، وهو ابن تسع وسبعين .

***

زيادة فى سيرة عمر بن عبد العزيز ليست من كتاب أبى جعفر إلى أول خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان

روى عبد الله بن بكر بن حبيب السَّهْمى ، قال : حدّثنا رجل فى مسجد الجُنابذ ، أنّ عمر بن عبد العزيز خطب الناس بخُناصِرة ، فقال : أيّها الناس ، إنكم لم تُخلَقوا عبثًا ، ولن تُتركوا سُدًى ؛ وإنّ لكم معاداً ينزل الله فيه للحكم فيكم ، والفصل بينكم ، وقد خاب وخسر مَنْ خرج من رحمة الله التى وسعت كلّ شىء ، وحُرِم الجنة التى عرضُها السمواتُ والأرضُ . ألا واعلموا

(1) ب : «الفطر» . (2) ب : «السلام عليكم» .

٢/١٣٦٩ أنما الأمان غداً لمن حذر الله وخافه ، وباع نافداً[1] بباق ، وقليلا بكثير ، وخوفًا بأمان . ألا ترون أنكم فى أسلاب الهالكين ، وسيخلُفها بعدكم الباقون كذلك حتى تردّ[2] إلى خير الوارثين ! وفى كلّ يوم تشيّعون غادياً ورائحًا إلى الله قد قضى نحبَه ، وانقضى أجله ، فتغيّبونه فى صَدْع من الأرض ، ثمّ تدَعونه غير موسَّد ولا مُمهَّد ، قد فارق الأحبّة ، وخلع الأسبابَ ، فسكن التراب وواجه الحساب ، فهو مرتهَن بعمله ، فقير إلى ما قدّم ، غنىّ عمّا ترك . فاتقوا الله قبل نزول الموت وانقضاء مواقعه . وايم الله إنى لأقولُ لكم هذه المقالة ، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندى ؛ فأستغفر الله وأتوب إليه . وما منكم من أحد تبلغنا عنه حاجة إلا أحببت أن أسدّ من حاجته ما قدرتُ عليه . وما منكم أحد يسعه ماعندنا إلا وددتُ أنه سَدَاى[3] ولحمتى ، حتى يكون عيشنا وعيشه سواء . وايم الله أن لو أردت غير هذا من الغضارة والعيش ؛ لكان اللسان منى به ذلولا عالمًا بأسبابه ، ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنّة عادلة ، يدلّ فيها على طاعته ، وينهى عن معصيته .

ثم رفع طرف ردائه فبكى حتى شهق وأبكى النّاس حوله ، ثم نزل فكانت إياها لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله[4] .

٢/١٣٧٠ روى خلف بن تميم ، قال : حدّثنا عبد الله بن محمد بن سعد ، قال : بلغنى أنّ عمر بن عبد العزيز مات ابنٌ له ، فكتب عامل له يعزّيه عن ابنه ، فقال لكاتبه : أجبه عنى ، قال : فأخذ الكاتب يبرى القلم ، قال : فقال للكاتب : أدقّ القلم ، فإنه أبقى للقرطاس ، وأوجز للحروف ، واكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإنّ هذا الأمر أمرٌ قد كنا وطّنّا أنفسنا عليه ، فلمّا نزل لم ننكره[5] ، والسلام .

روى منصور بن مزاحم ، قال : حدّثنا شعيب – يعنى ابنَ صفوان – عن ابن عبد الحميد ، قال : قال عمر بن عبد العزيز : مَنْ وصل أخاه بنصيحة له فى دينه ، ونظر له فى صلاح دنياه ، فقد أحسن صلته ، وأدّى واجب

(1) البيان والتبيين : «فانيا» . (2) البيان : «تردوا» .
(3) ط : «ساوانى» . البيان : «إن يده مع يدى ، ولحمتى الذين يلوننى» .
(4) البيان والتبيين ٢ : ١٢١ . (5) ط : «نذكره» .

قال : ويقال إن غوزك وقع يومئذ وسط خيل ، فلم يجد بدًّا من اللحاق بهم . ويقال إنّ أشرس أرسل إلى غوزك يطلب منه طاسًا ، فقال لرسول أشرس : إنه لم يبقَ معى شىء أتدهن به غير الطاس ، فاصفح عنه . فأرسل إليه : اشرب فى قَرْعة ، وابعث إلىّ بالطاس ، ففارقه.

قال : وكان على سَمَرْقَند نصر بن سيار ، وعلى خراجها عُميرة بن سعد الشيبانىّ ، وهم محصورون ، وكان عميرة ممّن قدم مع أشرس ، وأقبل قُريش ابن أبى كهمس على فرس ، فقال لقَطَن : قد نزل الأمير والناس ؛ فلم يُفْقَد أحد من الجند غيرك ، فمضى قطن والناس إلى العسكر ؛ وكان بينهم ميل .

* * *

[ذكر وقعة كمرجة]

قال : ويقال إنّ أشرس نزل قريبًا من مدينة بُخارى على قدْر فرسخ ؛ وذلك المنزل يقال له المسجد ؛ ثم تحول منه إلى مَرْج يقال له[1] بوادرة ، فأتاهم سبابة — أو شبابة — مولى قيس بن عبد الله الباهلىّ ؛ وهم نزول بكَمَرْجة — وكانت كَمَرْجة من أشرف مدن خراسان وأعظمها أيام أشرس فى ولايته[2] — فقال لهم : إن خاقان مارٌّ بكم غدًا ، فأرى لكم أن تُظهِروا عُدّتكم ، فيرى جِدًّا واحتشادًا ، فينقطع طمعه منكم . فقال له رجل منهم : استوثِقوا من هذا فإنه جاء ليَفُتّ فى أعضادكم ، قالوا : لانفعل ، هذا مولانا وقد عرفناه بالنصيحة ، فلم يقبلوا منه ، وفعلوا ما أمرهم به المولى ، وصبّحهم خاقان ، فلما حاذَى بهم ارتفع إلى طريق بُخارى كأنه يريدها ؛ فتحدّر بجنوده من وراء تلّ بينهم وبينه ، فنزلوا وتأهبوا وهم لا يشعرون بهم ، فلما كان ذلك مافاجأهم أن طلعوا على التلّ ، فإذا جبل حديد : أهل فَرْغانة والطاربَنْد وأفشينة ونَسَف وطوائف من أهل بخارى . قال : فأسقِط فى أيدى القوم ، فقال لهم كليب بن قَنَان الذهلىّ : هم يريدون مزاحفتكم فسرّبُوا دوابكم المجفّفة فى طريق النهر ، كأنكم تريدون أن تسقوها ، فإذا جرّدتموها فخذوا طريق الباب ،

١٠١٧/٢

(١) ح ، ف : « يسمى » .
(٢) ب ، ف : « وولايته » .

وتسرّبوا الأوّل فالأوّل ؛ فلما رآهم الترك يتسرّبون شدّوا عليهم فى مضايق ؛ وكانوا هم أعلَم بالطريق من الترك ، وسبقوهم إلى الباب فلحقوهم عنده ، فقتلوا رجلاً كان يقال له المهلب ، كان حاميتهم ، وهو رجل من العرب ، فقاتلوهم فغلبوهم على الباب الخارج من الخندق فدخلوه ، فاقتتلوا ، وجاء رجلٌ من العرب بحُزمةِ قصب قد أشعلها[1] ، فرمى بها وُجوههم فتنحّوْا ، وأخلَوْا عن قتلى وجرحى ، فلما أمسوْا انصرف الترك ، وأحرق العربُ القنطرة ، فأتاهم خُسرو بن يَزْدَجِرْد فى ثلاثين رجلاً ، فقال : يا معشَر العرب ، لم تقتلون أنفسكم وأنا الذى جئت بخاقان ليرد علىّ مملكتى ، وأنا آخذ لكم الأمان ! فشتموه ، فانصرف .

١٠١٨/٢

قال : وجاءهم[2] بازغرى فى مائتين — وكان داهية — من وراء النهر ، وكان خاقان لا يخالفه ، ومعه رجلان من قرابة خاقان ، ومعه أفراس من رابطة أشرس ، فقال : آمِنونا حتى ندنُوَ منكم ، فأعرِض[3] عليكم ما أرسلنى إليكم به خاقان . فآمنوه ، فدنا من المدينة ، وأشرفوا عليه ومعه أسَراء من العرب ، فقال بازغرى : يا معشَر العرب ، أحدِروا إلىّ رجلا منكم أكلمه برسالة خاقان ، فأحدروا حبيبًا مولى مَهرة من أهل درقين ، فكلموه فلم يفهم ، فقال : أحدِروا إلىّ رجلا يعقل عنى ، فأحدروا يزيد بن سعيد الباهلىّ ، وكان يشدُو شدواً من التركية[4] ، فقال : هذه خيل الرابطة ووجوه العرب معه أسراء . وقال : إن خاقان أرسلنى إليكم ؛ وهو يقول لكم : إنى أجعل مَنْ كان عطاؤه منكم ستمائة ألفًا ، ومَن كان عطاؤه ثلثمائة ستمائة ؛ وهو مجمع بعد هذا على الإحسان إليكم ، فقال له يزيد : هذا أمر لا يلتئم ؛ كيف يكون العرب وهم ذئاب مع الترك وهم شاءٌ ! لا يكون بيننا وبينكم[5] صلح . فغضب بازغرى ، فقال التركيان اللذان معه : ألا نضرب عنقه ؟ قال : لا ، نزل إلينا[6] بأمان . وفهم ما قالا له يزيد ، فخاف فقال : بلى يا بازغرى إلاّ أن

١٠١٩/٢

(١) ب : « فأشعلها » .
(٢) ابن الأثير : « وأتاهم » .
(٣) ب : « وأعرض » .
(٤) ابن الأثير : « وكان يفهم بالتركية يسيراً » .
(٥) ب : « وبينهم » .
(٦) « ابن الأثير : إنه نزل إلينا بأمان » .

هشام . فأما شبّة أبوعقّال ، فكان مع عبد الملك بن مروان، وكان عقّال يقول : دخلت على هشام ، فدخلت على رجل محشوّ عقلاً .

حدّثنى أحمد بن زهير ، قال : حدّثنى علىّ ، قال : قال مروان بن شجاع ، مولى لمروان بن الحكم : كنت مع محمد بن هشام بن عبد الملك ، فأرسل إلىّ يوماً ، فدخلتُ عليه ، وقد غضِب وهو يتلهّف ، فقلتُ :ما لك؟ فقال : رجل نَصرانىٌّ شجّ غلامى — وجعل يشتِمه — فقلت له : على رِسْلك! قال : فما أصنع ؟ قلت : ترفعه إلى القاضى ، قال : وما غير هذا ! قلت : لا ، قال خَصِىّ له : أنا أكفيك ، فذهب فضربه . وبلغ هشاماً فطلب الخصىّ ، فعاذ بمحمد ، فقال محمد بن هشام : لم آمرك ، وقال الخصىّ : بلى والله لقد أمرتَنى ، فضرب هشام الخصىّ وشتم ابنَه .

وحدثنى أحمد ، قال علىّ : لم يكن أحدٌ يسير فى أيام هشام فى موكب إلّا مسلمة بن عبد الملك . قال : ورأى هشام يوماً سالماً فى موكب ، فزجره وقال : لأعلمنّ متى سرتَ فى موكب . وكان يقدم الرجل الغريب فيسير معه ، فيقف سالم ، ويقول : حاجتك، ويمنعه أن يسير معه ، وكان سالم كأنه هو أمَر هشاماً .

قال : ولم يكن أحدٌ من بنى مَرْوان يأخذ العطاء إلا عليه الغزْو ؛ فمنهم مَنْ يغزو ، ومنهم من يُخرج بدلا . ١٧٣٢/٢

قال : وكان لهشام بن عبد الملك مولًى يقال له يعقوب ، فكان يأخذ عطاء هشام مائتى دينار وديناراً ، يفضّل بدينار ، فيأخذها يعقوب ويغزو . وكانوا يصيّرون أنفسَهم فى أعوان الدّيوان ، وفى بعض ما يجوز لهم المقام[1] به ، ويوضع به الغزْو عنهم . وكان داود وعيسى ابنا علىّ بن عبد الله بن عباس — وهما لأمّ — فى أعوان السّوق[2] بالعراق لخالد بن عبد الله ، فأقاما عنده ، فوصلهما ، ولولا ذلك لم يستطع أن يحبسهما ، فصيّرهما[3] فى الأعوان، فسمَرا، وكانا يسامرانه ويحدّثانه .

(١) ف : « القيام » . (٢) كذا فى ا ، ب ، وفى ط : « الشرق » .
(٣) ب : « فيصيرهما » .

قال : فولّى[1] هشام بعض مواليه ضيعةً له ، فعمّرها فجاءت بغلّة عظيمة كبيرة[2] ثم عمّرها أيضًا ، فأضعفت الغلّة ، وبعث بها مع ابنه ، فقدم بها على هشام ، فأخبره خبر[3] الضّيْعة فجزاه خيراً ، فرأى منه انبساطاً ، فقال: يا أميرَ المؤمنين ، إن لى حاجة ، قال : وما هى[4] ؟ قال: زيادة عشرة دنانير فى العطاء ، فقال : ما يخيّل إلى أحدكم أن عشرة دنانير فى العطاء إلا بقدر الجوْز! لا لعمرى لا أفعل .

حدّثنى أحمد ، قال : حدّثنا علىّ ، قال : قال جعفر بن سليمان : قال لى عبد الله بن علىّ : جمعتُ دواوين بنى مروان ، فلم أرَ ديواناً أصحّ ولا أصلح للعامة والسلطان من ديوان[5] هشام .

حدثنا أحمد ، قال : قال علىّ : قال غسان بن عبد الحميد: لم يكن أحدٌ من بنى مَرْوان أشدّ نظراً[6] فى أمر أصحابى ودواوينه ، ولا أشدّ مبالغة فى الفَحْص عنهم من هشام . ١٧٣٣/٢

حدّثنى أحمد، قال : حدثنا علىّ ، قال: قال حماد الأبحّ : قال هشام لغيْلان: ويحك ياغيلان ! قد أكثر الناس فيك ، فنازعْنا بأمرك، فإن كان حقًّا اتّبعناك ، وإن كان باطلانزعتَ عنه ، قال : نعم ، فدعا هشام ميمون بن مهران ليكلّمه ، فقال له ميمون : سلْ ؛ فإنّ أقوى ما تكونون إذا سألتم ، قال له : أشاء الله أن يُعصَى ؟ فقال له ميمون : أفعُصِى كارهًا ! فسكت ، فقال هشام: أجبه فلم يجبه ، فقال له هشام : لا أقالنى الله إن أقلتُه ؛ وأمر بقطع يديه ورجليه .

حدّثنى أحمد ، قال : حدّثنا علىّ عن رجل من غنِىّ ، عن بِشْر مولى هشام ، قال : أتِىَ هشامٌ برجل عنده قِيان وخَمْر وبَرْبَط ، فقال: اكسروا الطنبور[7] على رأسه وضربه ، فبكى الشيخ . قال بِشر : فقلت له

(١) ح : « وولى » . (٢) ح ، ف : « كثيرة » .
(٣) ح ، ف : « وأخبره عن الضيعة » . (٤) ا ، ح ، ف : « ما هى » ، بدون واو .
(٥) ح : « دواوين » . (٦) ط : « حصراً » ، وما أثبته من ا ، ح .
(٧) الطنبور : من آلات الطرب ؛ ذو عنق طويل وستة أوتار ، والبربط : العود .

الوليد إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان أن يأتىَ الرُّصافة ، فيحصىَ ما فيها من أموال هشام وولده، ويأخذ عمّاله وحشَمه ؛ إلا مسلمة بن هشام ؛ فإنه كتب إليه ألاّ يعرض له ، ولا يدخل منزله ؛ فإنه كان يكثر أن يكلم أباه فى الرِّفق به ، ويكفّه عنه . فقدم العباس الرُّصافة فأحكم ما كتب به إليه الوليد ؛ وكتب إلى الوليد بأخذ بنى هشام وحشمه وإحصاء أموال هشام ، فقال الوليد :

لَيْتَ هِشاماً كان حَيًّا يَرَى ... مِحْلَبَهُ الأَوْفَرَ قَدْ أُتْرِعا[1]

ويروى :

لَيْت هشاماً عاشَ حتى يرى ... مِكْيالَهُ الأَوْفَرَ قَدْ طُبِّعا

كِلْناهُ بالصاعِ الذى كاله[2] ... وما ظَلَمْناهُ به إِصْبَعا[3]

وما أَتينا ذاك عَنْ بِدعَةٍ ... أَحَلَّهُ الفُرْقانُ لى أَجْمَعا

٢/١٧٥٢

فاستعمل الوليد العمّال ، وجاءته بيعته من الآفاق ؛ وكتب إليه العمّال، وجاءته الوفود ؛ وكتب إليه مروان بن محمد:

بارك الله لأمير المؤمنين فيما أصاره إليه[4] من ولاية عباده، ووراثة بلاده؛ وكان من تَغَشّى َغمْرة سكرة الولاية ما حمل هشامًا على ما حاول من تصغير ما عظّم الله من حقّ أمير المؤمنين ، ورام من الأمر المستصعَب عليه ؛ الذى أجابه إليه المدخولون[5] فى آرائهم وأديانهم ؛ فوجد ما طمع فيه مستصعباً ، وزاحمته الأقدار بأشدّ مناكبها . وكان أمير المؤمنين بمكان من الله حاطه فيه حتى أزّره بأكرم مناطق الخلافة ، فقام بما أراه الله له أهلا ، ونهض مستقلاً بما حُمِّل منها ، مثبتة ولايته فى سابق الزُّبُر[6] بالأجل المسمى ، وخصّه الله بها على خلْقه وهو يرى حالاتِهم ، فقلّده طَوقها ، ورمى إليه بأزمّة الخلافة ، وعِصم الأمور .

٢/١٧٥٣

فالحمد لله الذى اختار أمير المؤمنين لخلافته ، ووثائق عُرَى دينه ، وذبّ

(١) الأغانى ٧ : ١٨ .
(٢) الأغانى : «كلنا له الصاع التى كالها» .
(٣) الأغانى : «أصوعا» .
(٤) ا : «صار إليه» .
(٥) المدخول : من فى عقله دخل ؛ أى فساد .
(٦) الزبر : جمع زبور ؛ وهو الكتاب .

له عما كاده فيه الظالمون ، فرفعه ووضعهم ؛ فمن أقام على تلك الخسيسة من الأمور أوبق[1] نفسه ، وأسخطَ ربَّه ، ومن عدلتْ به التوبة نازعاً عن الباطل إلى حقّ وجد الله توّاباً رحيماً .

أخبرُ أميرَ المؤمنين أكرمه الله أنى عند ما انتهى إلىّ من قيامه بولاية خلافة الله ، نهضتُ إلى منبرى ؛ علىّ سيفان مستعدًّا بهما لأهل الغشّ ، حتى أعلمت مَنْ قِبَلى ما امتنّ الله به عليهم من ولاية أمير المؤمنين ، فاستبشروا بذلك ، وقالوا : لم تأتنا ولاية خليفة كانت آمالنا فيها أعظم ولا هى لنا أسرّ من ولاية أمير المؤمنين ؛ وقد بسطتُ يدى لبيعتك فجدّدتها ووكّدتها بوثائق العهود وترداد المواثيق وتغليظ الأيمان ، فكلهم حسُنت إجابتُهم وطاعتُهم ، فأثبهم يا أميرَ المؤمنين بطاعتهم من مال الله الذى آتاك ؛ فإنك أجودُهم جوداً وأبسطهم يداً ؛ وقد انتظروك راجين فضلَك قِبَلهم بالرّحم الذى استرحموك ، وزدْهم زيادة يفضل بها مَنْ كان قِبَلك ؛ حتى يظهر بذلك فضلُك عليهم وعلى رعيّتك ؛ ولولا ما أحاول من سدّ الثغر[2] الذى أنا به ، لخفتُ أن يحملنى الشوق إلى أمير المؤمنين أن أستخلف رجلا على غير أمره ، وأقدمَ لمعاينة أمير المؤمنين ؛ فإنها لا يعدلها عندى عادل نعمة وإن عظمت ؛ فإنْ رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى المسير إليه لأشافهه بأمور كرهتُ الكتاب بها فعل .

٢/١٧٥٤

فلما ولىّ الوليد أجرى على زَمْنَى أهل الشأم وعميانهم وكساهم ، وأمر لكل إنسان منهم بخادم ؛ وأخرج لعيالات الناس الطيبَ والكسوة ؛ وزادهم على ما كان يخرج لهم هشام ، وزاد الناس جميعاً فى العطاء عشرة عشرة ، ثم زاد أهل الشأم بعد زيادة العشرات عشرة عشرة ؛ لأهل الشأم خاصّة ، وزاد مَن وفد إليه من أهل بيته فى جوائزهم الضِّعْف ، وكان وهو ولىّ عهد يُطعِم من وفد إليه من أهل الصائفة قافلاً ، ويُطعِم من صدَر عن الحجّ بمنزل يقال له زيزاء ثلاثة أيام ، ويعلف دوابّهم ، ولم يقُلْ فى شى[3] يُسأله : لا ؛ فقيل

(١) أوبق نفسه ؛ أى أهلكها .
(٢) الثغر : موضع المخافة من فروج البلدان .
(٣) ا : «شىء» .

له : إن فى قولك : أنظُر، عِدَةً ما يقيم عليها الطالب ؛ فقال : لاأعوّد لسانى شيئًا لم أعتَده ، وقال :

ضَمِنْتُ لكم إنْ لم تعُقْنِى عَـوائِقٌ ... بأَنَّ سَماءَ الضُرِّ عَنكم سَتُقْلِعُ[1]
سَيُوشِكُ إلحاقٌ مَعاً وزيادةٌ ... وأعطِيَةٌ مِنّى عَليكُمْ تَبَرَّعُ
مُحرَّمكُمْ دِيوانُكُمْ وعطـاؤكمْ ... به يكْتُبُ الكتَّابُ شَهْراً وَتَطبَعُ ١٧٥٥/٢

• • •

وفى هذه السنة عقد الوليد بن يزيد لابنيْه الحكَم وعثمان البيْعة من بعده، وجعلهما وليّىْ عهده ؛ أحدهما بعد الآخر ؛ وجعل الحكم مقدَّمًا على عثمان، وكتب بذلك إلى الأمصار ؛ وكان ممن كتب إليه بذلك يوسف بن عمر ؛ وهو عامل الوليد يومئذ على العراق ، وكتب بذلك يوسف إلى نَصْر بن سيار ؛ وكانت نسخة الكتاب إليه :

بسم الله الرحمن الرحم . من يوسف بن عمر إلى نَصْر بن سيّار ؛ أما بعد فإنى بعثت إليك نسخَة كتاب أمير المؤمنين الذى كتب به إلى مَنْ قِبَلى فى الذى ولّى الحكَم ابن أمير المؤمنين وعثمان ابن أمير المؤمنين من العهد بعده مع عقّال بن شبَّة التميمىّ وعبد الملك التميمىّ ، وأمرتهما بالكلام فى ذلك ؛ فإذا قدما عليك فاجمع لقراءة كتاب أمير المؤمنين الناس ؛ ومُرْهم فليحشُدوا له ، وقُمْ فيهم بالذى كتب أمير المؤمنين ؛ فإذا فرغت فقم بقراءة الكتاب ، وأذن لمن أراد أن يقوم بخطبة ، ثم بايع الناس لهما على اسم الله وبركته ، وخذ عليهم العهد والميثاق[2] على الذى نسختُ لك فى آخر[3] كتابى هذا الذى نسخ لنا أمير المؤمنين فى كتابه ، فافهمه وبايع عليه ، نسأل الله أن يبارك لأمير المؤمنين ورعيّته[4] فى الذى قضى لهم على لسان أمير المؤمنين ، وأن يصلح الحكَم وعثمان ، ويبارك لنا فيهما ؛ والسلام عليك . ١٧٥٦/٢

وكتب النّضْر يوم الخميس للنصف من شعبان سنة خمس وعشرين ومائة .

(١) الأغانى ٧ : ٢١ .
(٢) ط : « بالمواثيق » .
(٣) ا ، ح : « أسفل » .
(٤) ح : « فى رعيته » .

بسم الله الرحمن الرحيم . تبايع لعبد الله الوليد أمير المؤمنين والحكَم ابن أمير المؤمنين إن كان من بعده وعثمان ابن أمير المؤمنين إن كان بعد الحكم على السمع والطاعة ؛ وإن حدَث بواحد منهما حدث فأميرُ المؤمنين أملك فى ولده ورعيته، يقدّم من أحبّ ، ويؤخر مَنْ أحبّ . عليك بذلك عهد الله وميثاقه ؛ فقال الشاعر فى ذلك :

نبايع عُثمانَ[1] بَعْدَ الوَلِيـ ... ـد لِلعَهْدِ فينا ونرْجُو يَزِيدا
كما كان إذ ذاك فى ملكهِ ... يَزِيدُ يُرَجَّى لذاك الوَليدا
عَلَى أنَّها شَسَعَتْ شَسْعَةً ... فنحْنُ نؤمِّلُهـا أن تَعُودا
فإنْ هِيَ عَادَت فأَرْضَ القَرِيـ ... ـب عنها لِيؤيِسَ منها البَعِيدا[2]

قال أحمد: قال علىّ عن شيوخه الذين ذكرت : فقدِم عقّال بن شبّة وعبد الملك بن نُعيم على نَصْر ، وقدما بالكتاب وهو :

أما بعدُ ؛ فإنّ الله تباركتْ أسماؤه ، وجلّ ثناؤه ، وتعالى ذكره ، اختار الإسلام دينًا لنفسه ، وجعله دين[3] خيرته من خلْقه ، ثم اصطفى من الملائكة رُسُلا ومن الناس ؛ فبعثهم به ، وأمرهم به ؛ وكان بينهم وبين مَن مضى من الأمم، وخلا من القرون قرْناً فقرْناً ؛ يدعون إلى التى هى أحسن ، ويهدون إلى صراط مستقيم ؛ حتى انتهت كرامة الله فى نبوّته إلى محمد صلوات الله عليه ؛ على حين دُروسٍ من العلم ، وعمًى من الناس ، وتشتيت من الهوى ، وتفرّقٍ من السبُل ، وطموسٍ من أعلام الحقّ ؛ فأبان الله به الهُدَى، وكشف به العمى ، واستنقذ به من الضلالة والردَى ، وأبهج به الدين ، وجعله رحمةً للعالمين ، وختم به وحيَه ، وجمع له ما أكرم به الأنبياء قبله ؛ وقفّى به على آثارهم ؛ مصدّقًا لما نزل معهم ، ومهيمنًا عليه ، وداعيًا إليه ، وآمرًا به ؛ حتى كان مَنْ أجابه من أمته ، ودخل فى الدين الذى أكرمهم الله به ، مصدّقين لما سلف من أنبياء الله فيما يكذّبهم فيه قومُهم ؛ منتصحين لهم فيما يُنهونه[4] ، ذابّين لحُرمهم عما كانوا منتهكين ؛ معظّمين منها لما كانوا ١٧٥٧/٢

(١) كذا فى ا ، ح ، ف ، وفى ط : « ونؤمل » .
(٢) كذا فى ا ، وفى ط : « فأوصى القريب » .
(٣) كذا فى ا ، ف .
(٤) أنهى الشىء : أبلغه .

فلما سمع ذلك دخل القصر ، وأغلق الباب ، وأحاط عبد العزيز وأصحابه بالقصر ، فدنا الوليد من الباب ، فقال . أمّا فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكلّمه ! فقال له يزيد بن عنبسة السّكسكيّ: كلمنى ، قال له : من أنت ؟ قال : أنا يزيد بن عنبسة ، قال : يا أخا السكاسكك ؛ ألم أزِدْ فى أعطياتكم ! ألم أرفع المؤَن عنكم ! ألم أعطِ فقراءكم ! ألم أخدم زَمْنَاكم[1] ! فقال: إنا ما ننقم عليكَ فى أنفسنا ، ولكن ننقِم عليك فى انتهاك ما حرّم الله وشُرْب الخمر ونكاح أمهات أولاد أبيك ، واستخفافك بأمر الله ؛ قال : حسبُك يا أخا السكاسك ، فلعمرى لقد أكثرت وأغرقت[2] ؛ وإن فيما أحِلّ لى لسعةً عمّا ذكرت. ورجع إلى الدار فجلس وأخذ مصحفًا ، وقال: يومٌ كيوم[3] عثمان ؛ ونشر المصحف يقرأ ، فعَلَوُا الحائط ، فكان أوّل من علا الحائط يزيد بن عنبسة السّكْسَكىّ ، فنزل إليه وسيف الوليد إلى جَنْبه ، فقال له يزيد : نحّ سيفك ، فقال له الوليد :لو أردتُ السيف لكانتْ لى ولك حالة فيهم[4] غير هذه ، فأخذ بيد الوليد؛ وهو[5] يريد أن يحبسه ويؤامَر فيه . فنزل من الحائط عشرة : منصور بن جمهور وحبال بن عمرو الكلبيّ وعبد الرحمن بن عَجْلان مولى يزيد بن عبد الملك وحميد بن نصر اللخْمىّ والسرىّ بن زياد بن أبى كبشة وعبد السلام اللخْمىّ ، فضربه عبد السلام على رأسه ، وضربه السرىّ على وجهه ، وجرُّوه بين خمسة ليخرجوه[5] . فصاحت امرأة كانت معه فى الدار، فكفّوا عنه ولم يخرجوه ، واحتزّ أبو علاقة القُضاعىّ رأسه : فأخذ عَقَبًا[6]

١٨٠٠/٢

= إذا ماصَفا عَيْشٌ برملةِ عالجٍ   وعانقتُ سلمى لا أُريد بِدالا

خذوا ملككم ، لا ثبّتَ الله ملككُمْ   ثباتًا يساوى ماحِييتِ عِقالا

وخَلُّوا عِنانى قبل عَيْرٍ وما جَرَى   ولا تحسدونى أن أموت هُزَالا

(١) بعدها فى الأغانى : « ودفعت عنكم المؤن ! » .

(٢) فى الأغانى : « لقد أغرقت فأكثرت » . (٣) يريد عثمان بن عفان فإنه لما قتل كان يقرأ فى المصحف ، وجرى دمه عليه . (٤) من الأغانى .

(٥ – ٥) الأغانى : « وهو يريد أن يدخله بيتاً ويؤامر فيه ، فنزل من الحائط عشرة ؛ فيهم منصور بن جمهور وعبد الرحمن وقيس مولى يزيد بن عبد الملك والسرى بن زياد بن أبرهة ، فضربه عبد الرحمن السلمى على رأسه ضربة ، وضربه السرى بن زياد على وجهه ، وجروه بين خمسة ليخرجوه » .

(٦) العقب : العصب الذى تعمل منه الأوتار .

فخاط الضّرْبة التى فى وجهه ، وقدم بالرأس على يزيد رَوْح بن مقبل ، وقال : أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق الوليد وأسْرِ من كان معه ، والعباس — ويزيد يتغدّى — فسجد ومَن كان معه ، وقام يزيد بن عنبسة السّكسكىّ، وأخذ بيد يزيد ، وقال : قم يا أمير المؤمنين ، وأبشر بنصر الله ، فاختلج يزيد يده من كفّه ، وقال : اللهمّ إن كان هذا لك رضًا فسدّدنى ، وقال ليزيد بن عنبسة : هل كلّمكم الوليد ؟ قال : نعم ، كلّمنى من وراء الباب ، وقال : أما فيكم[1] ذو حسب فأكلّمه ! فكلمته ووبّخته، فقال : حسبُك، فقد لعمرى أغرقت وأكثرت ، أما والله لا يُرْتَقُ فتقكم ، ولا يُلمّ شعثكم ، ولا تجتمع كلمتكم .

١٨٠١/٢

حدثنى أحمد عن علىّ ، عن عمرو بن مروان الكلبىّ ، قال : قال نوح ابن عمرو بن حوىّ السكسكىّ : خرجنا إلى قتال الوليد فى ليالٍ ليس فيها قمر ؛ فإن كنت لأرى الحصى فأعرف أسوَده من أبيضه . قال : وكان على ميسرة الوليد بن يزيد الوليدُ بن خالد ، ابن أخى الأبرش الكلبىّ فى بنى عامر — وكانت بنوعامر ميمنة عبد العزيز — فلم تقاتل ميسرة الوليد ميمنةَ عبد العزيز ، ومالوا جميعًا إلى عبد العزيز بن الحجاج . قال : وقال نوح بن عمرو : رأيت خدَم الوليد بن يزيد وحشَمه يوم قُتِل يأخذون بأيدى الرجال ، فيدخلونهم عليه .

وحدّثنى أحمد عن علىّ ، عن عمرو بن مَرْوان الكلبىّ ، قال : حدّثنى المثنّى بن معاوية ، قال : أقبل الوليد فنزل اللؤلؤة ، وأمر ابنه الحكَم والمؤمّل ابن العباس أن يفرضا لمن أتاهما ستين ديناراً فى العطاء ، فأقبلتُ أنا وابن عمّى سليمان بن محمد بن عبد الله إلى عَسْكر الوليد ، فقرّبنى المؤمّل وأدنانى . وقال : أدخلك على أمير المؤمنين ، وأكلّمه حتى يفرض لك فى مائة دينار .

١٨٠٢/٢

قال المثنّى : فخرج الوليد من اللؤلؤة فنزل المليكة ، فأتاه رسول عمرو بن قيس من حِمْص يخبره أن عمرًا قد وجّه إليه خمسمائة فارس ، عليهم عبد الرحمن بن أبى الجَنوب البهرانىّ ، فدعا الوليد الضّحاك بن أيمن من

(١) خ : « ما » .

ودعا أهل الجزيرة إلى الفَرْض، ففرض لنيّف وعشرين ألفاً من أهل الجَلَد منهم ، وتهيّأ للمسير إلى يزيد ، وكاتبه يزيد على أن يبايعه ويوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولّى أباه محمد بن مروان من الجزيرة وأرمينيّة والموصل وأذْربيجان، فبايع له مَرْوان، ووجّه إليه محمد بن عبد الله بن عُلاثة ونفراً من وجوه الجزيرة .

• • •

[ذكر خبر وفاة يزيد بن الوليد]

١٨٧٤/٢

وفى هذه السنة مات يزيد بن الوليد ، وكانت وفاته سلخ ذى الحجة من سنة ست وعشرين ومائة ، قال أبو معشر ما حدثنى به أحمد بن ثابت ، عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عنه : توفّى يزيد بن الوليد فى ذى الحجة بعد الأضحى سنة ست وعشرين ومائة ، وكانت خلافته فى قول جميع من ذكرنا ستة أشهر ، وقيل كانت خلافته خمسة أشهر وليلتين .

وقال هشام بن محمد : ولى ستة أشهر وأياماً . وقال علىّ بن محمد : كانت ولايته خمسة أشهر واثنى عشر يوماً .

وقال علىّ بن محمد : مات يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة، وهو ابن ست وأربعين سنة .

وكانت ولايته فيما زعم ستة أشهر وليلتين، وتوفى بدمشق .

واختلف فى مبلغ سنه يوم توفّى فقال هشام توفى وهو ابن ثلاثين سنه .

وقال بعضهم : توفّى وهو ابن سبع وثلاثين سنة . وكان يكنى أبا خالد وأمه أم ولد اسمها شاه آفريد بنت فَيْرُوز بن يَزْدَجِرْد بن شَهْريار ابن كسرى. وهو القائل :

أنَا ابنُ كِسْرى وأبى مروانْ   وقيصر جدّى وجدّ خاقانْ

وقيل: إنه كان قَدَريّاً . وكان — فيما حدثنى أحمد ، عن علىّ بن محمد فى صفته — أسمر طويلا ، صغير الرأس ، بوجهه خال . وكان جميلاً من رجل ، فى فمه بعض السعة ، وليس بالمفرط .

وقيل له يزيد الناقص لنقصه الناس العشرات التى كان الوليد زادها الناس فى قول الواقدىّ؛ وأما علىّ بن محمد فإنه قال: سبّه مروان بن محمد ، فقال : الناقص ابن الوليد ، فسمّاه الناس الناقص .

• • •

١٨٧٥/٢

وحجّ بالناس فى هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مَرْوان فى قول الواقدىّ . وقال بعضهم : حجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن عبد الله ابن عبد الملك ، بعثه يزيد بن الوليد، وخرج معه عبدالعزيز وهو على المدينة ومكة والطائف .

وكان عامله على العراق فى هذه السنة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وعلى قضاء الكوفة ابن أبى لَيْلى، وعلى أحداث البصرة المسوّر بن عمر بن عبّاد. وعلى قضائها عامر بن عبيدة ، وعلى خراسان نصر بن سيار الكنانىّ .

• • •

خلافة أبى إسحاق إبراهيم بن الوليد

ثم كان إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن مروان غير أنه لم يتمّ له أمر . فحدثنى أحمد بن زهير ، عن علىّ بن محمد ، قال : لم يتمّ لإبراهيم أمره ، وكان يسلّم عليه جمعة بالخلافة، وجمعة بالإمْرة؛ وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالإمْرة ؛ فكان على ذلك أمره حتى قدم مَرْوان بن محمد فخلعه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك .

وقال هشام بن محمد : استخلف يزيد بن الوليد أبا إسحاق إبراهيم بن الوليد، فمكث أربعة أشهر ثم خلع فى شهر ربيع الآخر من سنة ست وعشرين ومائة ، ثم لم يزل حيّاً حتى أصيب فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة أمه أمّ ولد .

حدثنى أحمد بن زهير ، قال: حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم ، قال: حدثنا أبو هاشم مخلّد بن محمد ، قال : كانت ولاية إبراهيم بن الوليد سبعين ليلة .

وَلا يُعْجِبَنَّكَ قَوْلُ امْرِئٍ يخالف ما قال فى فعله[1]

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنّى ؛ فإنه زعم أن سبب ذلك أن عبد الله والحسن ويزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدموا على عبد الله بن عمر ؛ فنزلوا فى النّخَع ، فى دار مولى لهم ، يقال له الوليد بن سعيد، فأكرمهم ابن عمر وأجازهم ، وأجرى عليهم كلّ يوم ثلثمائة درهم ، فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد، وبايع الناس أخاه إبراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز ابن الحجاج بن عبد الملك ، فقدمت بيعتهما على عبد الله بن عمر بالكوفة، فبايع الناس لهما ، وزادهم فى العطاء مائة مائة ؛ وكتب ببيعتهما إلى الآفاق، فجاءته البيعة ، فبينا هو كذلك؛ إذ أتاه الخبر بأنّ مروان بن محمد قد سار فى أهل الجزيرة إلى إبراهيم بن الوليد ، وأنه امتنع من البيعة له ، فاحتبس عبد الله بن عمر عبدَالله بن معاوية عنده ، وزاده فيما كان يجرى عليه ، وأعدّه لمروان ابن محمد إن هو ظفر بإبراهيم بن الوليد ليبايع له ؛ ويقاتل به مرْوان ؛ فماج الناس فى أمرهم ، وقرب مرْوان من الشأم ، وخرج إليه إبراهيم فقاتله مروان ، فهزمه وظفر بعسكره وخرج هاربًا ، وثبت عبد العزيز بن الحجاج يقاتل حتى قتِل . وأقبل إسماعيل بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله القسرىّ هاربًا حتى أتى الكوفة ؛ وكان فى عسكر إبراهيم ، فافتعل كتابًا على لسان إبراهيم بولاية الكوفة ، فأرسل إلى اليمانية ، فأخبرهم سرًّا أنّ إبراهيم بن الوليد ولّاه العراق ، فقبلوا ذلك منه . وبلغ الخبرُ عبدَالله بن عمر فباكره صلاةَ الغداة ، فقاتله من ساعته ، ومعه عمر بن الغَضْبان ؛ فلما رأى إسماعيل ذلك — ولا عهد معه وصاحبه الذى افتعل العهد على لسانه هارب منهزم — خاف أن يظهر أمره فيفتضح ويقتل ، فقال لأصحابه : إنى كارهٌ لسفك الدماء ؛ ولم أحسّ أن يبلغ الأمر ما بلغ ، فكفّوا أيديَكم . فتفرّق القوم عنه ؛ فقال لأهل بيته : إنّ إبراهيم قد هرب ، ودخل مروان دمشق ، فحُكى ذلك عن

١٨٨٢/٢

(١) بعدها فى الأغانى :

ولا تُتبع الطرْفَ ما لا تنالُ ولكن سلِ الله من فضلِه
فكمْ من مقلٍّ ينال الغنَى ويحمد فى رزقِه كُلِّهِ

أهل بيته ، فانتشر الخبر ، واشرأبّت الفتنة ، ووقعت العصبيّة بين الناس . وكان سبب ذلك أن عبد الله بن عمر كان أعطى مضر وربيعة عطايا عظامًا ، ولم يعطِ جعفر بن نافع بن القعقاع بن شوْر الذهلىّ وعثمان بن الخيبرىّ أخا بنى تيم اللات بن ثعلبة شيئًا ، ولم يسوّهما بنظرائهما ؛ فدخلا عليه ؛ فكلّماه كلامًا غليظًا ، فغضب ابنُ عمر ، وأمر بهما ، فقام إليهما عبدالملك الطائىّ — وكان على شُرَطه يقوم على رأسه — فدفعهما ، فدفعاه وخرجا مغضَبَيْن. وكان ثمامة بن حوْشب بن رُوَيم الشيبانىّ حاضرًا ، فخرج مغاضبًا لصاحبيه ، فخرجوا جميعًا إلى الكوفة ، وكان هذا وابن عمر بالحيرة ، فلما دخلوا الكوفة نادوا : يا آل ربيعة ، فثارت إليهم ربيعة ، فاجتمعوا وتنمّرُوا ، وبلغ الخبرُ ابنَ عمر ، فأرسل إليهم أخاه عاصمًا ، فأتاهم وهم بدير هند قد اجتمعوا وحشدوا، فألقى نفسه بينهم ، وقال : هذه يدى لكم فاحكموا ؛ فاستحيَوْا وعظّموا عاصمًا، وتشكّروا له ، وأقبل على صاحبيْهم فسكتا وكفّا ، فلمّا أمسى ابنُ عمر أرسل من تحت ليلته إلى عمر بن الغَضْبان بمائة ألف ، فقسمها فى قومه بنى همام بن مرة بن ذُهْل بن شيبان ، وأرسل إلى ثُمامة بن حوْشب بن رُوَيم بمائة ألف ، فقسّمها فى قومه ، وأرسل إلى جعفر بن نافع بن القعقاع بعشرة آلاف، وإلى عثمان بن الخيبرىّ بعشرة آلاف .

١٨٨٣/٢

قال أبو جعفر : فلما رأت الشيعة ضَعْفَه اغتمزوا فيه ، واجترءوا عليه وطمعوا فيه ودعوْا إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر . وكان الذى ولى ذلك هلال ابن أبى الورد مولى بنى عجل ، فثاروا فى غوغاء الناس حتى أتوا المسجد ، فاجتمعوا فيه وهلال القائم بالأمر ، فبايعه ناس من الشيعة لعبد الله بن معاوية ، ثم مضوا من فوْرهم إلى عبد الله ، فأخرجوه من دار الوليد بن سعيد ؛ حتى أدخلوه القصر ، وحالوا بين عاصم بن عمر وبين القصر ، فلحق بأخيه عبد الله بالحيرة ، وجاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه ، فيهم عمر بن الغضبان بن القبعثرىّ ومنصور بن جمهور وإسماعيل بن عبد الله القسرىّ ومن كان من أهل الشأم بالكوفة له أهل وأصل ، فأقام بالكوفة أيامًا يبايعه الناس ، وأتته البيْعة من المدائن وفم النيل ، واجتمع إليه الناس ، فخرج يريد عبد الله بن عمر بالحيرة ،

زارَ الحَجيجَ عصابةٌ قَدْ خالفوا ... دِينَ الإلٰهِ فَفَرَّ عبدُ الواحِدِ
تَرَكَ الحَلائلَ والإمارَةَ هارِباً ... ومضى يُخَبِّطُ كالبَعِيرِ الشَّارِدِ
لو كان والِدُهُ تَنَصَّلَ عِرْقُهُ ... لَصَفَتْ مَضَارِبُهُ بعِرْقِ الوالد

ثم مضى عبدُالواحد حتّى دخل المدينة ، فدعا بالدّيوان ، فضرب على الناس البَعْثَ ، وزادهم فى العطاء عشرة عشرة . قال العباس : قال هارون : أخبرنى بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض ، قال : كنت فيمن اكتتب ، ثم محوْت اسمى .

قال العباس : قال هارون : وحدّثنى غير واحد من أصحابنا أنّ عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان علىّ الناس فخرجوا ؛ فلما كانوا بالحَرّة لقيتهم جُزُر منحورة فمضوْا .

• • •

وحجّ بالناس فى هذه السنة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مرْوان حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبى معشر . وكذلك قال محمد بن عمر وغيره . ١٩٨٤/٢

وكان العامل على مكة والمدينة عبد الواحد بن سليمان ، وعلى العراق يزيد ابن عمر بن هبيرة ، وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربىّ — فيا ذكر — وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور ، وعلى خراسان نصر بن سيار ، والفتنة بها .

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التى كانت فيها

• • •

[ذكر دخول أبى مسلم مَرْو والبيعة بها]

فممّا كان فيها من ذلك دخول أبى مسلم حائط مَرْو ونزوله دار الإمارة بها ، ومطابقة علىّ بن جُدَيع الكرمانىّ إيّاه على حرب نصر بن سيّار .

• ذكر الخبر عن ذلك وسببه :

ذكر أبو الخطاب أن دخولَ أبى مسلم حائط مَرْو ونزوله دار الإمارة التى ينزلها عمّال خراسان كان فى سنة ثلاثين ومائة لتسع خلوْن من جمادى الآخرة يوم الخميس ، وأن السبب فى مسير علىّ بن جُدَيع مع أبى مسلم كان أن سليمان ابن كثير كان بإزاء علىّ بن الكرمانىّ حين تعاقد هو ونصر على حرْب أبى مسلم ؛ فقال سليمان بن كثير لعلىّ بن الكرمانىّ : يقول لك أبومسلم : أما تأنف من مصالحة نصر بن سيار ، وقد قتل بالأمس أباك وصلبه ! ما كنتُ أحسبك ١٩٨٥/٢ تجامع نصر بن سيار فى مسجد تصليان فيه ! فأدرك علىّ بن الكرمانىّ الحفيظة ، فرجع عن رأيه وانتقض صلح العرب . قال : ولما انتقض صلحُهم بعث نصر ابن سيار إلى أبى مسلم يلتمس منه أن يدخل مع مُضر ، وبعثت ربيعة وقحطان إلى أبى مسلم بمثل ذلك ، فتراسلوا بذلك أياماً ، فأمرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقين حتّى يختار أحدهما ، ففعلوا . وأمر أبو مسلم الشيعة أن يختاروا ربيعة وقحطان ؛ فإنّ السلطان فى مُضَر ، وهم عمال مروان الجعدىّ ؛ وهم قتلة يحيى بن زيد . فقدم الوفدان ؛ فكان فى وفد مُضر عقيل بن معقل بن حسان الليثىّ وعبيد الله بن عبدربه الليثىّ والخطاب بن محرز[1] السُّلَمىّ ، فى رجال منهم . وكان فى وفد قحطان عثمان بن الكرمانىّ ومحمد بن المثنى وسَوْرة بن محمد ابن عزيز الكندىّ ، فى رجال منهم ؛ فأمر أبو مسلم عثمان بن الكرْمانىّ وأصحابه

(1) ط : « محمد » ، وانظر الفهرس .

قال : وأىّ أفعاله لا تُرضَى ؟ قال : منها أنه كان يفرض للسَّقط[1] من بنى أمية فى خِرَقِه فى الشَّرف من العطاء ، ويفرض للشيخ من بنى هاشم فى ستين . قال : يا معاوية أكذلك كان يفعل عمر ؟ قال : نعم ؛ قال : ارْدُدْ على الزُّبيرىّ ضيعتَه .

وذكر عمر بن شبّة أن أبا سلمة الغفارىّ حدّثه ، قال : كتب المهدىّ إلى جعفر بن سليمان وهو عامل المدينة أن يحمل إليه جماعة اتُّهِموا بالقَدَر ، فحمل إليه رجالا ؛ منهم عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر ، وعبد الله بن يزيد بن قيس الهذلىّ ، وعيسى بن يزيد بن دأب الليثىّ ، وإبراهيم ابن محمد بن أبى بكر الأسامىّ ؛ فأدخلوا على المهدىّ ، فانبرى له عبد الله ابن أبى عبيدة من بينهم ؛ فقال : هذا دين أبيك ورأيه ؟ قال : لا ، ذاك عمى داود . قال : لا ، إلا أبوك ، على هذا فارقتنا وبه كان يدين . فأطلقهم .

وذكر علىّ بن محمد بن سليمان النوفلىّ ، قال : حدّثنى أبى ، عن محمد ابن عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، قال : رأيتُ فيما يرى النائم فى آخر سلطان بنى أمية ، كأنى دخلت مسجدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفعت رأسى ، فنظرت فى الكتاب الذى فى المسجد بالفسيفساء[2] فإذا فيه : ممّا أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك ؛ وإذا قائل يقول : يمحُو هذا الكتاب ويكتب مكانه اسمَه رجل من بنى هاشم يقال له محمد. قال: قلت: أنا محمد، وأنا من بنى هاشم؛ فابن مَنْ؟ قال: ابن ابن عبد الله ، قلت : فأنا ابن عبد الله، فابن مَنْ؟ قال: ابن محمد ، قلت : فأنا ابنُ محمد ، فابن مَنْ ؟ قال : ابن علىّ ، قلت: فأنا ابن علىّ ، فابن مَنْ ؟ قال : ابن عبد الله ، قلت : فأنا ابن عبد الله ؛ فابن مَن ؟ قال : عباس ؛ فلو لم أكن بلغت العبّاس ما شككت أنى صاحب الأمر . قال : فتحدّثتُ بهذه الرؤيا فى ذلك الدّهر ونحن لا نعرف المهدىّ ؛ فتحدّث النّاس بها حتى ولِىَ المهدىّ ، فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع رأسه

٥٣٥/٣

(١) سقط : الولد لغير تمام .
(٢) كذا فى ا وابن الأثير ، والفسيفساء : ألوان من الخرز تركب فى الحيطان .

فنظر فرأى اسم الوليد ، فقال : وإنى لأرى اسم الوليد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم ، فدعا بكرسىّ فألقِىَ له فى صحن المسجد وقال : ما أنا ببارح حتى يُمحى ويكتَب اسمى مكانَه . وأمر أن يحضر العُمّال والسلاليم وما يحتاج إليه ، فلم يبرح حتى غيِّر وكتب اسمه .

وذكر أحمد بن الهيثم القُرَشىّ ، قال : حدّثنا عبد الله بن محمد بن عطاء ، قال : خرج المهدىّ بعد هَدْأة من الليل يطوف بالبيت ، فسمع أعرابيّة من جانب المسجد وهى تقول : قومى مقتِرون ، نبتْ عنهم العيون ، وفدحتهم الديون ، وعضّتهم السِّنون ؛ بادت[1] رجالهم ، وذهبت أموالهم ، وكثر عيالهم ؛ أبناء سبيل ، وأنضاء طريق ؛ وصية الله ووصية الرسول ؛ فهل من آمر[2] لى بخير ، كلأه الله فى سفره ، وخلَفه فى أهله ! قال : فأمر نُصيراً الخادم ، فدفع إليها خمسمائة درهم .

٥٣٦/٣

وذكر علىّ بن محمد بن سليمان ، قال : سمعتُ أبى يقول : كان أوّل مَن افترش الطبرىّ المهدىّ ؛ وذلك أنّ أباه كان أمره بالمقام بالرىّ ، فأهْدِىَ إليه الطبرىّ من طَبَرستان ، فافترشه ، وجعل الثلج والخلاف حوله ؛ حتى فُتح لهم الخَيْش ، فطاب لهم الطبرىّ فيه .

وذكر محمد بن زياد ، قال : قال المفضّل: قال لى المهدىّ : اجمع لى الأمثال ممّا سمعتَها من البدو ، وما صحّ عندك . قال : فكتبت له الأمثال وحروبَ العرب مما كان فيها ؛ فوصلنى وأحسن إلىّ .

قال علىّ بن محمد : كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سَمُرة أراد الوثوب بالشأم ، فحمِل إلى المهدىّ فخلى سبيلَه وأكرمه ، وقرّب مجلسه . فقال له يومًا : أنشِدْنى قصيدة زُهير التى هى على الراء ، وهى :

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ[3]

(١) س : « ماتت » .
(٢) ج : « من أمر لى » .
(٣) ديوانه ٨٦ ، وبقيته :

أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرِ

فى تلك السنة فى رجالهم ونسائهم ثلاثة أعطية؛ فكانت الثلاثة الأعطية التى قسمها فيهم ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار ، وفرض فى تلك السنة لخمسمائة من وجوه موالى المدينة ، ففرض لبعضهم فى الشرف منهم يحيى بن مسكين وابن عثمان ، ومخراق[1] مولى بنى تميم ، وكان يقرئ[2] القرآن بالمدينة . ٣/٧٦٣

وقال إسحاق الموصلى : لما بايع الرشيد لولده ، كان فيمن بايع عبدُ الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، فلما قدم ليبايع ، قال :

لا قصَّرا عنها ولا بلغتهما — حتى يطول على يديك طِوالُها

فاستحسن الرشيد ما تمثّل ، وأجزل له صلته . قال : والشعر لطُريح بن إسماعيل ، قاله فى الوليد بن يزيد وفى ابنيه .

وقال أبو الشيص يرثى هارون الرشيد :

غَرَبَتْ فى الشَّرقِ شمسٌ — فلها عَيْنانِ تَدْمَعْ
ما رأينا قطُّ شَمساً — غربت مِن حيثُ تَطلُعْ

وقال أبو نواس الحسن بن هانئ :

جَرَت جَوارٍ بالسَّعدِ والنحسِ — فنحنُ فى مأتمٍ وفى عُرْسِ
القلبُ يَبكى والسِّنُّ ضاحكةٌ — فنحن فى وحْشةٍ وفى أُنْسِ
يُضحكُنا القائمُ الأمينُ ويُبْـ — كينا وَفاةُ الإمامِ بالأَمْسِ
بَدْرانِ : بدر أضحى ببَغدادَ بالـ — خُلدِ ، وبَدرٌ بطوسَ فى رَمْسِ

وقيل : مات هارون الرشيد ، وفى بيت المال تسعمائة ألف ألف ونيّف . ٣/٧٦٤

(١) ا : « ومخارق » .
(٢) كذا فى ا ، وفى ط : « يقرأ » .

خلافة الأمين

وفى هذه السنة بويع لمحمد الأمين بن هارون بالخلافة فى عسكر الرّشيد، وعبد الله بن هارون المأمون يومئذ بمَرْو ؛ وكان — فيما ذكر — قد كتب حمّويه مولى المهدىّ صاحب البريد بطُوس إلى أبى مسلم سلام ، مولاه وخليفته ببغداد على البريد والأخبار ، يعلمه وفاة الرشيد. فدخل على محمد فعزّاه وهنّأه بالخلافة، وكان أوّل الناس فعل ذلك ، ثم قدم عليه رجاء الخادم يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ، كان صالح بن الرشيد أرسله إليه بالخبر بذلك — وقيل: [أتاه الخبر بذلك][1] — ليلة الخميس للنصف من جمادى الآخرة، فأظهره[2] يوم الجمعة، وستر خبره بقيّة يومه وليلته، وخاض الناس فى أمره .

ولما قدم كتاب صالح على محمد الأمين مع رجاء الخادم بوفاة الرشيد — وكان نازلاً فى قصره بالخلد — تحوّل إلى قصر أبى جعفر بالمدينة ، وأمر الناس بالحضور ليوم الجمعة ، فحضروا وصلى بهم ؛ فلما قضى صلاته صعِد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ونعى الرشيدَ إلى الناس ، وعزّى نفسه والناس ، ووعدهم خيراً ، وبسط الآمال ، وآمن الأسود والأبيض ، وبايعه جلّة أهل بيته وخاصّته ومواليه وقوّاده ، ثم دخل. ووكّل ببيعته على مَنْ بقى منهم عمّ أبيه سليمان بن أبى جعفر ، فبايعهم، وأمر السندىّ بمبايعة جميع الناس من القوّاد وسائر الجند ، وأمر للجند ممّن بمدينة السلام برزق أربعة وعشرين شهراً ، وبخواصّ مَنْ كانت له خاصة بهذه الشهور . ٣/٧٦٥

* * *

[ذكر الخبر عن بدء الخلاف بين الأمين والمأمون]

وفى هذه السنة كان بدء اختلاف الحال بين الأمين محمد وأخيه المأمون ، وعزم كلّ واحد منهما بالخلاف على صاحبه فيما كان والدهما هارون أخذ عليهما العمل به، فى الكتاب الذى ذكرنا أنه كان كتبه عليهما وبينهما .

(١) من ا . (٢) كذا فى ا ، وفى ط : « فأظهر » .

ذكر الخبر عن أمر الأنبار وما كان فيها من هذه الفتنة

فممّا كان بها أن محمد بن عبد الله وجّه نجوبة[1] بن قيس فى الأعراب إلى الأنبار ، وأمره بالمقام بها والفرض لأعراب الناحية ، ففرَض قوماً منهم ومن المشبّهة بهم نحوا من ألفى رجل ؛ فأقام بالأنبار وضبطها ؛ فبلغه أن قوماً من الأتراك قد قصدُوه ، فبثَق الماء من الفرات إلى خندق الأنبار ، فامتلأ الخندق لزيادة الماء ، وفاض على ما يليه من الصحارى ؛ فصار الماء إلى السالِحين[2] فصار ما يلى الأنبار بطيحة[3] واحدةً ، وقطع القناطر التى توصّل إلى الأنبار ؛ وكتب يستمدّ . فندب للخروج إليه رشيد بن كاوس أخو الأفشين ، وضمّ إليه ممن كان معه من رجاله تتمة ألف رجل ؛ خمسمائة فارس وخمسمائة راجل ، فشخص وعسكر فى قصر عبدويه ، وأمدّه ابنُ طاهر بثلثمائة راجل من المَلَطِيّين القادمين من الثغور ، وانتخبوا ، ودفع إليهم استحقاقهمَ ، ونفذوا إليه يوم الثلاثاء . ورحل من قصر عَبْدَوَيْه يوم الاثنين سَلْخ ربيع الآخر فى نحو من ألف وخمسمائة رجل ، وأخرج المعتزّ أبا نصر بن بُغا من سامُرّا على طريق الإسحاقىّ يوم الثلاثاء ، فسار يومه وليلَته ، فصبّح الأنبار ساعة نزلها رُشيد بن كاوس .

٣/١٦٠٠

وكان نجوبة نازلا فى المدينة ورُشيد خارجها ، فلمّا وافى أبو نصر عاجَل رشيداً وأصحابَه وهم غارُّون على غير تعبية ، فوضع أصحابه فيهم السَّيْف ، ورموْهم بالنشاب فقتلوا عِدّة[4] ، وثار بعضُ أصحاب رشيد إلى أسلحتهم[5] ، فقاتلوا الأتراك والمغاربة قتالا شديداً ، وقتلوا منهم جماعة ، ثم انهزم الشاكريّة ورشيد على الطريق الذى جاءوا فيه منصرفين إلى بغداد .

٣/١٦٠١

ولما بلغ نجوبة ما لقيه[6] أصحاب رشيد ، وأنّ الأتراك قد مالوا عند انهزام رشيد إلى الأنبار عبَر إلى الجانب الغربىّ ، وقطع جسر الأنبار ، وعبر معه جماعة من أصحابه ، وصار رشيد إلى المُحوّل فى ليلته ، وسار نجوبة

(١) كذا فى ا ، وفى ط : « نجوبة » ، وانظر الفهرس (٢) فى بعض النسخ : « السيلحين » .
(٣) البطيحة : المسيل الواسع . (٤) س : « فقتلوهم » .
(٥) ف : « سلاحهم » (٦) س : « مالقى » .

فى الجانب الغربىّ حتى وافى بغداد يوم الخميس بالعشىّ . ثم دخل رشيد فى هذه العشيّة إلى دار ابن طاهر ، فأعلم نجوبة محمد بن عبد الله أنه عند مصير الأتراك إلى الأنبار وجّه إلى رشيد يسأله أن يوجّه إليه مائة رجل من الناشبة[1] ليرتبهم قُدّام أصحابه ، فامتنع من ذلك ، وسأله أن يضمّ إليه ناشبة من الفرسان والرّجالة ليصير إلى بنى عمه ، وذكر أنهم مقيمون هنالك فى الجانب الغربىّ على الطاعة وانتظار أمير المؤمنين ، وضمن أن يتلافى ما كان منه . فضمّ إليه ثلثمائة رجُل من فرسان الشاكريّة الناشبة ورجّالتهم ، وخلع عليه خمس خلع ، ومضى إلى قصر ابن هُبيرة يستعدّ هنالك .

٣/١٦٠٢

ثم اختار محمد بن عبد الله الحسينَ بن إسماعيل للأنبار ، ووجّه محمد بن رجاء الحِضارىّ معه وعبد الله بن نصر بن حمزة ورشيد بن كاوس ومحمد بن يحيى وجماعة من الناس ، وأمر بإخراج المال لمن يخرج مع الحسين ومع هؤلاء القوم ؛ فامتنع مَنْ كان قدم من مَلَطْية من الشاكريّة وهم عُظْم الناس من قبْض رزق أربعة أشهر ؛ لأنّ أكثرهم كان بغير دوابّ ، وقالوا : نحتاج إلى أن نقوى فى أنفسنا ، ونشترىَ الدوابّ . وكان الذى أطلِق لهم أربعة آلاف دينار ، ثم رضُوا بقبض أربعة أشهر ؛ فجلس الحسين فى مجلسٍ على باب محمد بن عبد الله ، وتقدّم فى تَصحيح الجرائد ، ليكون عرْضُه الناس وأصحابه فى مدينة أبى جعفر ، فأعطى فى ذلك اليوم جماعة من خاصّته . ثم صار الحسين وأصحابُ الدّواوين بعد ذلك إلى مدينة أبى جعفر ، ووضع العطاء لمَنْ يخرج معه من الجُنْد فى ثلاثة مجالس ؛ واستمّ إعطاؤهم يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى .

فلمّا كان يوم الاثنين أحضِر الحسين بن إسماعيل الدّار ومعه القواد الخارجون معه : رشيد بن كاوس ، ومحمد بن رجاء ، وعبد الله بن نصر بن حمزة ، وأرمش الفرغانىّ ، ومحمد بن يعقوب أخو حزام ، ويوسف بن منصور بن يوسف البرْم ، والحسين بن علىّ بن يحيى الأرمنىّ ، والفضل بن محمد بن الفضل ، ومحمد بن هرْثمة بن النصر ، ؛ وخلع على الحسين ؛ وقُدّمت مرتبتُه

٣/١٦٠٣

(١) ف : « النشابة » .

بالقُطيعة واسع يحتمل العسكر . فأقام فيه يومَه ، ثم عزم على الرّحلة منه إلى قرب الأنبار ، فأشار عليه رُشيد والقوّاد أن يُنزل عسكره بهذا الموضع لسعته وحصانته ، ويسير هو وقوّاده فى خيلٍ جريدةً ، فإن كان الأمر له كان قادراً أن ينقل عسكره ؛ وإن كان عليه انحاز إلى عسكره وراجع عدوّه : فلم يقبل الرأى ، وحملهم على المسير [(١]من موضعهم[١)] ، فساروا وبين الموضعين فرسخان أو نحوهما . فلما بلغوا الموضع الذى أراد الحسين النزول فيه ، أمر الناس بالنزول ، وكان جواسيس الأتراك فى عسكر الحُسين ، فساروا إليهم ، وأعلموهم رحلة الحسين ، وضيق العسكر بالموضع الذى نزل فيه ، فوافوْهم والناس يحطّون أثقالهم . فسار أهل العسكر ، ونادوْا السلاح ، فصافّوهم ؛ فكانت بينهم قتلى من الفريقين ؛ وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم كشفاً قبيحاً ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وغرق منهم خلق كثير فى الفُرات . وكان الأتراك قد كمنوا قوما ، فخرج الكمين عند ذلك على بقيّة العسكر ؛ فلم يكن لهم ملجأ إلاّ الفرات . وغرق من أصحاب الحسين خلق كثير ، وقُتِل جماعة وأسرَ من

٣/١٦٠٨

الرجّالة[(٢)] جماعة ؛ وأما الفرسان فضربُوا دوابّهم هُرّابا لا يلوون على شىء . والقوّاد ينادونهم يسألونهم الرَّجْعة ، فلم يرجع منهم أحد ، وأبلى محمد بن رجاء ورُشيد يومئذ بلاء حسناً ، ولم يكن لمن انهزم معقل دون الياسريّة على باب بغداد ، فلم يملك القوّاد أمور أصحابهم ، فأشفقوا حينئذ على أنفسهم ، فانثنوْا راجعين وراءهم ، يحمونهم من أدبارهم أن يُتبعوا ، وحوَى الأتراك جميع عسكر الحسين بما فيه من المضارب وأثاث الجند وتجارات أهل السوق ؛ وكان معه فى السفن سلاح سليم ؛ لأن الملاّحين حرَزُوا سفنهم ، فسلم ما كان معهم من السلاح ومن تجارات التجّار .

وذكر عن ابن زنبور[(٣)] كاتب الحسين أنه أخذ للحسين اثنا عشر صندوقاً فيها كسوة ومال من مال السلطان مبلغه ثمانية آلاف دينار ، ونحو من أربعة آلاف دينار لنفسه ، ونحو من مائة بغل ؛ وانتهب فروضُ الحسين مضارب الحسين وأصحابه . وطاروا مع مَنْ طار ، فوافوا الياسريّة ؛ وكان أكثر

(١ – ١) س : «من معه» .   (٢) س : «الرجال» .
(٣) ا : «ابن زيتون» .

النهب مع أصحاب أبى السنا .

ووافى الحسين والفلّ الياسرية يوم الثلاثاء لستٍّ خلوْن من جمادى الآخرة . ولقى الحسينَ رجل من التجار فى جماعة ممن ذهبت[(١)] أموالهم فى عسكره ، فقال : الحمد لله الذى بيّض وجهك ! أصعدتَ فى اثنى عشر يوماً ، وانصرفت فى يوم واحد ! فتغافل عنه .

٣/١٦٠٩

قال أبو جعفر : وممّا انتهى إلينا من خبر الحسين بن إسماعيل ومَنْ كان معه من القُوّاد والجند الذين كان محمد بن عبد الله بن طاهر استنهضهم من بغداد فى هذه السَّنة لحرب مَنْ كان قصد الأنبار وما اتّصل بها من البلاد من الأتراك والمغاربة ، أنه لما صار إلى الياسرية منصرفه مهزوماً من دِمِمّا ، أقام بها فى بستان ابن الحَرورىّ . وأقام مَنْ وافى الياسرية من المنهزمة فى الجانب الغربىّ من الياسريّة ، ومنُعوا من العبور . ونُودى ببغداد فيمن دخلها من الجند الذين فى عسكر الحسين أن يلحقوا بالحسين فى معسكره ، وأجِّلُوا ثلاثة أيام ؛ فمن وُجد منهم ببغداد بعد ثلاثة ضُرب ثلاثمائة سوط ، ومُحى اسمه من الديوان . فخرج الناس ، وأمر خالد بن عمران فى الليلة التى قدم فيها الحسين أن يعسكر فى أصحابه بالمحوّل . وأعطى أصحابه أرزاقهم فى تلك الليلة فى الشَّرْج ، ونودى فى أصحابه بالمحوّل باللحاق به .

ونودى فى الفَرض القُدماء الذين كانوا فرضوا بسبب أبى الحسين يحيى بن عمر بالكوفة وهم خمسمائة رجل ، وأصحاب خالد وهم نحو من ألف رجل ، فعسكروا بالمحوّل يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة . وأمر ابن طاهر الشاهَ بن ميكال فى صبيحة الليلة التى وافى فيها الحسين أن يتلقاه ويمنعه من دخول بغداد . فلقيه فى الطريق ، فردّه إلى بستان ابن الحَرورىّ ، وأقاموا يومهم ؛ فلما كان الليل صاروا إلى دار ابن طاهر ، فوبّخه ابن طاهر وأمره بالرُّجوع إلى الياسريّة لينفذ إلى الأنبار مع مَنْ ينفذ إليها من الجند ؛ فصار من ليلته إلى الياسريّة . ثم أمر بإخراج مال لإعطاء شهر واحد لآل هذا العسكر

٣/١٦١٠

(١) ف : «نهبت» .

فحمل تسعة آلاف دينار . وصار كتّاب ديوان العطاء وديوان العَرْض إلى الياسريّة لعرض الجند وإعطائهم .

فلما كان يوم الجمعة لسبع خلوْن من جمادى الآخرة توجّه خالد بن عمران مُصعِدا إلى قنطرة بهلايا — وهى موضع السِّكْر — وخرجت معه نحو من عشرين سفينة ، وركب عبيد الله بن عبد الله وأحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد إلى عسكر الحسين بن إسماعيل بالياسريّة ، فقرءوا على الحسين وقوّاده كتابا كُتِب به عن المستعين ؛ يخبرهم فيه بسوء طاعتهم وما ركبوا من العصيان والتخاذل ، فقرئ عليهم والعسكر مقيم ، والعُرّاض يعرضونهم ليتعرّفوا مَنْ قُتِل ومَنْ غرق من كلّ قيادة . ونودى باللحاق بعسكرهم ، فخرجوا . وأتاهم كتاب بعض عيونهم بالأنبار يخبر أنّ القتلى كانت من الأتراك أكثر من مائتين ، والجرحى نحواً من أربعمائة ؛ وأن جميع مَنْ أسره الأتراك من أهل بغداد الجيشية والفروض من الرّجّالة مائتان وعشرون إنسانا ؛ وأنه عدّ رءوس مَنْ قتِل فوجدها سبعين رأسا ؛ وكانوا أخذوا جماعة من أهل الأسوق .

١٦١١/٣

فصاحوا لأبى نصر : نحن أهل السوق ، فقال : ما بالكم معهم ؟ فقالوا : أكرِهنا فخرجنا . شئنا[1] [أو أبينا][2] فأطلق من كان منهم يشبه السوقة . وأمر بحبس الأسرى فى القَطِيعة .

وذُكر عن صاحب بغال السلطان : أن جميع ما ذهب من بغال السلطان مائة وعشرون بغلا .

ورحل الحسين يوم الاثنين لاثنتى عشرة بقيت من جمادى الآخرة . وكتب إلى خالد بن عمران وهو مقيم على السِّكْر ، أن يرحل متقدّما أمامه . فامتنع خالد من ذلك ؛ وذكر أنه لا يبرح من موضعه إلا أن يأتيه قائد فى جُند كثيف فيقيم مكانه ؛ لأنه يتخوّف أن يأتيه الأتراك من خلفه من عسكرهم بناحية قُطْرُبُّل . وأمر ابن طاهر بمال ، فحمل إلى[3] الحسين بن إسماعيل لإعطاء جميع من فى عسكره رزق شهر واحد ؛ ليُفرّق فيهم جميعا . وأمر أن يخرج معه الكتاب والعُرّاض لأصحابه هنالك . وقلّد أمر نفقات

١٦١٢/٣

(١) كذا فى ا ، وفى ط : « تسببا » . (٢) تكملة من ا . وموضعها بياض فى ط .

(٣) س : « مع » .

عسكره وإعطاء الجند من قبَل ديوان الخراج الفضلَ بن مظفّر السبعى[1] ، وحمّل المال مع السَّبْعىّ إلى معسكر الحسين ؛ لينفذ معه إذا نفذ .

وقد قيل : إنّ الحسين ارتحل إلى الأنبار فى النصف من ليلة الأربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة ، فسارَ وتبعه من فى عسكره يوم الأربعاء . ونودى فى أصحابه باللحاق به ، فسار حتى نزل دِمِمّا ، وأراد أن يعقد على نهر أنق جسراً ليعبُر عليه ؛ فمانعه الأتراك[2] . فعبر إليهم جماعة من أصحابه من الرجّالة ، فحاربوهم حتى كشفوهم . وعقد خالد الجسر ، فعبر أصحابه ووجّه محمد بن عبد الله بكاتبه محمد بن عيسى بشىء شافهه[3] به ؛ فيقال : إنه حمل معه أطْوَاقاً وأسورة . وانصرف إلى منزله ، وصار إلى الحسين يوم السبت لثمان خلَوْن من رجب رجل ، فأخبره أن الأتراك قد دُلّوا على عدّة مواضع فى الفُرات ، تُخاض إلى عسكره ، فأمر بضرب الرجل مائتى سوط ، [4]ووكل بالمخاوض رجلاً[4] من قوّاده ، يقال له الحسين بن علىّ بن يحيى الأرمنىّ فى مائة راجل ومائة فارس ؛ فطلع أوّل القوم ، فخرج عليهم وقد أتاه منهم أربعة عشر علماً ، فقاتل أصحابه ساعةً . ووكل بالقنطرة أبا السَّنا . وأمره أن يمنع مَن انهزم من العُبور ؛ فأتى الأتراك المخاضة ، فرأوا الموكّل بها ، فتركوه واقفاً ، وصاروا إلى مخاضة أخرى خلْف الموكّل فقاتلوهم ؛ فصبر الحسين بن علىّ وقاتل ، فقيل للحسين بن إسماعيل ، فقصد نحوه ، ولم يصل إليه حتى انهزم ، وانهزم خالد بن عمران معه ومَنْ معه ، ومنعهم أبو السنا من العُبور على القنطرة ، فرجع الرجّالة والخراسانية فرمَوْا بأنفسهم فى الفُرات ، فغرق من لم يُحسن السباحة ، وعبَر مَنْ كان يحسن السباحة ، فنجا عُريانا ، وخرج إلى جزيرة لا يصل منها إلى الشّطّ ، لِما على الشطّ من الأتراك ، فذكر عن بعض جند الحسين ، أنه قال : بعث الحسين بن علىّ الأرمنى إلى الحسين بن إسماعيل أنّ الأتراك قد وافوا المخاضة ، فأتاه الرسول ، فقيل : الأمير نائم ، فرجع الرسول فأعلمه ، فردّ آخر ، فقال له الحاجب : الأمير فى المخرج ، فرجع فأخبره . فردّ

١٦١٣/٣

(١) س : « الشيعى » . (٢) بعد فى ف : « ومن معهم » .

(٣) ف : « يشافهه » . (٤-٤) ف : « ووجه لموضع المخاوض » .

وأنهم قد كتبوا إلى أهل سامُرّا والمغاربة فى موافاتهم ، وأنهم صائرون إلى باب أمير المؤمنين لينجز ذلك لهم، ودفعوا الكتاب إلى أبى القاسم أخى أمير المؤمنين، وكتبوا كتابا آخر إلى موسى بن بغا وبايكباك ومحمد بن بغا ومفلح وياجور وبكالبا وغيرهم من القوّاد الذين ذكروا أنهم كتبوا كتاباً،ذكروا فيه أنهم قد كتبوا إلى أمير المؤمنين بما كتبوا ، وأن أمير المؤمنين لا يمنعهم ما سألوا[1] إلا أن يعترضوا عليه ، وأنهم إن فعلوا ذلك وخالفوهم لم يوافقوهم على شىء ، وأنّ أمير المؤمنين إن شاكتْه شوكة أو أخذ من رأسه شعرة ، أخذوا رءوسهم جميعاً ، وأنه ليس يقنعهم إلاّ أن يظهر صالح بن وصيف حتى يجمع بينه وبين موسى ابن بُغا ، حتى ينظر أين موضع الأموال ؛ فإن صالحا قد كان وعدهم قبل استتاره أن يعطيَهم أرزاق ستة أشهر .

١٨٠٢/٣

ثم دفعوا هذا الكتاب إلى رسول موسى ، ووجّهوا مع أبى القاسم عدّة نفر منهم ؛ ليوصلوا إلى أمير المؤمنين كتابهم ، وليستمعوا كلامه .

فلما رجع أبو القاسم وجّه موسى زهاء خمسمائة فارس ، فوقفوا على باب الحَيْر بين الجوسق والكَرْخ ، فمال إليهم أبو القاسم ورسل القوم ورسل أنفسهم، فدفع رسول موسى إلى موسى كتاب القوم إليه وإلى أصحابه — وفى الجماعة سليمان بن وهب وولده وأحمد بن محمد بن ثَوَابة وغيرهم من الكتاب — فلما قرأ الكتاب عليهم أعلمهم أبو القاسم أنّ معه كتاباً من القوم إلى أمير المؤمنين ، ولم يدفعه إليهم . فركبوا[2] جميعاً وانصرفوا إلى المهتدى ؛ فوجدوه فى الشمس قاعداً على لبد ، قد صلّى المكتوبة ؛ وكسر جميع ماكان فى القصر من الملاهى وآلاتها وآلات اللعب والهَزْل ، فدخلوا فأوصلوا إليه الكتب ، وخلوا مليًّا . ثم أمر المهتدى سليمان بن وهب بإنشاء الكتب على ماسألوا فى خمس رقاع ، فأنفذها المهتدى فى دَرْج كتاب منه بخطّه ، ودفعه إلى أخيه ، وكتب القُوّاد إليهم جواب كتابهم ، ودفعوه إلى صاحب موسى ، فصار إليهم أبو القاسم فى وقت المغرب ، فأقرأهم من المهتدى السلام ، وقرأ عليهم كتابه ، فإذا فيه :

١٨٠٣/٣

(١) س : « مما سألوا » .
(١) س : « فرجعوا » .

بسم الله الرحمن الرحيم . وفّقنا الله وإياكم لطاعته وما يرضيه . فهمت كتابكم . حاطكم الله ، وقد أنفذت إليكم التوقيعات الخمس على ما سألتم ، فوكّلوا منْ يتنجّزها من الدواوين إن شاء الله . وأما ما سألتم من تصيير أمركم إلى أحد إخوتى ليوصل إلىّ أخباركم ، ويؤدى إلىّ حوائجكم ؛ فوالله إنى لأحب أن أتفقّد ذلك بنفسى ، وأن أطّلع على كلّ أمركم وما فيه مصلحتكم ، وأنا مختار لكم الرجل الذى سألتم ، من إخوتى أو غيرهم إن شاء الله ؛ فاكتبوا إلىّ بحوائجكم وما تعلمون أن فيه صلاحكم ؛ فإنى صائر من ذلك إلى ما تحبّون إن شاء الله . وفّقنا الله وإياكم لطاعته وما يرضيه .

وأوصل إليهم رسول موسى كتاب موسى وأصحابه ؛ فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أبقاكم الله وحفظكم ، وأتمّ نعمته عليكم ؛ فهمنا كتابكم ؛ وإنما أنتم إخواننا وبنو عمنا ، ونحن صائرون إلى ما تحبّون ، وقد أمر أمير المؤمنين أعزه الله فى كل ما سألتم بما تحبون وأنفذ التوقيعات به إليكم . وأما ذكرتم من أمر صالح مولى أمير المؤمنين وتغيّرنا له فهو الأخ وابن العم ، وما أردنا من ذلك ما تكرهون ؛ فإن وعدكم أن يعطيكم أرزاق ستة أشهر فقد رفعنا إلى أمير المؤمنين رقاعاً، نسأله مثل الذى سألتم.وأما ما قلتم من ترك الاعتراض على أمير المؤمنين وتفويض الأمر إليه ، فنحن سامعون مطيعون لأمير المؤمنين ، والأمور مفوّضة إلى الله وهو مولانا ونحن عبيده،وما نعترض[1] عليه فى شىء من الأمور أصلا. وأما ما ذكرتم أنا نريد بأمير المؤمنين سوءاً ، فمَنْ أراد ذلك فجعل الله دائرة السوء عليه ، وأخزاه فى دنياه وآخرته . أبقاكم الله وحفظكم ، وأتمّ نعمتَه عليكم !

١٨٠٤/٣

فلما قرأ الكتابات[2] عليهم، قالوا لأبى القاسم : هذا المسلم قد أقبل، ننظر فى أمرنا الليلة . ونعود بالغداة لنعرّفك رأينا. فافترقوا،وانصرف أبو القاسم إلى أمير المؤمنين .

(١) س : « ولا نعترض » .
(٢) س : «الكتاب» ، ابن الأثير : «الكتابين» .

ثم أصبح القوم من غداة يوم الجمعة ، فلما كان فى آخر الساعة الأولى ، ركب موسى بن بغا من دار أمير المؤمنين ، وركب الناس معه وهم قدر ألف وخمسمائة رجل ؛ حتى خرج من باب الحَيْر الذى يلِى القطائع من الجَوْسَق والكَرْخ ، فعسكر هناك ، وخرج أبو القاسم أخو المهتدى ، ومعه الكرخىّ ، حتى صار إلى القوم ، وهم زهاء خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل ؛ وقد كان أبو القاسم انصرف فى الليل ومعه التوقيعات ؛ فلما صار بينهم أخرج كتاباً من المهتدِى نسخته شبيه بالكتاب الذى فى درجه التوقيعات[1] . فلما قرأ الكتاب ضجّوا، واختلفتْ أقاويلهم، وكثُر مَنْ يلحقُ بهم من رجّالة الموالى من ناحية سامرّا فى الحَيْر[2] ؛ فلم يزل أبو القاسم ينتظر أن ينصرف من عندهم بجواب يحصّله يؤديه إلى أمير المؤمنين ، فلم يتهيأ ذلك إلى الساعة الرابعة ، وانصرفوا؛ فطائفة يقولون: نريد أن يعزّ الله أمير المؤمنين ، ويوفّر علينا أرزاقنا ؛ فإنا قد هلكنا بتأخيرها عنا . وطائفة يقولون : لا نرضى حتى يولّىَ علينا أمير المؤمنين إخوته ، فيكونَ واحدٌ بالكرخ ، وآخر بالدّور ، وآخر بسامُرّا ، ولا نريد أحداً من الموالى يكون علينا رأساً . وطائفة تقول: نريد أن يظهر صالح بن وصيف — وهى الأقل.

١٨٠٥/٣

فلما طال الكلام بهذا منهم ، انصرف أبو القاسم إلى المهتدِى بجملة من الخبر ، وبدأ بموسى فى الموضع الذى هو معسكر فيه ؛ فانصرف بانصرافه ، فلما صلّى المهتدى الجمعة صيّر الجيش إلى محمد بن بغا ، وأمره بالمصير إلى القوم مع أخيه أبى القاسم ، فركب معه محمد بن بُغا فى زهاء خمسمائة فارس . ورجع موسى إلى الموضع الذى كان فيه بالغَداة ، ومضى أبو القاسم ومحمد ابن بغا حتى خالطا القوم ، وأحاط الجميع به . فقال أبو القاسم لهم : إنّ أمير المؤمنين يقول : قد أخرجت التوقيعات لكم بجميع ما سألتم ، ولم يبق لكم مما تحبّون شىء إلاّ وأمير المؤمنين يبلغ فيه الغاية ؛ وهذا أمان لصالح بن وصيف بالظهور . وقرأ عليهم أماناً لصالح ، بأنّ موسى وبايكباك سألا أمير المؤمنين أعزّه الله ذلك ، فأجابهما إليه ، وأكده بغاية التأكيد ، ثم قال : فعلامَ

١٨٠٦/٣

(١) س : « فى درج التوقيعات » . (٢) س : « الحيز » .

اجتماعكم ! فأكثروا الكلام ؛ فكان الذى حصّله عند انصرافه أن قالوا : نريد أن يكون موسى فى مرتبة بُغا الكبير ، وصالح فى مرتبة وصيف أيام بُغا، وبايكباك فى مرتبته الأولى ، ويكون الجيش فى يد مَن هو فى يده ؛ إلى أن يظهر صالح ابن وصيف ، فيوضع[1] لهم العطاء ، وتتنجّز لهم الأرزاق بما فى التوقيعات . فقال : نعم .

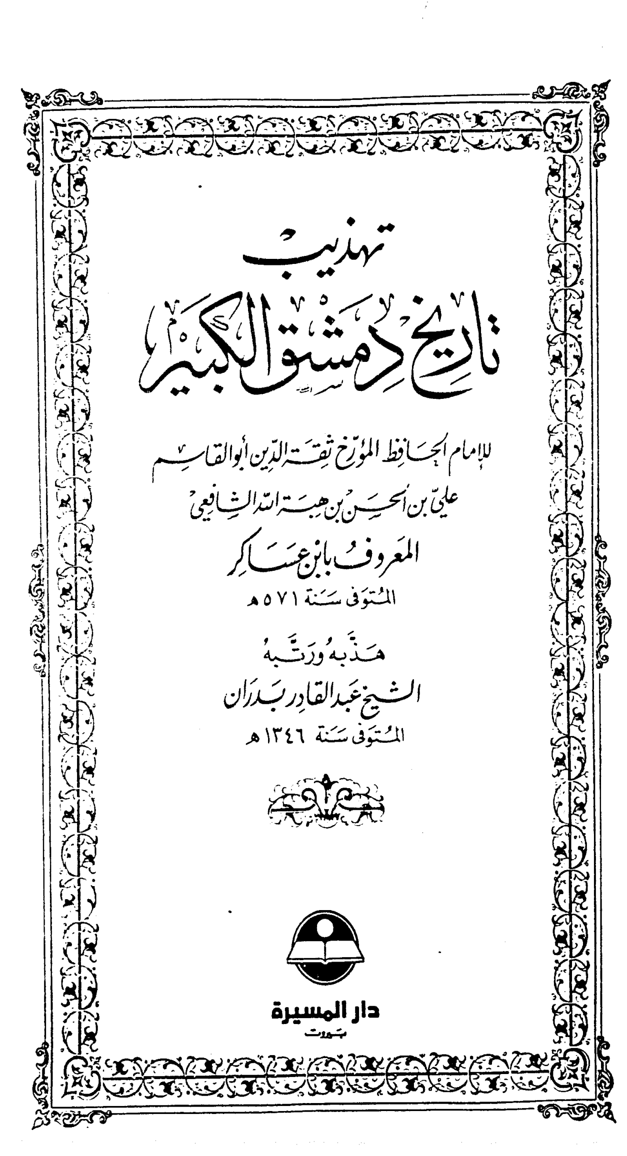
فانصرف القوم ، فلما صاروا على قدر خمسمائة ذراع اختلفوا ، فقال قوم : قد رضينا ، وقال قوم : لم نرض ، وانصرف رسل المهتدِى إليه : إنّ القوم قد تفرّقوا؛ وهم على أن ينصرفوا، فانصرف موسى عند ذلك، وتفرّق الناس إلى مواضعهم من الكَرْخ والدّور وسامرّا . فلما كان غداة يوم السبت ، ركب ولد وصيف وجماعة من مواليهم وغلمانهم ، وتنادى الناس : السلاح ! وانتهب دوابّ العامة الرّجالة ؛ رجّالة أصحاب صالح بن وصيف ، ومضوا فعسكروا بسامرّا فى طرف وادى إسحاق بن إبراهيم ، عند مسجد لُجيْن أمّ ولد المتوكل. وركب أبو القاسم عند ذلك يريد دار المهتدى ، فمرّ بهم فى طريقه ، فتعلّقوا به وبمن كان معه من حشمه وغلمانه ، فقالوا له : تؤدى إلى أمير المؤمنين عنا رسالة ؟ فقال لهم : قولوا ، فخلطوا ولم يتحصل من قولهم شيئاً إلا : إنا نريد صالحاً ، فمضى حتى أدى إلى أمير المؤمنين ذلك وإلى موسى ، وجماعة القواد حضور .

١٨٠٧/٣

فذُكر عمّن حضر المجلس أنّ موسى بن بغا ، قال : يطلبون صالحاً منى؛ كأنى أنا أخفيتُه وهو عندى ! فإن كان عندهم[2] فينبغى لهم أن يظهروه . وتأكّد عندهم الخبر باجتماع القوم، وتحلّب الناس إليهم ، وتهايجوا من دار أمير المؤمنين ؛ فركبوا فى السلاح ، وأخذوا فى الحَيْر حتى اجتمعوا ما بين الدكة[3] وظهر المسجد الجامع ؛ فاتّصل الخبر بالأتراك ومَنْ كان ضَوَى إليهم ، فانصرفوا ركضاً وعدْواً لا يلوى فارس على راجل ، ولا كبير على صغير حتى دخلوا الدروب والأزقة ، ولحقوا بمنازلهم، وزحف موسى وأصحابه جميعاً ، فلم يبق بسامُرّا قائد يركب إلى دار أمير المؤمنين إلاّ ركب معه ، ولزموا الحَيْر

١٠

(١) س : « فيوقع » .
(٢) س : « الرحبة » .
(٢) س « عندكم » .



تهذيب
تاريخ دمشق الكبير

للإمام الحافظ المؤرخ ثقة الدين أبو القاسم

علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي

المعروف بابن عساكر

المتوفى سنة ٥٧١ هـ

هذبه ورتبه

الشيخ عبد القادر بدران

المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ

دار المسيرة

بيروت

سرع سنة سبع عشرة فاجتمع عليه المسلمون فدفع اليه امراء الاجناد ما اجتمع عندهم من الاموال فجند ومصر الامصار ثم فرض الاعطية والارزاق وقفل راجعا الى المدينة وكان فتح الجابية وايلياء سنة ست عشرة وبها كانت عمواس قاله ابو معشر وليس بصواب والصحيح ما قاله الامام احمد بن حنبل ان طاعون عمواس كان سنة ثمانى عشرة قال سعيد بن كثير وفيه يقول الشاعر

رب خرق مثل الهلال وبيضا لعوب بالجزع من عمواس
قد لقوا الله غير باغ عليهم فاحلوا بغير دار اساس
وصبرنا حقا كما وعد الله وكنا فى الصبر قوما تآسى

وكذا قال الليث بن سعد ان طاعون عمواس والرمادة كانتا سنة ثمانى عشرة ولعل عمواس التى ذكرها ابو معشر كانت وقعة عندها واما الطاعون فقد وافق ابو معشر فى تاريخه الجمهور والذى يعلم من تاريخ البخارى ان عمر رضى الله عنه قدم الجابية مرتين كما مر آنفا وقال سفيان بن وهب لما اجتمع الفيئ ارسل امراء الاجناد الى عمر بن الخطاب ان يقدم بنفسه فلما قدم حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هذا المال نقسمه على من افاء الله بالعدل الا هذين الحيين لخم وجذام فلا حق لهم فيه فقام اليه ابو حديدة الاجذمى فقال ننشدك الله يا عمر فى العدل فقال عمر العدل اريد انا اجعل اقواما انفقوا فى الظهر وشدوا العرض وساحوا فى البلاد مثل قوم مقيمين فى بلادهم ولو ان الهجرة كانت بصنعا او بعدن ما هاجر اليها من لخم وجذام احد فقام ابو حديدة فقال ان الله وضعنا من بلاده حيث شاء وساق اليها الهجرة من بلادنا فقبلناها ونصرناه افبذلك يقطع حقنا يا عمر ثم قال لكم حقكم مع المسلمين ثم قسم فكان للرجل نصف دينار فاذا كانت معه امرأته اعطاه دينارا ثم دعا بن قاطورا صاحب الارض فقال له اخبرنى ما يكفى الرجل من القوت فى الشهر واليوم فاتى بالمدى والقسط فقال يكفيه هذا المديان فى الشهر وقسط زيت وقسط خل فامر عمر بمديين من قمح فطحنا ثم عجنا ثم ادمهما بقسطين زيت ثم اجلس عليهما ثلاثين رجلا فكان كفاف شبعهم ثم اخذ عمر المديين بيمينه والقسط بيساره ثم قال اللهم لا احل لاحد ان ينقصهما بعدى اللهم فمن نقصهما فانقص من عمره وروى الهيثم بن عمر عن

جده ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما ولى زار اهل الشام فنزل بالجابيه وكانت دمشق تشتعل طاعونا فهم ان يدخلها فقال له اصحابه اما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا حل بكم الطاعون فلا تهربوا منه ولا تأتوه حيث هو وقد علمت ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرحانين حيث لم يصبهم طاعون قط فارسل عند ذلك رجلا من جديلة ولم يدخلها هو وسار الى بيت المقدس فافتتحها ثم دخلها عمر ومعه كعب فقال يا ابا اسحق اتعرف موضع الصخرة فقال له اذرع من الحائط الذى يلى وادى جهنم كذا وكذا ذراعا وهى مزبلة ثم احفر فانك ستجدها فحفر فظهرت لهم فقال عمر لكعب اين ترى ان نجعل المسجد فقال له اجعله خلف الصخرة فتجمع بين القبلتين قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم فقال عمر ضاهيت اليهودية والله يا ابا اسحق خير المساجد مقدمها فبناء فى مقدم المسجد فبلغ اهل العراق انه زار أهل الشام فكتبوا اليه يسألونه ان يزورهم كما زار اهل الشام فهم ان يفعل فقال كعب اعيذك بالله يا امير المؤمنين ان تدخلها قال ولم قال فيها عصاة الجن وهاروت وماروت يعلمان الناس السحر وبها تسعة اعشار الشر وكل داء معضل فقال عمر رضى الله عنه فهمت كلما ذكرته غير الداء العضال فما هو قال كثرة الاموال هو الذى ليس له شفاء فلم يأتها عمر وقال مدرك بن ابى سعد نزل المسلمون من البادية وهم اربعة وعشرون الفا فوقع فيهم الطاعون فاذهب منهم عشرين الفا وبقى اربعة آلاف فقالوا هذا طوفان وهذا رجز فبلغ ذلك معاذا فارسل فوارس يجمعون الناس وقال اشهدوا المدارس اليوم عند معاذ فلما اجتمعوا قام فيهم خطيبا فقال يا ايها الناس والله لو اعلم انى اقوم فيكم بعد مقامى هذا ما تكلفت اليوم القيام فيكم وقد بلغنى انكم تقولون هذا الذى وقع فيكم طوفان ورجز والله ما هو طوفان ولا رجز وانما الطوفان والرجز كان الله عذب به الامم ولكنها شهادة اهداها الله لكم واستجاب الله فيكم دعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم (١) الا فمن ادرك خمسا فاستطاع ان يموت فليمت ان يكفر الرجل بعد ايمانه وان يسفك

(١) تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر اسامة على الجيش واراد ارساله نحو الشام قال لهم سيروا افناكم الله بالطعن والطاعون فهذا معنى قوله ودعوة نبيكم وهذا من جملة المعجزات

ينزل عيسى عليه السلام وقال قاسم مولى يزيد بلغنى ان يحيى بن زكريا عليه السلام قتل وهو قائم يصلى عند كنيسة جيرون وهو المسجد الذى عند باب جيرون وقيل ان رجلا من اهل مصر بنى فى قبة اللحم مسجدا وبنى له ماذنة صغيرة فلما كان ايلة الجمعة لليلتين بقيتا من شهر رمضان من سنة اربع واربعمائة ذكر انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا المسجد ومعه على رضى الله عنه وانه قال له اريد علامة يصدقنى الناس انكما جئتما الى ههنا فكبس امير المؤمنين على رضى الله عنه على عمود حجر كان فى هذا المسجد فاثرت كفه فى العمود واصبح الناس يوم الجمعة يهرعون الى هذا المسجد ويبصرون الكف فى الحجر قد غاصت وبلغنى انه قيل لهذا الرائى اى يده وضع فى الحجر فقال اليمنى فنظروا فاذا اثر كفه اليسرى وذكروا ان الرائى كان قد نقر فى الحجر ذلك الاثر فالله تعالى اعلم وقال ابو محمد بن الاكفانى ارانى عبد العزيز الصوفى مسجد واثلة بن الاسقع داخل الزلاقة على النهر وهو مسجد صغير ومسجد فضالة بن عبيد فى السوق الكبير بجانب مسجد الريحان بين الدكاكين وهو مسجد سفل صغير وداره بذلك الموضع ومسجد اوس بن اوس فى درب القلى وهو مسجد صغير وذكر ابو الحسن محمد بن عبد الله الرازى عن شيوخه الدمشقيين ان المسجد الذى على باب زقاق عطاف كان مسجد ايمن بن خزيم ومسجد سوق الريحان هو مسجد يزيد ابن نبيشة صحابى قرشى من بنى عامر بن لوى وذكر غير ابى الحسين ان دار ابى عبيدة بن الجراح كانت فى حجر الذهب ومسجده بالسقيفة ودار خالد بن الوليد ومسجده عند باب توما وحكى ابو بكر بن الفرنانى ان ابا بكر ابن السيد حمدويه لما اراد بناء مسجده المعروف بمسجد ابى صالح وجد فى المحراب لوحا من نخار مكتوب فيه هذا مسجد الاولياء فاصبحنا ولم نره وغيبه الشيخ وقال هذا سهو

(باب فى فضل مواضع بظاهر دمشق واضاحيها وفضل جبال تضاف اليها ونواحيها)

عن الوضين بن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من تكفل لى بيت فى الغوطة اتكفل له بيت فى الجنة هذا منقطع وفيه من جهل حاله ويروى

عن عائشة مرفوعا ان الله خلق جمجمة جبريل على قدر الغوطة وقال الوليد بلغنى ان غنم يعقوب كانت ترعى فى مرج بالغوطة وقال يونس بن ميسرة اشرف عيسى بن مريم على الغوطة فقال يا غوطة ان عجز الغنى ان يجمع منك كنزا لم يعجز المسكين ان يشبع منك خبزا وقال اسحاق بن ابى فروة ان راية رسول الله صلى عليه وسلم السوداء صارت الى خالد بن الوليد فقاتل بها بنى حنيفة ومسيلمة ثم مضى الى الجزيرة ثم اتى الشام فقاتل بها فى وقائع الشام وقيل كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم التى يسير فيها تسمى العقاب وهى راية الانصار فقيل انها كانت خضراء ويقال انها سميت بعقاب من الطير كانت ساقطة عليها وقيل انما سميت ثنية العقاب لانه كان بها مثال عقاب من حجارة والخبر الاول اصح وعن عبد الله بن عمر انه قال ارواح المؤمنين تجمع بالجابيين وارواح الكفار تجمع ببرهوت وفى سفحة لحضرموت قال ابو حاتم الجابيين باليمن وبرهوت من ناحية اليمن ولا ارى تفسير ابى حاتم للجابيين محفوظا وقال سعيد بن المسيب ارواح المؤمنين بارض الجابية وارواح الكفار بسبخة بحضرموت وعن ابى هريرة مرفوعا خلق الله آدم من طين الجابية وعجنه بماء الجنة وفى رواية وعجنه بماء من ماء الجنة وفى رواية من ماء زمزم وهو مروى من طريقين لا يخلوان من مقال وقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان جند حمص الجند المقدم وانها كانت يومئذ ثغرا وان الناس كانوا يجتمعون بالجابية لقبض العطاء واقامة البعوث من ارض دمشق فى زمن عمر وعثمان حتى نقلهم معاوية بن ابى سفيان الى معسكر دابق لقربه من الثغور قال وكان والى الصائفة وامام العامة فى اهل دمشق لان من تقدمهم من اهل حمص واهل قنسرين واهل الثغور مقدمة لهم والى اهلها يأوون ان كانت لهم جولة من عدوهم وروى من طريق احمد بن عدى عن كثير المزنى عن ابيه عن جده مرفوعا اربعة اجبل من جبال الجنة واربعة انهار من انهار الجنة واربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فما الاجبل يا رسول الله قال احد جبل يحبنا ونحبه جبل من جبال الجنة والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة والانهار النيل والفرات وسيحان وجيحان والملاحم بدر واحد وخيبر والخندق وروى من طريق ابن ابى شيبة ان ابن عباس كتب الى ابى الخلد يسأله عن اشياء من البيت فكتب اليه ان البيت اس

الواعظ مصرى سكن دمشق واشتغل بها برواية الحديث فرواه عن اصحابه واسمعه الطالبين وروينا من طريقه عن ابى الدرداء وابى امامة وواثلة بن الاسقع رضى الله عنهم انهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء وقد اتصل بنا هذا الحديث نازلا وعاليا قدم ابو اسحاق العفانى دمشق بعد العشرين واربعمائة ثم سافر الى العراق واقام ببغداد مدة ثم ورد دمشق مرة ثانية سنة ثمان وخمسين واربعمائة وذكر انه من ولد عثمان بن عفان وتوفى سنة سبع وستين واربعمائة وقال عنه هو القاضى الواعظ المصرى حدث عن جماعة وحكى عن نفسه انه سمع كتاب الناسخ والمنسوخ من هبة الله بن سلامة ابن نصر البغدادى المفسر الضرير وهبة الله بن سلامة هذا توفى سنة عشر واربعمائة ودفن ببغداد فى مقبرة جامع المنصور وابراهيم بن شكر هذا دخل بغداد قبل الثلاثين واربعمائة بعد خروجه من دمشق واراني غيث الارمناوى جزأ دفعه اليه ابو اسحاق المترجم فيه احاديث جمعها فرأيت فى اثنائه اخبرنا الحسن بن احمد بن فراس اخبرنا ابو جعفر الديبلى واظن ان المترجم سمع من ابن فراس وابن فراس لم يسمع من الديبلى لان الاول توفى سنة اثنتين وعشرين واربعمائة والديبلى توفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ويقال ان المترجم سمع من على بن محمد الرندى الحرانى كتاب شفاء الصدور فى تفسير القرآن للنقاش وروى عنه تفسير القرآن ايضا املى الماوردى وقال محمد بن الغمر اريت عبد العزيز الكتانى جزأ من كتب ابراهيم بن شكر وهو من مصنفات الاجرى محمد بن الحسن وهو ملصق والسماع عليه مزور بين التزوير فقال ما يكفى الرندى الحرانى على ابن محمد ان يكذب حتى يكذب عليه

﴿ ابراهيم ﴾ بن شمر ابى عبلة ابن يقظان بن المرتجل الفلسطينى الرملى ويقال الدمشقى روى عن ابيه وعن ابن عمر وابى امامة وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وابى عبد الله بن ام حرام وام الدرداء وغيرهم من الصحابة الكرام وروى عن جماعة من التابعين وكان الوليد بن عبد الملك يوجهه من دمشق الى بيت المقدس فيقسم فيهم العطاء ودخل على عمر بن عبد العزيز فى مسجد داره واتصل سندنا به الى انس بن مالك انه قال دخل علينا رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن فينا اشمط غير ابى بكر فكان يغلفها بالحنا والكتم وقال يحيي بن معين ابراهيم ابن ابى عبلة ثقة وقال ضمرة بن ربيعة مات سنة اثنتين وخمسين ومائة وقال ابو حاتم هو صدوق وكان يقول رأيت من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ابن عمر وواثلة وغيرهما يلبسون البرانس ويحفون شواربهم ويحفون حتى ترى الجلدة ولكن قصا حتى يكشفون الشفة ويصفرون بالورس ويخضبون بالحناء والكتم وقال رأيت ابن ام حرام الانصارى وعليه كساء خز اغبر ورأيت واثلة بن الاسقع ولم اكلمه فقام اليه العريف ابن الديلمى حتى جلس اليه فلما قام من عنده اتيته فقلت له ما ذا حدثك فقال حدثنى ان نفرا من بنى سليم اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فذكر حديث العتق وسئل على بن المدينى عن المترجم فقال كان احد الثقات ووثقه يحيي ابن معين وقال الدارقطنى الطرقات اليه ليس تصفو وهو بنفسه ثقة لا يخالف الثقاة اذا روى عنه ثقة وقال عمر بن الوليد هو هنيء مريء من الرجال وقال البردعى سألت محمد بن يحيي عن حديث كان فى كتابى عن احمد بن يونس عن طلحة بن زيد عن ابراهيم ابن ابى عبلة فابى ان يقرأه على فقلت له انى اعتنى بحديث ابراهيم فقال هو يا له من رجل ولكن طلحة بئس الرجل لا يستحق ان يروى عنه وقال ابراهيم قدم الوليد بن عبد الملك فامرنى ان اتكلم فتكلمت قال فلقينى عمر بن عبد العزيز فقال يا ابراهيم لقد وعظت موعظة وقعت من القلوب وقال لى الوليد ايضا يا ابراهيم فى كم تختم القرآن فقلت فى كذا وكذا فقال لى امير المؤمنين على شغله يختم فى كل سبع او فى كل ثلاث وقال دخلت على عمر بن عبد العزيز وهو فى مسجد داره وكنت له ناصحا وكان منى مستمعا فقال لى يا ابراهيم بلغنى ان موسى قال يا رب ما الذى يخلصنى من عقابك ويبلغنى رضوانك وينجينى من سخطك فقال الاستغفار باللسان والندم بالقلب والترك بالجوارح وقال دخلنا على عمر بن عبد العزيز يوم العيد والناس يسلمون عليه ويقولون تقبل الله منا ومنك يا امير المؤمنين فيرد عليهم ولا ينكر عليهم وقال بعث الى هشام بن عبد الملك فقال يا ابراهيم قد عرفناك صغيرا واختبرناك كبيرا ورضينا بسيرتك وبحالك وقد رأيت ان اخلطك بنفسى وخاصتى اوشركك فى عملى وقد وليتك خراج مصر فقلت له اما الذى عليه رأيك يا امير

بالارض ثم تتبعه وعن ابن مسعود مرفوعا ان لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى عن امتى السلام قال ابو مسهر قدم علينا ابراهيم الفزارى فاجتمع الناس يسمعون منه فقال لى اخرج الى الناس فقل لهم من كان يرى رأى القدرية فلا يحضر مجلسنا ومن كان يرى رأى فلان فلا يحضر مجلسنا ومن كان يأتى السلطان فلا يحضر مجلسنا فخرجت فاخبرت الناس قال محمد بن سعد كان المترجم ثقة فاضلا صاحب سنة وكان يغزو وكان كثير الخطأ فى حديثه مات بالمصيصة سنة ثمان وثمانين ومائة فى خلافة هارون الرشيد وقال النسائى هو ثقة مأمون احد الائمة كان يكون بالشام روى عنه ابن المبارك وقال ابو اسحاق الفزار سمعت الاوزاعى يقول اذا مات ابن عوف وسفيان الثورى استوى الناس فقلت فى نفسى والاوزاعى الثالث وابراهيم يعنى المترجم الرابع وقال الاوزاعى وقد ذكر عنده سفيان الثورى لو خيرت لهذه الامة من ينظر لها ما اخترت لها الا سفيان بن سعيد او عبد الله بن عون قال الفزارى فقلت فى نفسى لو خيرت لهذه الامة من ينظر لها ويختار ما اخترت لها غير الاوزاعى او الفزارى وكان الاوزاعى يقول عن الفزارى الصادق المصدوق وقيل لابن عيينة حدثنا حديثا رواه عنك الفزارى احببت ان اسمعه منك فغضب على القائل وانتهره وقال لا يقنعك ان تسمعه من ابراهيم والله ما رأيت احدا اقدمه عليه وقال على بن بكار لقيت الرجال الذين لقيتهم فوالله ما رأيت فيهم افقه من الفزارى وكان الفزارى يقول ان من الناس من يحسن الثناء عليه وما يساوى عند الله جناح بعوضة واراد الاوزاعى ان يكتب له كتابا فقال للكاتب اكتب وابدأ به فانه والله خير منى وقال سفيان بن عيينة كان الفزارى اماما وقال عثمان بن سعيد الدارمى سمعت ابا الحسن الخياط يقول كان ابن المبارك اذا قدم المصيصة جالس الفزارى قال فينا رجل من اهل خراسان يستدل على رجل يسأله عن مسألة اذ دل على الفزارى فاتى مجلسه فاذا ابن المبارك فى جنبه فلما رأى ابن المبارك عرفه فاقبل عليه يسأله عن المسألة فاشار ابن المبارك اليه ان سل الفزارى فسأله فافتاه فاقبل الخراسانى على ابن المبارك فقال له بالفارسية توجكوى فقال ابن المبارك ما بمجلسنا خير منه وكان يقال كان الاوزاعى افضل اهل زمانه وكان بعده الفزارى افضل اهل زمانه وكان بعده

احمد بن حنبل افضل اهل زمانه وقال العجلى الفزارى كوفى ثقة وكان رجلا صالحا قائما بالسنة وهو الذى ادب اهل الثغر وعلمهم السنة وكان يأمر وينهى واذا دخل الثغر رجل مبتدع اخرجه وكان كثير الحديث وكان له فقه وكان عربيا فزاريا امره السلطان يوما بشئ فلم يقبل فغضب عليه وضربه مأتى سوط فغضب له الاوزاعى فتكلم فى امره ووثقه يحيى بن معين وقال ابو حاتم الرازى كان ثقة مأمونا . واخذ هارون الرشيد يوما زنديقا فامر بضرب عنقه فقال له الزنديق لم تضرب عنقى يا امير المؤمنين فقال اريح العباد منك فقال فاين انت من الف حديث وضعتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ما فيها حرف نطق به فقال له فاين انت يا عدو الله من ابى اسحاق الفزارى وعبد الله ابن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفا حرفا وقال عبد الرحمن بن مهدى الناس يتفاضلون فى العلم وكل انسان يذهب الى شئ ولم ار احدا اعلم بالسنة من حماد ابن زيد فاذا رأيت بصريا يحب حماد بن زيد فهو صاحب سنة واذا رأيت كوفيا يحب زائدة ومالك بن مغول فهو صاحب سنة واذا رأيت حجازيا يحب مالك بن انس فهو صاحب سنة واذا رأيت رجلا من اهل الشام يحب الاوزاعى والفزارى فاطمأن اليه فان هؤلاء ائمة فى السنة وقال هارون الرشيد للفزارى ايها الشيخ بلغنى انك فى موضع من العرب فقال ان ذلك لا يغنى عنى من الله شيئا يوم القيامة وقال ابو على الروزبادى كان اربعة فى زمانهم واحد كان لا يقبل من الاخوان ولا من السلطان يوسف بن اسباط ورث سبعين الف درهم لم يأخذ منهما شيئا وكان يعمل الخوص بيده وآخر كان يقبل من الاخوان والسلطان جميعا وهو الفزارى فكان ما يأخذه من الاخوان ينفقه فى المستورين الذين لا يتحركون والذى يأخذه من السلطان كان يخرجه الى اهل طرسوس والثالث كان يأخذ من الاخوان ولا يأخذ من السلطان وهو عبد الله بن المبارك كان يأخذ من الاخوان ويكافئ عليه والرابع كان يأخذ من السلطان ولا يأخذ من الاخوان وهو مخلد بن الحسين وكان يقول السلطان لا يمن والاخوان يمنون قال الاصمعى كنت جالسا بين يدى هارون الرشيد انشده شعرا وابو يوسف القاضى جالس على يساره فدخل الفضل بن الربيع فقال ان ابراهيم الفزارى بالباب فقال ادخله فلما دخل قال عليك السلام

يتم من الفئ فامر هشام ان يتم من صدقات اليمامة فحمل اليهم وبلغ ذلك ابراهيم فقال والله لا نأخذ عطائنا من صدقات الناس واوساخهم حتى نأخذه من الفئ وقدمت الابل تحمل ذلك المال فخرج اليهم اهل المدينة فجعلوا يردون الابل ويضربون وجوهها باكمامهم ويقولون والله لا تدخلها وفيها درهم من الصدقة فردت الابل وبلغ هشام فامر ان يتم مالهم من مال الفئ توفى ابراهيم بالمدينة سنة عشر ومائة

﴿ ابراهيم ﴾ بن محمد المهدى ابن عبد الله المنصور بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب المعروف بابن شكلة الهاشمى ولاه اخوه الرشيد امرة دمشق فقدمها ثم عزله عنها وولى غيره ثم عاد ابراهيم الى ولايتها ولما استقرت للمأمون الخلافة دعا ابراهيم ابن شكلة فوقف بين يديه فقال يا ابراهيم انت المتوثب علينا تدعى الخلافة فقال يا امير المؤمنين انت ولى الثار والمحكم فى القصاص والعفو اقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان اخذت اخذت بحق وان عفوت عفوت بفضل وقد حضرت ابى وهو جدك واتى برجل وكان جرمه اعظم من جرمى فامر الخليفة بقتله وعنده المبارك بن فضالة فقال المبارك ان رأى امير المؤمنين ان يؤخر امر هذا الرجل حتى احدثه بحديث سمعته من الحسن فقال ايه يا مبارك فقال حدثنا الحسن يعنى البصرى عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم الجمعة نادى مناد من بطنان العرش الا ليقومن العافون من الخلفاء الى اكرم الجزاء فلا يقوم الا من عفا فقال الخليفة رأيها يا مبارك قد قبلت الحديث بقبوله وعفوت عنه فقال المأمون وقد قبلت الحديث بقبوله وعفوت عنك ههنا يا عم ههنا يا عم وكان المترجم محدثا فاخرج الخطيب فى تاريخ بغداد بسنده الى المترجم قال حدثنا حماد الابح عن ابن ابى مليكة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من نوقش الحساب عذب وقال المترجم كان سبب ولايتى دمشق ان الهادى زوجنى بنت صالح بن المنصور وامها ام عبد الله ابنت عيسى بن على بن عبد الله بن العباس وكان لى سبع سنين ثم انى قبل انسلاخ اثنتى عشرة سنة من ولايتى ادركت فاستحدثتنى ام عبد الله بن عيسى بن على على الابتناء بام محمد ابنت صالح

فاستأذنت الرشيد فى ذلك فاعلمنى ان العباسية اخته قد شهدت عليك انك حلفت يمينا بطلاقها لحقك فيها الحنث قال ابراهيم وكانت البلية فى هذا الباب ان الرشيد رغب فى تزويج ام محمد واراد منى ان اطلقها فامتنعت عليه من طلاقها فتغير على فى الخاصة ولم يقصر بى فى العامة فلم ازل فى جفوة منه فى الخاصة وسوء رأى ويتأدى الى عنه اشياء واشاهد بما يظهر منه الى ان استتمت ست عشرة سنة وصح عندى رغبة ام محمد فى الرشيد وعلمت انها لا تصلح لى فطلقتها فلم يكن بين تطليقى اياها وبين ابتناء الرشيد بها الا مقدار العدة ثم رجع الرشيد الى ما كنت اعهده من بره واطفه قبل ذلك وقال ابراهيم ايضا ان تطليقه ام محمد وعقد الرشيد نكاحها لنفسه بعده اسكنا قلبه غمرا على الرشيد خامره فكان لا يستحسن له حسنا ولا يشكر له فعلا جميلا يأتيه اليه وكان الرشيد قد تبين ذلك منه فكانت تعطفه عليه الرحم ويصلح ذلك له جعفر ابن يحيى بن خالد بن برمك الى ان دخل ابراهيم فى سنة ثمانى عشرة من مولده فلما دخل فى اول السنة رأى فيما يرى النائم فى ليلة سبت قد كان يريد بالغلس الركوب الى الرشيد الى الحلبة فى صبيحتها بقصره فى ظهر الرافقة فيما يرى النائم المهدى فى النوم فكأنه قال له كيف حالك يا ابراهيم فاجابه وكيف يكون حال من خليفتك عليه هارون الا شر حال ظلمنى حقى من ميراثك وقطع رحمى ولم يحفظنى لك واستنزلنى عن بنت عمى فكأنه يقول لى لقد اضطغنت عليه شيئا اقل منها يضغن وشر من قطيعة الرحم "لا ضغنا على ذوى الارحام فما تحب الآن ان افعل به فقلت تدعو الله عليه فكانه تبسم من قولى ثم قال اللهم اصلح ابنى هارون قال ابراهيم فكأنى حزنت من دعائه له بالصلاح فبكيت وقلت يا امير المؤمنين اسألك ان تدعو الله عليه فتدعو له قال فكأنه يقول لى انما ينبغى للعبد ان يدعو بما ينتفع به ويرجو فيه الاجابة وان دعوت عليه فاستجاب لى لم ينفعك ذلك وقد دعوت الله له بالصلاح فان استجيب دعائى بصلاحه صلح لك فانتفعت به ثم ولى عنى ثم التفت الى فقال لى قد استجيبت الدعوة وهو قاض دينك ومواليك جند دمشق وموسع عليك فى الرزق فاتق الله يا ابراهيم فيمن تتولى امره قال فكأنى اقول له وانا ادير السبابة من يدى اليمنى دمشق يكررها ثلاثا قال فكأنه يقول لى حركت مسبحة يدك اليمنى وقات

الستر مرفوع فقال انا عطشان فجاءه بماء فقال غابت الشمس قال لا قال فرده
ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم خرجت روحه سنة خمس وستين
ومأتين وروينا من طريقه عن ابى ادريس الخولانى انه قال دخلت دمشق
فاذا انا بفتى براق الثنايا واذا الناس حوله فاذا اختلفوا فى شئ اسندوه اليه
وصدروا عنه فسألت عنه فقيل هذا معاذ بن جبل فلما كان من الغد
هجّرت فوجدته قد سبقنى بالتهجير فوجدته يصلى فانتظرته حتى اذا قضى
صلاته جئته من قبل وجهه فسلمت عليه وقلت والله انى احبك قال آلله فقلت
آلله كررها مرتين فاخذ بحبوتى وردائى فجذبنى وقال ابشر فانى سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل حقت محبتى للمتحابين فى
والمتجالسين فى والمتزاورين فى والمتباذلين فى

(ذكر من اسم ابيه هشام ممن اسمه ابراهيم)

ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى ولى مكة والمدينة والموسم لهشام بن
عبد الملك ثم اقدمه الوليد بن يزيد بعد موت هشام واخاه محمد بن هشام
دمشق مسخوطا عليهما ودفعهما الى يوسف بن عمر والى العراق فعذبهما حتى
ماتا عنده وسيذكر هذا فى ترجمة اخيه محمد وكان ابراهيم هذا قد حج
بالناس سنة خمس وسبع وثمان واحدى عشرة بعد المائة قال الواقدى ولما
حج بالناس سنة سبع ومائة خطب بمنا ثم قال سلونى فانا ابن الوحيد لا تسألوا
احدا اعلم منى فقام اليه رجل من اهل العراق فسأله عن الاضحية اواجبة
هى فما درى اى شى يقول له فنزل عن المنبر وبينما كان يخطب على المنبر
بالمدينة اذ سقطت عصا كانت معه فى يده فاشتد ذلك عليه وكرهه فتناولها
الفضل بن سليمان وكان على حرسه فناوله اياها وقال

فالقت عصاها واستقر بها النوى   كما قر عينا بالاياب المسافر

واذن يوما للناس اذنا عاما فدخل عليه النصيب فانشده مديحا له فقال له ما
هذا بشئ اين هذا من قول ابى دهبل لصاحبنا ابن الازرق

ان تغد من منقلى نخلان مرتحلا   يبن من اليمن المعروف والجود

فغضب النصيب فخلع عمامته وطرحها وبرك عليها بين يديه ثم قال كأنىن تأتونا
برجل مثل ابن الازرق تأتكم بمديح اجود من مديح ابى دهبل وكان عامر
ابن عبد الله بن الزبير يوما موجها الى القبلة بعد صلاة العصر يدعو وكان
رجلا معروفا بالاجتهاد وكثرة الدعاء وكان مصلاه بين القبر والمقصورة فى مسجد
رسول الله والقبر فى ظهره فمر به ابراهيم بن هشام وهو يومئذ امير المدينة
وكان رجلا مخوفا مقداما فلما رأى عامرا عدل اليه فوقف ليسلم عليه فلم
ينثنى اليه عامر ومضى فى دعائه فانصرف مغضبا فجعل يقول لمن اتاه من اخوان
عامر ونظرائه كمحمد بن المنكدر وصفوان بن سليم وابى حازم وذويهم الا
تعجبون لعامر مررت عليه وليس فى صلاة فلم ينثن الى ولم يكلمنى قال فخافوا
عليه فأتوه فقالوا له يرحمك الله اميرك وتخشى ناحيته فلو اقبلت عليه ثم رجعت الى
ما كنت فيه فسكت حتى اذا فرغوا قال هيه ايظن ابن هشام ان يقبل على وانا
مقبل على الله فاعرض عن الله واقبل عليه كلا والله . واقيه رجل فسلم عليه
وهو وال على المدينة فتغير وجهه فسئل لما مضى الرجل عن تغيره فقال ان
له على دينارا وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لصاحب الحق مقالا وقال
حسن بن زيد يوما قاتل الله ابن هشام ما كان اجراه على الله دخلت عليه
مع ابى فى دار مروان وقد امره هشام ان يفرض للناس فدخل عليه ابن
لعبد الله بن جحش المجدع فى الله فانتسب له وسأله الفريضة فلم يجبه بشئ
ولو كان احد يرفع الى السماء كان ينبغى له ان يرفع ثم دخل عليه ابن ابى
تجراة وهم آل بيت من كندة وقموا بمكة فقال ابن ابى تجراة صاحبت عمك
عمارة ابن الوليد فى سفره الذى يقول فيه

فروح ابا تجراة من يك اهله   بمكة يرحل وهو للظل آلف

فقال له تعلمن ان مودة ابى فائد قد نفعتك اليوم ففرض له ولاهل بيته وكتب
هشام بن عبد الملك الى ابراهيم وكان عامله على الحجاز اما بعد فان امير المؤمنين
قد قلد ما كان ولاك من الحجاز خالد بن عبد الملك وان امير المؤمنين لم
يعزلك حتى كنت واياه كما قال القطامى

امور ما يدبرها حكيم   بلى فهى وهيب ما استطاعا

حمارا تركبه فى الظلماء والرمضاء ثم ساق الحديث باللفظ الاول وذكر محمد
ابن عمر الواقدى حدثنى ابو بكر بن عبد الله عن ابى الحويرث انه قال كان
يهود من بيت المقدس وكانوا عشرين رأسهم يوسف بن نون فاخذ لهم
كتاب امان وصالح عمر بالجابية وكتب كتابه ووضع عليهم الجزية وكتب بعد
البسملة انتم آمنون على دمائكم واموالكم وكنائسكم مالم تحدثوا او تؤوا محدثا
فمن احدث منكم او آوى محدثا فقد برئت منه ذمة الله وانى بريء من معرة
الجيش شهد معاذ بن جبل وابو عبيدة بن الجراح وكتب ابى بن كعب وروى
عن موسى بن على عن ابيه ان عمر بن الخطاب خطب الناس بالجابية فقال
من اراد ان يسئال عن القرآن فليأت ابى بن كعب ومن اراد ان يسئال عن
الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن اراد ان يسئال عن الفقه فليأت معاذ بن
جبل ومن اراد ان يسئال عن المال فليأتى فان الله تعالى جعلنى له خازنا
وقاسما ابدأ بازواج النبى صلى الله عليه وسلم ثم بالمهاجرين الاولين الذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم انا واصحابى ثم بالانصار الذين تبوأوا الدار والايمان
فمن اسرع الى الهجرة اسرع اليه العطاء ومن ابطأ ابطأ عنه العطاء فلا يلومن
رجل منكم الا مناخ راحلته وقد ذكر موسى بن عقبة ابيا فيمن شهد بدرا
وروى البغوى انه ممن شهد العقبة مع السبعين من الانصار وبدرا وهو من
بنى مالك بن النجار من الخزرج وقال محمد بن سعد كان ابى يكتب فى
الجاهلية قبل الاسلام وكانت الكتابة فى العرب قليلة وكان يكتب فى الاسلام
الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الله رسوله ان يقرأ على ابى
القرآن وقال صلى الله عليه وسلم اقرأ امتى ابى واختلف فى وفاته فقيل
توفى فى زمن عمر وقيل فى زمن عثمان وهذا هو الصحيح جاء عنه نحو من خمسين
حديثا وكان يقال له ابو المنذر قال البخارى فى تاريخه وله ابن يقال له الطفيل
وقال ايضا ان ابزى قال لابى لما وقع الناس فى امر عثمان يا ابا المنذر ما المخرج
من هذا الامر قال كتاب الله ما استبان فاعمل به وما اشتبه فكله الى عالمه
وكان قد سكن المدينة ومات بها وكان النبى صلى الله عليه وسلم سماه سيد
الانصار قال ابن مندة واختلفوا فى وفاته فيقال انه توفى سنة تسع عشرة ويقال
سنة اثنتين وعشرين وقيل سنة ست وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين

وكان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير ابيض الرأس واللحية لا يغير شيبه
وروى عن زر بن حبيش انه قال قلت لابى بن كعب يا ابا المنذر اخبرنى عن
ليلة القدر فان صاحبنا يعنى ابن مسعود كان اذا سئل عنها قال من يقم الحول
يصبها فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما والله لقد علم انها فى رمضان ولكن
احب ان لا تتكلوا وانها ليلة سبع لم استثن قلت ابا المنذر انى علمت ذلك قال
بالآية التى قال انبا رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة القدر تطلع
الشمس لا شعاع لها كأنها طست حتى ترتفع وفى رواية قال زر اتيت المدينة
فدخلت المسجد فاذا انا بابى فاتيته فقلت له يرحمك الله ابا المنذر اخفض لى
جناحك وكان امرأ فيه شراسة فسئالته عن ليلة القدر ثم ساق الحديث نحوا
مما تقدم واخرج ابو يعلى الموصلى وعبد الرزاق عن انس ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال لابى بن كعب امرنى ربى ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا
وفى رواية فبكى ابى وفى رواية انه قال له ذلك حينما نزلت السورة واخرج
البخارى هذا الحديث بلفظ آخر عن انس ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لابى بن كعب ان الله عز وجل امرنى ان اقرئك القرآن او اقرأ عليك
القرآن قال آلله سمانى لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم
فذرفت عيناه ورواه مسلم فى صحيحه بنحو لفظه وفى رواية فى غير الصحيحين قال
زرقلت لابى افرحت بذلك قال وما يمنعنى وهو يقول قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فيفرحوا وروى البيهقى هذه الزيادة وفى رواية امرت ان اعرض
عليك القرآن قال فقلت وسمانى لك ربك قال نعم فتلت فبذلك فلتفرحوا قال
هكذا قرأها ابى بالتاء وفى رواية انه قال له انى امرت بعرض القرآن عليك فقال يا
رسول الله بالله آمنت وعلى يديك اسلمت ومنك تعلمت فردد النبى صلى الله عليه
وسلم القول فقال ابى لقد ذكرت هناك يا رسول الله قال نعم فى الملأ الاعلى
فى اسمك ونسبك فقال اقرأ اذن يا رسول الله وكان رسول الله اذا جلس
يجثوا على ركبتيه ولم يكن يتكى وروى ابن الاعرابى عن عبد الله بن عمرو
مرفوعا استقروا القرآن من اربعة من ابى بن كعب وابن مسعود وسالم مولى
ابى حذيفة ومعاذ بن جبل رواه المحاملى وروى البخارى عن انس انه قال
جمع القرآن (اى حفظه كله عن ظهر قلب) على عهد النبى صلى الله عليه

وكان لادم كلب على القدام والسؤال وكان بطالا لجاء اعرابي الى فئة فقال هل تعرفون احدا يصنع المعروف ويرغب فيه فدلوه على آدم وقالوا له ذك ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز لجاءه وهو جالس في فتية من بني عمه فقال يا آدم ان السماء حبست قطرها والارض نبتها وان البادية اجحفت بنا وان عيالي قد هلكوا جوعا ووقع النقار في غنمي فانظر في امري فقال له ادم يا ابن الخبيثة والله لوددت ان السماء صارت عليك طبق نحاس لا تبض بقطرة وان الارض ضنت عليك فلا تنبت سنبلة وان عيالك ماتوا قبل ان تأتي بخمسمائة سنة يا بليق خذه فوثب الكلب عليه فشق فروه وعقره فتنحى الاعرابي غير بعيد ثم قال يا آدم لقد خلقك الله فشوه خلقك ورزقك المظمة في صرفك فاعضك الله ببظر امك وببظر امهات هؤلاء الذين هم حولك ومن كلامه للمهدي

يا امين الله اني قائل ... قول ذي دين وبر وحسب
عبد شمس لا تهنها انما ... عبد شمس عم عبد المطلب
عبد شمس كان يتلو هاشما ... وهما بعد لام ولاب

وقال الاصمعي كان آدم هذا في ايام حداثته يشرب الخمر ويفرط في المجون والخلاعة ويقول الشعر فرفع الى المهدي انه زنديق وانشدوه شعرا له كان قاله في ايام الحداثة على طريق المجون فاخذه المهدي فضربه ثلاثمائة سوط يقرره بالزندقة فقال والله لا اقر على نفسي بباطل ابدا ولو قطعت عضوا عضوا والله ما اشركت بالله طرفة عين قط فقال المهدي فاين قولك

اسقني واسق خليلي ... في مدى الليل الطويل
قهوة صهباء صرفا ... سبيت من خمر بيل
قل لمن يلحاك فيها ... من فقيه او نبيل
انت دعها وارج اخرى ... من رحيق السلسبيل

فقال يا امير المؤمنين كنت من فتيان قريش اشرب النبيذ واتمجن مع الشباب واعتقادي مع ذلك الايمان بالله وتوحيده فلا تواخذني بما اسلفت من قولي فخلى سبيله قال الاصمعي ومن قوله ايضا

اسقني واسق عصيا ... لا ترد بالنقد دينا
اسقنيها مزة الطعم ... تريك الشين زينا

ثم اناب واقلع وقال في ذلك اشعارا منها قوله

الا هل فتى عن شربه الراح صابر ... ليجزيه يوما بذاك قادر
شربت فلما قيل ليس بمقلع نزعت ... وثوبي من اذى اللوم طاهر

﴿ادهم﴾ بن محرز بن اسيد بن اخنس بن رباح يتصل نسبه بقيس غيلان وهو الباهلي الحمصي احد امراء الجيش الذين وجهوا مع عبيد الله بن زياد لقتال التوابين الذين قتلوا عند عين الوردة وكان قد شهد صفين مع معاوية وكان من قواد الحجاج بن يوسف وذكر انه اول مولود ولد بحمص يعني من المسلمين واول مولود فرض له العطاء بها ثم قال وانا اول مولود رئي في كتف يعني يحمل كتفا مكتوبا فيه القرآن وانا اختلف الى الكتاب اتعلم الكتاب يعني القرآن ولقد شهدت صفين وقاتلت قال ولقد شهدت مشهدا ما احب ان لي بذلك المشهد حمر النعم وقال ان اول راية دخلت ارض حمص وركزت حول مدينتها لراية ميسرة بن مسروق العبسي ولقد كان لابي امامة ولابي محرز بن اسد راية واول رجل من المسلمين قتل رجلا من المشركين لابي محرز بن اسد الا ان يكون رجل من حمير فانه حمل هو وابي جميعا فقتل كل واحد منهما في حملته رجلا من المشركين فكان ابي يقول انا اول رجل من المسلمين قتل رجلا من المشركين بحمص الا الحميري فاني انا وهو قتلنا في حملتنا رجلين . ودخل ادهم هذا على عبد الملك ورأسه كالثغامة فقال لو غيرت هذا الشيب فذهب فاختضب بسواد ثم دخل عليه فقال يا امير المؤمنين قد قلت بيتا لم اقل شيئا قبله ولا اراني اقول بعده قال هات فقال

ولما رأيت الشيب شينا لاهله ... تفتيت وابتعت الشباب بدرهم

ولما اتى الى عبد الملك بن مروان بشارة الفتح صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله قد اهلك من رؤوس اهل العراق ملقح فتنة ورأس ضلالة سليمان بن صرد الا وان السيوف تركت رأس المسيب بن نجبة خزاريق الا وقد قتل الله من رؤسهم رأسين عظيمين ضالين مضلين عبد الله بن سعد اخا الازد وعبد الله بن وال اخا بكر بن وائل فلم يبق بعد هؤلاء احد عنده دفاع ولا امتناع وقال عبد الملك بن عمير خرجت يوما من منزلي نصف النهار والحجاج جالس بين يديه رجل موقف عليه كمة من ديباج والحجاج يقول له انت همدان مولى علي تعالى سبه قال ان امرتي فعلت وما ذاك جزائه ربانى

يا عمرو ان اقت حتى اصبح هل انت غاد معى ويبكى وينصرف فلما كان عند
رأس الحول تمثل بشعر لبيد فقال

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم نزل عن قبره ومضى وقال

وقفت على قبر ابن ليلى فلم يكن ... وقوفى عليه غير مبكى ومجزع
هل انت ابن ليلى ان نظرتك رائح ... مع القوم او غاد غداة غد معى

تقرأ انت بهمزة وصل اضرورة الوزن

فما كنت الا والها بعد زفرة ... على شجوها بعد الحنين المرجع
متى لا يجده ينصرف لطياتها ... من الارض او يرجع لالف تربع
على الدهر فاعتب انه غير معتب ... وفى غيرمن قد وارت الارض فاطمع

وقال الزبير بن بكار حدثنى عمى مصعب بن عبد الله فقال انشدنى ابى
لارطاة ابياتا مدح فيها ثابت بن عبد الله بن الزبير على الدال فقلت لعمى ما
اعد احدا يتقدمنى فى معرفة شعر ارطاة ولا اعرف هذه الابيات ثم وجدت
بعد ذلك فى كتب ابراهيم بن موسى بن صديق وكان من الفقهاء العباد الفصحاء
الرواة الاثار والاخبار والشعر . وقال المترجم يمدح ثابت بن عبد الله
ابن الزبير

رأيت مخاضى انكرت عبد انها ... محل اولى الخيمات من بطن ارثدا
اذا راعياها او رداها شريعة ... اغاما على دمن الحياض وصردا
ولو جارها ابن المأزنية ثابت ... لروح راعيها وندا واوردا

وانشد ابن الاعرابى من كلامه ايضا

وانى لقوام لدى الضيف موهنا ... اذا اغدر السير البخيل المواكل
د؟ فاجابته كلاب كثيرة ... على ثقة منى بانى فاعل
وما دون ضيفى من تلاد يحوزه ... لى النفس الا ان تصان الحلائل

﴿ ارطاة ﴾ بن المنذر بن الاسود بن ثابت ابو عدى السكونى الحمصى اخذ
الحديث عن مجاهد بن جبر وسعيد بن المسيب وعطاء بن ابى رباح وجماعة
غيرهم وروى عنه بقية بن الوليد وعبد الله بن المبارك وجماعة غيرهما ووفد
على عمر بن عبد العزيز ففرض له فى جبلة واسند الحافظ من طريقه عن

ابى امامة الباهلى انه قال لقد توفى رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يجدوا له كفنا فقالوا يا نبى الله انا لم نجد له كفنا فقال التمسوا فى
مئزره فوجدوا دينارين فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيتان صلوا على
صاحبكم واسند ايضا عن ضمرة بن حبيب انه قال سمعت سلمة بن نفيل السكونى
يقول بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال قائل يا
رسول الله هل اتيت بطعام من السماء فقال اتيت بطعام بسخنة قال فهل كان
فيها فضل عنك قال نعم قال فما فعل به قال رفع الى السماء وهو يوحى الى انى
غير لابث فيكم الا قليلا ولستم لا بثين بعدى الا قليلا وستأتونى اجنادا يفنى
بعضكم بعضا وفى لفظ بل تلبثون حتى تقولوا متى وتأتونى افنادا يتبع بعضكم
بعضا وبين يدى الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل رواه الطبرانى
وسئل ابن المدائنى عن هذا الحديث فقال لا اعرفه هو مجهول . وقال ارطاة
لما فرض لى عمر بن عبد العزيز فى جبلة قال لى يا فتى انى احدثك بحديث
كان عندنا من المخزون اذا توضأت عند البحر فالتفت اليه وقل يا واسع المغفرة
اغفر لى فانه لا يرتد اليك طرفك حتى يغفر الله ذنوبك وقال ابو اليمان كنت
اشبه احمد بن حنبل بارطاة بن المنذر وقال يحيي بن معين ارطاة ثقة وقال
احمد بن حنبل هو ثقة ثقة وقال مرة لا بأس به قال ابو عبد الرحمن الاعرج
لم ار ارطاة قط يسعل ولا يعطس ولا يبزق ولا يحك شيئا من جسده ولا
يضحك قال وانما عرف موته حين حضره الموت انه حك هذا عند انفه فقال
اصحابه حك ابو عدى فكأن جلساؤه آيسوا منه حين حك وحكى ان شيخا
من اهل حمص خرج يريد المسجد وهو يرى انه قد اصبح فاذا عليه ليل طويل
فلما صار تحت القبة سمع صوت جرس الخيل على البلاط فاذا فوارس قد لقى
بعضهم بعضا فقال بعضهم لبعض من اين قدمتم قالوا او لم تكونوا معنا قالوا لا
قالوا قدمنا من جنازة البديل بن معدان قالوا او قد مات قالوا نعم قالوا ما علمنا
بموته قالوا فمن استخلفتم بعده قالوا ارطاة بن المنذر فلما اصبح الشيخ حدث اصحابه
فقالوا ما علمنا بموت خالد فلما كان نصف النهار قدم البريد من انطرسوس
بخبر موته والله اعلم قال بقية قال انا ارطاة وكان من الحكماء لا يزال العبد
متعلما ما كان فى الدنيا فاذا قال قد اكتفيت فهو اجهل ما يكون بامر الدنيا

جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلم يذمم بي دفع ولا رفع ولا وضع فتبلو فتحمد اوتذم ثم قال بل تحمد ثم انه اقام عاملا لمعاوية سبع سنين واشهرا وهو من احسن شئ سيرة واشده حبا للعافية غير انه لايدع ذم على والوقوع فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لاصحابه فكان حجر بن عدى اذا سمع ذلك قال بل اياكم ذمم الله ولعن ثم قام فقال ان الله عزوجل يقول كونوا قوامين بالقسط شهداء لله وانا اشهدان من تذمون و تعيرون لاحق بالفضل وان من تطرون وتزكون اولى بالذم فيقول المغيرة يا حجر لقد رمى بسهمك اذ كنت انا لوالى عليك يا حجر ويحك اتق السلطان اتق غضبه وسطوته فان غضبة السلطان احيانا مما تهلك امثالك كثيرا ثم يكف عنه ويصفح فلم يزل حتى كان فى آخر امارته قام المغيرة فقال فى على وعثمان كما كان يقول من مدح عثمان والدعاء على من قتله فقام حجر فنعر بالمغيرة نعرة سمعها كل من كان فى المسجد وخارجا منه وقال انك لا تدرى بمن تولع من هرمك ايها الانسان مر لنا بارزاقنا واعطياتنا فانك قد حبستها عنا وليس ذلك لك ولم يكن يطمع فى ذلك من كان قبلك وقد اصبحت مولعا بذم امير المؤمنين وتقريظ المجرمين فقام معه اكثر من ثلثى الناس يقولون صدق والله حجر وبر مر لنا بارزاقنا واعطياتنا فانا لاننتفع بقولك هذا ولا يجدى علينا شيئا واكثروا فى مثل هذا القول فنزل المغيرة فدخل واستأذن عليه قومه فاذن لهم فقالوا على م تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ويجترئ عليك فى سلطانك هذه الجرأة انك تجمع على نفسك بهذا خصلتين اما اولهما فتهوين سلطانك واما الاخرى فان ذلك ان بلغ معاوية كان اسخط له عليك . وكان اشدهم له قولا فى امر حجر والتعظيم عليه عبد الله ابى عقيل الثقفى فقال لهم المغيرة انى قد قتلته انه سيأتى امير بعدى فيحسبه مثلى فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع بى فيأخذه عند اول وهلة فيقتله شر قتلة انه قد اقترب اجلى وضعف عملى ولا احب ان ابتدئ اهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك واشقى ويعز فى الدنيا معاوية ويذل يوم القيامة المغيرة ولكنى قابل من محسنهم وعاف عن مسيئهم وحامد حليمهم وواعظ سفيههم حتى يفرق بينى وبينهم الموت وسيذكروننى لو قد جربوا العمال بعدى . ولقد كان بعض شيوخ الحى

يقول حينما يروى هذا الخبر قد والله جربناهم فوجدناه خيرهم احمدهم للبرئ واغفرهم للمسئ واقبلهم للمعذرة اه ولم يزل المغيرة على سيرته تلك الى ان توفى سنة احدى وخمسين فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن ابى سفيان فلما وليهما اقبل حتى دخل القصر بالكوفة ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد لقد جربنا وجربنا وسسنا وساسنا السائسون فوجدنا هذا الامر لا يصلح آخره الا بما صلح اوله بالطاعة اللينة المشبه سرها بعلانيتها وغيب اهلها بشاهدهم وقلوبهم بالسنتهم ووجدنا الناس لا يصلحهم الا لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف وانى والله لا اقوم بامر الا امضيته على اذلاله وليس من كذبة الشاهد عليها من الله والناس اكبر من كذبة امام على المنبر ثم ذكر عثمان واصحابه فقرظهم وذكر قتلته ولعنهم فقام حجر ففعل مثل الذى كان يفعل بالمغيرة وقد كان زياد قد رجع الى البصرة وولى الكوفة عمرو بن حريث ورجع الى البصرة فبلغه ان حجرا يجتمع اليه شيعة على ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه وانهم حصبوا عمرابن الحريث فشخص الى الكوفة حتى دخلها فاتى القصر فدخله ثم خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ومطرف خز اخضر قد فرق شعره وحجر جالس فى المسجد حوله اصحابه اكثر ما كانوا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان غب البغى والغى وخيم ان هؤلاء جموا فاشروا وامنونى فاجترؤا على وايم الله ان لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم وقال وما انا بشئ ان لم امنع باحة الكوفة من حجر وادعه نكالا لمن بعده ويل امك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان ثم قال ابلغ نصيحة ان راعى ابلها سقط العشاء به على سرحان . ويذكر فى قصته وجه آخر وهى ما اسنده ابن جرير الى محمد بن سيرين انه قال خطب زياد يوما فى الجمعة فاطال الخطبة واخر الصلاة فقال له عدى الصلاة فمضى فى خطبته ثم قال الصلاة فمضى فى خطبته فلما خشى حجر فوت الصلاة ضرب بيده الى كف من الحصا وثار الى الصلاة والناس معه فلما رأى زياد ذلك نزل فصلى فلما فرغ من صلاته كتب الى معاوية فى امره وكثر عليه فكتب اليه معاوية ان شده فى الحديد ثم احمله الى هذا ولا منافاة بين الخبرين لاحتمال ان تكون الخطبة هذه هى التى ذكرت آنفا قال فلما ان جاء كتاب معاوية اراد اصحاب حجر ان يمنعوه فقال لا ولكن سمع وطاعة فشد فى

بأس قال اسامة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد آتاه البشير بالفتح فاذا هو
متهلل وجهه فادناني منه ثم قال حدثني فجعلت احدثه فقلت فلما انهزم القوم
ادركت رجلا فاهويت اليه بالرمح فقال لا اله الا الله فطعنته فقتلته فتغير وجه
رسول الله وقال ويحك يا اسامة فكيف لك بلا اله الا الله فلم يزل يرددها على
حتى لوددت ان اسلب من كل عمل عملته واستقبلت الاسلام يومئذ جديدا فلا
والله لا اقاتل احدا قال لا اله الا الله بعد ما سمعت من رسول الله وروى ان
النبي صلى الله عليه وسلم استعمله وهو ابن ثماني عشرة سنة . واخرج مسلم عن
عائشة انها قالت اراد رسول الله ان يمسح مخاط اسامة فقلت دعني حتى اكون
انا التي افعله فقال يا عائشة احبيه فاني احبه . وقالت ايضا دخل اسامة على النبي
صلى الله عليه وسلم فاصابته عتبة الباب فشج في وجهه فقال يا ابنة ابي بكر قومي
فامصي عنه الاذى قالت فتقذرته فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يمصه
ويمجه وهو يقول لو كان اسامة جارية لحليته بكل شئ وزينته حتى انفقه
للرجال ورواه بنحوه ابو بكر البيهقي والامام احمد واورده الحافظ من سبعة
طرق ايقوى بعضها بعضا واخرج الواقدي عن عطاء بن يسار انه قال كان
اسامة بن زيد قد اصابه الجدري اول ما قدم المدينة وهو غلام مخاطه يسيل على فيه
فتقذرته عائشة فدخل رسول الله فطفق يغسل وجهه ويقبله فقالت عائشة اما والله
بعد هذا فلا اقصيه ابدا ورواه ابو يعلى ولفظه قالت عائشة امرني رسول الله ان
اغسل وجه اسامة يوما وهو صبي وما ولدت ولا اعرف كيف يغسل الصبيان
قالت فاخذته فغسلته غسلا ليس بذاك فاخذه مني رسول الله وجعل
يغسل وجهه ويقول لقد احسن بنا اذ لم يك بجارية ولو كنت جارية لحليتك
واعطيتك ويروى ان عمر لم يلق اسامة قط الا قال السلام عليك ايها الامير
ورحمة الله وبركاته امير امره رسول الله ثم لم ينزعه حتى مات وقال ابن عمر
فرض عمر لاسامة اكثر مما فرض لي فقلت انما هجرتي وهجرة اسامة واحدة
فقال ان اباه كان احب الى رسول الله من ابيك وانه كان احب الى رسول الله
منك وانما هاجر بك ابواك رواه المحاملي والدراوردي وقال ابن اسحاق ان عمر
فرض لابنه ثلاثة آلاف وفرض لاسامة ثلاثة آلاف وخمسمائة فقيل له في
ذلك فقال أأجمل حب رسول الله كحب نفسي وفي رواية انه فرض لاسامة

اربعة آلاف وروى ابن ابي شيبة عن جبلة انه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا لم يغز اعطى سلاحه عليا او اسامة . واهدى حكيم بن حزام
للنبي صلى الله عليه وسلم في الهدنة التي كانت بين رسول الله وبين قريش حلة
ذي يزن اشتراها بثلاثمائة دينار فردها عليه رسول الله وقال اني لا اقبل هدية
مشرك فباعها حكيم وامر رسول الله من اشتراها له فلبسها فلما رآه حكيم
فيها قال

ما تنظر الحكام بالفضل بعد ما بدا سابق ذو غرة وحجول

فكساها رسول الله اسامة فرآها عليه حكيم فقال بخ بخ يا اسامة عليك حلة ذي
يزن فقال رسول الله قل له وما يمنعني وانا خير منه وابي خير من ابيه وفي
رواية الواقدي ان رسول الله توفي واسامة ابن تسع عشرة سنة وكان رسول
الله زوجه وهو ابن خمس عشرة سنة امرأة من طيء ففارقها فزوجه اخرى
فولد له في زمن رسول الله واولم رسول الله على بنائه باهله وفي روايته ايضا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكحوا اسامة فانه عربي صليب وروى
البخاري في التاريخ عن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم أخر الافاضة بعض
التأخير من اجل اسامة ذهب يقضي حاجته فلما جاء جاء غلام افطس اسود
فقال اهل اليمن ما حبسنا بالافاضة اليوم الا من اجل هذا قال عروة انما
كفرت اليمن بعد وفاة رسول الله من اجل اسامة قال يزيد بن هارون يريد
عروة ان ردة اهل اليمن التي ارتدوها زمن ابي بكر انما كانت لاستخفافهم بامر
النبي صلى الله عليه وسلم وروى بن سعد ان ابا السفر قال بينما رسول الله
جالس هو وعائشة واسامة عندهم اذ نظر في وجه اسامة فضحك ثم قال اما والله
لو ان اسامة جارية لحليتها وزينتها حتى انفقها وقال ابو سعيد الخدري اشترى
اسامة وليدة بمائة دينار الى شهر قال فسمعت رسول الله يقول الا تعجبون من
اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت
عيناي الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي
فظننت اني واضعه حتى اقبض ولا تممت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها حتى يغص
بها الموت ثم قال يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي

ولما ان برزت الى سلاحى * ودرعى قلت ما انا بالاسير
طليق الله ان يمنن عليه * ابو داود وابن ابى كثير
واجريّ ولا ابن ابى شريف * ولا اهل الامير ولا الامير
ولا الحجاج او ابن اللاواتى * تقلب طرفها حذر النسور

وبينما امام فى قصر بنى نمير بواسط وقد امطرت السماء وقد خرج الحجاج يسير وعليه منظر فجعل يأمر باصلاح الطريق حتى انتهى الى قصر بنى النمير فرأى اماماً فعرفه فالتفت الى عنبسة بن سعيد فقال أعيناي اشبه بعينى بنت امام عينا هذا فقال بل غير هذا اصلحك الله فذهب امام يعتذر فقال له الحجاج لا بأس عليك وكف عنه وزاد فى عطائه وقال له انشدنى قولك فى ابان فانشده

تركت اباناً نائماً وتمطرت * بسرحى سول كالعقاب ذنوب
وماكنت جثا ما اذا الامر نابنى * خشوعاً لريب الدهر حين ينوب
ولا ضاق ذرعى يا ابان بسخطكم * ولكننى فى الحادثات صليب
نزوط لدارالضيم والخسف مجهز * بصير بفعل المكرمات طبيب
اذا سامنى السلطان خسفاً اتيته * ولم اعط ضيماً ما اقام عسيب
وعندى عتاد الحادثات طمرة * وابيض من ماء الحديد سنيب
وموضونة ضعف دلاص كأنها * غدير زهته شمال وجنوب
وماء جمير من سلاحم صبعة * وملق هتوف ما نوال نخوب
واسمر عراص كأن نشابه * شهاب جلت عنه دجى وعيوب
وقلب كمي فى الحروب مصنع * اذا رجفت حول الحروب قلوب
وعلم بان الموت للناس غاية * يصير اليها صارم وهيوب
وان امرأيخشى الردى ليس ناجياً * ولا مفلتاً مما يريد شعوب

﴿ اماجور ﴾ ويقال اياجور ولى امرة دمشق فى ايام المعتمد على الله وكانت امرته سنة ست وخمسين ومأتين ومات سنة اربع وستين ومأتين وكان اميراً مهاباً ضابطاً لعمله حشماً شجاعاً لا يتجاسر احد على ان يقطع فى جميع اعماله الطريق فوجه مرة فارساً الى اذرعات فى رسالة فلما رجع الفارس من اذرعات نزل اليرموك فصادف فى القرية رجلا من الاعراب فلما رأى

الاعرابى الجندى مد يده فنتف من سبال الجندى خصلتين من شعره فلما ان رجع الفارس الى دمشق اتصل باماجور خبر ما فعله الاعرابى بالفارس فدعاه فسأله عن القصة فاخبره فامر بالفارس فحبس ثم قال لكتابه اطلبوا معلماً يعلم الصبيان فجاؤا بمعلم فقال اماجور للمعلم هو ذا اعطيك نفقة واسعة وتخرج الى اليرموك واعطيك طيوراً تكون معك فاذا دخلت القرية فقل لهم انى معلم جئت اطلب المعاش واعلم صبيانكم فاذا تمكنت من القرية فارصد لى الاعرابى الذى نتف سبال الفارس وخذ خبره واسمه ولا تبرح من القرية وان بقيت بها مدة طويلة حتى يوافى ذلك الاعرابى القرية فاذا رأيته قد وافى خذ هذا الكتاب الذى اعطيك وادفعه الى اهل القرية حتى يقرأوه ثم ارسل الطيور يخبرك طيراً بعد طير ففعل المعلم ذلك ووافى اليرموك واقام بها ستة اشهر حتى وافى الاعرابى القرية فلما ان رآه المعلم اخرج كتاب اماجور الى اهل القرية فاذا فيه الله الله فى انفسكم اشغلوا الاعرابى الى ما اوافيكم فان جئت ولم اوافه خربت القرية وقتلت الرجال وارسل المعلم الطيور الى دمشق بخبر الاعرابى وموافاته القرية فلما وصل الخبر الى اماجور ضرب بالبوق وخرج من وقته حتى وافى اليرموك فى اسرع وقت واحدقوا بالقرية فاصاب الاعرابى فى وسط القرية فاخذه واردفه خلف بعض غلمانه ووافى به دمشق فلما اصبح اماجور دعا بالاعرابى فقال له ما حملك على ان رأيت رجلا من اولياء السلطان فى قرية لم يؤذك ولم يعارضك فنتفت خصلتين من سبالته فقال الاعرابى كنت سكراناً ايها الامير لم اعقل ما فعلت فقال اماجور ادعوا الى الحجام فاتى بحجام فقال له لا تدع فى وجه الاعرابى ولا فى رأسه ولا على بدنه شعرة الا نتفها فبدأ باشفار عينيه ثم بحاجبيه ثم بلحيته ثم بشاربه ثم برأسه ثم بقرنه فما ترك عليه شعرة الا نتفها ثم قال هاتوا الجلادين فضربه اربعمائة سوط ثم امر بحبسه فلما كان الغد دعا به فضربه اربعمائة سوط ثم قطع يده فلما كان فى اليوم الثالث قطع رجله فلما كان فى اليوم الرابع قطع رأسه وصلبه ثم دعا بذلك الجندى من الحبس فضربه مائة عصاة واسقط اسمه وقال له انت ليس فيك خير لنفسك حيث رأيت اعرابياً واحداً ليس معه احد ولا غلمان ولا اصحاب استحذيت له وخضعت له حتى نعل بسبالتك ما فعل كيف

والى البصرة اخاه امية الى البحرين الى ابى فديك فى جمع كثير فالتقوا فانهزم
امية واهل البصرة وفى سنة اربع وسبعين بعث عبد الملك بن مروان عمر بن
عبيد الله بن معمر التيمي الى ابى فديك وكتب عبد الملك الى بكير ان قتلت
ابن حازم او اخرجته من خراسان فانت الامير فقتل بكير ابن حازم واقام بها
والياً حتى قدم امية بن عبد الله فعزله وصار والياً مكانه على خراسان ثم عزل
وولى المهلب ابن ابى صفرة فى سنة تسع وسبعين وكان عبد الملك بن على بن عدي
والياً على سجستان فعزله وضمها مع خراسان الى امية فولى امية ابنه عبد الله
نحواً من ثلاث سنين فعزله عبد الملك وولاه محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد
الله فقتله شبيب الحروري بالاهواز قبل ان يصل وذلك سنة سبع وسبعين
ثم عزل امية فضمت الى الحجاج وقال الزبير بن بكار استعمل عبد الملك بن
مروان امية على خراسان ومدحه نهار بن توسعة فقال

امية يعطيك الالها ماسألته ❁ وان انت لم تسأل امية اضعفا
ويعطيك ما اعطاك جذلان ضاحكا ❁ اذا عبس الكز اليدين وقفقفا
هنيئاً مريئاً جود كف ابن خالد ❁ اذا اللهسك الرعديد اعطى تكلفا

(وقال ايضا)

امسى امية يعطى المال سائله ❁ عفواً اذا ضن بالمال المباخيل
لا يتبع المن من اعطاه منفعة ❁ ان اللئيم زهاه القال والقيل
بحران بحر نمير فاز وارده ❁ اذا البحور مباريح صلاصيل

وكان رجل يصحب امية فاشتكى فلم يعده وكان امية عظيم الكبر فقال لو كنا
نعود احداً لعدناك فقال الرجل

ان من يرتجى امية بعدى ❁ لكمن يرتجى هوى السراب
كنت ارجوه والرجاء كذوب ❁ فاذا عهده كعهد الغراب

ودعا عبد الملك بغدائه فقال ادعوا خالد بن يزيد بن معاوية فقالوا مات يا امير
المؤمنين فقال ادعوا ابن اسيد فقالوا مات فقال ادعوا روح بن زنباع
فقالوا مات فقال ارفع ارفع يعنى الغداء فلما ركب تمثل بهذين البيتين

ذهبت لما بي وانقضت آجالهم ❁ وغبرت بعدهم ولست بغابر
وغبرت بعدهم فاسكن مرة ❁ بطن العقيق ومرة بالظاهر

وكان موت امية وهؤلاء الثلاثة المتقدمة اسماؤهم بالبصرة فى عام واحد عام
اربع وثمانين وقال المدائنى مات امية سنة سبع وثمانين

﴿ امية ﴾ بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن ابى العاص بن امية ابو عثمان
القرشى الاموى روى عن ابيه وعكرمة وعمر بن عبد العزيز وروى عنه محمد
بن اسحاق وغيره واخرج الحافظ والبيهقى عن المترجم عن ابيه انه قال سمعت
عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم وهو امير المدينة فيقول
خلق الله عز وجل الملائكة لعبادته اصنافا وان منهم لملائكة قياما صافين من
يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة ركوعا خشوعا من يوم خلقهم الى يوم
القيامة وملائكة سجوداً منذ خلقهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى
لهم تبارك وتعالى ونظروا الى وجهه الكريم قالوا سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك وقال امية قدمت الصائفة غازيا فدخلت على عمر بن عبد العزيز فرحب
بى وقال الى اين يا ابا عثمان فقلت غازيا ان شاء الله فقال صنعت الذي يشهد
وما كان عليه ابوك وخيار سلفك ان ههنا شيئا قد امرنا به لمثل من كان فى
وجهك فان قبلت ذلك وكان خمسين ديناراً فلما رجعت مررت عليه فقال لى
مثل مقالته الاولى فقلت يا امير المؤمنين ما يقع منى هذا موقعاً قال ما يريد على
هذا احد ولو وجدت سبيلا الى ان اعطيك غيره من بيت مال المسلمين افعلت
فقلت ان لى ولدا فقال هذا حق فنكتب لك الى عاملنا من كان منهم يطيق
معاملة المسلمين فى مغازيهم فرض له فى عيال المسلمين قلت كان عليّ دين فاقضه
عنى قال هذا حق فاكتب لك الى عاملنا فيبيع مالك ليقضى دينك فما فضل
عليك قضيناه من بيت المال فقلت له والله ما جئتك لتفلسنى وتبيع مالى قال
والله ما هو غيره وقال ايضا كنا عند عمر بن عبد العزيز فقال رجل لرجل
تحت ابطك فقال عمر وما على احدكم ان يتكلم فاجمل ما يقدر عليه قالوا وما
ذاك فقال لو قال تحت يدك لكان اجمل وقال محمد بن سعد فى الطبقة الرابعة
من اهل المدينة امية بن عبد الله وقال الزبير بن بكار كان عبد الواحد بن
سليمان استعمل امية على اسد وطيء فجاءه سبعون رجلا من فزارة فسألوه ان
يخرج بهم معه ليغيروا على طيء فسار لهم فخرج بهم وتجمع اليه ناس من اهل
المعادن طلباً للغنائم فلقيه معدان بن راس الطائى بالمنتهب فى جماعة من طيء

لا ارى فى اسناديه هذين بأسا وقال الليث بن سعد وفى سنة ثلاث وعشرين
كانت غزوة لبسر لثوبية ثم كانت لسابور وودات سنة ست وعشرين وفى
سنة ست وار بعين غزى هو وشريك غزوة اذنه وكان شتا سنة اربع
وار بعين بالحمة من ارض الروم وقيل سنة احدى وخمسين وقيل سنة ثلاث
وار بعين وكان معه سعد بن عوف الازدى وكان يوم صفين على رجالة اهل
دمشق وقال العلاء بن سفيان لما غزا بسر الروم جعلت ساقته لا يزال
يصاب منها طرف فجعل يلتمس ان يصيب الذين يلتمسون عورة ساقته فيكمن لهم
الكمين فجعلت بعوثه تلك لا تصيب ولا تظفر فلما رأى ذلك تخلف فى مائة
من جيشه ثم جعل يتأخر حتى تخلف وحده فبينما هو يسير فى بعض اودية
الروم اذ رفع الى قرية فيها جوز كثير واذا براذين مربطة بالجوز وهم
ثلاثون برذونا والكنيسة الى جانبهم فيها فرسان وكانت تلك براذين الذين
كانوا يتعقبونه فى ساقته فنزل عن فرسه فربطه مع تلك البراذين ثم مضى
حتى اتى الكنيسة فدخلها ثم اغلق عليه وعليهم بابها فجعلت الروم تعجب من
اغلاقه وهو وحده فما استقالوا الى رماحهم حتى صرع منهم ثلاثة وفقده
اصحابه فلاموا انفسهم فقالوا انكم لاهل ان تجعلوا مثلا للناس ان اميركم خرج
معكم فضيعتموه حتى هلك ولم يهلك منكم احد فبينما هم يسيرون فى الوادى
اذ هم قد اتوا على مرابط البراذين واذا فرسه مربوط معها فعرفوه وسمعوا
الجلبة فى الكنيسة فدخلوها فلما رآهم بسر سقط مغشيا عليه فاقبلوا على من
كان باقيا فاسروه وقتلوا من قتلوا فاقبلت عليهم الاسارى يقولون لهم ننشدكم
الله من هذا الذى دخل علينا فقالوا بسر بن ابى ارطاة فقالوا ما ولدت النساء
مثله فعمدوا الى جلد فوضعوه فى جوفه ولم يخرق منه شئ ثم عصبوه بعمائمهم
وحملوه على شقه الذى ليست به جراحة حتى اتو به العسكر فخاطوا جراحه
فسلم وعوفى وكان بسر على شاتية بارض الروم فوافق يوم الاضحى فالتمسوا
الضحايا فلم يجدوها فقام فى الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
انا قد التمسنا الضحايا اليوم فلم نقدر منها على شئ وكانت معه نجيبة لم يشرب
لبنها لقوح ولم يجد شيئا يضحى به الا هذه النجيبة فقال انا مضح بها عنى وعنكم
فان الامام اب ووالد ثم قام فنحرها وقال اللهم من بسر ومن يليه ثم قسموا

لحمها بين الاجناد حتى صار له منها جزء من الاجزاء مع الناس وكان يقول
والله ما عزمت على قوم قط عزيمة الا استغفرت لهم حينئذ ثم قلت اللهم
لاحرج عليهم وكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص ان افرض لمن شهد
بيعة الحديبية او قال بيعة الرضوان مأتين من الدنانير واتمها لخارجة بن حذافة
لضيافته ولبسر ابن ابى ارطاة لشجاعته وفى رواية ابى عبيد عن عمرو بن حبيب
ان عمر رضى الله عنه جعل لعمرو بن العاص مأتين لانه امير ولعمرو بن
وهب الجمحى مأتين لانه يصبر على الضيف ولبسر مأتين لانه صاحب سيف
وقال رب فتح قد فتحه الله على يديه قال ابو عبيد هاتان المئتان فى السنة وروى
البخارى فى التاريخ ان معاوية بعث بسرا سنة سبع وثلاثين فقدم المدينة فبايع
ثم انطلق الى مكة واليمن فقتل عبد الرحمن وقثم ابنى عبيد الله بن عباس وفى
رواية الزهرى ان معاوية بعثه سنة تسع وثلاثين فقدم المدينة ليبلغ الناس
فاحرق دار زرارة بن خيرون اخى بنى عمرو بن عوف بالسوق ودار رفاعة
ابن رافع ودار عبد الله بن سعد من بنى الاشهل ثم استمر الى مكة واليمن
فقتل عبد الرحمن بن عبيد وعمرو بن ام ادراكة الثقفى وذلك ان معاوية بعثه
على ما حكاه ابن سعد ليستعرض الناس فيقتل من كان فى طاعة على بن ابى
طالب فاقام فى المدينة شهراً فما قيل له فى احد ان هذا ممن اعان على عثمان
الا قتله وقتل قوما من بنى كعب على مائهم فيما بين مكة والمدينة والقاهم
فى البئر ومضى الى اليمن وكان عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب واليا عليها
لعلى بن ابى طالب فقتل ابنيه عبد الرحمن وقثما وقتل عمراً ابن ام اراكة
وقتل من همدان بالجوف من كان مع على بصفين فقتل اكثر من مأتين وقتل
من الابناء كثيراً وهذا كله بعد قتل على بن ابى طالب وبقى الى خلافة عبد
الملك بن مروان وقال الشعبى ان معاوية ارسل بسراً فى جيش من الشام
فسار حتى قدم المدينة وعليها يومئذ ابو ايوب خالد بن زيد الانصارى
فهرب منه ابو ايوب الى على بالكوفة فصعد بسر منبر المدينة ولم يقاتله بها
احد فجعل ينادى يا دينار يا زريق يا نجار شيخ سمح عهدى به ههنا بالامس
يعنى عثمان رضى الله عنه وجعل يقول يا اهل المدينة والله لولا ما عهد الى
امير المؤمنين ما تركت فيها محتلما الا قتلته وبايع اهل المدينة لمعاوية وارسل

﴿ جاهر ﴾ بن عيسى القرشى من ساكنى الفراديس له ذكر قال ابن ابى العجائز هو ابو الازهر الغسانى الزملكانى من اهل زملكا حدث عن بشار بن عمار ودحيم وغيرهما وروى عنه جمع ولد سنة ثلاث عشرة ومأتين وقال الكتانى هو ثقة مأمون وتوفى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة واخرج الحافظ من طريقه عن جرير بن عبدالله مرفوعا من كان صادقا فى الدنيا ينفعه فى الآخرة

﴿ جمال ﴾ بن بشر العامرى الكلابى قيل انه كان ممن غزا مع مسلمة بن عبد الملك وقال عبد الله بن سعد القطربلى اجتمع جماعة يوما فتذاكروا الكذب فذموه فقال شيخ منهم لربما نفع الكذب ونعم الشئ هو فاستعملوه فتعجب القوم من قوله ونظروا اليه فقال سأخبركم بذلك انى كذبت كذبتين فرقت فى احدهما واستغنيت بالاخرى كنت فى الامداد الذين وجهوا الى مسلمة بن عبد الملك بارض الروم فالتقى المسلمون والروم ذات يوم فوقفت مع الناس وراء مسلمة ورجل من المسلمين يقاتل العدو قتالا شديداً ويبلى بلاء حسناً فقال مسلمة من الرجل جزاه الله عن الاسلام خيراً فقلت وانا ورائه هذا جمال بن بشر الكلابى اصلح الله الامير وسميت نفسى اذ لم يحضر من يعرفنى ولا يعرف الرجل فجعل مسلمة يقول جزاك الله يا جمال عن الاسلام خيراً فلما انصرف وكان العشى رأيت وجوه اصحابى يتأهبون للمسير اليه فذهبت معهم فلما صرت بالباب زبرنى الحاجب ومنعنى فناديت باعلى صوتى انا جمال بن بشر الكلابى اصلح الله الامير فقال مسلمة ادخلوه ادخلوه جزاك الله خيراً يا جمال عن الاسلام اتدرون ما صنع هذا فاحسن الثناء فلما رأى ذلك اصحابى اطنبوا فى الثناء على وشايعوه على غير معرفة منهم فالحقنى فى شرف العطاء فسرقت بهذه ثم صرنا بعد ذلك الى امير المؤمنين فاوفد رجلين الى خالد بن عبدالله القسرى انا احدهما والآخر روح بن زنباع الجذامى فلما وصلنا الى خالد قدم ابن عمه علىّ وفضله فى المجلس واللقاء والجائزة وانصرفت وقد كنت اخالط اقواما بالكوفة يشتغلون بالتجارة فابضعوا معى بضائع من مال وبرود وغيرذلك فاصابتنا السماء فى الطريق فلما نزلنا المنزل حللت ما كان معى من الثياب واخرجت المال فاختلط بعضه ببعض فنظر الى روح فدخله من ذلك حسد عظيم فقال ما هذا يا اخا بنى عامر فقلت ما كنت احب ان تعلم بهذا فألح علىّ فى المسألة فقلت له

ان عمك فضلنى فى الجائزة واستحياك فاستكتمنى فتغيظ عليه ونشط لسانه حتى شتمه وتنقصه عند وجوه قومه وجعلت احسن الثناء عليه واظهر الشكر له فكتب اليه بذلك فكتب الى من كتب له والله ما فعلت ولكن فضلت روحا على العامرى فى جميع حالاته ولكن العامرى رجع الى شرف وكرم ورجع روح الى لؤم وقد وجهت بالف دينار الى العامرى فاوصلوها اليه قال فاستغنيت بها فنعم الشئ الكذب هذا كلامه قلت ان كان حفظ اسم روح فى هذه الحكاية فهى كذبة ثالثة من جمال الكلابى لان روحا مات فى آخر ايام عبد الملك قبل ان يلى خالد القسرى العراق لان الذى ولاه انما هو هشام بن عبد الملك اللهم الا ان يكون روح رجلا غيره

﴿ جميع ﴾ بن القاسم بن عبد الوهاب ابن ابان ابن خلف ابو العباس المؤذن الجمحى المعروف بابن ابى الحواجب روى الحديث عن جماعة كثيرين وروى عنه مكى وابو عبد الله ابن مندة وغيرهما واخرج الحافظ من طريقه عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من اتخذ كلباً الا كلب ماشية او كلب ضارى نقص من اجره كل يوم قيراط والقيراط مثل احد واخرجه ايضاً من طريق الحاكم عالياً الا انه قال او كلب صيد واخرج ايضاً من طريقه عن كعب بن عجرة انه مرّ بسلمان الفارسي وهو مرابط فى بعض ارض فارس فقال له سلمان مالك ههنا فقال انا مرابط فقال له اولا اخبرك بامر سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عوناً لك على رباطك فقال كعب بلى فقال سمعته يقول رباط يوم فى سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطاً فى سبيل الله اجير من فتنة القبر واجرى عليه صالح عمله الى يوم القيامة . قال محمد بن عوف سألت جميعا عن مولده فقال فى سنة ثمان وتسعين ومأتين وكانت وفاته فى شعبان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قال عبد العزيز كان ثقة نبيلا انتهى عنه ابن مندة

﴿ جوح ﴾ بن عمر الفهمى شاعر وفد على معاوية ومدحه بابيات يشكو فيها من زياد منها

وان زياداً هو الحث فى اديكم * واشأمكم والشؤم ليس له نحب
وتارككم فى لعنة بعد نعمة * وداء الصماخ ان تماركها الحرب

قد فرضت له فله شرف بالعطاء وهو فى بلاده فان شاء ان يقيم بها او عندنا فليفعل فان عطاؤه سيأتيه و بشره بانى قد فرضت لاربعة الف من قومه من جندف قال وكان معاوية بعد ذلك يغزى اليمن فى البحر و يغزى بها فى البر فقال شاعر اليمن

الا ايها القوم الذين تجمعوا ... بعكا اناس انتم ام اباعر
انترك قيسا آمنين بدارهم ... ونركب ظهر البحر والبحر زاخر
فوالله ما ادرى وانى لسائل ... اهمدان تحمس ضيفنا ام يحابر
ام الشرف الاعلى من اولاد حمير ... بنو مالك ان تستمر المرائر
أاوصى ابوهم بينهم ان تواصلوا ... واوصى ابوكم بينكم ان تدابروا

ويقال ان النجاشى قال هذه الابيات ويروى ان شاعر اليمن لما قال هذه الابيات رجع قومه جميعا عن وجههم فلما بلغ معاوية ما كان منهم دعاهم فسكن منهم وقال انا اغزيكم فى البحر لانه ارفق من الجبل واقل مؤنة وانا اعاقب بينكم فى البر والبحر ثم فعل ذلك وروى ابن جرير الطبرى ان مسكينا كان فيمن قاتل المختار فلما هزم الناس لحق باذربيجان وقال

عجبت دختنوس لما رأتنى ... قد علانى من المشيب خمار
فاهلت بصوتها وارنت ... لا تهابى قد شاب منى العذار
ان ترينى قد بان غرب شبابى ... وانى دون مولدى اعمار
ابن عامين وابن خمسين عاما ... اى دهر الا له ادّهار
ليت يسعى لها وجوبتها لى ... يوم قالت الا ترم تغار
ليتنا قبل ذلك اليوم متنا ... او فعلنا ما يفعل الاحرار
فعل قوم تفانى الحين عنهم ... لم اقاتل وقاتل العيزار
فتوليت عنهم واصيبوا ... وبقائى عنهم شنار وعار
اهف نفسى على شهاب قريش ... حين يؤتى برأسه المختار

يعنى عمر بن سعيد بن ابى وقاص وقال ابن الكلبى لما نزل بعبد الله بن شداد الموت دعا ابنا له فاوصاه فكان فيما اوصاه ان قال يا بنى عليك بصحبة الاخيار وصدق الحديث واياك وصحبة الاشرار فانها شنار وعار وكن كما قال مسكين الدارمى

اصحب الاخيار وارغب فيهم ... رب من صحبته مثل الجرب
واصدق الناس اذا حدثتهم ... ودع الكذب فمن شاء كذب
رب مهزول سمين عرضه ... وسمين الجسم مهزول الحسب

وله ايضا

اتق الاحمق ان تصحبه ... انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعت منه جانبا ... حركته الريح وهنا فانخرق
اوكصدع فى زجاج فاحش ... هل يرى صدع زجاج يتفق
واذا جالسته فى مجلس ... افسد المجلس منه بالخرق
واذا نهنهته كى يرعوى ... زاد جهلا وتمادى فى الحمق
واذا الفاحش لاقى فاحشا ... فهناكم وافق الشن الطبق
انما الفحش ومن يعنى به ... كغراب الشر ما شاء نعق
او حمار الشر ان اشبعته ... رمح الناس وان شاء نهق
او غلام السوء ان جوعته ... سرق الجار وان يشبع فسق
اوكغيرى رفعت من ذيلها ... ثم ارخته ضرارا فانمزق
ايها السائل عما قد مضى ... هل جديد مثل ملبوس خلق

وله ايضا

ولست اذا ماسرنى الدهر ضاحكا ... ولا خاشعا ماعشت من حادث الدهر
ولا جاعلا عرضى لمالى وقاية ... ولكن اقى عرضى فيحرزه وفرى
اعف لدى عسرى وابدى تجملا ... ولا خير فيمن لا يعف لدى العسر
وانى لاستحيي اذا كنت معسرا ... صديقى واخوانى بان يعلموا فقرى
واقطع اخوانى وما حال عهدهم ... حياء واعراضا وما بى من كبر
فان يك عارا ما اتيت فربما ... اتى امرؤ يوم السوء من حيث لا ندرى
ومن يفتقر يعلم مكان صديقه ... ومن يحن لا يعدم بلاء من الدهر
فان يك الجانى الزمان الكم ... حبيس الموالى فى الصنيعة والذخر

وقال

رأيت زيادة الاسلام ولت ... جهارا حين ودعنا زيادا

فقال الفرزدق

امسكين ابكى الله عينك انما ... جرى فى ضلال دمعها ان تحدرا

الناس في مجالسنا ، ودخل الأخطل على عبد الملك فدعا له بكرسي فقال له الشعبي :
من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : نحن الخلفاء لا نسأل فأخجله * وروى المعافى بن
زكريا القاضي عن مجالد عن الشعبي قال : لما قدم الحجاج الكوفة قال لابن ابي
مسلم : اعرض علي العرفاء فعرضهم عليه فرأى فيهم وخشاً من وخش الناس فقال :
ويحك هؤلاء خلفاء الغزاة في عيالهم ، فقال : نعم ، فقال : اطرحهم واغد علي
بالقبائل ، فغدا عليه بالقبائل على راياتها ، فجعلوا يعرضون عليه فإذا وقعت
عينه على رجل دعاه ، فدعا بالشعبيين فمرت به السن الأولى فلم يدع منهم أحداً
ومرت به السن الثانية قال الشعبي : فدعاني فقال : من أنت ؟ فأخبرته فقال : اجلس
فجلست ، فقال : قرأت القرآن ؟ قلت : نعم : قال : فرضت الفرائض ؟ قلت : نعم
قال : فما تقول في كذا وكذا في قول أبي تراب ؟ فأخبرته فقال : أصبت ، قال
المعافى في غير هذه الرواية : هذه الفريضة التي سأل الحجاج الشعبي عنها وهي من
فرائض الجد ، اختلف الصحابة فيها على خمسة أقوال ، وهي التي يسميها الفرضيون
الخرقاء ، وأصول الصحابة فيها مختلفة فمنهم من ينزل الجد منزلة الأب
الأدنى ، ولا يورث الإخوة والأخوات معه ، ومنهم من يعطي الأخوات من الأب
والأم أو من الأب منزلة الأخ في المقاسمة بينهم في المقدار الذي تنتهي إليه المقاسمة
ويفرض للجد فريضة ، وهذا خلاف ليس هنا موضعه . وروى منع الإخوة
والأخوات الميراث مع الجد عن أبي بكر وعائشة وابن عباس وابن الزبير في عدد
كثير من الصحابة والتابعين ومن بعد من علماء الأمصار ، وإلى هذا نذهب ،
وبيانه مشروح فيما ألفناه من كتبنا في فرائض المواريث . (رجعنا إلى تتمة الخبر
الأول) فقال لي : نظرت في العربية ؟ قلت : نعم ، قال : رويت الشعر ؟ قلت : قد
نظرت في معانيه ، قال : نظرت في الحساب ؟ قلت : نعم ، فقال ابن أبي مسلم : إنا
لنحتاج إليه في بعض الدواوين ، قال : رويت مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قلت : نعم ، قال : فحدثني بحديث بدر ؟ قال : فابتدأت له من رؤيا عاتكة حتى
أذن المؤذن الظهر ، ثم دخل فقال لي : لا تبرح ، فخرج وقد صلى الظهر فأتممتها
له فجعلني عريفاً على الشعبيين ، ومنكباً على جميع همدان ، وفرض لي في الشرف ،
فلم أزل عنده في أحسن منزلة حتى كان عبد الرحمن بن الأشعث ، فأتاني قراء أهل
الكوفة فقالوا : يا أبا عمرو إنك زعيم القوم ، فلم يزالوا بي حتى خرجت معهم فقمت

بين الصفين أذكر الحجاج وأعيبه بأشياء قد علمتها ، قال فبلغني أنه قال : ألا
تعجبون من هذا الشعبي الخبيث الذي جاءني وليس بالشرف من قومه فألحقته بالشرف
وجعلته عريفاً على الشعبيين ومنكباً على جميع همدان ، ثم خرج مع عبد الرحمن يحرض
علي ، أما لئن أمكنني الله منه لأجعلن الدنيا أضيق عليه من مسك حمل ، قال : فما
لبثنا أن هربنا فجئت إلى بيتي فدخلته وأغلقت علي بابي فمكثت تسعة أشهر الدنيا
أضيق علي من مسك حمل كما قال ، فندب الناس لخراسان ، فقام قتيبة بن مسلم فقال :
أنا لها ، فعقد له على خراسان ، وعلى ما غلب عليه منها ، وأمن له كل خائف فنادى
مناديه : من لحق بعسكر قتيبة فهو آمن ، فجاءني شيء لم يجئني شيء هو أشد علي منه ،
فبعثت مولى إلى الكناسة فاشترى لي حماراً وزودني ثم خرجت فكنت في العسكر ،
فلم أزل معه حتى أتينا فرغانة ، فجلس ذات يوم وقد برق فنظرت إليه فعرفت
ما يريد ، فقلت : أيها الأمير عندي علم ما تريد ، قال : وما أنت ، قلت : أعيذك
أن لا تسأل عن ذاك ، قال : أجل ، فعرف أني ممن يخفي نفسه قال : فدعا بكتاب
فقال : اكتب نسخة فقلت : لست تحتاج إلى ذلك ، فجعلت أمل عليه وهو ينظر
إلي حتى فرغت من كتاب الفتح قال : فحملني على بغلة وأرسل إلي بسرق من حرير
وكنت عنده في أحسن منزلة ، وإني ليلة أتعشى معه إذ أنا برسول من الحجاج
بكتاب فيه : إذا نظرت في كتابي هذا فإن صاحب كتابك عامر الشعبي ، فإن فاتك
قطعت يدك على رجلك وعزلتك ، قال : فالتفت إلي وقال : ما عرفتك قبل الساعة
فاذهب حيث شئت من الأرض فوالله لأحلفن له بكل يمين ، قال فقلت : أيها
الأمير إن مثلي لا يخفى ، فقال : أنت أعلم ، قال : فبعثني إليه مع قوم وأوصاهم بي
وقال : إذا نظرتم إلى خضراء واسط فاجعلوا في رجليه قيداً ثم أدخلوه على
الحجاج ، قال : فلما دنوت من واسط استقبلني ابن أبي مسلم فقال : يا عمرو إني لأضن
بك عن القتل ، إذا دخلت على الأمير فقل كذا وكذا ، فسكت عنه ، ثم دخلت
على الحجاج ، فلما رآني قال : لا مرحباً ولا أهلاً يا شعبي الخبيث ، جئتني ولست في
الشرف من قومك ولا عريفاً ولا منكباً ، فألحقتك بالشرف وجعلتك عريفاً على
الشعبيين ، ومنكباً على جميع همدان ، ثم خرجت مع عبد الرحمن تحرض علي قال :
وأنا ساكت لا أجيبه ، فقال لي : تكلم ، فقلت : أصلح الله الأمير كل ما ذكرت
من فعالك فهو على ما ذكرت ، وكل ما ذكرت من خروجي مع عبد الرحمن فهو كما

على كلام عمرو ، فنادى عامر عمراً وكان من وراء الستر : تكلم يا أبا عبد الله بكل فيك وأنا من ورائك ، فقال معاوية : من هذا ؟ فقال : أنا عامر مولى جمل ، فقال : بل أنت عامر جمل ، فسمي بهذا الاسم ، وكان الوافد من مصر إلى معاوية بقتل محمد بن أبي بكر ، فبلغ به معاوية الشرف في العطاء فكان في مائتين ، فعرته على موالي مذحج كانها ، وكانت له قرية سدق (؟) من كورة منف ، وقدم من اليمن مع مواليه حتى شهد فتح مصر ، ويقال إنه من أهل أرمينية ، قدم الشام بزقاق من خمر ليبيعها وعمرو بن العاص بها فرغب في الإسلام فأسلم ونزلا جملاً ، ثم سار مع عمرو فشهد فتح مصر . وقال ابن أبي ميسرة : لم يشهد عامر الفتح إلا وهو مملوك .

ذكر من اسمه عائذ

☼ عائذ ☼ الله بن عبد الله ، ويقال عبد الله بن إدريس بن عائذ بن عبد الله بن عتبة بن غيلان بن مكين أبو إدريس الخولاني قاضي دمشق في أيام عبد الملك بن مروان ، ولد عام حنين في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى عن أبي الدرداء وأبي ذر وأبي موسى الأشعري وحذيفة بن اليمان وأبي هريرة ، وجماعة من الصحابة والتابعين . وروى عنه مكحول والزهري وأبو حازم وغيرهم ☼ وأخرج الحافظ عنه عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال : يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ، يا عبادي إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار ، وأنا الذي أغفر لكم الذنوب ولا أبالي ، فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص البحر إن يغمس المخيط غمسة واحدة ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل ، ومن وجد غير

ذلك فلا يلومن إلا نفسه . قال أبو مسهر أحد رواة هذا الحديث : قال سعيد بن عبد العزيز : كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه ، أخرجه مسلم عن أبي بكر محمد بن إسحاق الصغاني عن أبي مسهر الدمشقي وقال أبو مسهر : ليس لأهل الشام أشرف من حديث أبي ذر هذا ☼ وأخرج الحافظ من طريق أبي أحمد الحاكم والبغوي عن الزهري عن أبي إدريس عن أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا توضأت . وقال الحاكم : إذا استجمرت فاستنثر ، وإذا استجمرت فأوتر . قال أبو القاسم البغوي : هكذا حدثنا كامل بن طلحة بهذا الحديث عن أبي ثعلبة ، وغلط فيه ، إنما هو عن أبي هريرة ، قال الحافظ : وهذا كما قال ، وقد روي عن مالك على الصواب ، ورواه جميع رواة الموطأ عن أبي هريرة بلفظ : من توضأ فليستنثر ، ومن استجمر فليوتر ، ثم أخرجه الحافظ في الأصل من طرق كثيرة كلها عن أبي هريرة مستدلاً على ما هو الصواب كما هي عادته ولفظه في بعضها : إذا توضأ أحدكم فليستنثر ، وإذا استجمر فليوتر ، ورواه مسلم عن أبي هريرة أيضاً وكذا أبو يعلى الفراء ☼ قال العجلي : أبو إدريس عائذ بن عبد الله الخولاني دمشقي تابعي ثقة ، ووثقه ابن سعد وأبو حاتم والنسائي ويحيى بن معين . وقال ابن بكير والواقدي : مات سنة ثمانين ويقال له : العيذي والعوذي ، ويقال له : عبد الله بغير ألف ، واختلف فيه هل لقي معاذاً ، فذهب جماعة من أهل الحديث إلى أنه لم يلقه ، وقد روي أنه لقي معاذاً من وجوه : منها ما أخرجه من طريق الإمام أحمد عنه أن معاذاً قدم عليهم اليمن فقدمت عليه امرأة من خولان معها بنون لها اثنا عشر ، وتركت أباهم في بيتها ، أصغرهم الذي قد اجتمعت لحيته ، فقامت فسلمت على معاذ ورجلين من بنيها ممسكين بعضديها فقالت : من أرسلك إلينا أيها الرجل ؟ فقال معاذ : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت المرأة : أرسلك رسول الله ؟ وأنت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفلا تحدثني يا رسول رسول الله فقال لها معاذ : سلي عما شئت ؟ قالت : حدثني ما حق المرء على زوجته ؟ فقال لها معاذ : تتقي الله ما استطاعت وتسمع وتطيع قالت : أقسمت عليك بالله ما حق الرجل على زوجته ؟ قال لها معاذ : وما رضيت بأن تسمعي وتطيعي وتتقي الله ؟ قالت : بلى ، ولكن حدثني ما حق المرء على زوجته فإني تركت أبا هؤلاء شيخاً كبيراً في البيت ، فقال لها معاذ : والذي نفس معاذ

زمن عمر فقال لتميم قم الى هذه النار فانطلق اليها تميم وجعل يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل خلفها فجعل عمر يقول ليس من رآى كمن لم يره واشترى تميم بردا بألف درهم وكان يصلى باصحابه فيه ويلبسه فى الليلة التى يرجو انها ليلة القدر ويقوم فيه بالليل الى الصلاة وكان تميم اول من قص على الناس بامر من عمر وكان يقرأ عليهم القرآن ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر ثم كان يعظ الناس يوما واحداً فى الجمعة فلما كان زمن عثمان جعل له يوما آخر وكان قبل ذلك استأذن عمر ان يقعد للناس يعلمهم فقال له عمر اتدرى ما تريد انك تريد الذبح ما يؤمنك ان توقعك نفسك حتى تبلغ السماء ثم يضعك الله فقال له انى ارجو العافية فاذن له عمر فلما جلس جلس اليه عمر فقال تميم اتقوا زلة العالم فكره عمر ان يسأله فقال لابن عباس اذا فرغ فاسأله ما زلة العالم فلما فرغ تميم قام يصلى وكان يطيل الصلاة ثم ان ابن عباس اتاه فسأله ما زلة العالم فقال يزل بالناس فيؤخذ به فعسى ان يتوب منه العالم والناس يؤخذون به وسأل تميم عمر بن الخطاب عن ركوب البحر وكان عظيم التجارة فى البحر فامره بتقصير الصلاة وقال يقول الله عز وجل «هو الذى يسيركم فى البر والبحر» واخرج الحافظ عن ابى هريرة انه قال اول من اسرج فى المسجد تميم الداري

﴿تميم﴾ بن بشر الانصارى كان من اصحاب معاوية ووجهه رسولا الى القسطنطينية له ذكر ولا اعلم له رواية حكى هشام بن عروة قال لما اسلم جبلة بن الايهم الغسانى وكان آخر ملوك بنى غسان اسلاما نزل المدينة ثم انه جرى له امر مع عمر رضى الله عنه فتنصر ولحق بارض الروم فاقام بها فلما غلب معاوية على الملك بعث تميم بن بشر يعنى المترجم الى قيصر فلما دخل عليه سأله عن معاوية وعن العرب وعن الشام فاخبره ثم قال له هل لك ان تلقى رجلا من العرب من اهل بيت ملك وشرف فقال نعم ثم قال ان قيصر ارسل معى رجلا فدخلت عليه فى كنيسة فدار بينى وبينه حديث طويل ثم قال لى ما فعل ابن الفريعة يعنى حسانا فقلت هو صالح ولكنه قد ذهب بصره قال فانى باعث معك اليه بكسوة وصلة مرتفعة فان ذلك الرجل كان مداحا لنا قال فبعث اليه معى باربعمائة دينار وهرقلية وسبعة اثواب ثم قال قل لمعاوية ان انكحتنى ابنتك وعهدت الى بالخلافة من بعدك جئت فدخلت فى دينك قال تميم

ثم رجعت فدخلت المدينة فلقيت حسانا فسلمت عليه فسألنى عن خبرى فاخبرته به وذكرت له حديث جبلة وكان جبلة لا يلقى احدا يعرف حسانا الا بعث اليه بصلة ثم اعطيته الصلة التى قدمت بها وجئت معاوية فاخبرته بما قال جبلة فقال معاوية وما على ان اخرجه مما هو فيه بما طلب منى قال فبعثنى اليه اخبره باجابة طلبه فلما انتهيت الى باب القسطنطينية اذا بجنازة معها القسيسون فقلت لمن هذه الجنازة قالوا لجبلة فرجعت الى معاوية واخبرته بالخبر

﴿تميم﴾ بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص القرشى صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهاجر الى ارض الحبشة واستشهد باجنادين قال سيف وكانت بعد واقعة اليرموك وقال ابن سعد فى الطبقة الثانية تميم ويقال نمير بن الحارث وكانت واقعة اجنادين فى جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة فى خلافة ابى بكر

﴿تميم﴾ بن عطية العبسى من اهل داريا روى عن مكحول وغيره وروى عنه يحيي بن حمزة عن عبد الله بن ابى قيس ان عمر صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال انا اجرينا عليكم اعطياتكم وارزاقكم فى كل شهر وكان فى يده المدى والقسط فحركهما وقال فمن انتقصهم سلط الله عليه كذا وكذا قال فدعى عليه وروى عن مكحول انه قال فى الطلاق افرق بالشك واجمع باليقين وذكر ابن سميع تميما فى الطبقة الخامسة وقال ابن ابى حاتم عنه محله الصدق ووثقه ابوزرعة

﴿تميم﴾ بن محمد بن طمغاج ابو عبد الرحمن الطوسى رحل فى طلب الحديث وسمع بحمص ودخل مصر فسمع بها من محمد بن رمح وغيره وسمع اسحاق بن راهوية بالجبال وبخراسان وبالعراق وروى عن جماعة وروى عنه جماعة واجتاز بدمشق او بساحلها فى رحلته وروينا من طريقه عن انس بن مالك قال وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قص الشارب وحلق العانة وتقليم الاظفار ونتف الابط ان لا يترك اكثر من اربعين ليلة وفى لفظ ان لا نتركه اكثر من اربعين ليلة وعن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اربع لا يشبعن من اربع عين من نظر وارض من مطر وانثى من ذكر وعالم من علم قال الطوسى كان المترجم محدثا ثقة كثير الحديث والرحلة والتصنيف جمع المسند الكبير على الرجال رأيته من اوله الى آخره عند جماعة من مشايخنا

شيبة المهرى انه قال قلت لعمرو بن عنبسة حدثنا حديثاً ليس فيه وهم ولا نسيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله ما كذبت ولا وهمت ولا نسيت من توضأ خرجت خطاياه كما يخرج من بطن امه ومن رمى سهماً فى سبيل الله كانت له يوم القيامة نور ومن صام يوما فى سبيل الله باعده الله من النار سبعين خريفاً وروى عن مكحول عن ابى ادريس الخولانى عن ابى الدرداء ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من مشى فى ظلمة الليل الى المساجد آتاه الله نوراً يوم القيامة اخرجه البيهقى واخرجهما الحافظ . واما جنادة هذا فعده ابو عروبة فى الطبقة الثانية من التابعين من اهل الجزيرة

﴿ جنادة ﴾ بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث مولى بنى امية روى عن جده الجنيد انه قال اتيت من حوران الى دمشق لآخذ عطائى فصليت الجمعة ثم خرجت من باب الدرج فاذا عليه شيخ يقال له ابو شيبة القاص يقص على الناس فرغب فرغبنا وخوف فبكينا فلما انقضى حديثه قال اختموا مجلسنا بلعن ابى تراب فلعنوا ابا تراب عليه السلام فالتفت الى من على يمينى فقلت له فمن ابو تراب فقال على بن ابى طالب ابن عم رسول الله وزوج ابنته واول الناس اسلاما وابو الحسن والحسين فقلت ما اصاب هذا القاص فقمت اليه وكان ذا وفرة فاخذت وفرته بيدى وجعلت الطم وجهه وانطح برأسه الحائط فصاح فاجتمع اعوان المسجد فوضعوا ردائى فى رقبتى وساقونى حتى ادخلونى على هشام بن عبد الملك وابو شيبة يقدمنى فصاح يا امير المؤمنين قاصك وقاص آبائك واجدادك اتى اليه اليوم امر عظيم قال من فعل بك فقال هذا فالتفت الى هشام وعنده اشراف الناس فقال يا ابا يحيى متى قدمت فقلت امس وانا على المصير الى امير المؤمنين فادركتنى صلاة الجمعة فصليت وخرجت الى باب الدرج فاذا هذا الشيخ قائم يقص فجلست معه نفراً فسمعنا فرغب من رغب وخوف من خوف ودعا فأمنا وقال فى آخر كلامه اختموا مجلسنا بلعن ابى تراب فسألت من ابو تراب فقيل على بن ابى طالب اول الناس اسلاما وابن عم رسول الله وابو الحسن والحسين وزوج بنت رسول الله فوالله يا امير المؤمنين لو ذكر هذا قرابة لك بمثل هذا الذكر ولعنه بمثل هذا اللعن لاحللت به الذى احللت فكيف لا اغضب لصهر رسول الله وزوج ابنته فقال

هشام بئس ما صنع ثم عقد لى على السند ثم قال لبعض جلسائه مثل هذا لا يجاورنى ههنا فيفسد علينا البلد فباعدته الى السند فلم يزل بها الى ان مات وفيه يقول الشاعر

ذهب الجود والجنيد جميعاً ❁ فعلى الجود والجنيد السلام

﴿ جنادة ﴾ بن كبير وكنيته ابو امية الدوسى الازدى لابيه صحبة وادرك النبى صلى الله عليه وسلم وسكن الاردن وقدم دمشق وروى عن عبادة بن الصامت ومعاذ بن جبل وابن عمر وابى الدرداء وروى عنه مجاهد وجماعة واخرج الحافظ من طريق ابن منده ان جنادة ام قوما فلما قام من الصلاة قال اترضون قالوا نعم ثم فعل ذلك عن يسارة ثم قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ام قوما وهم له كارهون فان صلاته لا تجاوز ترقوته (الترقوة هى العظم الذى بين ثغرتى النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين ووزنها فعلوة بالفتح قاله فى النهاية وقال فى كفاية المتحفظ الترقوتان العظمان المشرفان على اعلى الصدر اه والمعنى ان صلاته لا يقبلها الله فكانها لم تتجاوز حلقه وقيل المعنى انه لا يعلم الصلاة ولا يثاب عليها فلا يحصل له غير القيام) واخرج من طريق الامام احمد عن جنادة انه قال قال بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان الهجرة قد انقطعت واختلفوا فى ذلك فانطلقت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان اناسا يقولون ان الهجرة قد انقطعت فقال ان الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد وعنه انهم ولجوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ثمانية رهط وهو ثامنهم يوم الجمعة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام فقال لرجل كل فقال انى صائم وقال لآخر كل فقال انى صائم حتى سألهم جميعا فقال اصمتم امس فقالوا لا فقال اصيام غدا فقالوا لا فامرهم ان يفطروا (اقول فيه دليل على كراهة افراد يوم الجمعة بالصوم وروى البخارى عن محمد بن عباد قال سألت جابراً انهى النبى صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الجمعة قال نعم واخرج ايضا عن ابى هريرة انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يصومن احدكم يوم الجمعة الا يوما قبله او بعده وقد علل شراح البخارى ذلك بعلل اقربها عندى الى الصواب ان الحكمة فيه انه لا يتشبه باليهود فى افرادهم صيوم يوم الاجتماع فى معبدهم وروى ابن ابى شيبة باسناد حسن عن على من

تشيب رأسي واستخف حوله * رعود المنايا حولنا و بروقها

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا * ونترك اخرى مرة ما نذوقها

وكان عطائه من الوليد بن عبد الملك الفا وستمائة دينار فكان عنده يوما فدعا له وقال

الى الفين مطلع قريب * زيادة اربع لي قد بقينا

فان اهلك فهن لكم والا * فهن من المتاع لنا سنينا

فقال له الوليد نشاطرك ذلك لك مئتان ولنا مئتان فجعل عطائه الفا وثمانمائة ثم ابدى الوليد الفرح فقال حارثة هذه فرصة اخرى فقام فهناه ودعا له ثم قال

وما احتجب الالفين الا بهين * هم الآن ادنى منهما قبل ذالكا

فجد بهما تفديك نفسي فانني * معلق آمالي ببعض حبالكا

فامر الوليد بالمائتين فانصرف وعطائه الفان ولما ولي حارثة سرق خرج معه المشيعون من اهل البصرة وفيهم ابو الاسود الدؤلي فقال

احار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذاً فيها تخون وتسرق

وباهِ تميماً بالغنى ان الغنى * لسان به المرء المهوبة ينطق

فلا تحقرن يا حار شيئاً اصبته * فحظك من مال العراقين مشرق

وان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق

يقولون اقوالا بظن وشبهة * فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

فلا تعجزن فالعجز اوطأ مركب * فما كل من يدلى الى الرزق يرزق

(فاجابه حارثة بقوله)

امرت بحزم لو امرت بغيره * لالفيتني فيه لامرك عاصياً

جزاك اله الناس خير جزائه * فقد قلت معروفا واوصيت كافيا

ستلقى اخا يصفيك بالود جازيا * ويوليك حفظ الغيب ان كنت نائيا

وايسر ماعندي المواساة مسمحا * اذا لم تجد يوما صديقاً مواليا

قال المعافا ابن زكريا رخم ابو الاسود حارثة في شعره فحذف الهاء والتاء وبعض النحويين لا يجيز ذلك فيقول يا حارث فيحذف الهاء خاصة فيقول يا حارث بضم الثاء و ياحارث بفتحها على اثنين للعرب فيه فصحهما اقرار حركة الحرف في الترخيم على ما كانت عليه وهو الوجه المختار والاخرى ضمه على

حكم النداء المفرد والقضاء على ما بقي بعد حذف الحرف للترخيم بانه اسم قد قام بنفسه واكتفى عن غيره ولا يجيز هذا الترخيم على هذين الوجهين الا في حارث قوله

واقرب ماعندي المواساة مسمحا * اذا لم تجد يوما صديقاً مكافيا

اشتق مسمح من السماحة والسماح يقال سمح فلان بماله ومعروفه وسامح وتسمح وتسامح واسمح فهو مسمح اذا انقاد واصحب والآن جانبه وقارب غير مستصعب قال ابن ابي مقبل العجلاني

هل القلب عن دهماء سال فمسمح * وتاركه منها الخيال المبرح

ودخل حارثة على زياد بن مروان و بوجهه اثر وكان حارثة صاحب شراب فقال له زياد ما هذا الاثر بوجهك فقال اصلح الله الامير ركبت فرسا اشقر فحملني حتى صدم بي الحائط فقال زياد اما انك لو ركبت الاشهب لم يصبك مكروه اراد حارثة انه شرب صرفا فسكر واراد زياد بالاشهب الممزوج

(وانشدني عمر بن شبة لحارثة)

وجربت هذا العيش الا تعلة * وما الدهر الا منجنون يقلب

وما اليوم الا مثل امس الذي مضى * ومثل غدا الجائي وكل سيذهب

(وله ايضا)

واذا افتقرت فلا تكن متخشعا * ترجوا الفواضل عند غير المفضل

واستغن ما اغناك ربك بالغنى * واذا تكون خصاصة فتحمل

(وله ايضا)

لعمرك ما ابقى لي الدهر من اخ * حفي ولاذي خلة لي اواصله

ولا من خليل ليس فيه غوائل * وشر الاخلاء الكثير غوائله

(وله ايضا)

ياكعب ماراح من قوم ولاابتكروا * الا وللموت في آثارهم حادي

ياكعب ماطلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجالا لميعاد

لا خير في عيش من يحيا وليس له * ذووا ضغائن لا تخفى واحقاد

وما تحمل قوم نحو طيتهم * الا وللموت في آثارهم حادي

ياكعب كم من حمى قوم نزلت به * على صواعق من زجر وايعاد

فقال اعطنى على بلائى فقال وما بلائك فقال قتلت الحسين فقال وكيف قتله فقال دسرته والله بالرمح دسرا وهبرته بالسيف هبرا وما اشركت معى فى قتله احدا قال اما انك واياه لن تجتمعا فى مكان واحد فقال له اخرج ويقال انه لم يعطه شيئا وقال الهيثم بن الربيع قال الحجاج انى لارى الناس قد قلوا على موائدى فما بالهم فقال رجل من عرض الناس اصلح الله الامير انك اكثرت خير البيوت فقل غشيان الناس لطعامك فقال الحمد لله وبارك الله عليك من انت قال انا الصلت العبدى فاحسن اليه واتى اليه برجل متهم برأى الخوارج فقال له اخارجى انت فقال لا والذى انت بين يديه غدا اذل منى بين يديك اليوم ما انا بخارجى فقال انى يومئذ لذليل واطلقه وقال الهيثم بن عدى دخل رجل على الحجاج فقال اصلح الله الامير انى موسوم بالميل مشهور بالطاعة خرج اخى مع ابن الاشعث فحلق على اسمى وحرمت عطاي وهدم منزلى فقال اما سمعت ما قال الشاعر

جانيك من يجنى عليك وقد	تعدى الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب قريبه	ونجا المقارف صاحب الذنب

فقال ايها الامير انى سمعت الله يقول غير هذا فانه قال « قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذن لمن الظالمين » فقال يا غلام اردد اسمه وابن داره واعطه عطاءه ومر مناديا ينادى صدق الله وكذا الشاعر فى قوله . (يعنى البيتين المتقدمين) وكتب عبد الملك الى الحجاج اما بعد اذا ورد عليك كتابى هذا فابعث الى برأس اسلم بن عبيد البكرى لما قد بلغنى عنه فلما ورد عليه الكتاب احضره فقال اعز الله امير المؤمنين هو للغائب وانت للحاضر قال الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » وما بلغه عنى فباطل فاكتب اليه انى اعول اربعة وعشرين امرأة مالهن بعد الله كاسب غيرى فقال ومن لنا بتصديق ذلك قال هن بالباب اصلح الله الامير فامر باحضارهن فلما دخلن عليه جعل يسائلهن فهذه تقول عمى والاخرى تقول خالى والاخرى تقول امرأته الى ان انتهى الى جارية فوق الثمانية ودون العشارية فقال لها من

انت منه فقالت ابنته اصلح الله الامير ثم جثت بين يديه وانشأت تقول

احجاج لم تشهد مقام بناته	وعماته يندبنه الليل اجمعا
احجاج كم تقتل به ان قتلته	ثمانا وعشرا واثنين واربعا
احجاج من هذا يقوم مقامه	علينا فهلا ان تزدنا تضعضعا
احجاج اما ان تجود بنعمة	علينا واما ان تقتلنا معا

فما استتمت كلامها حتى اسبل الحجاج دمعته من البكاء وقال والله لا اعنت الدهر عليكن ولا زدتكن تضعضعا وكتب الى عبد الملك بخبر الرجل والجارية فكتب اليه عبد الملك ان كان الامر كما ذكرت فاحسن اليه الصلة وتفقد الجارية وعجل باسراحهن ففعل ما امره . وقال المدائنى اتى الحجاج باسرى ممن كان مع الاشعث فامر بضرب اعناقهما فقال احدهما اصلح الله الامير ان لى عندك يدا قال وما هى فقال ذكر ابن الاشعث امك يوما بسوء فنهيته قال وما يعلم ذلك قال هذا الاسير الآخر فسأله الحجاج فقال قد كان ذلك فقال له لم لم تفعل مثل ما فعل فقال اينفعنى الصدق عندك قال نعم قال لبغضك وبغض قومك فقال الحجاج خلوا عن هذا لصدقه وعن هذا لفعله . وامر باحضار رجل من السجن فلما حضر امر بضرب عنقه فقال له ايها الامير اخرنى الى غد فقال ويحك واى نفع لك فى تأخير يوم ثم امر برده الى السجن فلما مشى قال

عسى فرج يأتى به الله انه له كل يوم فى خليقته امر

فقال الحجاج والله ما اخذ الا من القرآن كل يوم هو فى شأن فامر باطلاقه . وقال الاصمعى اتى رجل برقعة الى يزيد بن ابى مسلم وسأله ان يرفعها الى الحجاج فنظر فيها يزيد فقال ليس هذه من الحوائج التى ترفع الى الامير فقال له الرجل انى اسألك ان ترفعها فلعلها ان توافق قدرا فيقضيها وهو كاره فادخلها واخبره بمقالة الرجل فنظر الحجاج فى الرقعة وقال ليزيد قل للرجل قد وافقت قدرا وقد قضيناها ونحن كارهون . وهرب العزيز بن الفرج من الحجاج فقال

ودون يد الحجاج من ان ينالنى لبر فسيح لا ينال عريض

فارسل اليه من اتى به فعطف عليه فقال اصلح الله الامير انا الذى اقول

لو كنت فى سلمى وجن شعابها لكان للحجاج منه دليل

بنى قبة الاسلام حتى كأنما ... هدى الناس من بعد الضلال رسول
وما خفت شيئا غير ربى خشيته ... اذا ما انحت الناس كيف اقول
ترى الجن والثقلين والانس اصبحوا ... على ما قضى الحجاج حين يقول

وقال ابن الاعرابى بلغنى انه كان رجل من بنى حنيفة يقال له جحدر بن مالك فتاكا شجاعا قد اغار على اهل حجر وناحيتها فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى عامله باليمامة يوبخه بتلاعب جحدر به ويأمره بالاجتهاد فى طلبه والتجرد فى امره فلما وصل الكتاب اليه ارسل الى فتية من بنى يربوع من بنى حنظلة فجعل لهم جعلا عظيما ان هم قتلوا جحدرا او اتوا به اسيرا فانطلق الفتية حتى كانوا قريبا منه ارسلوا اليه انهم يريدون الانقطاع اليه والتحرز به فاطمأن اليهم ووثق بهم فلما اصابوا منه غرة شدوه كتافا وقدموا به على العامل فوجه بهم معه الى الحجاج وكتب يثنى عليهم خيرا فلما دخلوا عليه قال له من انت قال انا جحدر بن مالك قال ما حملك على ما كان منك قال جرأة الجنان وجفاء السلطان وكلب الزمان قال وما الذى خلع منك فيجترى جنانك ويجفوك سلطانك ويكلب زمانك فقال لو بلانى الامير اصلحه الله لوجدنى من صالح الاعوان وبهم الفرسان ولوجدنى من انصح رعيته وذلك انى ما لقيت فارسا قط الا كنت عليه فى نفسى مقتدرا فقال له الحجاج انا قاذفون بك فى حائر فيه اسد عاقر ضار فان هو قتلك كفانا مؤنتك وان انت قتلته خلينا سبيلك فقال اصلح الله الامير عظمت المنة واعطيت المنية وقربت المحنة فقال الحجاج فانا لسنا بتاركيك لتقاتله الا وانت مكبل بالحديد فامر به فغلت يمينه الى عنقه وارسل به الى السجن فقال جحدر لبعض من يخرج الى اليمامة احمل عنى شعرا وانشأ يقول

الا قد هاجنى فازددت شوقا ... بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن اعجمى ... على غصنين من غرب وبان
فقلت لصاحبى وكنت احزو ... ببعض الطير ما ذا تحزوان
فقالا الدار جامعة قريب ... فقلت بل انتما متمنيان
فكان البان ان بانت سليمى ... وفى الغرب اغتراب غير دان
اليس الليل يجمع ام عمرو ... وايانا فذاك بنا تدان

بلى وترى الهلال كما تراه ... ويعلوها النهار اذا علانى
اذا جاوزتما نخلات نجد ... واودية اليمامة فانعيانى
وقولا جحدر امسى رهينا ... يحاذر وقع مصقول يمانى

وكتب الحجاج الى عامله ان يوجه اليه باسد ضار عات يجر على عجل فلما ورد كتابه على العامل ارسل اليه ما طلب فلما ورد الاسد على الحجاج امر به فجعل فى حائر واجيع ثلاثة ايام وارسل الى جحدر فاتى به من السجن ويده اليمنى مغلولة الى عنقه واعطى سيفا وجلس الحجاج وجلساؤه فى منظرة لهم فلما نظر جحدر الى الاسد انشأ يقول

ليث وليث فى مجال ضنك ... كلاهما ذو انف ومحك
وشدة فى نفسه وفتك ... ان يكشف الله قناع الشك
فهو احق منزل بترك

فلما نظر اليه الاسد زأر زأرة شديدة وتمطى واقبل نحوه فلما صار منه على قدر رمح وثب وثبة شديدة فتلقاه جحدر بالسيف فضربه ضربة حتى خالط ذباب السيف لهواته فخر الاسد كأنه خيمة قد صرعتها الريح وسقط جحدر على ظهره من شدة رمية الاسد وموضع الكبول فكبر الحجاج والناس جميعا وانشأ جحدر يقول

يا جمل انك لو رأيت كريهتى ... فى هول يوم مسدف وعجاج
وتقدمى والليث اشقر موثقا ... كيما ابادره على الاخراج
شثن براثنه كأن نيوبه ... زرق المعاول او شباه زجاج
يسموا بناظرتين تحسب فيهما ... لهبا اجدهما شعاع سراج
لعلمت انى ذو حفاظ ماجد ... من نسل اقوام ذوى ابراج

ثم التفت الى الحجاج فقال

ولئن قصدت لى المنية عامدا ... انى لخيرك يا ابن يوسف راج
علم النساء بانى لا انثنى ... اذ لا يثقن بغيرة الازواج
وعلمت انى ان كرهت نزاله ... انى من الحجاج لست بناج

فقال له الحجاج ان شئت اسنينا عطيتك وان شئت خلينا سبيلك فقال بل اختار مجاورة الامير اكرمه الله ففرض له ولاهل بيته واحسن جائزته وقال الاصمعى

الجيش الذى فتح الشام وشهد صفين مع على بن ابى طالب وقتل بعذرا من قرى دمشق ومسجد قبره بها معروف (اقول ذلك المسجد والقبر لم يزالا معروفين الى الآن)وروى الحافظ باسناده اليه انه قال سمعت شراحيل بن مرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلى ابشر ياعلى حياتك وموتك معى وروى عن حجر انه قال سمعت على بن ابى طالب يقول الوضوء نصف الايمان (اقول اراد بالايمان هنا الصلاة قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم فسره البخارى فى صحيحه بالصلاة وعليه فالله تعالى سمى الصلاة ايمانا لانها مشتملة على ما يكون به الايمان) ورواه العسكرى بلفظ الطهور نصف الايمان وقال ابو عبيد شطر الايمان وقال ابن سعد فى الطبقة الاولى من تابعى اهل الكوفة حجر الكندى قتله معاوية وقال فى الطبقة الرابعة هو جاهلى اسلامى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وشهد القادسية والجمل مع على وكان له الفان وخمسمائة من العطاء وقتل مصعب بن الزبير ابناه عبيد الله وعبد الرحمن صبراً وكانا يتشيعان وكان حجر ثقة معروفا ولم يرو عن على شيئا كذا قال وقال البخارى فى تاريخه انه سمع عليا وعمارا وهو معدود فى الكوفيين وقال ابن ماكولا اكثر اصحاب الحديث لا يصححون لحجر رواية وكان مع على حجران حجر الخير وهو الكندى وحجر الشر وهو حجر بن يزيد بن سلمة بن مرة وقال ابو معشر كان حجر عابداً وما احدث الا توضأ وما توضأ الا صلى وكان يلمس فراش امه بيده فيتهم غليظ يده فينقلب على ظهره فاذا امن ان يكون عليه شئ نامت امه• وكتب معاوية الى المغيرة بن شعبة انى قد احتجت الى مال فامدنى بالمال فجهز المغيرة اليه عيراً تحمل مالا فلما فصلت العير بلغ حجراً واصحابه فجاء حتى اخذ بالقطار فحبس العير وقال والله لا تذهب حتى تعطى كل ذى حق حقه فبلغ المغيرة ذلك فقال شباب ثقيف ائذن لنا حتى نأتيك برأسه الساعة فقال لا والله ما كنت لاقتل حجراً ابداً فبلغ ذلك معاوية فعزله واستعمل زياداً (فكان من امر زياد معه ما كان حتى ارسله الى معاوية فقتله هو واصحابه فى مرج عذراء من ارض الشام وقبره فى مسجدها معروف الى اليوم وقد قدمنا خبر مقتله فى ترجمة ارقم بن عبد الله الكندى فى اواخر المجلد الثانى بما اغنانا عن اعادته هنا والقصة طويلة فليراجعها من احب الاطلاع عليها)

وقالت هند بنت زيد الانصارية وكانت شيعية حينما ساروا بحجر الى معاوية

ترفع ايها القمر المنير ترفع هل ترى حجراً يسير
يسير الى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الخبير
تجبرت الجبابر بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير
واصبحت البلاد به محولا كان لم يأتها يوم مطير
الا يا حجر حجر بنى عدى تلقتك السلامة والسرور
اخاف عليك يا ازدى عديا وشيخا فى دمشق له زئير
فان يهلك فكل عميد قوم الى هلك من الدنيا يصير

وتروى هذه الابيات لاخت حجر بن عدى ورواه عبد الله بن الامام احمد ولما رواه ابو بكر بن عياش قال قاتلها الله ما اشعرها وقال حجر لاصحابه ان قتلنى معاوية لا تفكوا قيودى وادفنونى بها ولا تغسلوا عنى دما فانى القى معاوية بذلك غداً وروى الخطيب ان معاوية دخل على عائشة رضى الله عنها فقالت يا معاوية قتلت حجراً واصحابه اما والله لقد بلغنى انه سيقتل بعذراء سبعة رجال يغضب الله واهل السماء لهم وروى ايضاً ان عليا رضى الله عنه قال يا اهل الكوفة سيقتل فيكم سبعة نفر هم من خياركم بعذراء مثلهم كمثل اصحاب الاخدود ورواه البيهقى ايضاً والطبرى ولما قتل اجتمع شيعته فقال بعضهم اسئال الله ان يجعل قتله على ايدينا فقال بعضهم مه ان القتل كفارة ولكننا نسأله تعالى ان يميته على فراشه وقال معاوية ما قتلت احداً الا وانا اعرف فيم قتلته ما خلا حجراً فانى لا اعرف باى ذنب قتلته وكان قتله له سنة احدى وخمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين وقال عبد الله بن خليفة الطائى يرثيه

اقول ولا والله انسى ضلالهم سيبيس الليالى او اموت فاقبرا
على اهل عذراء السلام مضاعف من الله يسقيها السحاب الكنهورا
ولاقى بها حجر من الله رحمة فقد كان ارضى الله حجر واعذرا
ولا زال تهطال ملث وديمة على قبر حجر اذ ينادى فيحشرا
فيا حجر من للخيل تدمى نحورها او الملك العادى اذا ما تغشمرا
ومن صادع بالحق بعدك ناطق بتقوى ومن ان قيل بالحق غيرا
نعم اخو الاسلام كنت وانى لاطمع ان تعطى الخلود وتحبرا

ابى عشانة قال بلغنى فذكر هذا الحديث من غير ان يرفعه الى النبى صلى الله
عليه وسلم واخرج الحافظ عن حذيفة بن اليمان مرفوعا الا ان الحسن بن
على قد اعطى من الفضل ما لم يعط احد من ولد آدم ما خلا يوسف بن
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الله واخرج هو والطبرانى وعبد الرزاق
عن ابن عباس انه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فلما
كان فى الرابعة اقبل الحسن والحسين حتى ركبا على ظهره فلما سلم وضعهما
بين يديه واقبل على الحسن فحمله على عاتقه الايمن والحسين على عاتقه الايسر
ثم قال ايها الناس الا اخبركم بخير الناس جداً وجدة الا اخبركم بخير الناس
عما وعمة الا اخبركم بخير الناس خالا وخالة الا اخبركم بخير الناس ابا واما
الحسن والحسين جدهما رسول الله وجدتهما خديجة بنت خويلد وامهما
فاطمة بنت رسول الله وابوهما على بن ابى طالب وعمتهما ام هانى بنت ابى
طالب وعمهما جعفر بن ابى طالب وخالهما القاسم بن رسول الله وخالتاهما
زينب ورقية وام كلثوم بنات رسول الله جدهما فى الجنة وابوهما فى الجنة
وامهما فى الجنة وعمهما فى الجنة وعماتهما فى الجنة وخالتاهما فى الجنة وهما
فى الجنة ومن احبهما فى الجنة واخرج هو والدراقطنى عن عمر رضى الله عنه
مرفوعا ان فاطمة وعليا والحسن والحسين فى حظيرة القدس فى قبة بيضاء
سقفها عرش الرحمن (اورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال هو موضوع
واورده الطبرانى عن جبار الطائى عن ابى موسى وجبار ضعيف) واخرج
هو وابن منده عن زينب بنت ابى رافع قالت رأيت فاطمة رضى الله عنها
اتت بابنيها الى رسول الله فى مرضه الذى توفى فيه فقالت يا رسول الله هذان
ابناك فورثهما فقال اما حسن فان له هيبتى وسؤددى واما حسين فان له
جرأتى وجودى وعن سعيد المقبرى قال كنا مع ابى هريرة فمر الحسن فسلم
فرددنا عليه ولم يعلم به ابو هريرة فقلنا له هذا الحسن بن على فتبعه فلحقه
وقال له وعليك السلام يا سيدى انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه سيد وفى رواية انه لسيد ورواه الحافظ عن جابر انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسن ان ابنى هذا سيد يصلح الله به بين
فئتين من المسلمين وروى بلفظ ان ابنى هذا سيد وليصلحن الله على يديه بين

فئتين من المسلمين عظيمتين وفى لفظ ان ابنى هذا سيد ان يعش يصلح الله به
بين طائفتين من المسلمين ورواه الامام احمد عن ابى بكرة بلفظ ان ابنى هذا
سيد وامل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين ورواه المحاملى وابو يعلى
والخطيب والبيهقى وقال سفيان قوله بين فئتين من المسلمين يعجبنا جدا واخرجه
الحافظ من طرق متعددة جدا وفى بعضها فينظر اليهم فاذا هم على امثال
الجبال من الحدث فيقول اضرب هؤلاء بعضهم ببعض فى ملك من ملك الدنيا
لا حاجة لى به وقال الحسن البصرى ما اهريق فى ولايته محجمة من دم ٠
وفى بعض الفاظه ان ابنى هذا ريحانتى من الدنيا وان ابنى هذا سيد وعسى
الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين اخرجه ابن عدى وروى الحافظ ان
عمر بن الخطاب لما دون الديوان وفرض العطاء الحق الحسن والحسين بفريضة
ابيهما مع اهل بدر لقرابتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض لكل
واحد منهما خمسة آلاف درهم وعن مدرك بن زياد انه قال كنا فى حيطان
ابن عباس فجاء ابن عباس وحسن وحسين فطافوا فى البستان فنظروا ثم
جاؤا الى ساقية فجلسوا على شاطئها فقال لى حسن يا مدرك اعندك غدا فقلت
قد خبزنا فقال ائت به فجئته بخبز وشىء من ملح جريش وطاقتين بقل فاكل ثم
قال يا مدرك ما اطيب هذا ثم اتى بغدائه وكان كثير الطعام طيبه فقال
يا مدرك اجمع لى غلمان البستان قال فقدم اليهم فاكلوا ولم يأكل فقلت الا
تأكل فقال ذلك اشهى عندى من هذا ثم قاموا فتوضاؤا ثم قدمت دابة
الحسن فامسك له ابن عباس بالركاب وسوى عليه ثم جاء بدابة الحسين فامسك
له ابن عباس بالركاب وسوى عليه فلما مضيا قلت انت اكبر منهما تمسك لهما
الركاب وتسوى عليهما فقال يا لكع اتدرى من هذان هذان ابنا رسول الله
اوليس هذا مما انعم الله علىّ به ان امسك لهما واسوى عليهما ٠ وقال ابو
سعيد رأيت الحسن والحسين صليا مع الامام العصر ثم اتيا الحجر فاستلماه ثم
طاف اسبوعا وصليا ركعتين فقال الناس هذان ابنا بنت رسول الله فحطمهما
الناس حتى لا يستطيعا ان يمضيا ومعهما رجل من الركانات فاخذ الحسن
بيد الركانى ورد الناس عن الحسين وكان بجلة وما رأيتهما مرا بالركن الذى
يلى الحجر من جانبه الا استلماه فقيل لابى سعيد امله بقى عليهما بقية من

لتأكل فقال قد فعلت فقال عبد الملك انا لله وانا اليه راجعون لقد امتحنا به اليوم والله لاجعلنها مذكورة يا غلام جيءْ بعشرة الف فجاء بها فاعطاها الاعرابى فلما صارت اليه انبسط ونسى ما كان منه فقال حكيم فيه

ويضرط ضرطة من غمزقوس ... فيحبوه الامير بها بدورا
فيالك ضرطة جرت كثيرا ... ويالك ضرطة اغنت فقيرا
تود القوم لو ضرطوا جميعا ... وكان حياتهم منها عشيرا
اتقبل ضارطا الفا بالف ... فاضرط اصلح الله الاميرا

فامر له بعشرة آلاف درهم وقال لا تضرط يا حكيم ٭ وكان حكيم يتعصب على مضر فقال

ما سرنى ان امى من بنى اسد ... وان ربى نجانى من النار
وانهم زوجونى من بناتهم ... وان لى كل يوم الف دينار

وجاء رجل الى عبد الله بن جعفر فقال يا ابن رسول الله هذا حكيم الكلبى ينشد الناس بالكوفة هجائكم فقال هل علقت منه شيئا قال نعم فانشده

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم نرمهديّا على الجذع يصلب
وقستم بعثمان عليّ سفاهة ... وعثمان خير من عليّ واطيب

فرفع ابو عبد الله يديه الى السماء وهما ينتفضان رعدة فقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا فخرج حكيم من الكوفة فادلج فافترسه الاسد فاكله واتى البشير ابا عبد الله وهو فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخر لله تعالى ساجدا وقال الحمد لله الذى صدقنا وعده

﴿ حكيم ﴾ بن قبيصة الضبى من اهل العراق ادرك الاسلام حتى وفد على معاوية فقال له اى يوم من الزمن مرّ بك اشد يوم فقال يوم طردنى شقيق قال فاى يوم مرّ احب اليك قال يوم هدانى الله فيه للاسلام وكان شقيق بن جزء بن رياح الباهلى طرده لسباب وقع بينهما

﴿ حكيم ﴾ بن محمد ابو الفضل المالكى الفقيه كان قاضيا بغوطة دمشق فاختاره اهل دمشق للنظر فى الحكم بعد موت القاضى ابى بكر عبد الله بن محمد الخصيبى واعتزال نائبه محمد بن اسماعيل المؤيدى وسأله فى ذلك وجوه اهل دمشق من الاشراف والشيوخ فنظر فى القضا مدة يسيرة الى ان ورد ابو

عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد بن الوليد وكان المترجم رجلا اعجميا ربعة من الرجال جميل الامر حسن الخلق توفى سنة خمسين وثلاثمائة

﴿ حكيم ﴾ بضم الحاء بن زريق بن حكيم الفراوى مولاهم الايلى حدث عن ابيه وسعيد بن المسيب وعبد الله بن فيروز الديلى وروى عنه ابن المبارك وغيره ووفد على عمر بن عبد العزيز واستعمله وروى عن ابيه عن القاسم انه قال سمعت عائشة رضى الله عنها تقول ما خُير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار اعفاهما وايسرهما ما لم يكن من الاثم فاذا كان اثما كان ابعدهما منه وروى عن عبد الله ابن الديلى عن عمر بن عبد العزيز عن ابيه انه قال قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ان عندى اختين فقال طلق ايهما شئت وامسك الاخرى ٠ وثقه ابو احمد العسكرى وابن معين

﴿ حلحلة ﴾ بن قيس بن الاشيم بن يسار الفزارى القيسى قدم به ابوه اسيرا الى دمشق ايام عبد الملك بن مروان وكان سبب ذلك ان حربا جرت بين كلب وقيس كان الظفر فيها لكلب ثم ان عبد الملك اعطى دية من اصيب من قيس من اعطيات قضاعة فلما اخذت فزارة الدية اشترت بها خيلا وسلاحا ثم اغارت على قيس وحلحلة وسعيد بن ابان يومئذ على قيس فقتلوا جماعة من كلب فلما ولى الحجاج ارسل خلفهما فلما قدما عليه زجهما فى السجن الى ان اخرجهما عبد الملك وقال لهما كم تأتيانى تستعديانى فاعديكما واعطيكما الدية ثم انطلقتما فاخفرتما ذمتى وصنعتما ما استطعتما فكلمه سعيد بكلام يستعطفه فيه فضرب حلحلة صدره وقال اترى خضوعك لابن الزرقاء نافعك عنده فغضب عبد الملك وقال اصبر حلحلة فقال له اصبر من عود يجتنبه الجلب قد اثر القطان فيه والقتب

اصبر من ذى ضاغط عركرك ... القى بوافى زوره للمبرك

فقتلا وشق ذلك على قيس واعظمه اهل البادية منهم والحاضرة وقال حلحلة وهو فى السجن

لعمرى لئن شيخا فزارة اسلما ... لقد حزنت قيس وما ظفرت كلب

﴿ حماد ﴾ بن عمرو بن يونس بن كليب المعروف بجرد مولى بنى سواءة ويقال حماد بن يحيى بن عمرو بن كليب ويقال مولى بنى سلول ومولى بنى

ما رواه عن ابن عمر انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان اخرجه ابو داود في سننه عن حميد واخرج ايضا عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول تسوكوا فان السواك مطيبة للفم مرضاة للرب ما جاءني صاحبي جبريل الا اوصاني بالسواك حتى خشيت ان يفرضه عليّ وعلى امتي ولولا اني اخاف ان اشق على امتي لفرضته عليهم واني لأستاك حتى خشيت ان احفي مقاديم فمي . قال ابو عبد الله الحافظ كان حميد محدثا كثير الحديث قديم الرحلة في طلبه الى الحجاز ومصر والشام والعراقين . وحدث بنيسابور سنة سبع وعشرين ومائتين وكذا قال ايضا الخطيب البغدادي في تاريخه قال وكان ثقة ثبتا حجة ووثقه النسوي وقال احمد بن يسار كان لا يخضب وكان حسن الفقه قد كتب الحديث ورحل وكان رأسا في العلم حسن الموقع عند اهل بلده وقال القاسم بن سلام ما قدم علينا من فتيان خراسان مثل ابن شبويه وابن زنجويه . كانت وفاته سنة احدى وخمسين ومائتين

﴿ حميد ﴾ بن زياد كان يروي قول عمر بن عبد العزيز وهو من اهل دمشق ولنا حميد بن زياد غيره وهو مصري روى عن عمر بن عبد العزيز ايضا فقال اوفدني ايوب بن شرحبيل على عمر فزادني في عطائي عشرة دنانير وممن روى عنه حميد بن عبد الملك بن المهلب وكان خطيبا بليغا

﴿ حميد ﴾ بن عبيد ابن ابي الجهم بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي المدني قدم سنة اثنتين وستين في جملة وفد على يزيد بن معاوية بعد فتنة المدينة للاعتذار اليه ومن كلامه

سيفان سيف لأيامه ... وسيف هو القائم القاعد
فخذها برأسك مأمومة ... واياك اياك يا خالد

قتل سنة ثلاث وستين

﴿ حميد ﴾ بن عقبة بن رومان ابو سنان الفرّاوي ويقال القرشي من اهل دمشق ويقال من اهل فلسطين ويقال من اهل حمص روى عن ابن عمر وعن ابي الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اماط عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة وفي رواية من طريق

الخرائطي من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له بها حسنة ومن كتب الله له عنده حسنة اوجب له بها الجنة ورواه ابو يعلى . والى حميد هذا تنسب كنيسة حميد بن درة لان الدرب الذي هي فيه كان اقطاعا له ودرة هي امه نسب اليها وكان له شرف بالشام زمن معاوية

﴿ حميد ﴾ بن فضالة بن عبيد الانصاري كان بمصر والشام والرواية عنه شامية

﴿ حميد ﴾ بن قحطبة واسمه زياد بن شبيب بن خالد بن معدان الطائي احد قواد بني العباس شهد حصار دمشق وكان نازلا على باب توما ويقال على باب الفراديس وولي الجزيرة للمنصور ثم ولي خراسان في خلافة المنصور وامره المهدي عليها حتى مات واستخلف ابنه عبد الله وولي مصر في خلافة المنصور في شهر رمضان سنة ثلاث واربعين ومائة سنة كاملة ثم صرف عنها وكانت وفاة المترجم سنة تسع وخمسين ومائة

﴿ حميد ﴾ بن قيس ابو صفوان المكي الاعرج مولى بني اسد بن عبد العزى حدث عن مجاهد بن جبر وعطاء ابن ابي رباح وعمر بن عبد العزيز وروى عنه الامام مالك والسفيانان الثوري وابن عيينة وروى مالك من طريقه عن كعب ابن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك اذاك هوامك فقلت نعم يا رسول الله فقال له احلق رأسك وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك شاة وفي لفظ بشاة اخرجه البخاري والنسائي واخرج مالك عنه عن مجاهد انه قال كنت اطوف مع عبدالله بن عمر فجاءه صائغ فقال يا ابا عبدالرحمن اني اصوغ الذهب ثم ابيع الشيء من ذلك باكثر من وزنه فاستفضل في ذلك قدر عمل يدي فنهاه عبد الله بن عمر عن ذلك فجعل الصائغ يردد عليه المسألة وابن عمر ينهاه حتى انتهى الى باب المسجد او الى دابته يريد ان يركبها ثم قال عبد الله الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما هذا عهد نبينا صلى الله عليه وسلم الينا وعهدنا اليكم اخرجه النسائي واخرجه ابو القاسم الحافظ من طريق آخر واخرج ايضا عن حميد انه قال ارسل عمر بن عبد العزيز الى مجاهد فخرجت معه فلما كان يوم الجمعة خرج عمر فصعد المنبر فقال الا ان الله خلقكم من اكباد فقال لقد خلقنا الانسان في كبد فغمزني مجاهد ان اسمع ثم

فقال الرجل جزاك الله ابا ايوب خيرا . وولاه على رضى الله عنه على المدينة
فاستخلف رجلا من الانصار حتى قتل علي ولم يشهد معه صفين ولكنه شهد
معه يوم النهر وقال ابو صادق قدم ابو ايوب العراق فاهدت له الازد جزرا
فبعثوا بها معي فدخلت فسلمت عليه وقلت له قد اكرمك الله بصحبة نبيه ونزوله
عليك فالي اراك تستقبل الناس تقاتلهم تستقبل هؤلاء مرة وهؤلاء مرة فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا ان نقاتل مع على الناكثين فقد
قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعني معاوية واصحابه
وعهد الينا ان نقاتل مع علي المارقين فلم ارهم بعد وعن حبيب ابن ابى ثابت
ان ابا ايوب قدم البصرة على ابن عباس ففرغ له بيته وقال لاصنعن بك ما
صنعت برسول الله كم عليك من الدين قال عشرون الفا فاعطاه اربعين الفا
وعشرين مملوكا وقال لك ما في البيت كله ورواه الحافظ والبيهقي بلفظ آخر
وهو واتى معاوية فشكا اليه ان عليه دينا فلم ير منه ما يحب ورأى امرا
كرهه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم سترون
بعدي أثرة قال فاي شئ قال لكم قال اصبروا قال فوالله لا اسألك شيئا
ابدا وقدم البصرة فنزل على ابن عباس ففرغ له بيته الحديث (الأثرة
بفتح الهمزة والثاء الاسم من اثر يؤثر ايثارا اذا اعطى اراد انه يستأثر
عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء والاستئثار الانفراد بالشئ) ورواه
الطبراني عن حبيب بزيادة وهى انه غزا ارض الروم فمر على معاوية فجفاه
فانطلق ثم رجع من غزوته فمر عليه فجفاه ولم يرفع به رأسا فاتى ابن عباس
بالبصرة وقد امره علي عليها فقال له انى اريد ان اخرج عن مسكنى كما خرجت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامر اهله فخرجوا واعطاه كل شئ
اغلق عليه الدار فلما كان انطلاقه قال حاجتك قال حاجتي عطائي وثمانية
اعبد يعملون في ارضي وكان عطاؤه اربعة آلاف فاضعفها له خمس مرات
فاعطاه عشرين الفا واربعين عبدا . وقدم يوما على معاوية فاجلسه على
السرير معه فجعل معاوية يتحدث ويقول فعلنا وفعلنا واهل الشام حوله
ثم التفت الى ابي ايوب وقال له من قتل صاحب الفرس البلقاء التي جعلت
تجول يوم كذا وكذا فقال ابو ايوب انا قتلته اذ انت وابوك على الجمل الاحمر

معكما لواء الكفر قال فنكس معاوية وتنمر اهل الشام لابي ايوب فرفع معاوية
رأسه وقال مه مه والا فلعمرى ما عن هذا سألناك ولا هذا اردنا منك
واخرج الحافظ والخطيب عن عمارة بن غزية قال دخل ابو ايوب على معاوية
فقال صدق رسول الله انكم سترون بعدى اثرة فعليكم بالصبر فبلغت معاوية
فقال صدق رسول الله انا اول من صدقه فقال ابو ايوب اجراءة على الله
وعلى رسوله لا اكلمه ابدا ولا يأويني واياه سقف بيت ثم خرج من فوره
ذلك الى الصائفة فمرض فاتاه يزيد بن معاوية يعوده وهو على الجيش فقال
هل لك من حاجة اتوصى بشئ فقال ما ازددت عنك وعن ابيك بعد الا غنى
ان شئت ان تحمل قبري بما الى العدو في غير ما يشق على احد من المسلمين
فلما قبض ابو ايوب كان يزيد كأنه على رحل حتى فرغ من غسله ودفنه
واخرج عن ابى عمران مولى لكندة قال كنا بمدينة فاخرجوا الينا جمعا عظيما
من الروم وخرج اليهم مثله او اكثر وعلى اهل مصر عقبة بن عامر صاحب
رسول الله فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح
به الناس وقالوا سبحان الله يلقي بيده الى التهلكة فقام ابو ايوب فقال ايها
الناس انكم تأولون هذه الآية على هذا التأويل وانما نزلت هذه الآية فينا
معاشر الانصار انا لما اعز الله الاسلام وكثر ناصريه قال بعضنا لبعض
سرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اموالنا قد ضاعت وان الله قد اعز
الاسلام وكثر ناصريه فلو اقمنا في اموالنا فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله
على نبيه يرد علينا ما قلنا وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
واحسنوا ان الله يحب المحسنين فكانت التهلكة الاقامة في اموالنا واصلاحها
وتركنا الغزو قال وما زال ابو ايوب شاخصا حتى دفن بارض الروم واخرج
الحافظ بسنده من طريق الروياني عن ابى ظبيان قال غزا ابو ايوب الروم فمرض
فلما حضر قال اذا مت فاحملوا فاذا صاففتم العدو فادفنوني تحت اقدامكم اما انى
سأحدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات
لا يشرك بالله دخل الجنة ورواه الامام احمد واخرجه الحافظ من طريق المحاملي
عن ابي ظبيان باطول من هذا ولفظه اتيت مصر فرأيت الناس قد قفلوا من
غزوهم مع عمرو بن العاص وفيهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروني

حرف الشين

﴿ شداد ﴾ بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار أبو يعلى . سكن حمص وله صحبة * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وهو ابن أخي حسان بن ثابت . مات بفلسطين سنة ثمان وخمسين ، وقيل : سنة أربع وخمسين ، وقيل : سنة أربع وستين في خلافة معاوية وهو ابن خمس وسبعين ، قال ابن سعد : وله بقية وعقب ببيت المقدس . وكان له عبادة واجتهاد في العلم . وكان والده أوس شهد بدراً واستشهد يوم أحد ، وقال بعضهم : إن شداداً شهد بدراً ، وهذا القول غير صحيح * وأخرج الحافظ بسنده إلى شداد بن أوس قال : لما دنت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام شداد ثم جلس ، ثم قام ثم جلس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما قلقك يا شداد ؟ قال : يا رسول الله ضاقت بي الأرض ، فقال : ألا إن الشام و بيت المقدس ستفتح إن شاء الله وتكون أنت وولدك من بعدك أئمة بها إن شاء الله . ورواه من طريق الطبراني . (أقول : أورده الحافظ السيوطي في الجامع الكبير ، ورمز إلى أنه رواه الطبراني في معجمه الكبير) * وروى الحافظ والحاكم أن شداداً كان له أربع بنين و بنت وهم : يعلى ، ومحمد ، وعبد الوهاب ، والمنذر ، فأما يعلى فمات ولم يعقب ، وأعقب الثلاثة ، وتزوجت بنته في الأزد . و بقي نسل بنته إلى سنة ثلاثين ومائة ، وفي هذه السنة كان خروج أبي مسلم وزوال أمر بني أمية ، وكانت الرجفة يومئذ في الشام وفي بيت المقدس ، وفني كثير ممن كان هناك من أولاد الأنصار ، ووقع المنزل الذي كان فيه محمد بن شداد على من كان من أهله وولده ففنوا جميعاً ، ونجا واحد من أولاده يقال له : محمد ، وقد ذهبت رجله تحت الردم فعمر بعد ذلك إلى قدوم المهدي ، وكانت نعلا النبي صلى الله عليه وسلم عند شداد فانتقلتا إلى محمد ، فلما أصابه ما أصابه قالت له أخته : يا أخي لم يبق لك نسل ، و إني قد رزقت ولداً فأعطني إحدى النعلين ، لأن هذه مكرمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن تشرك فيها ولدي فأخذت منه واحدة ، وكان ذلك أول الرجفة ، فمكثت النعل عندها حتى أدرك أولادها ، فلما أن صار المهدي إلى بيت المقدس أتاه ولداها وعرفوه نسب بنت شداد فعرف ذلك وقبل النعل منها ، وأجاز كل واحد بألف

دينار ، وأمر لكل واحد منهما بضيعة ، وكتب كل واحد منهما في مائة من العطاء ، ثم بعث إلى محمد بن شداد فأتي به محمولاً على أيدي الرجال للزمانة التي كانت أصابته من الرجفة ، فسأله عن خبر النعل فصدق مقال الرجلين فيها ، فقال له المهدي : ائتني بالأخرى ، فبكى واسترحمه وناشده بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن الأمر قد قرب مني فلا تفجعني بها ولا تسلبني مكرمة اختصنا بها ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة ، فرق المهدي للشيخ وأقرها على حالها . قال محمد بن عبد الوهاب : أخبرني من أدركت من مشايخ الأنصار من ولد شداد وغيره أن الرجلين يعني اللذين زهدا في النعل هلكا وهلك ما كان لهما ولم يعقبا * وكان أبو الدرداء يقول : إن لكل أمة فقيهاً ، وفقيه هذه الأمة شداد بن أوس ولقد أوتي علماً وحكماً . وقال سعيد بن عبد العزيز : فضل شداد الأنصار بخصلتين : بالبيان عند النطق ، وبالكظم عند الغيظ . وقال خالد بن سعدان : لم يبق من الصحابة بالشام أوثق ولا أفقه ولا أرضى من عبادة بن الصامت وشداد بن أوس . وكان عمر ولاه حمص . وأتي يوماً بسفرة فعاب ما فيها ثم ندم وجعل يسبح و يكبر و يهلل ويحمد الله عز وجل * وأخرج الحافظ عن رجل من أهل بلقين قال : انطلقنا نؤم البيت فلما علونا في الأرض إذا نحن بأخبية مبثوثة وإذا فيها فسطاط ، فقلت لصاحبي : عليك بصاحب الفسطاط فإنه سيد القوم ، فلما انتهينا إلى باب الفسطاط سلمنا فخرج إلينا شيخ ، فلما رأيناه هبناه مهابة لم نهبها والداً قط ولا سلطاناً فقال : من أنتما؟ قلنا : فئة نؤم البيت . فقال : وأنا قد حدثتني نفسي بذاك ولا أراني إلا سأصحبكم ، ثم نادى للرجال فخرج إليه من تلك الأخبية شباب يدفون إليه كما تدف النسور ، ثم جمعهم فخطبهم وقال : إني تذكرت بيت ربي ولا أراني إلا زائراً ، فجعلوا ينتحبون عليه بكاء ، فالتفت إلي شاب منهم وقال : ألا تعرف هذا ؟ هو شداد بن أوس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان أميراً فلما أن قتل عثمان اعتزلهم . قال : ثم دعا لنا بسويق فجعل يبس لنا و يطعمنا ويسقينا ، فلما حضر خروجه خرجنا معه ، فلما علونا في الارض قال لغلام له : اصنع لنا طعاماً يقطع عنا الجوع بصفره

الأشناق إلى أبي بكر الصديق ، والأشناق الديات ، كان إذا حمل شيئاً فسأل فيه قريشاً فصدقوه وأمضوا حمالته وحمالة من قام معه أبو بكر ، فإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه ، وكانت القبة والأعنة إلى خالد بن الوليد ، فأما الأعنة فإنه كان يكون على خيول قريش في الجاهلية في الحروب ، وأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيوش ، وكانت السفارة إلى عمر بن الخطاب فإذا وقعت حرب بين قريش أو غيرهم بعثوه سفيراً ، وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر بعثوه منافراً ومفاخراً ورضوا به ، وكانت الحكومة والأموال المحجرة إلى الحارث بن قيس بن عدي ، والأموال هي التي يغنمون لآلهتهم ، وكانت الأيسار إلى صفوان والأيسار الأزلام ، فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي يجري ميسره على يديه * وقال أبو عبيدة : إن صفوان قنطر في الجاهلية ، وقنطر أبوه أي صار له قنطار ذهباً * ولما كان يوم القادسية سنة خمس عشرة أعطى عمر صفوان رضي الله عنهما أقل مما أعطى غيره فأبى أن يقبل العطاء وقال : يا أمير المؤمنين لست معترفاً أن يكون أحد أكرم مني ، ولست آخذاً أقل مما أخذ من هو دوني أو من هو مثلي ، فقال له عمر : إنما أعطيتهم على السابقة والقدمة في الإسلام لا على الأحساب ، قال : فنعم إذن فأخذ وقال : أهل ذاك هم * وقال الشعبي : كان صفوان بالمقابر ، فإذا شعل نيران أقبلت ومعها جنازة ، فلما دنوا من المقبرة قالوا : انظروا قبر كذا وكذا ، فسمع رجل صوتاً من القبر حزيناً موجعاً يقول :

أنعم الله بالظعينة عينا ... وبمسراك يا أمين إلينا

جزعاً ما جزعت من ظلمة القبـ ... ـر ومن مسك التراب أمينا

فاخبر القوم بما سمع فبكوا حتى أخضلوا لحاهم ثم قال : هل تدري من أمينة ؟ قلت : لا ، قال صاحبة السرير هذه ، أحبها ماتت عام أول (؟) ، فقال صفوان : قد علمت أن الميت لا يتكلم فمن أين هذا الصوت ؟ * وكان صفوان يدفن أباه لما مات فأتاه خبر مقتل عثمان فقال : والله ما أدري أي المصيبتين أعظم ، موت أبي أم قتل عثمان . قال المدائني : توفي صفوان سنة إحدى وأربعين . وقال خليفة العصفري : سنة اثنتين وأربعين .

﴿ صفوان ﴾ بن رستم أبو كامل الدمشقي . روى عن الأوزاعي أنه كان يقول في الرجل يحال على الرجل الملي فيتركه حتى يفلس إنه ضيع حقه لا يرجع على الذي أحاله .

﴿ صفوان ﴾ بن سليم المدني الفقيه مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف . روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وأبي أمامة وسعيد بن المسيب وسالم بن عبد الله وعطاء بن يسار ونافع وعروة بن الزبير وطاوس وعكرمة وغيرهم . وروى عنه مالك والثوري وابن عيينة وجماعة * وأسند الحافظ عنه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : غسل الجمعة واجب علَى كل محتلم . أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي * وأخرج الحافظ من طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن عيسى بن موسى عن صفوان عن أنس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اطلبوا الخير دهركم كله ، وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوه أن يستر عوراتكم ، وأن يؤمن روعاتكم . تابعه عمرو بن الربيع بن طارق عن يحيى بن أيوب . ورواه الحافظ من طريق الليث عن عيسى بن موسى عن صفوان عن رجل من أشجع عن أبي هريرة * كان صفوان من تابعي أهل المدينة ومحدثيهم قال ابن سعد : توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقال الترمذي : سنة أربع وعشرين ومائة ، ووثقه ابن عيينة والبخاري ، وكان سفيان بن عيينة يقول : كنت إذا رأيته علمت أنه يخشى الله . وكان يعلم الكتاب في المدينة زمن معاوية ، ثم ترك التعليم وتفرغ للعبادة ، وكان يصلي على السطح في الليالي البلدة لئلا يأخذه النوم ، وكان يعود مثل السقط من قيام الليل ، وتظهر فيه عروق خضر ، ولم يكن له بالليل وساد ، ولا كان يضجع جنبه على فراش بالليل ، إنما كان يصلي فإذا غلبته عيناه احتبى قاعداً . قال محمد بن أبي منصور : بلغني أنه أقام أربعين سنة لم يضع جنبه على فراش ، فلما نزل به الموت قيل له : ألا تضطجع ؟ قال : ما وفيت لله بالعهد إذن ، ولم يضطجع حتى مات ، ويقول أهل المدينة : إن جبهته نقبت من كثرة السجود ، ولو قيل له : غداً يوم القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة ، وكان إذا خرج من المسجد بكى وقال : أخاف أن لا أعود إليه ، ولما قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وكان عامله عليها عمر بن عبد العزيز رأى صفوان فأعجبه سمته فأرسل إليه كيساً فيه خمسمائة دينار فتركه ولم يأخذه ، وركب بغلة وخرج من المدينة فلم يرها إلا بعد خروج سليمان منها ، وأضاف صديقاً له يوم عيد فقدم له خبزاً يابساً وملحاً وزيتاً ، وجاءه سائل فأعطاه ديناراً ، وحج وليس معه إلا سبعة دنانير ، فاشترى

عبد الله بن الزبير أن عبد الملك بن مروان بعث طارق بن عمرو في جمع كثير ، فهم ما بين أيلة إلى ذي خشب يأخذون أموال الناس ويقطعونها ويظلمونهم ، فلو بعثت إلى المدينة رابطة لا تدخل ، فكتب ابن الزبير إلى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة أن يوجه إلى المدينة ألفين ويستعمل عليهم رجلاً فاضلاً ، فوجه إليهم ابن رواس في ألفين ، فقدموا المدينة ، فمنعوها من جيش أهل الشام ، وكانوا قوماً لا بأس بهم ، فكانت المدينة مرة في يد ابن الزبير ومرة في يد عبد الملك بن مروان ، أيهما غلب عليها استولى على أمرها ، وكانت أكثر الأوقات تكون بيد ابن الزبير ، فلما بلغ ابن الزبير مقتل أبي بكر بن أبي قيس كتب إلى ابن رواس أن يخرج في أصحابه إلى طارق ، فشق ذلك على أهل المدينة ، فخرج وبلغ ذلك طارقاً فندب أصحابه ، ثم التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً فكانت الدولة لطارق وأصحابه ، فقتل وأصحابه ، فبلغ ابن رواس وأصحابه ، فسر بذلك أهل المدينة ، ثم خرج ذلك الرجل إلى عبد الله بن الزبير فأخبر الخبر ، ورجع طارق إلى وادي القرى ، وكتب ابن الزبير إلى واليه بالمدينة أن يفرض لألفين من أهلها ليكونوا ردءاً لها ممن دهمها ، ففرض الفرض ولم يأت المال ، فبطل ذلك الفرض وسمي فرض الربح * وروى الحافظ وأبو يعلى عن سليمان بن يسار أن طارقاً قضى بالعمرى للوارث لما كان أميراً على المدينة على قول جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان جابر يقول : عجبت من أمور كلها عجب ، عجبت لمن سخط ولاية عثمان ونقم عليه حتى قتلوه فابتلوا بطارق مولاه ، فصعد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب عليه وليس هو من صالح من تقدم علينا ولكنا ابتلينا به . وسئل أبو زرعة عن طارق هذا فقال : ثقة .

* طارق * بن مطرف بن طارق أبو العطاف الطائي الحمصي . قدم دمشق * روى عن أبيه قال : أخبرنا ضمضامة أنبأنا الطرماح قال : سمعت الحسين ابن علي يقول : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف فأصابتنا السماء فالتفت إلينا فقال : استأنفوا العمل فقد غفر لكم ما مضى . قال الحافظ : هذا الحديث غريب جداً لم أكتبه إلا من هذا الوجه .

* طارق * مولى عمر بن عبد العزيز . حكى عن عمر ، وزعم أنه اشترى

موضع قبر عمر بن عبد العزيز ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً فلما مات قبر به وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وقال أيضاً : أغمي على عمر بن عبد العزيز فسكت طويلاً ، فلما أفاق قيل له : ألا توصي بشيء ؟ فقال : (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) ، فما زاد على هذا حتى فارق الدنيا .

ذكر من اسمه طالوت

* طالوت * ملك بني إسرائيل واسمه بالسريانية شاول وقيل شارك بن أمال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن أسن بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم وهو الذي ذكر الله قصته في القرآن ومحاربته لجالوت ، وكان داود عليه السلام زوج ابنته . وقد تقدم في ترجمة داود أن النهر الذي جاوزه إنما هو عند قنطرة أم حكيم ، والصحيح أنه كان بين الأردن وفلسطين كما قاله قتادة ، وقال أيضاً في قوله تعالى : حكاية عن طالوت (إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) . كان الكفار يشربون فلا يروون ، وكان المسلمون يغترفون غرفة فتجزيهم . وقال ابن عباس في قوله تعالى حكاية : (وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا) . يعني أخرجتنا العمالقة وكان رأسهم جالوت ، وقال قعنب : كان طالوت فقيراً لا مال له ، فخرج من قريته يطلب حمارين له أضلهما ، فلما أدركه الليل ولم يجدهما وتمادى به الطلب دخل مدينة بني إسرائيل ، واضطره الجوع فأوى إلى أشمويل وكان نبي بني إسرائيل يومئذ وكان مأوى المساكين ، فأوحى الله إلى أشمويل أني قد بعثت إليك هذا الذي ينشد حماريه ليكون ملكاً على بني إسرائيل ، فقال لبني إسرائيل : إن الله قد بعث لكم ملكاً طول هذه القصبة فاطلبوه حيث كان من أسباط بني إسرائيل فهو الملك عليكم ، وكان طول القصبة ثماني أذرع ، فلما دفعها إليهم لم يعذروا في الطلب ولم يبالغوا ، وقالوا لنبيهم : لم نجد هذا فقال لهم نبيهم : هو طالوت صاحب الحمارين ، فقالوا : أين هو ؟ فقال : عهدي به البارحة ، فطلبوه فلما وجدوه قاسوه بالقصبة فكان قدرها ، فقالوا له : من أي سبط أنت ؟ فقال : من سبط ابن قيلين ، ففروا من ذلك وكرهوه .

الله أني أطلبه حين أكلته . قال الحافظ : قوله عن حنظلة ، وحنظلة قتل قبل أن
يسلم كعب ، وإنما هو عبد الله بن حنظلة * وأخرج الحافظ من طريق ابن منده عن
عبد الله بن يزيد الخطمي وكان أميراً على الكوفة فقال : أتينا قيس بن سعد بن عبادة
في بيته فأذنت الصلاة فقلنا : قم فصل بنا ، فقال : لم أكن لأصلي بقوم لست عليهم
بأمير ، فقال رجل ليس بدونه يقال له عبد الله بن حنظلة : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : الرجل أحق بصدر دابته وبصدر فراشه وأن يؤم في رحله ، فقال قيس
عند ذلك : يا فلان لمولى له قم فصل بهم * وروي عن المترجم أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة *
قال الواقدي : قالوا وكان حنظلة بن أبي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن
أبي بن سلول ، فأدخلت في الليلة التي في صبحها قتال أحد ، وكان قد استأذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت عندها فأذن له ، فلما صلى الصبح غدا يريد النبي
صلى الله عليه وسلم ولزمته جميلة فعاد فكان معها فأجنب منها ، ثم أراد الخروج
وقد أرسلت قبل ذلك إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه دخل بها ، فقيل لها بعد
ذلك : لم أشهدت عليه ؟ قالت : رأيت السماء فرجت فدخل فيها ثم أطبقت
فقلت : هذه الشهادة فأشهدت ، عليه أنه قد دخل فعلقت بعبدالله بن حنظلة . ثم تزوجها
ثابت بن قيس ، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن سبع سنين
وقد رآه ، وقتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين ، ولما مات والده غسلته الملائكة
فقيل له الغسيل ، وعن زيد بن أسلم أن عمر لما فرض للناس فرض لعبد الله
ابن حنظلة ألفي درهم ، فأتاه طلحة بابن أخ له ففرض له دون ذلك فقال :
يا أمير المؤمنين فضلت هذا الأنصاري على ابن أخي ؟ قال : نعم لأني رأيت
أباه يوم أحد يستتر بسيفه كما يستتر الجمل * وكان عبد الله مريضاً فتلا رجل
قوله تعالى : (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) فبكى إلى أن كادت
نفسه أن تخرج ، ثم قال : صاروا بين أطباق النار ، ثم قام على رجليه فقال له
قائل : اقعد ، فقال : منع مني ذكر جهنم القعود ، ولا أدري لعلي أحدهم . ولم
يكن له فراش ينام عليه ، وإنما كان إذا أعيي من الصلاة توسد رداءه وذراعه
ثم هجع شيئاً * وروى الحافظ وابن أبي الدنيا عن صفوان بن سليم قال : يتحدث
أهل المدينة أن عبد الله بن حنظلة لقيه الشيطان وهو خارج من المسجد فقال :

تعرفني يا ابن حنظلة ؟ فقال : نعم ، فقال : من أنا ؟ فقال : أنت الشيطان ، قال :
كيف علمت ذاك ؟ قال : خرجت وأنا أذكر الله ، فلما رأيتك بلدت أنظر
إليك فشغلني النظر إليك عن ذكر الله فعلمت أنك الشيطان ، قال : نعم يا ابن
حنظلة فاحفظ عني شيئاً أعلمكه ، قال : لا حاجة لي به ، قال : تنظر فإن كان خيراً
قبلت ، وإن كان شراً رددت ، يا ابن حنظلة لا تسأل أحداً غير الله سؤال رغبة ،
وانظر كيف تكون إذا غضبت * وكان أشياخ من أهل المدينة يتحدثون أن ممن
وفد إلى يزيد عبد الله بن حنظلة ومعه ثمانية بنين له فأعطاه مائة ألف ، وأعطى
بنيه كل واحد منهم عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم ، فلما قدم عبد الله
المدينة أتاه الناس فقالوا : ما وراءك ؟ قال : أتيتكم من عند رجل والله لو لم
أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم ، قالوا : فإنه بلغنا أنه أكرمك وأعطاك ، قال :
قد فعل ، وما قبلت ذلك منه إلا أن أتقوى به عليه ، وحضض الناس فبايعوه ،
فخرج أهل المدينة بجموع كثيرة وهيئة لم ير مثلها ، فلما رآهم أهل الشام هابوهم
وكرهوا قتالهم ، فأمر مسلم بن عقبة بسرير فوضع بين الصفين ، ثم أمر مناديه
ينادي قاتلوا عني أو فدعوا ، فشد الناس في قتالهم فسمعوا التكبير خلفهم في
جوف المدينة ، وأقحم عليهم بنو حارثة وهم على الحرة فانهزم الناس وعبد الله
ابن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغط نوماً فنبهه ابنه ، فلما فتح عينيه فرأى ما
صنع الناس من الانهزام أمر أكبر بنيه فقاتل حتى قتل ، فلم يزل يقدمهم واحداً بعد
واحد حتى أتى على آخرهم ، ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل ، وكان كلما قتل واحد
من بنيه يقول : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)
وقيل لعبد الله بن زيد يوم الحرة : هذا ابن حنظلة يبايع الناس ، قال : علام يبايعهم ؟
قالوا : على الموت ، قال : لا أبايع أحداً على هذا بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم * وروى محمد بن سعد أن أهل المدينة لما وثبوا ليالي الحرة فأخرجوا بني أمية
عن المدينة وأظهروا عيب يزيد بن معاوية وخلافه أجمعوا على عبد الله بن حنظلة
فأسندوا أمرهم إليه فبايعهم على الموت وقال : يا قوم اتقوا الله وحده لا شريك
له ، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء ، إن رجلاً
ينكح الأمهات والبنات والأخوات ، ويشرب الخمر ، ويدع الصلاة ، والله لو لم
يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاء حسناً ، فتواثب الناس يومئذ

تاريخ اليعقوبي

وهو تاريخ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب
ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت
١٩٧٠م - ١٣٩٠هـ

شيء. ولكن تقرّها في أيديهم يعملونها ، فتكون لنا ولمن بعدنا . فقال : وفّقك الله ! هذا الرأي . ووجّه عثمان بن حُنَيف وحذيفة بن اليمان ، فمسحا السواد . وأمرهما أن لا يحمّلا أحداً فوق طاقته ، فاجتبى خراج السواد ثمانين ألف ألف درهم ، وأجرى على عثمان بن حنيف خمسة دراهم في كلّ يوم وجراباً من دقيق ، وأمره أن لا يمسح تلاًّ ، ولا أجمة ، ولا مستنقع ماء ، ولا ما لا يبلغه الماء ، وأن يمسح بالذراع السوداء ، وهو ذراع وقبضة ، وأقام إبهامه فوق القبضة شيئاً يسيراً . فمسح عثمان كلّ شيء دون جبل حلوان إلى أرض العرب وهو أسفل الفرات ، فكتب إلى عمر : اني وجدت كلّ شيء بلغه الماء من عامر وغير عامر ، بلغه الماء ، عمله صاحبه أو لم يعمله ....[1] درهماً وقفيزاً وعلى الكرم عشرة دراهم ، وعلى الرطاب خمسة دراهم .

وفرض على رقابهم : على الموسر ثمانية وأربعين . وعلى من دون ذلك أربعة وعشرين ، وعلى من لا يجد اثني عشر درهماً ، وقال : درهم في الشهر لا يُعْوِز رجلاً ! فحُمل من خراج السواد ، في أوّل سنة ، ثمانون ألف ألف درهم ، وحمل من قابل عشرون ومائة ألف ألف درهم .

واجتمع الدهاقين إلى عثمان بن حنيف في الكرم ، فقالوا : إنّما في قرب من المصر يباع العنقود منه بدرهم ، فكتب إلى عمر بن الخطّاب بذلك فكتب إليه عمر أن يحمل من هذا ، ويوضع على هذا بقدر الموضعين . وكان عمر يأخذ الجزية من أهل كلّ صناعة من صناعتهم بقيمة ما يجب عليهم . وكذلك فعل عليّ ، وكتب عمر إلى أبي موسى أن يضع على أرض البصرة من الخراج مثل ما وضع عثمان بن حُنَيف على أرض الكوفة ، وكتب إلى عثمان بن حنيف : ان احمل إلى أهل المدينة أعطياتهم ، فإنّهم شركاؤهم . فكان يحمل ما بين العشرين ألف ألف إلى الثلاثين ألف ألف .

[1] بياض في الأصل .

ودوّن عمر الدواوين وفرض العطاءَ سنة ٢٠ ، وقال : قد كثُرت الأموال . فأشير عليه أن يجعل ديواناً ، فدعا عَقيل بن أبي طالب ، ومخرمة بن نوفل ، وجُبَير بن مُطْعِم بن نوفل بن عبد مناف ، وقال : اكتبوا الناس على منازلهم . وابدأوا ببني عبد مناف . فكتب أول الناس عليّ بن أبي طالب في خمسة آلاف ، والحسن بن عليّ في ثلاثة آلاف ، والحسين بن عليّ في ثلاثة آلاف ، وقيل بدأ بالعبّاس بن عبد المطّلب في ثلاثة آلاف ، وكلّ من شهد بدراً من قريش في ثلاثة آلاف ، ومن شهد بدراً من الأنصار في أربعة آلاف ، ولأهل مكّة من كبار قريش مثل أبي سفيان بن حرب ، ومعاوية بن أبي سفيان في خمسة آلاف ، ثمّ قريش على منازلهم ممّن لم يشهد بدراً ، ولأمّهات المؤمنين ستّة آلاف ستة آلاف ، ولعائشة وأمّ حبيبة وحفصة في اثني عشر ألفاً ، ولصفيّة وجُوَيْرية في خمسة آلاف خمسة آلاف ، ولنفسه في أربعة آلاف ، ولابنه عبد الله ابن عمر في خمسة آلاف ، وفي أهل مكة الذين لم يهاجروا في ستّمائة وسبعمائة ، وفرض لأهل اليمن في أربعمائة ، ولمضر في ثلاثمائة ، ولربيعة في مائتين .

وكان أول مال أعطاه مالاً قدم به أبو هريرة من البحرين ، مبلغه سبعمائة ألف درهم . قال : اكتبوا الناس على منازلهم ، واكتبوا بني عبد مناف ، ثمّ أتبعوهم أبا بكر وقومه ، ثمّ أتبعوهم عمر بن الخطّاب وقومه على الخلافة . فلما نظر عمر قال : وددتُ والله اني هكذا في القرابة برسول الله ، ولكن ابدأوا برسول الله ثمّ الأقرب فالأقربِ منه، حتى تضعوا عمر بحيث وضعه الله . وفرض للنساء المهاجرات وغيرهنّ على قدر فضلهنّ ، وكانت فريضته لهنّ في ألفين ، وألف وخمسمائة ، وألف ، وفرض لأسماء بنت عُميس ، وأمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وخَوْلة بنت حكيم بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون في ألفين ، وفرض لأمّ عبد في ألف وخمسمائة ، وفرض لأشراف الأعاجم ؛ وفرض لفيروز بن يزدجرد دهقان نهر الملك والنخيرخان ، وللخالد وللجميل ابني بُصْبُهْرى دهقان الفلّوجة ، وللهُرْمُزان ، ولبسطام بن نَرْسي دهقان

شيء. ولكن تقرّها في أيديهم يعملونها ، فتكون لنا ولمن بعدنا . فقال : وفّقك الله ! هذا الرأي . ووجّه عثمان بن حُنَيف وحذيفة بن اليمان ، فمسحا السواد . وأمرهما أن لا يحمّلا أحداً فوق طاقته ، فاجتبى خراج السواد ثمانين ألف ألف درهم ، وأجرى على عثمان بن حنيف خمسة دراهم في كلّ يوم وجراباً من دقيق ، وأمره أن لا يمسح تلاً ، ولا أجمة ، ولا مستنقع ماء ، ولا ما لا يبلغه الماء ، وأن يمسح بالذراع السوداء ، وهو ذراع وقبضة ، وأقام إبهامه فوق القبضة شيئاً يسيراً . فمسح عثمان كلّ شيء دون جبل حلوان إلى أرض العرب وهو أسفل الفرات ، فكتب إلى عمر: اني وجدت كلّ شيء بلغه الماء من عامر وغير عامر ، بلغه الماء ، عمله صاحبه أو لم يعمله .... [1] درهماً وقفيزاً وعلى الكرم عشرة دراهم ، وعلى الرطاب خمسة دراهم .

وفرض على رقابهم : على الموسر ثمانية وأربعين . وعلى من دون ذلك أربعة وعشرين ، وعلى من لا يجد اثني عشر درهماً ، وقال : درهم في الشهر لا يعُوز رجلاً ! فحُمل من خراج السواد ، في أوّل سنة ، ثمانون ألف ألف درهم ، وحمل من قابل عشرون ومائة ألف ألف درهم .

واجتمع الدهاقين إلى عثمان بن حنيف في الكرم ، فقالوا : إنّما في قرب من المصر يباع العنقود منه بدرهم ، فكتب إلى عمر بن الخطّاب بذلك فكتب إليه عمر أن يحمل من هذا ، ويوضع على هذا بقدر الموضعين . وكان عمر يأخذ الجزية من أهل كلّ صناعة من صناعتهم بقيمة ما يجب عليهم . وكذلك فعل عليّ ، وكتب عمر إلى أبي موسى أن يضع على أرض البصرة من الخراج مثل ما وضع عثمان بن حُنيف على أرض الكوفة ، وكتب إلى عثمان بن حنيف : احمل إلى أهل المدينة أعطياتهم ، فإنّهم شركاؤهم . فكان يحمل ما بين العشرين ألف ألف إلى الثلاثين ألف ألف .

١ بياض في الأصل .

ودوّن عمر الدواوين وفرض العطاءَ سنة ٢٠ ، وقال : قد كثرت الأموال . فأشير عليه أن يجعل ديواناً ، فدعا عقيل بن أبي طالب ، ومخرمة بن نوفل ، وجُبَير بن مُطْعِم بن نوفل بن عبد مناف ، وقال : اكتبوا الناس على منازلهم ، وابدأوا ببني عبد مناف . فكتب أول الناس عليّ بن أبي طالب في خمسة آلاف ، والحسن بن عليّ في ثلاثة آلاف ، والحسين بن عليّ في ثلاثة آلاف ، وقيل بدأ بالعبّاس بن عبد المطّلب في ثلاثة آلاف ، وكلّ من شهد بدراً من قريش في ثلاثة آلاف ، ومن شهد بدراً من الأنصار في أربعة آلاف ، ولأهل مكّة من كبار قريش مثل أبي سفيان بن حرب ، ومعاوية بن أبي سفيان في خمسة آلاف ، ثمّ قريش على منازلهم ممّن لم يشهد بدراً ، ولأمّهات المؤمنين ستّة آلاف ستة آلاف ، ولعائشة وأمّ حبيبة وحفصة في اثني عشر ألفاً ، ولصفيّة وجُوَيْرية في خمسة آلاف خمسة آلاف ، ولنفسه في أربعة آلاف ، ولابنه عبد الله ابن عمر في خمسة آلاف ، وفي أهل مكة الذين لم يهاجروا في ستّمائة وسبعمائة ، وفرض لأهل اليمن في أربعمائة ، ولمضر في ثلاثمائة ، ولربيعة في مائتين .

وكان أول مال أعطاه مالاً قدم به أبو هريرة من البحرين ، مبلغه سبعمائة ألف درهم . قال : اكتبوا الناس على منازلهم . وكتبوا بني عبد مناف ، ثمّ أتبعوهم أبا بكر وقومه ، ثمّ أتبعوهم عمر بن الخطّاب وقومه على الخلافة . فلما نظر عمر قال : وددتُ والله اني هكذا في القرابة برسول الله ، ولكن ابدأوا برسول الله ثمّ الأقرب فالأقرب منه ،حتى تضعوا عمر بحيث وضعه الله . وفرض للنساء المهاجرات وغيرهنّ على قدر فضلهنّ ، وكانت فريضته لهنّ في ألفين ، وألف وخمسمائة ، وألف ، وفرض لأسماء بنت عُميس ، وأمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وخَوْلة بنت حكيم بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون في ألفين ، وفرض لأمّ عبد في ألف وخمسمائة ، وفرض لأشراف الأعاجم ؛ وفرض لفيروز بن يزدجرد دهقان نهر الملك والنخيرخان ، وللخالد وللجميل ابني بُصْبُهْرى دهقان الفلّوجة ، وللهُرْمُزان ، ولبسطام بن نَرْسي دهقان

الأصبغ الكلبيّة لمّا اشتدّت علّته ، فورثها عثمان ، فصولحت عن ربع الثمن على مائة ألف دينار ، وقيل ثمانين ألف دينار .

وجمع عثمان القرآن وألّفه ، وصيّر الطوال مع الطوال ، والقصار مع القصار من السور ، وكتب في جمع المصاحف من الآفاق حتّى جُمعت ، ثمّ سلقها بالماء الحارّ والخلّ ؛ وقيل أحرقها ، فلم يبق مصحف إلا فعل به ذلك خلا مصحف ابن مسعود . وكان ابن مسعود بالكوفة ، فامتنع أن يدفع مصحفه إلى عبد الله بن عامر ، وكتب إليه عثمان : أن أشخِصْه ، إنّه لم يكن هذا الدين خبالاً وهذه الأمّة فساداً . فدخل المسجد وعثمان يخطب ، فقال عثمان : إنّه قد قدمت عليكم دابّة سوء . فكلّمه ابن مسعود بكلام غليظ فأمر به عثمان ، فجُرّ برجله حتّى كُسر له ضلعان ، فتكلّمت عائشة ، وقالت قولاً كثيراً ، وبعث بها إلى الأنصار ، وبعث بمصحف إلى الكوفة ، ومصحف إلى البصرة ، ومصحف إلى المدينة ، ومصحف إلى مكّة ، ومصحف إلى مصر ، ومصحف إلى الشأم ، ومصحف إلى البحرين ، ومصحف إلى اليمن ، ومصحف إلى الجزيرة ، وأمر الناس أن يقرأوا على نسخة واحدة .

وكان سبب ذلك أنّه بلغه أن الناس يقولون قرآن آل فلان ، فأراد أن يكون نسخة واحدة ، وقيل : إن ابن مسعود كان كتب بذلك إليه ، فلمّا بلغه أنّه يحرق المصاحف قال : لم أرد هذا .

وقيل : كتب إليه بذلك حذيفة بن اليمان ، واعتلّ ابن مسعود ، فأتاه عثمان يعوده ، فقال له : ما كلام بلغني عنك ؟ قال : ذكرت الذي فعلته بي، انّك أمرت بي فوطىء جوفي ، فلم أعقل صلاة الظهر ، ولا العصر ، ومنعتني عطائي . قال : فإنّي أقيدك من نفسي فافعل بي مثل الذي فُعل بك ! قال : ما كنت بالذي أفتح القصاص على الخلفاء . قال : فهذا عطاؤك ، فخذه . قال : منعتنيه وأنا محتاج إليه ، وتعطينيه وأنا غنيّ عنه ؟ لا حاجة لي به ، فانصرف . فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتّى توفي ، وصلّى عليه عمّار بن ياسر ، وكان

عثمان غائباً فسُتر أمره . فلمّا انصرف رأى عثمان القبر ، فقال : قبر من هذا ؟ فقيل : قبر عبد الله بن مسعود . قال : فكيف دفن قبل أن أعلم ؟ فقالوا : ولي أمره عمّار بن ياسر ، وذكر أنّه أوصى ألاّ يخبر به . ولم يلبث إلاّ يسيراً حتّى مات المقداد ، فصلّى عليه عمّار ، وكان أوصى إليه ، ولم يؤذن عثمان به ، فاشتدّ غضب عثمان على عمّار ، وقال : ويلي على ابن السّوداء ! أما لقد كنت به عليماً .

وبلغ عثمان أن أبا ذرّ يقعد في مسجد رسول الله ، ويجتمع إليه الناس ، فيحدّث بما فيه الطّعن عليه ، وأنّه وقف بباب المسجد فقال : أيّها الناس مَن عرفني فقد عرفني ، ومَن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ الغفاريّ . أنا جُندُب بن جُنادة الربذيّ . إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذُرّيّة بعضُها من بعض ، والله سميعٌ عليم ، محمد الصفوة من نوح ، فالأوّل من إبراهيم . والسلالة من اسماعيل ، والعترة الهادية من محمد . إنّه شَرُفَ شَريفهم . واستحقّوا الفضل في قوم هم فينا كالسماء المرفوعة وكالكعبة المستورة . أو كالقبلة المنصوبة ، أو كالشمس الضاحية ، أو كالقمر الساري ، أو كالنجوم الهادية ، أو كالشجر الزيتونيّة أضاء زيتها . وبورك زبدها ، ومحمد وارث علم آدم وما فُضّل به النبيّون ، وعليّ بن أبي طالب وصيّ محمد ، ووارث علمه . أيّتها الأمّة المتحيّرة بعد نبيّها ! أما لو قدّمتم من قدّم الله ، وأخّرتم من أخّر الله ، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيّكم لأكلتم مَن فوق رؤوسكم ومَن تحت أقدامكم ، ولما عال وليّ الله ، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله ، إلاّ وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنّة نبيّه، فأمّا إذ فعلتم ما فعلتم ، فذوقوا وبال أمركم ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

وبلغ عثمان أيضاً أن أبا ذرّ يقع فيه ، ويذكر ما غيّر وبدّل من سنن رسول الله وسنن أبي بكر وعمر ، فسيّره إلى الشأم إلى معاوية ، وكان يجلس في المسجد ،

فيقول كما كان يقول ، ويجتمع إليه الناس ، حتى كثر مَن يجتمع إليه ويسمع منه . وكان يقف على باب دمشق ، إذا صلّى صلاة الصبح ، فيقول : جاءت القطار تحمل النار ، لعن الله الآمرين بالمعروف والتاركين له ، ولعن الله الناهين عن المنكر والآتين له .

وكتب معاوية إلى عثمان: إنّك قد أفسدت الشأم على نفسك بأبي ذرّ ، فكتب إليه : أن احمله على قتب بغير وطاء ، فقدم به إلى المدينة ، وقد ذهب لحم فخذيه ، فلمّا دخل إليه وعنده جماعة قال: بلغني أنّك تقول : سمعت رسول الله يقول: إذا كملت بنو أميّة ثلاثين رجلاً اتّخذوا بلاد الله دولاً ، وعباد الله خولاً ، ودين الله دغلاً. فقال: نعم ! سمعت رسول الله يقول ذلك . فقال لهم : أسمعتم رسول الله يقول ذلك ؟ فبعث إلى عليّ بن أبي طالب ، فأتاه ، فقال : يا أبا الحسن أسمعت رسول الله يقول ما حكاه أبو ذرّ ؟ وقصّ عليه الخبر . فقال عليّ : نعم ! قال : وكيف تشهد ؟ قال : لقول رسول الله : ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذرّ . فلم يقم بالمدينة إلاّ أياماً حتى أرسل إليه عثمان : والله لتخرجنّ عنها ! قال : أتخرجني من حرم رسول الله ؟ قال : نعم ، وأنفك راغم . قال : فإلى مكّة ؟ قال : لا ! قال : فإلى البصرة ؟ قال : لا ! قال : فإلى الكوفة ؟ قال : لا ! ولكن إلى الرّبذة التي خرجت منها حتى تموت بها . يا مروان ! أخرجه ، ولا تدع أحداً يكلّمه ، حتى يخرج . فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته ، فخرج وعليّ والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعمّار بن ياسر ينظرون ؛ فلمّا رأى أبو ذرّ عليّاً قام إليه فقبّل يده ثمّ بكى وقال : إنّي إذا رأيتك ورأيت ولدك ذكرت قول رسول الله فلم أصبر حتى أبكي ! فذهب عليّ يكلّمه فقال له مروان : إنّ أمير المؤمنين قد نهى أن يكلّمه أحد . فرفع عليّ السوط فضرب وجه ناقة مروان ، وقال : تنحّ ، نحّاك الله إلى النّار ! ثمّ شيّعه ، فكلّمه بكلام يطول شرحه ، وتكلّم كلّ رجل من القوم وانصرفوا ، وانصرف مروان إلى عثمان ، فجرى بينه وبين

عليّ في هذا بعض الوحشة ، وتلاحيا كلاماً ، فلم يزل أبو ذرّ بالرّبذة حتى توفي .

ولمّا حضرته الوفاة قالت له ابنته : إنّي وحدي في هذا الموضع ، وأخاف أن تغلبني عليك السباع . فقال : كلاّ إنّه سيحضرني نفر مؤمنون ، فانظري أترين أحداً ؟ فقالت : ما أرى أحداً ! قال : ما حضر الوقت ، ثم قال : انظري، هل ترين أحداً ؟ قالت : نعم أرى ركباً مقبلين ، فقال : الله أكبر ، صدق الله ورسوله ، حوّلي وجهي إلى القبلة ، فإذا حضر القوم فاقرئيهم منّي السلام ، فإذا فرغوا من أمري ، فاذبحي لهم هذه الشاة ، وقولي لهم : أقسمت عليكم إن برحتم حتى تأكلوا ، ثمّ قضي عليه ، فأتى القوم ، فقالت لهم الجارية : هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله قد توفي ، فنزلوا ، وكانوا سبعة نفر ، فيهم حذيفة بن اليمان ، والأشتر ، فبكوا بكاءً شديداً ، وغسلوه ، وكفّنوه ، وصلّوا عليه ، ودفنوه . ثمّ قالت لهم : إنّه يقسم عليكم ألاّ تبرحوا حتى تأكلوا ! فذبحوا الشاة ، وأكلوا ، ثمّ حملوا ابنته ، حتى صاروا بها إلى المدينة . فلمّا بلغ عثمان وفاة أبي ذرّ قال : رحم الله أبا ذرّ ! قال عمّار : نعم ! رحم الله أبا ذرّ من كلّ أنفسنا ، فغلظ ذلك على عثمان . وبلغ عثمان عن عمّار كلام ، فأراد أن يسيّره أيضاً ، فاجتمعت بنو مخزوم إلى عليّ بن أبي طالب ، وسألوه إعانتهم ، فقال عليّ : لا ندع عثمان ورأيه . فجلس عمّار في بيته ، وبلغ عثمان ما تكلّمت به بنو مخزوم ، فأمسك عنه ، وسيّر عبد الرحمن بن حنبل صاحب رسول الله إلى القَموس من خيبر ، وكان سبب تسييره إيّاه أنّه بلغه كرهه مساوىء ابنه وخاله ، وأنّه هجاه .

وكان عثمان جواداً وصولاً بالأموال ، وقدّم أقاربه وذوي أرحامه ، فسوّى بين الناس في الأعطية وكان الغالب عليه مروان بن الحكم بن أبي العاص ، وأبو سفيان بن حرب ، وعلى شرطه عبد الله بن قنفذ التيميّ ، وحاجبه حمران ابن أبان مولاه .

ونقم الناس على عثمان بعد ولايته بستّ سنين ، وتكلّم فيه من تكلّم ،

وقالوا : آثر القرباء ، وحمى الحمى ، وبنى الدار ، واتّخذ الضياع والأموال بمال الله والمسلمين ، ونفى أبا ذرّ صاحب رسول الله ، وعبد الرحمن بن حنبل ، وآوى الحكم بن أبي العاص ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح طريدي رسول الله ، وأهدر دم الهرمزان ، ولم يقتل عبيد الله بن عمر به ، وولّى الوليد بن عقبة الكوفة ، فأحدث في الصلاة ما أحدث ، فلم يمنعه ذلك من إعادته إيّاه ، وأجاز الرجم ، وذلك أنّه كان رجم امرأة من جهينة دخلت على زوجها ، فولدت لستّة أشهر ، فأمر عثمان برجمها ، فلمّا أخرجت دخل إليه عليّ بن أبي طالب فقال : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : وحَمْلُهُ وفصالُه ثلاثون شهراً ، وقال في رضاعه حولين كاملين ، فأرسل عثمان في أثر المرأة ، فوجدت قد رجمت وماتت . واعترف الرجل بالولد .

وقدم عليه أهل البلدان فتكلّموا ، وبلغ عثمان أن أهل مصر قدموا عليهم السلاح ، فوجّه إليهم عمرو بن العاص وكلّمهم ، فقال لهم : إنّه يرجع إلى ما تحبّون ، ثمّ كتب لهم بذلك وانصرفوا ، فقال لعمرو بن العاص : اخرج فاعذرني عند الناس ، فخرج عمرو ، فصعد المنبر ، ونادى: الصلاة جامعة ، فلمّا اجتمع الناس حمد الله وأثنى عليه ، ثمّ ذكر محمداً بما هو أهله ، وقال: بعثه الله رأفة ورحمة ، فبلّغ الرسالة ، ونصح الأمة ، وجاهد في سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، أفليس ذلك كذلك ؟ قالوا : بلى . فجزاه الله خير ما جزى نبيّاً عن أمّته ، ثمّ قال : وولي من بعده رجل عدل في الرعيّة ، وحكم بالحقّ ، أفليس ذلك كذلك ؟ قالوا : بلى ! فجزاه الله خيراً . قال : ثمّ ولي الأعسر الأحول ابن حنتمة ، فأبدت له الأرض أفلاذ كبدها ، وأظهرت له مكنون كنوزها ، فخرج من الدنيا ، وما أبلّ عصاه ، أفليس ذلك كذلك ؟ قالوا : بلى ! فجزاه الله خيراً . قال : ثمّ ولي عثمان ، فقلتم ، وقال ، تلومونه ويعذر نفسه ، أفليس ذلك كذلك ؟ قالوا : بلى ! قال : فاصبروا له ، فإن الصغير يكبر والهزيل يسمن ، ولعلّ تأخير أمر خير من تقديمه . ثمّ نزل ، فدخل أهل عثمان عليه

فقالوا له : هل عابك أحد بمثل ما عابك به عمرو ؟ فلمّا دخل عليه عمرو قال : يا ابن النابغة ! والله ما زدت ان حرّضت الناس عليّ . قال : والله لقد قلت فيك أحسن ما علمت ، ولقد ركبت من الناس ، وركبوها منك ، فاعتزل إن لم تعتدل ! فقال : يا ابن النابغة قَمِل درعك مذ عزلتك عن مصر .

وسار الركب الذين قدموا من مصر ، فلمّا صاروا في بعض الطريق ، إذا براكب على جمل ، فأنكروه ، ففتّشوه ، فوجدوا معه صحيفة من عثمان إلى خليفته عبد الله بن سعد : إذا قدم عليك النفر ، فاقطع أيديهم وأرجلهم ؛ فقدموا واتّفقوا على الخروج ، وكان من يأخذون عنه محمد بن أبي بكر ، ومحمّد بن أبي حذيفة ، وكنانة بن بشر ، وابن عُدَيْس البلويّ ، فرجعوا إلى المدينة ، وكان بين عثمان وعائشة منافرة وذلك أنّه نقصها ممّا كان يعطيها عمر ابن الخطّاب ، وصيّرها أسوة غيرها من نساء رسول الله ؛ فإنّ عثمان يوماً ليخطب إذ دلّت عائشة قميص رسول الله ، ونادت : يا معشر المسلمين ! هذا جلباب رسول الله لم يُبْلَ . وقد أبلى عثمان سنّته ! فقال عثمان : ربّ اصرفْ عنّي كيدهنّ إنّ كيدهنّ عظيم .

وحصر ابن عديس البلويّ عثمان في داره ، فناشدهم الله ، ثمّ نشد مفاتيح الخزائن ، فأتوا بها إلى طلحة بن عبيد الله ، وعثمان محصور في داره ، وكان أكثر من يؤلّب عليه طلحة والزبير وعائشة، فكتب إلى معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه ، فتوجّه إليه في اثني عشر ألفاً ، ثمّ قال : كونوا بمكانكم في أوائل الشأم ، حتّى آتي أمير المؤمنين لأعرف صحّة أمره ، فأتى عثمان ، فسأله عن المدّة ، فقال : قد قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجيئك بهم . قال : لا والله ، ولكنّك أردت أن أُقتَل فتقول : أنا وليّ الثأر . ارجع ، فجئني بالناس ! فرجع ، فلم يعد إليه حتّى قُتل .

وصار مروان إلى عائشة ، فقال : يا أمّ المؤمنين ! لو قمت فأصلحت بين هذا الرجل وبين الناس ؟ قالت : قد فرغت من جهازي ، وأنا أريد الحجّ .

فوافاه منهم ستة آلاف رجل ، ولقيه عثمان بن حنيف فقال : يا أمير المؤمنين ؛ وجهني ذا لحية فأتيتك أمرد ! وقص عليه القصة .

ثم قدم أمير المؤمنين البصرة ، وكانت وقعة الجمل بموضع يقال له الخُرَيْبَة في جمادى الأولى سنة ٣٦ . وخرج طلحة والزبير فيمن معهما ، فوقفوا على مصافهم ، فأرسل إليهم علي : ما تطلبون وما تريدون؟ قالوا : نطلب بدم عثمان ! قال علي : لعن الله قتلة عثمان ! واصطف أصحاب علي ، فقال لهم : لا ترموا بسهم ، ولا تطعنوا برمح ، ولا تضربوا بسيف . . . . [1] اعذروا . فرمى رجل من عسكر القوم بسهم ، فقتل رجلاً من أصحاب أمير المؤمنين ، فأتي به إليه ، فقال : اللهم اشهد ؛ ثم رمى آخر ، فقتل رجلاً من أصحاب علي ، فقال : اللهم اشهد ؛ ثم رمى رجل آخر ، فأصاب عبد الله بن بديل ابن ورقاء الخزاعي فقتله ، فأتى به أخوه عبد الرحمن يحمله ، فقال علي : اللهم اشهد ؛ ثم كانت الحرب ، وأطافت بنو ضبة بالجمل ، وكانت تحمل الراية ، فقتل منهم ألفان ، وحفت به الازد ، فقتل منهم ألفان وسبعمائة . وكان لا يأخذ خطام الجمل أحد إلا سالت نفسه ، فقُتل طلحة بن عبيد الله في المعركة . رماه مروان بن الحكم بسهم فصرعه ، وقال : لا أطلب والله بعد اليوم بثأر عثمان ، وأنا قتلته ؛ فقال طلحة لما سقط : تالله ما رأيت كاليوم ، قط ، شيخاً من قريش أضيع مني ! إني والله ما وقفت موقفاً قط إلا عرفت موضع قدمي فيه ، إلا هذا الموقف .

وقال علي بن أبي طالب للزبير : يا أبا عبد الله، ادنُ إلي أذكرك كلاماً سمعته أنا وأنت من رسول الله ! فقال الزبير لعلي : لي الأمان ؟ قال علي : عليك الأمان . فبرز إليه فذكره الكلام ، فقال : اللهم إني ما ذكرت هذا إلا هذه الساعة . وثنى عنان فرسه لينصرف ، فقال له عبد الله : إلى أين ؟ قال : ذكرني علي كلاماً قاله رسول الله . قال : كلا ، ولكنك رأيت سيوف بني

[1] بياض في الأصل .

هاشم حداداً تحملها شداد . قال : ويلك ! ومثلي يعير بالجبن ؟ هلم إلي الرمح . وأخذ الرمح وحمل على أصحاب علي ، فقال علي : افرجوا للشيخ ، انه محرج ؛ فشق الميمنة والميسرة والقلب ثم رجع فقال لابنه : لا أم لك ! ايفعل هذا جبان ؟ وانصرف ، فاجتاز بالأحنف بن قيس ، فقال : ما رأيت مثل هذا ، أتى بحرمة رسول الله يسوقها ، فهتك عنها حجاب رسول الله ، وستر حرمته في بيته ، ثم أسلمها وانصرف . ألا رجل يأخذ لله منه ! فاتبعه عمرو بن جُرْموز التميمي ، فقتله بموضع يقال له وادي السباع ؛ وكانت الحرب أربع ساعات من النهار ، فروى بعضهم أنه قُتل في ذلك اليوم نيف وثلاثون ألفاً .

ثم نادى منادي علي : ألا لا يجهز على جريح ، ولا يتبع مول ، ولا يطعن في وجه مدبر ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن . ثم آمن الأسود والأحمر ، ووجه ابن عباس إلى عائشة يأمرها بالرجوع ، فلما دخل عليها ابن عباس قالت : أخطأت السنة يا ابن عباس مرتين ، دخلت بيتي بغير إذني ، وجلست على متاعي بغير أمري . قال : نحن علمنا إياك السنة ؛ إن هذا ليس ببيتك ، بيتك الذي خلفك رسول الله به ، وأمرك القرآن أن تقري فيه . وجرى بينهما كلام موضعه في غير هذا من الكتاب .

وأتاها علي ، وهي في دار عبد الله بن خلف الخزاعي وابنه المعروف بطلحة الطلحات ، فقال : إيها يا حُميراء ! ألم تنتهي عن هذا المسير ؟ فقالت : يا ابن أبي طالب ! قدرت فأسجح ! فقال : اخرجي إلى المدينة ، وارجعي إلى بيتك الذي أمرك رسول الله أن تقري فيه . قالت : أفعل . فوجه معها سبعين امرأة من عبد القيس في ثياب الرجال ، حتى وافوا بها المدينة ، وأعطى الناس بالسوية لم يفضل أحداً على أحد ، وأعطى الموالي كما أعطى الصلبية ، وقيل له في ذلك ، فقال : قرأت ما بين الدفتين ، فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضل هذا ، وأخذ عوداً من الأرض ، فوضعه بين إصبعيه .

ولما فرغ من حرب أصحاب الجمل ، وجه جعدة بن هبيرة بن أبي وهب

اتّخذ اثني عشر نقيباً من الأنصار اتّباعاً لذلك .

فقال محمد : يا أبا هاشم ! وما سنة الحمار ؟ قال : لم يمض مائة من نبوّة قطّ إلاّ انقضت أمورها ، لقول الله عزّ وجلّ : « أو كالذي مرّ على قرية » ، الآية ، فإذا خلت مائة سنة ، فابعثْ رسلك ودعاتك ، فإنّ الله متمّم أمرك .

ومات أبو هاشم بعد أن دفع الكتاب إلى محمد بن عليّ ، وذلك سنة ٩٧ ، وفيها وجّه محمّد بن عليّ أبا رباح ميسرة النّبال مولى الأزد إلى الكوفة .

وحجّ سليمان سنة ٩٧ ، وقد عزم على أن يبايع لابنه أيّوب بولاية العهد من بعده ، وكان قد كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن يبني له قصراً بالجُرُف ينزله ، فلمّا قدم لم يرض بناء القصر ، فنزله ، وقسم بين أهل المدينة قسماً ، وفرض لقريش خاصّة أربعة آلاف فريضة لم يدخل فيها حليفاً ولا مولى ، فأجمع رأي مشيخة قريش أن جعلوها لحلفائهم ومواليهم ، ثمّ دخلوا عليه فقالوا : إنّك قد فرضت لنا أربعة آلاف فريضة لا تدخل علينا فيها حليفاً ولا مولى ، فرأينا أن نكافئك ونجعلها في حلفائنا وموالينا ، فنحن أخفّ عليك مؤونة منهم . ففرض لهم أربعة آلاف فريضة أخرى .

وصار إلى مكة ، فلما نزل بطن رابغ أخذتّهم السماء وجاءت صواعق لم يُرَ مثلها ، ففزع سليمان ، فقال له عمر بن عبد العزيز : هذه الرحمة ، فكيف العذاب ؟ وأحضر جماعة من الفقهاء فيهم القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وسالم ابن عبد الله ، وعبد الله بن عمر ، وخارجة بن زيد ، وأبو بكر بن حزم ، فسألهم عن أمر الحجّ ، فاختلفوا عليه ، فقال كلّ واحد منهم قولاً لم يوافق الآخر ، فقال : كيف صنع أمير المؤمنين عبد الملك ؟ فقيل له : كذا ، فقال : اصنع كما صنع ، واترك اختلافكم .

وانصرف من مكّة إلى بيت المقدس ، فأطاف المجذّمون بمنزله ، فضربوا بأجراسهم ، حتّى منعوه النوم ، فسأل عنهم ، فأُخبر بما يلقاه الناس منهم ، فأمر بإحراقهم ، وقال: لو كان في هؤلاء خير ما ابتلاهم الله بهذا البلاء! فكلّمه

عمر في ذلك ، فأمسك عنهم ، وأمر أن يُنفوا إلى قرية معتزلة لا يخالطوا الناس .

وخرج سليمان إلى ناحية الجزيرة ، فنزل بموضع يقال له دابق ، من جند قنّسرين ، وأغزى مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم ، وأمره أن يقصد القسطنطينيّة ، فيقيم عليها حتّى يفتحها ، فسار مسلمة حتّى بلغ القسطنطينيّة ، وأقام عليها حتّى زرع وأكل ممّا زرع ، ودخل ، وفتح مدينة الصقالبة . وأصاب المسلمين ضرّ وجوع وبرد . وبلغ سليمان ما فيه مسلمة ومن معه ، فأمدّهم بعمرو بن قيس في البرّ ، وأغزى عمر بن هبيرة الفزاريّ في البحر ، وذلك أنّ الروم أغاروا على مدينة اللاذقيّة من جند حمص ، فأحرقوها ، وذهبوا بما فيها ، فبلغ عمر بن هبيرة خليج القسطنطينيّة .

وكان الغالب على سليمان الصرا بن برم[1] الحميريّ ، ورجاء بن حيوة الكنديّ ؛ وعلى شرطه كعب بن حامد العبسي ؛ وعلى حرسه خالد بن الديّان مولى محارب ، وحاجبه مولاه أبو عبيدة ، وكان أكولاً لا يكاد يشبع ، وكان له جمال وفصاحة . . . .[2] رجل طويل ، أبيض قضيف البدن ، لم يشب ، وهو الذي يقول ، ونظر إلى نفسه في المرآة : أنا الملك الشابّ ، فما دارت عليه الجمعة حتّى مات ، وكانت وفاته في صفر سنة ٩٩ ، وعهد إلى عمر بن عبد العزيز ، وكتب كتاباً ، وأحضر أهل بيته ، فقال : بايعوا لمن في هذا الكتاب ، فبايعوا ، ودفع الكتاب إلى مسجد دابق ، فدعا من بها من أهل بيت سليمان ، فقال : بايعوا ! فقالوا : إنّا بايعنا مرّة ، فقال : بايعوا الذي في هذا الكتاب ، فبايعوا ، فلمّا فرغ قال : قوموا إلى صاحبكم ، فقد مات ، وقرأه ، فلمّا بلغ إلى اسم عمر بن عبد العزيز قال هشام : لا والله لا أبايع ! فقال رجاء بن حيوة: إذاً اضرب عنقك ، وأخذ بضبع عمر ، فأجلسه على المنبر ، فلمّا فرغوا من البيعة دفنوا سليمان ، ونزل عمر بن عبد العزيز قبره ، وثلاثة من ولده ،

١ هكذا دون نقط في الأصل .
٢ بياض في الأصل .

اتّخذ اثني عشر نقيباً من الأنصار اتّباعاً لذلك .

فقال محمد : يا أبا هاشم ! وما سنة الحمار ؟ قال : لم يمض مائة من نبوّة قطّ إلاّ انقضت أمورها ، لقول الله عزّ وجلّ : « أو كالذي مرّ على قرية » ، الآية ، فإذا خلت مائة سنة ، فابعثْ رسلك ودعاتك ، فإنّ الله متمّم أمرك .

ومات أبو هاشم بعد أن دفع الكتاب إلى محمد بن عليّ ، وذلك سنة ٩٧ ، وفيها وجّه محمّد بن عليّ أبا رباح ميسرة النبّال مولى الأزد إلى الكوفة .

وحجّ سليمان سنة ٩٧ ، وقد عزم على أن يبايع لابنه أيّوب بولاية العهد من بعده ، وكان قد كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن يبني له قصراً بالجُرْف ينزله ، فلمّا قدم لم يرض بناء القصر ، فنزله ، وقسم بين أهل المدينة قسماً ، وفرض لقريش خاصّة أربعة آلاف فريضة لم يدخل فيها حليفاً ولا مولى ، فأجمع رأي مشيخة قريش أن جعلوها لحلفائهم ومواليهم ، ثمّ دخلوا عليه فقالوا : إنّك قد فرضت لنا أربعة آلاف فريضة لا تدخل علينا فيها حليفاً ولا مولى ، فرأينا أن نكافئك ونجعلها في حلفائنا ومواليناً ، فنحن أخفّ عليك مؤونة منهم . ففرض لهم أربعة آلاف فريضة أخرى .

وصار إلى مكة ، فلما نزل بطن رابغ أخذتهم السماء وجاءت صواعق لم يُرَ مثلها ، ففزع سليمان ، فقال له عمر بن عبد العزيز : هذه الرحمة ، فكيف العذاب ؟ وأحضر جماعة من الفقهاء فيهم القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وسالم ابن عبد الله ، وعبد الله بن عمر ، وخارجة بن زيد ، وأبو بكر بن حزم ، فسألهم عن أمر الحجّ ، فاختلفوا عليه ، فقال كلّ واحد منهم قولاً لم يوافق الآخر ، فقال : كيف صنع أمير المؤمنين عبد الملك ؟ فقيل له : كذا ، فقال : اصنع كما صنع ، واتركوا اختلافكم .

وانصرف من مكّة إلى بيت المقدس ، فأطاف المجذّمون بمنزله ، فضربوا بأجراسهم ، حتّى منعوه النوم ، فسأل عنهم ، فأُخبر بما يلقاه الناس منهم ، فأمر بإحراقهم ، وقال: لو كان في هؤلاء خير ما ابتلاهم الله بهذا البلاء! فكلّمه

عمر في ذلك ، فأمسك عنهم ، وأمر أن يُنفوا إلى قرية معتزلة لا يخالطوا الناس .

وخرج سليمان إلى ناحية الجزيرة ، فنزل بموضع يقال له دابق ، من جند قنّسرين ، وأغزى مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم ، وأمره أن يقصد القسطنطينيّة ، فيقيم عليها حتّى يفتحها ، فسار مسلمة حتّى بلغ القسطنطينيّة ، وأقام عليها حتّى زرع وأكل ممّا زرع ، ودخل ، وفتح مدينة الصقالبة . وأصاب المسلمين ضرّ وجوع وبرد . وبلغ سليمان ما فيه مسلمة ومن معه ، فأمدّهم بعمرو بن قيس في البرّ ، وأغزى عمر بن هبيرة الفزاريّ في البحر ، وذلك أنّ الروم أغاروا على مدينة اللاذقيّة من جند حمص ، فأحرقوها ، وذهبوا بما فيها ، فبلغ عمر بن هبيرة خليج القسطنطينيّة .

وكان الغالب على سليمان الصرا بن برم[1] الحميريّ ، ورجاء بن حيوة الكنديّ ؛ وعلى شرطه كعب بن حامد العبسي ؛ وعلى حرسه خالد بن الديّان مولى محارب ، وحاجبه مولاه أبو عبيدة ، وكان أكولاً لا يكاد يشبع ، وكان له جمال وفصاحة . . . .[2] رجل طويل ، أبيض قضيف البدن ، لم يشب ، وهو الذي يقول ، ونظر إلى نفسه في المرآة : أنا الملك الشابّ ، فما دارت عليه الجمعة حتّى مات ، وكانت وفاته في صفر سنة ٩٩ ، وعهد إلى عمر بن عبد العزيز ، وكتب كتاباً ، وأحضر أهل بيته ، فقال : بايعوا لمن في هذا الكتاب ، فبايعوا ، ودفع الكتاب إلى مسجد دابق ، فدعا من بها من أهل بيت سليمان ، فقال : بايعوا ! فقالوا : إنّا بايعنا مرّة ، فقال : بايعوا الذي في هذا الكتاب ، فبايعوا ، فلمّا فرغ قال : قوموا إلى صاحبكم ، فقد مات ، وقرأه ، فلمّا بلغ إلى اسم عمر بن عبد العزيز قال هشام : لا والله لا أبايع ! فقال رجاء بن حيوة: إذاً اضرب عنقك ، وأخذ بضبع عمر ، فأجلسه على المنبر ، فلمّا فرغوا من البيعة دفنوا سليمان ، ونزل عمر بن عبد العزيز قبره ، وثلاثة من ولده ،

١ هكذا دون نقط في الأصل .

٢ بياض في الأصل .

فوهبها لابنه عبد العزيز ، فورثها عمر منه ، فردّها على ولد فاطمة ، فلم تزل في أيديهم حتّى ولي يزيد بن عبد الملك ، فقبضها . وردّ عمر هدايا النيروز والمهرجان ، وردّ السخر ، وردّ العطاء ، على قدر ما استحقّ الرجل من السنّة ، وورّث العيالات على ما جرت به السنّة ، غير أنّه أقرّ القطائع التي أقطعها أهل بيته ، والعطاء في الشرف لم ينقصه ، ولم يزد فيه ، وزاد أهل الشأم في أعطياتهم عشرة دنانير ، ولم يفعل ذلك في أهل العراق ، وكان يقول : ما بقي المسلم على جفوة السلطان ونزغة الشيطان لم أر شيئاً أعون له على دينه من إعطائه حقّه .
فكان يجلس للنظر في أمور المسلمين نهاره كلّه ، فقال له رجاء بن حيوة: يا أمير المؤمنين ! نهارك كلّه مشغول ، ذلك جزء من الايل ، وأنت تسمر معنا . فقال : يا رجاء إن ملاقاة الرجال تلقح لأوليائها ، وإن المشورة والمناظرة باب رحمة ومفتاح بركة ، لا يضلّ معهما رأي ولا يقعد معهما حزم .

وكان يقول : لكلّ شيء معدن ، ومعدن التقوى قلوب العاقلين ، لأنّهم عقلوا عن الله ، فاتّقوه في أمره ونهيه .

وكتب إلى عامله باليمن : أمّا بعد ، فدع ما أنكرت من الباطل ، وخذ ما عرفت من الحقّ بالغاً بك ما بلغ ، فإن بلغ مهج أنفسنا ، فإن الله يعلم أنّك إنْ لم تحمل إليّ إلاّ حفنة من كتم فإنّي بذلك مسرور ، إذا كان موافقاً .

قال الزهريّ : دخلت إلى عمر يوماً فبينا أنا عنده إذ أتاه كتاب من عامل له يخبره أن مدينتهم قد احتاجت إلى مرَمّة ، فقلت له : إنّ بعض عمال عليّ بن أبي طالب كتب بمثل هذا ، وكتب إليه : أمّا بعد فحصّنها بالعدل ، ونقّ طرقها من الجور ؛ فكتب بذلك عمر إلى عامله .

ووجّه عمر إلى مسجد دمشق من ينزع ما فيه من الرخام والفسيفساء والذهب ، وقال : إن الناس يشتغلون بالنظر إليه عن صلاتهم ، فقيل له : إن فيه مكيدة للعدوّ ، فتركه ، وارتحل إلى خُناصِرَة ، فنزلها ، وهي بريّة من أطراف جند قنّسرين ، وكره أن ينزل في منازل أهل بيته التي بنوها بمال الله وفيء المسلمين ،

ثمّ كُلّم في ذلك ، وقيل له: إن في نزولك البريّة إضراراً بالمسلمين ، فخرج إلى دمشق ، فنزل دار أبيه التي كانت إلى جانب المسجد ، وأقام عشرين يوماً ، وكثر عليه الناس ، فارتحل حتّى صار إلى مدينة حلب ، وكثر عليه الناس ، فارتحل إلى مدينة حمص راجعاً يريد أن ينزلها ، فلمّا صار إلى أوائل حمص اعتلّ ، فمال إلى موضع يُعرف بدير سمعان ، فنزله ، ويقال : بل ارتحل إليه قاصداً يريد نزوله بسبب قطعة أرض كان ورثها عن أمّه فيه ، فلمّا صار إلى دير سمعان أتاه الخبر بخروج شوذب الحروريّ ، فأمر بتوجيه جيش إليه ، ووجّه إليه شوذب برجلين من قبله يناظرانه ، فقالا له : إنّك أظهرت أفعالاً حسنة ، وأعمالاً جميلة ، وممّا ننكر عليك ترك لعن أهل بيتك ، والبراءة منهم . فقال : وكيف يلزمني لعنهم ؟ قالا : لأنّهم من أهل المعاصي والذنوب ، ولا يسعك غير ذلك . قال : متّى عهدكم بلعن فرعون ؟ قالوا : ما نذكر متّى لعنّاه . قال : فكيف يسعكم ترك لعنه ، وهو من أهل الذنوب والمعاصي ؟ أنتم قوم أردتم شيئاً فأخطأتموه ، ولقد أصبحتم بنعمة ، ووعدكم كثير ، وشوكتكم ضعيفة . فأقام أحدهما عنده ، وانصرف الآخر .

وأتاه أبو الطفيل عامر بن واثلة وكان من أصحاب عليّ ، فقال له : يا أمير المؤمنين ! لمَ منعتني عطائي ؟ فقال له : بلغني أنّك صقلت سيفك ، وشحذت سنانك ، ونصّلت سهمك ، وغلّفت قوسك ، تنتظر الإمام القائم حتّى يخرج ، فإذا خرج وفّاك عطاءك . فقال : إن الله سائلك عن هذا ، فاستحيا عمر من هذا ، وأعطاه .

وكانت ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثيّ عند عبد الله ابن عبد الملك بن مروان ، فهلك عنها ، فخلف عليها الحجّاج بن عبد الملك ، فطلقها قبل أن يدخل عليها ، فقدم محمد بن عليّ ، وهو يريد الصائفة ، فكلّم عمر فيها ، وقال : ابنة خالي كانت متزوّجة فيكم ، فإن تأذن أتزوّجها . قال عمر : ومَن يحول بينك وبينها ، وهي أملك بنفسها ؟ فتزوّجها وبنى بها

وزحف إليه يزيد بن الوليد رويداً رويداً إلى قرية تُعرف بالبَخْرَاء ، فنزل قصراً بها بعساكره يتلو بعضها بعضاً ، فقاتلوه ، فقاتلهم حتى قُتل ، فابتدره الناس بأسيافهم ، فاحتزّوا رأسه ، وقطعوا يده ، فنُصب رأسه بدمشق .

وكان قتله لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ ، وكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ، وكان على شرطه عبد الرحمن بن حميد الكلبيّ ، وعلى حرسه قطريّ مولاه ، وحاجبه قطن مولاه ، وخلّف من الولد الذكور أربعة عشر ذكراً: عثمان ، ويزيد ، والحكم ، والعباس ، وفهراً ، ولؤيّاً ، والعاص، وموسى ، وقصيّاً ، وواصلاً ، وذؤابة ، وفتحاً ، والوليد ، وسعيداً .

وأقام الحجّ للناس في ولايته سنة ١٢٥ محمد بن موسى الثقفي .

ايام يزيد بن الوليد بن عبد الملك

وملك يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وأمّه شاهفريد بنت فيروز بن كسرى ، مستهلّ رجب سنة ١٢٦ ، بعد قتل الوليد بخمس ، وكانت الشمس يومئذ في الحمل إحدى عشرة درجة وأربعين دقيقة ، والقمر في الحوت عشرين درجة ، وزحل في السنبلة عشرين درجة ، والمشتري في الجوزاء ثلاث درجات وخمسين دقيقة ، والمرّيخ في الجوزاء خمساً وعشرين درجة وأربعين دقيقة ، والزهرة في الجدي عشر درجات ، وعطارد في الحمل إحدى وعشرين درجة وثلاثين دقيقــة .

ونقص الناس من أعطائهم ، فسمّي يزيد الناقص ، واضطربت عليه البلدان ، فكان ممن خرج عليه العباس بن الوليد بحمص ، وشايعه أهل حمص ، وبشر بن الوليد بقنّسرين ، وعمر بن الوليد بالأردنّ ، ويزيد بن سليمان بفلسطين . وساعد العبّاس أبو محمّد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وسليمان بن هشام .

وبايع لأخيه ابراهيم بن الوليد بولاية العهد من بعد ثلاثة أيّام من ولايته ، ووجّهه إلى الأردنّ ، وقد أمّروا عليهم محمد بن عبد الملك ، فوافقوه ، فأرسل إليهم عبد الرحمن بن مصاد يقول لهم : علام تقتلون أنفسكم ؟ أقبلوا إلينا نجمع لكم الدنيا والآخرة ، وأنا أضمن لكلّ رجل منكم ألف دينار ، فافترقوا .

وكانت ولايته خمسة أشهر والفتنة في جميع الدنيا عامّة ، حتى قتل أهل مصر أميرهم حفص بن الوليد الحضرميّ ، وقتل أهل حمص عاملهم عبد الله بن شجرة الكنديّ ، وأخرج أهل المدينة عاملهم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز .

وغلب على أمره يزيد بن خالد بن عبد الله القسريّ ، وكان على شرطه يزيد بن الشمّاخ اللخميّ ، وعلى حرسه سلاّم مولاه ، وحاجبه جبير مولاه ،

مسند

الإمام أحمد بن حنبل

وبهامشه

منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال

المكتب الإسلامي
للطباعة والنشر

دار صادر
للطباعة والنشر

بيروت

٢٨٨ حدثنا إسمـ ل حدثنا أيوب عن عبد الله بن أبي مُليكة قال : كنتُ عند عبد الله بن عُمر ونحن نتظر جنازةَ أم أبانَ ابنةِ عثمان بن عفان ، وعنده عَمرو بن عثمان ، فجاء ابنُ عباس ـ ـده قائدهُ ، قال : فأُراه أخبره بمكان ابن عُمر ، فجاء حتى جلس إلى جنبي ، و ـ ـ بينهما ، فإذا صوتٌ من الدار ، فقال ابن عُمر : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الميتَ يُعذَّب ببكاء أهله عليه ، فأَرسلها عبدُ الله مرسلةً ، قال ابن عباس : كنا مع أمير المؤمنين عمر ، حتى إذا كنا بالبَيْدَاء إذا هو برجل نازلٍ في ظل شجرة ، فقال لي أنطلقْ فاعلمْ مَنْ ذاك فانطلقتُ ، فإذا هو صُهَيب ، فرجعت إليه فقلت : إنك أمرتني أن أعلم لك من ذاك وإنه صُهيب ، فقال : مُرُوه فليلحق بنا ، فقلت : إنَّ معه أهله ، قال : وإن كان معه أهله ، وربما قال أيوبُ مرةً : فليلحق بنا ، فلما بلغنا المدينةَ لم يلبثْ أميرُ المؤمنين أن أُصيب ، فجاء صُهيب فقال : وا أَخاه ! وا صاحباه ؟ فقال عمر : أَلم تَعلم ، أو لم تسمعْ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الميت ليُعذب ببعض بكاء أهله عليه ؟ فأَما عبد الله فأَرسلها مرسلةً ، وأما عمر فقال : ببعض بكاء ، فأَتيتُ عائشةَ فذكرتُ لها قولَ عمر ، فقالت : لا والله ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الميت يعذب ببكاء أحد ، ولكنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الكافر ليَزيده الله عز وجل ببكاء أهله عذاباً ، وإن الله لهو أضْحكَ وأبكَى ، ولا تزر وازرة وِزْرَ أخرى . قال أيوب : وقال ابن أبي مُليكة : حدثني القاسم قال : لما بلغَ عائشة قولُ عُمر وابنِ عمر قالت : إنكم لتحدثوني عن غير كاذِبَيْن ولا مكذَّبَيْن ، ولكن السمعَ يخطئ .

٤٢
١

٢٨٩ حدثنا عبد الرزاق أنبأنا ابن جُريج أخبرني عبد الله بن أبي مُليكة ، فذكر معنى حديث أيوب ، إلا أنه قال : فقال ابن عمر لعمرو بن عثمان وهو مُواجِهه :

(٢٨٨ ــ ٢٩٠) أسانيده صحاح . وانظر ٢٦٨ وما سيأتي ٤٨٦٥ .

أَلاَ تَنهى عن البكاء ؟ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الميتَ ليعذَّب ببكاء أهله عليه .

٢٩٠ حدثنا عبد الرزاق أنبأنا ابن جُريج أخبرني عبد الله بن أبي مُليكة قال : تُوفيتِ ابنةٌ لعثمانَ بن عفان بمكةَ ، فحضرها ابن عُمر وابن عباس ، وإني لَجالس بينهما ، فقال ابن عمر لعمرو بن عثمان وهو مواجِهُه : ألا تنهى عن البكاء ؟ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الميت ليعذَّب ببكاء أهله عليه ، فذكر نحو حديث إسماعيل عن أيوب عن ابن أبي مُليكة .

٢٩١ حدثنا حسين بن محمد حدثنا إسرائيل عن سِمَاك عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال عمر : كنت في ركبٍ أسيرُ في غَزَاةٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفتُ فقلت : لا وأبي ، فهتف بي رجل مِن خلفي : لا تحلفوا بآبائكم ، فالتفتُّ فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٩٢ حدثنا محمد مُيَسَّر أبو سعد الصاغاني حدثنا محمد بن إسحق عن محمد بن عَمرو بن عطاء عن مالك بن أوس بن الحَدَثَانِ قال : كان عمر يحلف على أيمان ثلاثٍ : يقول : والله ما أحدٌ أحقَّ بهذا المال من أحدٍ ، وما أنا بأحقَّ به من أحدٍ ، والله ما مِنَ المسلمين أحدٌ إلا وله في هذا المال نصيب إلا عبداً مملوكاً ، ولكنّا على منازلنا من كتاب الله تعالى وقَسْمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

● (٢٩١) إسناده صحيح . حسين بن محمد : هو حسين بن محمد بن بهرام المؤدب المروذي : بتشديد الراء وكسر الذال ، ويقال « المروروذي » ، منسوب لمرو الروذ ، وهو ثقة . والحديث مكرر ٢٤٠ وانظر ٢٤١ .

● (٢٩٢) إسناده صحيح . محمد بن ميسر : سبق في ٤٥ . محمد بن إسحق : سبق في ٩٠ .

فالرجلُ وبلاؤه في الإسلام ، والرجل وقِدَمُه في الإسلام ، والرجل وغَناؤه في الإسلام ، والرجلُ وحاجتُهُ ، ووالله لئن بقيتُ لهم ليأتينَّ الراعيَ بجبل صنعاء حظُّه من هذا المال وهو يَرْعَى مكانه .

٢٩٣ حدثنا عبد القدوس بن الحجاج حدثنا صفوانُ حدثني أبو المُخَارِق زهير بن سالم : أن عُمير بن سعد الأنصاريَّ كان ولاَّه عمرُ حِمْصَ ، فذكر الحديث ، قال عمر ، يعني لكعب : إني أسألك عن أمرٍ فلا تكتمني ، قال : والله لا أكتمك شيئاً أعلمه ، قال : أخْوَف شيء تَخَوَّفه على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أئمة مضلين ، قال عمر : صدقتَ ، قد أَسَرَّ ذلك إليَّ وأعلمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٩٤ حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن صالح قال ابنُ شهاب : فقال سالم : فسمعتُ عبد الله بن عمر يقول : قال عمر : أرسلوا إليَّ طبيباً ينظر إلى جرحي هذا ، قال : فأرسلوا إلى طبيب من العرب ، فسقى عمر نبيذاً ، فشبَّه النبيذُ بالدم حين خرج

● (٢٩٣) إسناده حسن . صفوان : هو ابن عمرو السكسكي ، وهو ثقة . زهير بن سالم : هو العنسي الشامي ، ضعفه الدارقطني ، وذكره ابن حبان في الثقات . عمير : هو ابن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس ، وهو من فضلاء الصحابة وزهادهم ، يقال له : نسيج وحده ، استعمله عمر على حمص ، مات في خلافة عثمان أو بعدها ، وأخطأ من زعم أنه مات في خلافة عمر ، فإن الطبري ذكره في تاريخه ٥ : ٤٢ في عمال عمر على الأمصار حين مقتله ، ثم ذكر في سنة ٣١ ص ٦٩ أنه مرض في إمارة عثمان مرضاً طال به ، وأنه استعفى عثمان من إمارة حمص فأعفاه وضمها إلى معاوية . وخلط بعض المتقدمين بينه وبين عمير بن سعد الذي كان ابن امرأة الجُلاس بن سويد بن الصامت وكان يتيماً في حجره ، وقد فصل بينهما ابن سعد في الطبقات ٤/٢/٨٨ — ٨٩ فهما اثنان .

● (٢٩٤) إسناده صحيح . يعقوب : هو ابن إبرهيم بن سعد . صالح : هو ابن كيسان . وانظر ٢٩٠

من الطعنة التي تحت السرة ، قال فدعوتُ طبيباً من الأنصار من بني معاوية . فسقاه لبناً فخرج اللبنُ من الطعنة صَلْداً أبيضَ ، فقال له الطبيب : يا أمير المؤمنين اعْهَدْ ، فقال عمر : صَدَقني أخو بني معاوية ، ولو قلتَ غير ذلك كذَّبتُك ، قال : فبَكَى عليه القومُ حين سمعوا ذاك ، فقال : لا تبكوا علينا ، من كان باكياً فليخرجْ ، ألم تسمعوا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : يُعذَّب الميتُ ببكاء أهله عليه ، فمن أجل ذاك كان عبد الله لا يقرُّ أن يُبْكى عنده على هالكٍ من ولده ولا غيرهم .

٢٩٥ حدثنا عبد الرزاق أنبأنا الثوريّ عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : كان أهلُ الجاهلية لا يُفيضون من جَمْع حتى يرَوْا الشمسَ على ثَبِير ، وكانوا يقولون : أشرِقْ ثَبير ، كيما نُغير ، فأفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل طلوع الشمس .

٢٩٦ حدثنا عبد الرزاق أنبأنا مَعْمَر عن الزهري عن عروة عن المِسْوَر بن مَخرَمة وعبد الرحمن بن عبدٍ القاريّ أنهما سمعا عمر يقول : مررتُ بهشام بن حكيم بن حِزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعتُ قراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقْرِئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكدت أن أُساوِرَه في الصلاة ، فنَظَرتُ حتى سلّم ، فلما سلم لَبَبْتُه بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي تقرؤها ؟ قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : قلت له : كذبتَ ، فوالله إن النبي صلى الله عليه وسلم لَهُوَ أقرأني هذه السورة التي تقرؤها ، قال : فانطلقتُ أقوده إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، إني

٤٣ / ١

● (٢٩٥) إسناده صحيح . وهو مكرر ٢٧٥ .

● (٢٩٦) إسناده صحيح . وهو مطول ٢٧٨ . « فنظرت حتى سلم » أي انتظرت . يقال « نظرته وانتظرته » بمعنى واحد .

مالك بن أوس بن الحدثان قال : جئتُ بدنانيرَ لي ، فأردت أن أصرفها ، فلقيني طلحةُ بن عُبيد الله فاصطرفها وأخذها ، فقال : حتى يجيء سَلْمٌ خازني ، قال أبو عامر : من الغابة ، وقال فيها كلها : هاء وهاء ، قال : فسألتُ عمر بن الخطاب عن ذلك ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الذهب بالوَرِق رباً إلا هاء وهاء ، والبُرُّ بالبُر رباً إلا هاء وهاء ، والشعير بالشعير رباً إلا هاء وهاء ، والتمر بالتمر رباً إلا هاء وهاء .

٣١٥ حدثنا عثمٰن بن عمر أخبرنا يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن عمر قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الميت يُعذَّب ببكاء أهله عليه.

٣١٦ حدثنا بكر بن عيسى حدثنا أبو عَوَانة عن المغيرة عن الشعبي عن عديّ بن حاتم قال : أتيتُ عمر بن الخطاب في أناس من قومي ، فجعل يَفْرِضُ للرجل من طيّئ في ألفين ويُعرض عني ، قال : فاستقبلته ، فأعرض عني ، ثم أتيته من حِيَال وجهه فأعرض عني ، قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتعرفني ؟ قال : فضحك حتى استلقى لقفاه ، ثم قال : نعم والله إني لأعرفُكَ ، آمنتَ إذ كفروا ،

● (٣١٥) إسناده صحيح . وإن كان ظاهره الإرسال لأن سعيد بن المسيب لم يدرك عمر ، ولكن سبق الحديث ١٨٠ ، ٢٤٧ من طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن عمر . وانظر أيضاً ٢٩٤ .

● (٣١٦) إسناده صحيح . بكر بن عيسى : هو الراسبي أبو بشر ، وهو ثقة . المغيرة : هو ابن مقسم ، بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين . الضبي . والحديث رواه ابن الأثير في أسد الغابة ٣ : ٣٩٣ مختصراً بإسناده من طريق إسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي . وذكره الحافظ في الإصابة ٤ : ٢٢٨ ــ ٢٢٩ وقال : « أخرجه أحمد وابن سعد وغيرهما ، وبعضه في مسلم » « صدقة طيّ » في ع « صدقة علي » وهو خطأ ، صححناه من ك والإصابة .

وأقبلتَ إذ أدبروا ، ووفيتَ إذ غدروا ، وإنّ أوّلَ صدقةٍ بيّضتْ وجهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوهَ أصحابه صدقةُ طيّئ جئتَ بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أخذ يعتذرُ ، ثم قال : إنما فرضتُ لقومٍ أجحفتْ بهم الفاقةُ وهم سادة عشائرهم لِمَا يَنُوبهم من الحقوق .

٣١٧ حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : فيما الرَّمَلانُ والكشفُ عن المناكب وقد أطّأ الله الإسلامَ ونفى الكفر وأهله ؟ ومع ذلك لا ندعُ شيئاً كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣١٨ حدثنا عبد الصمد وعفان قالا حدثنا داود بن أبي الفرات حدثنا عبد الله بن بُريدة ، قال عفان : عن ابن بُريدة ، عن أبي الأسود الدِّيلي قال : أتيتُ المدينة وقد وقع بها مرضٌ ، قال عبد الصمد : فهم يموتون موتاً ذريعاً ، فجلستُ إلى عمر بن الخطاب فمرت به جنازة فأُثني على صاحبها خيرٌ ، فقال عمر : وَجَبَتْ ، ثم مُرَّ بأخرى ، فأُثني على صاحبها خير ، فقال وجبتْ ، ثم مُرَّ بأخرى فأُثني عليها

٤٦ / ١

● (٣١٧) إسناده صحيح . « فيما » . « ما » استفهامية ، وظاهر كلام النحويين وجوب حذف ألفها إذا دخل عليها حرف الجر ، ولكن قرأ عبد الله وأُبي وعكرمة وعيسى « عما يتساءلون » بالألف ، وقال أبو حيان في البحر ٨ : ٤١٠ : « وهو أصل عمّ ، والأكثر حذف الألف من ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر وأضيف إليها ، ومن إثبات الألف قوله « على ما قام يشتمني لئيم » » . وقد أثبتت الألف أيضاً في الحديث في النهاية ١ : ٣٤ . « الرملان » هو الرمل في الطواف ، بفتح الراء والميم ، وهو الإسراع في المشي وهز المنكبين . « أطأ » أي ثبته وأرساه ، والهمزة فيه بدل من واو « وطأ » . وفي ع « آطأ » بالمد ، وصححناه من ك والنهاية .

● (٣١٨) إسناده صحيح . وهو مكرر ٢٠٤ . عبد الصمد : هو ابن عبد الوارث.

الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

تاريخ الموصل

تأليف
الشيخ أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي
"ت ٣٣٤هـ – ٩٤٥م"

تحقيق
دكتور علي حبيبة
مدرس بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

الكتاب
الثالث عشر

القاهرة
١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م

وطالبوه بالبيعة لهما ، فأبى وقال : «هؤلاء صبيان» ، فحقد الوليد ذلك عليه ، وثقل عليه مكانه .

وزاد الوليد على أهل المدينة وأعطاهم عشرة دنانير – كل رجل منهم – ، وأمر بهدم دار هشام بن عبد الملك بالمدينة . ثم إن القوم تبايعوا على الفتك بالوليد . وسعوا إلى خالد بن عبد الله القسرى ، ودعوه إلى أمرهم ، فأبى ، وسار خالد إلى الوليد–وهو بالقَسْطل[1] – فأشار عليه بدخول دمشق والمقام بها ، وأعلمه أنه لا يريد الفتنة ولا الحُرْفَة [2] فسأله عنهم فلم يخبره ، فأمر بحبسه بالرَّمادة[3] . ووفد يوسف بن عمر الثقفى فضمن خالدا بخمسين ألف ألف درهم ، فدفعه إليه فقيده ، وحمله إلى العراق فى محمل بغير وطاء . أخبرنى محمد بن يزيد عمن ذكره قال : سلّم الوليد بن يزيد خالدا القسرى إلى يوسف ابن عمر يعذبه ، فحمله من الشام فى محمل ، وجعل زميله أبا قُحافة[4] المزنى – وهو ابن أخت الوليد بن تليد العبسى – عامل الموصل[5] ، فانطلق به حتى نزل على مرحلة من عسكر الوليد ، فذكر يوسف أم خالد ، فقال له خالد : «ما ذكر الأمهات لعنك الله . والله

٤٦ لا أكلمك أبدا» ، وبسط عليه وعذّبه عذاباً شديدا فما كلمه بكلمة . ثم ارتحل حتى إذا كان ببعض الطريق بعث إليه زيد بن تميم القَيْنى شربة من سويق مع مولى له . فبلغ ذلك يوسف ، فضرب زيدا خمسمائة سوط ، وضرب مولاه ألف سوط ، وقدم يوسف الحيرة .

وفيها ولى الوليد[6] يوسف بن محمد الثقفى المدينة ومكة والطائف ، وبعث[7] إليه بإبراهيم ومحمد ابنى هشام بن إسماعيل المخزومى موثقين ، فأقامهما للناس ثم بعث بهما إلى يوسف ابن عمر الثقفى بالعراق فقتلهما .

(١) القسطل : موضع بين حمص ودمشق : انظر معجم البلدان لياقوت ٨٦/٧ .

(٢) الحرفة : الانحراف والميل عن الشيء .

(٣) عن رمادة فلسطين انظر : معجم البلدان لياقوت ٢٨٢/٤ .

(٤) فى الأصل : « ابو قحافة » انظر هامش ص ٥٢ .

(٥) فى الأصل : الكوفة وقال ابو زكريا فى الصفحات ٤٥، ٥٠، ٥٣ ان أبا قحافة كان عاملا على الموصل لا على الكوفة ، وقال فى الصفحات : ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ؛ ان الوليد ابن تليد كان عاملا على الموصل فى السنوات ١١٣ – ١٢١ هـ ويقول الطبرى نفس الكلام ١٨٢١/٢ ، وعامل العراق كله – ومركزه الكوفة – كان يوسف بن عمر انظر : ابن خلدون ٣٠١/٢ قسم ١ .

(٦) فى الأصل : « الوليد بن يوسف » ، ويوسف بن محمد خال الوليد : انظر تاريخ الطبرى ١٦٧٨/٢ ، والبداية لابن كثير ٤/١٠ .

(٧) أى وبعث يوسف الى الوليد بابنى هشام بن اسماعيل .. الخ .

وفى هذه السنة أتى سليمان[1] بن كَثير ومالك بن الهيثم ، ولاهز بن قُرَيْظ ، وقَحْطَبة ابن شبيب مكة فلقوا محمد[2] بن على – فيما ذكروا – فخبّروه بأمر أبى مسلم . وأعطوه صفته ، فقال : حر هو أم عبد؟ فقالوا : «يزعم أنه حر» ؛ وأتوه بمائة ألف درهم وكسا بثلاثين ألف درهم ، وقال لهم : «ما أظنكم تلقونى بعد عامكم هذا . فإن حدث علىّ حدث فصاحبكم إبراهيم بن محمد» .

هذا على ما ذكر الراوى ، وغيره قال : توفى محمد بن على سنة أربع وعشرين ومائة .

وفيها مات صالحُ بن نَبْهان مولى التَّوْأَمة بالمدينة[3] وأيوب[4] وجعفر بن وَحْشِيَّة بواسط[5] . وبُدَيْل بن مَيْسَرةَ العُقيلى بالبصرة . وآدم بن على الشيبانى بالكوفة . وأشعث ابن أبى الشعثاء بالكوفة . وأقام الحج يوسف بن عمر .

وعلى صلاة الموصل وأحداثها للوليد بن يزيد بن عبد الملك – أبو قُحافة المُزَنى .

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة

فيها قتل يوسف بن عمر خالد بن عبد الله القسرى . أنبأنى محمد بن يزيد عن القاسم بن عدى قال : «قدم به يوسف بن عمر الحيرة من الشام ، فخلا بخالد فيها فبسط عليه العذاب . وكان خالد لا يكلمه . وعذبه حتى قتله . وما كلّمه كلمة بكلمة» . وأخبرنى عبد العزيز بن عبد الله

٤٧ عن عمر بن عبيد قال : «حدثنى أبو نُعيم قال : حدثنى رجل شهد خالدا حين أتى به يوسف ابن عمر ، فدعا بعود فوضعه على قدميه . وقامت عليه الرجال حتى كُسِرَ قدماه[6] . فوالله ما تكلم ولا عبس . ثم وضع على ساقيه حتى كُسِرا . ثم على فخذيه . ثم على حِقْوَيه[7] . ثم

(١) فى الأصل: «تميم بن كثير» وهو تحريف انظر الصفحات ٢٦ ، ٢٨ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ١٦٥ والكامل لابن الأثير ١٠١/٥ .

(٢) انظر ص ٤٥–٥١ .

(٣) فى الأصل : «صالح بن شهاب مولى التومة» ، والتوأمة ابنة أمية بن خلف الجمحى ولدت مع أخت لها فى بطن : انظر المعارف لابن قتيبة ص ٤٦٠ ، وتهذيب التهذيب ٤٠٥/٤ ، وشذرات

(٤) لعله يقصد ايوب السختيانى بتشديد السين وكسرها وسكون الخاء وكسر التاء ، انظر تذكرة الحفاظ للذهبى ١١٦/١ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٩٧/١ ، وشذرات الذهب ١٨١/١ وانظر ص ١١٨ .

(٥) اسمه فى تهذيب التهذيب لابن حجر : جعفر بن ابى وحشية : ٨٣/٢ .

(٦) فى الأصل : « قدميه » .

(٧) الحقو : الخصر ومشد الازار من الجنب .

٤٩ حدثنا هارون قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا / مَعْمَر عن الزبيرى [قال] : أراد رجل [أن][1] يسمى ابنه الوليد فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال : سيكون رجل[2] يدعى الوليد يعمل فى أمتى كما يعمل فرعون فى قومه . حدثنا ابن فيروز الأنبارى عن عبد الله بن صالح قال : حدثنى الليث قال : حدثنى خلف عن سعيد عن أبى هلال عن حمزة بن المنذر عن أبى هريرة قال : « ويل للعرب بعد المائة وخمس[3] وعشرين من الموت السريع والجوع الفظيع . والقتل الذريع ؛ يُسلَّط عليها بزنديقها . فيَكْفُر صدورها[4] . ويهتك ستورها . ويغير سرورها . ألا وبذنوبها ينزع أوتادها ويقطع أطنابها . ويكدِّر رتاجها . ويجترىء مُرّاقها ؛ ألا ويل لقريش من زنديقها . يُحْدث أحداثاً . يكذِّب بدينها ؛ ويهدم عليها جدارها . ويغلِّب عليها جنودها » . حدثنى أحمد بن بشر عن منصور ابن [أبى][5] مزاحم عن إسماعيل عن الأوزاعى عن الزبيرى قال : ولد لأخى أمِّ سَلَمَةَ غلام فسموه الوليد . فدخلوا به على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما سميتموه ؟ قالوا : « الوليد » قال : « سميتموه باسم فراعينكم . اسمه عبد الرحمن ؛ ليكونن من أمتى رجل يقال له الوليد لهو أشر[6] على أمتى من فرعون على قومه » . قال الأوزاعى : قلت للزبيرى : أىّ الوليدين[7] هو ؟ قال : « إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو ، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك » .

وعلى صلاة الموصل وأحداثها وعلى الجزيرة وإرْمِينية وأَذَرْبَيجان مروان بن محمد . وخليفته على إرْمِينية وأذربيجان عاصم بن عبد الله .

ويقال إن الوليد ولَّى الجزيرة سليمان بن عبد الله شهرين من أيامه ثم عزله وولَّاها ابنه لُؤَىّ بن الوليد ، واستمر رياح بن عُبيدة الغسانى بوادى الموصل كاتباً للُؤَى[8] .

(١) زيادة ليست بالأصل .
(٢) فى الأصل : « رجلا » .
(٣) فى الأصل : « وخمسة » .
(٤) لعل المعنى : « فينكر فضل أول هذه الأمة » .
(٥) هذه الزيادة من ص ٦٤ ، وانظر تهذيب التهذيب ١٠/٣١١ ، والخلاصة ص ٣٣٢ .
(٦) هو شر منه ، والأشر قليلة أو رديئة .
(٧) فى الأصل : « أى الوليد » .
(٨) العبارة فى الأصل هكذا : «واستمر رياح بن عبيدة الغسانى بواد الموصل كاتب الى لؤى» .

وأمر مروان فيها أشهر ، والله أعلم أى ذلك كان . وكانت الفتنة بعد الوليد شهرين وخمسة عشر يوماً . وكان رأى اليمانية مع يزيد بن الوليد . وبويع فى ذى الحَجَّة بعد الأضحى سنة ٥٠ ست وعشرين ومائة . /

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبى قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر بذلك .

خطبة يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذى يُدْعى الناقص

لأنه نقص أهل المدينة من عطاياهم شيئاً فسمَّوه الناقص[1]

أخبرت عن خليفة بن خياط قال : حدثنى إسماعيل بن إبراهيم قال : حدثنى أبى قال : قام يزيد خطيباً بعد قتل الوليد . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد : أيها الناس فإنى ما خرجت – والله – أشرًا ولا بَطَرًا ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبة فى ملك ، وما بى إطراء[2] نفسى . ولا تزكية عملى ، وإنى لظلوم إن لم يرحمنى ربى ، ولكن خرجت غضباً لله – جل وعلا – ولدينه ، وداعياً إلى كتابه وسنة نبيه . حين درست معالم الهدى ، ونُقضت أمور أهل التقوى . وظهر الجبار المستحل الحرمة . والراكب البدعة ، والمغير السنة . فلما رأيت ذلك أشفقت أنه غشيتكم ظلمة . ولا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم . وقسوة من قلوبكم ، وأشفقت أن يدعو كثيرا من الناس إلى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم . فاستخرت الله تعالى فى أمرى . ودعوت إلى ذلك من أجابنى ، فأراح الله منه العباد . وطهَّر منه البلاد . ولاية من الله وعوناً ، بلا حول منا ولا قوة ، ولكن بحول الله وقوته . وولايته وعونه . أيها الناس : إن لكم عندى – إذا وليت – أمورا ألا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ، ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد حتى أسدَّ ثغره ، وأقسِّم بين مصالحه . فإن فضل رددته إلى البلد الذى يليه وهو أحوج إليه . حتى تستقيم

(١) وقيل ان الذى سماه بذلك هو مروان بن محمد تشهيرا به : انظر البداية والنهاية لابن كثير ١٠/١٦ .
(٢) أطرى الرجل : أحسن الثناء عليه أو اذا مدحه بما ليس فيه .

لى : يا أبا العلاء إلى من ترانى أعهد ؟ فقلت : « أمرٌ نهيتك[١] عن أوله فلا أشير عليك فى أمره » ، وأصابته إغفاءة ظننا أنه قد مات . قال : فقعد ، وظُنَّ [أن قَطَنًا][٢] افتعل كتابا على لسان يزيد ودعا ناساً فأشهدهم عليه . قال أبى : والله ما عهد يزيد إليه شيئاً ولا إلى أحد من الناس » . وكان إبراهيم رجلا شجاعاً – فيما يقال – أخبرنى أحمد بن محمد الحربى عن أبى سعيد عن محمد بن عمر الواقدى قال : « كان إبراهيم بن الوليد شجاعاً ، وكان يقال له الصَّلْتان » .

وفى شعبان من هذه السنة خرج سعيد بن بَحْدَل [٣] – من النَّمِر بن قاسط بالجزيرة ؛ فقطع دجلة إلى قَرْدى[٤] ثم سار حتى نزل مَرْج الموصل فى أول يوم من شهر رمضان . فلقى أبا كرب – رجلا من حمير – كان خرج فى ناس كثير ، وتسمى أمير المؤمنين . فنظروا فى مخرجيهما[٥] فوجدوا سعيدا خرج قبله . فعرف ذلك أبو كَرِب له ، وسلم له الأمر . وأتى منزله ، ونفروا أصحابه . واجتمع إلى سعيد بن بحدل نحو من خمسمائة رجل ، فصار إلى الموصل فنزلها / وأقام بها أياماً . فسألوه أن يرحل عنهم . فرحل عنهم . وسار إلى شَهْرَ زور ، فلقى شيبان بن عبد العزيز اليشكرى ، وقد اجتمع إليه ناس كثير ، وتسمى بأمير المؤمنين . فنظروا[٦] فى مخرجيهما فوجدوا سعيدا قد خرج قبله . فسلَّم شيبان الأمر إليه وسار معه . وقد كان شيبان قبل ذلك لقى رجلا من أهل الشام يقال له نُصير فقتله .

٥٣

واضطرب الأمر على إبراهيم بن الوليد . فكان مرة يسلم عليه بالخلافة ، ومرة بالإمرة ويجدِّد البيعة على الناس ، فقال الشاعر :

نبايعُ ابراهيم فى كل جُمْعة ألاَ إنَّ أمْرًا أنت مَولاه[٧] ضائع

(١) فى الأصل : « أمرا » .
(٢) العبارة بالأصل هكذا : « وظن فافتعل» وانظر الجهشيارى ص ٧٠ .
(٣) يقول الطبرى فى تاريخه : « ابن بهدل» ٢/١٨٩٧ .
(٤) قردى : قرية قريبة من جبل الجودى بالجزيرة انظر معجم البلدان لياقوت ٧/٥١ .
(٥) فى الأصل : « فنظر » .
(٦) فى الأصل : « فنظر » .
(٧) فى الأصل : « أولاه » .

وبلغ مروان بيعة إبراهيم ، فتجهز للمسير وهو بالجزيرة .

وحج بالناس فيها عمر بن عبد الله بن عبد الملك .

ودخلت سنة سبع وعشرين ومائة

فيها سار مروان بن محمد من إرْمِينِيَةِ – ويقال من الجزيرة – واستخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان ، وقرَّب قيساً وربيعة وأعطاهم عطاياهم ، وولى على قيس اسحاق بن مسلم ، وعلى ربيعة المُساور بن عتبة ، وسار يريد الشام ، فلقيه وجوه قيس : الوثيق بن الهُذَيل بن زفر ، ويزيد بن عمر[١] بن هُبيْرة الفزارى ، وأبو الورد بن الهُذَيل ، وعاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى ، فساروا معه حتى قدم حلب .

وفيها سار بشر[٢] ومسرور ابنا الوليد ، أرسلهما إبراهيم بن الوليد حين بلغه مَسير مروان ، فخرجا[٣] إليه فصافهم[٤] ، فحمل عليهم مروان فانهزموا ، وأخذ مروان بشرا ومسرورا فحبسهما عنده ، ثم أتى حِمْص . فدعاهم إلى البيعة لوليَّى[٥] العهد : الحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد . وهما محبوسان عند إبراهيم بن الوليد بدمشق ، وأبو محمد الأموى[٦] معهما . وسار مروان وسار معه أهل حمص على البيعة والرضا حتى أتى عسكر سليمان بن هشام بن عبد الملك .

٥٤

وقد كان إبراهيم بن الوليد وجَّهه – فى سبعين ألفا – لما بلغه إقبال مروان ، والتقوا ، فهزمهم مروان بعد قتال شديد ، وحوى[٧] مروان عسكر سليمان .

وقتل فيها يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى يوسف بن عمر الثقفى بأبيه خالد بن

(١) فى الأصل : « عمرو » انظر ص ١١٦
(٢) فى الأصل : «يسر»والتصحيح من جمهرة الأنساب ص ٨٢ ، وتاريخ اليعقوبى ٣/٣٥ ، وتاريخ الطبرى ٢/١٨٧٦ .
(٣) أى بشر ومسرور وجيشهما .
(٤) صافوهم فى القتال : وقفوا مصطفين .
(٥) فى الاصل : « لولى » انظر ص ٥١ – ٥٢ .
(٦) يسميه أبو زكريا – أحيانا – : « أبا محمد السفيانى » انظر ص ٥٨ ، ص ٦٣ .
(٧) فى الأصل : « وهو » .

سبب ما طَلَب مروان الخلافة وما تعلق به

حدثنى نصر بن رِزَام عن منصور بن أبى مُزَاحم قال : كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك قد بايع أبوه يزيد بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك ، ولابنه الوليد بن يزيد من بعد هشام وذلك أن الوليد كان حديث السن لم يبلغ فقيل له : « أنْ تموت هشام قد أدرك الوليد » . قال : فكان كذلك . فبويع له من بعد هشام ، فبايع الوليد لابنيه : الحكم وعثمان . فقتل الوليد وقتل ابناه . فقال أحد[1] بنيه - وهما محبوسان بدمشق - شعرا ذُكِر له [2] :

أَيَذْهَبُ كلُكم بدَمِي ومالى فلاغَثًا وجدْتُ ولا سَمِينَا
فإن أُقتَل أنا وولىُّ عهْدى فمرْوانٌ أميرُ المؤمنينا

فزعموا أن مروان احتج بهذا الشعر [وقد رواه له أبو محمد السفيانى الذى][3] كان محبوساً مع الحكم وعثمان فى بيت إلى جانب بيتهما . فلما دخل أصحاب إبراهيم قتلوا الغلامين وجاءُوا إلى أبى محمد ليقتلوه ، فرد الباب فى وجوههم ، فعالجوه فأعياهم أن يدخلوا عليه فتركوه وكانوا منهزمين . فلما خرج أبو محمد وجاء مروان شهد عنده أنه سمع أحد ابنَىْ الوليد وهو يتمثل بهذا الشعر . فجعل مروان ذلك حجة له ، وادَّعى الخلافة . وأما إبراهيم ابن الوليد فبايع مروان بن محمد [4] وبايع على قول بعضهم بدمشق ، وقال آخرون بالجزيرة . فخلع نفسه من الخلافة وبايع مروان . فقبل منه وأمَّنه . وسار إبراهيم فنزل الرَّقَّة على شاطىء الفرات . ثم أتاه[5] كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمَّنه . وأتاه فبايعه ، واستقام الأمر لمروان ؛ فحدثنا عبيد الله [6] بن غَنَّام بن حفص بن عَتَّاب النَّخَعى قال : حدثنا ابن نُمير عمن سمع أبا معشر يقول : « بويع لابراهيم بن الوليد ؛ وكانت أيامه سبعين ليلة ، ثم خلع وبويع مروان » . أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبى / ٥٧ قال حدثنا : إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال : « بويع لمروان بن محمد فى شهر ربيع

(١) الظاهر أن القائل هو الحكم لأنه يقول فى الشعر : فان أقتل أنا وولى عهدي ، وأخوه عثمان كان ولى عهده : انظر تاريخ الطبرى ٢/١٨٩١ .
(٢) فى الأصل : « ذكر ولده » .
(٣) اضيفت هذه الزيادة ليستقيم المعنى ويؤيدها الكلام الآتى بعدها وانظر ص ٦٣ .
(٤) قال أبوزكريا انه خرج هاربا من عسكره بعد انتصار مروان ص ٦٣ ، ولعل هذه رواية أخرى .
(٥) أى : « أتى مروان كتاب سليمان » ، وانظر ص ٦٩ .
(٦) فى الأصل : عبد الله : انظر ص ١٢٣ .

الأول سنة سبع وعشرين ومائة . حدثنى أحمد بن محمد الحربى عن ابن سعد[1] عن الواقدى قال : « خلع إبراهيم نفسه لمروان ، وكان إبراهيم شجاعا » .

ولما دخل مروان دمشق أرسل إلى أهلها بما حدثناه أحمد بن بشر عن هشام بن عمار قال : حدثنا الحكم عن الهيثم بن عِمْران العبسى [2] قال : سمعت رسالة مروان بن محمد فى مسجد دمشق حين أمر لهم بعطاء ، فعدَّهم وعدَّ عيالهم ، وهو أول عطاء أمر لهم به :

« أما بعد فإن ألفى الذى أفاءه الله على المسلمين وجعل فيه حقوقهم وقوتهم وأوجب على واليهم حسن ولايته لهم وتوفيره عليهم ، وتأدية حقوقهم إليهم ، وأمير المؤمنين يجتهد لكم نفسه فى جمعه واجتلابه . شديدٌ ظَلَف [3] نفسه وولده وأهل بيته وعماله عنه ، بغيض إليه انتقاص شىء من حقوقكم وأطماعكم ، وتأخيرها عنكم[4] فى إبَّانها ، ما وجد إلى ذلك سبيلا ، وقد أمر لكم بعطائكم [وعطاء] [5] عيالكم ، فخذوا ذلك هنيًا مريًا والسلام عليكم » .

وفيها وجه إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس - الإمام - أبا مسلم إلى خراسان وكتب إلى أصحابه : « إنى قد أمرته بأمر فاسمعوا له وأطيعوا » ، والذى أمره به أن قال له : « يا عبد الرحمن [6] إنك رجل منا أهل البيت ، فانظر هذا الحىَّ من اليمن فأكرمهم ، وحلَّ بين أظهرهم فإن الله عز وجل لا يتم هذا الأمر إلا بهم ، وانظر هذا الحى من ربيعة ، فاتهمهم ، وهذا الحىَّ من مضر فإنهم العدو ، فاقتل من شككت فى أمره ومن كان فى نفسك منه شبهة أو وقع فى نفسك منه شىء ؛ وأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ - سليمان بن كثير - فى شىء وإذا أشكل عليك أمرك فاكتف به منى » .

(١) فى الأصل : « ابن سعيد » وهو محمد بن سعد كاتب الواقدى وراويه توفى ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤ م وهو صاحب الطبقات الكبرى .
(٢) هكذا فى الأصل : وفى الخلاصة : « الهيثم بن مروان العنسى » ص ٣٥٤ ، وانظر الجرح والتعديل قسم ٢ ج ٤ ص ٨٢ .
(٣) ظلف نفسه عن الشىء منعها من ان تفعله او تاتيه .
(٤) لعل الاصح : « عن ابانها » .
(٥) زيادة ليست بالأصل .
(٦) فى الأصل : « يابا عبد الرحمن » واسم ابى مسلم عبدالرحمن بن مسلم وكنيته ابو مسلم ، انظر البداية والنهاية ١٠/٦٧ ، وتاريخ الطبرى ٢/١٩٣٧ .

سبب ما طَلَب مروان الخلافة وما تعلق به

حدثنى نصر بن رِزَام عن منصور بن أبى مُزَاحِم قال : كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك قد بايع أبوه يزيد بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك ، ولابنه الوليد بن يزيد من بعد هشام وذلك أن الوليد كان حديث السن لم يبلغ فقيل له : « أنْ يموت هشام قد أدرك الوليد » . قال : فكان كذلك . فبويع له من بعد هشام ؛ فبايع الوليد لابنيه : الحكم وعثمان . فقتل الوليد وقتل ابناه . فقال أحد(1) بنيه — وهما محبوسان بدمشق — شعرا ذُكِر له (2) :

أيَذْهَبُ ◼كلبُكم بدَمِي ومالى فلاغَنًّا وجدْتُ ولا سَمِينَا
فإن أُقتَل أنا وولىُّ عهْدى فمرْوانٌ أميرُ المؤمنينا

فزعموا أن مروان احتج بهذا الشعر [وقد رواه له أبو محمد السفيانى الذى](3) كان محبوساً مع الحكم وعثمان فى بيت إلى جانب بيتهما . فلما دخل أصحاب إبراهيم قتلوا الغلامين وجاءُوا إلى أبى محمد ليقتلوه ، فرد الباب فى وجوههم ؛ فعالجوه فأعياهم أن يدخلوا عليه فتركوه وكانوا منهزمين . فلما خرج أبو محمد وجاء مروان شهد عنده أنه سمع أحد ابنىْ الوليد وهو يتمثل بهذا الشعر . فجعل مروان ذلك حجة له ؛ وادَّعى الخلافة . وأما إبراهيم ابن الوليد فبايع مروان بن محمد (4) وبايع على قول بعضهم بدمشق ؛ وقال آخرون بالجزيرة . فخلع نفسه من الخلافة وبايع مروان ، فقبل منه وأمَّنه ، وسار إبراهيم فنزل الرَّقَّة على شاطىء الفرات . ثم أتاه(5) كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمَّنه . وأتاه فبايعه ، واستقام الأمر لمروان ؛ فحدثنا عبيد الله (6) بن غَنَّام بن حفص بن عَتَّاب النَّخَعى قال : حدثنا ابن نُمير عمن سمع أبا معشر يقول : « بويع لابراهيم بن الوليد ؛ وكانت أيامه سبعين ليلة . ثم خلع وبويع مروان » . أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبى ٥٧ قال حدثنا : إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال : « بويع لمروان بن محمد فى شهر ربيع

(1) الظاهر أن القائل هو الحكم لأنه يقول فى الشعر : فان اقتل انا وولى عهدى ، وأخوه عثمان كان ولى عهده : انظر تاريخ الطبرى ٢/١٨٩١ .
(2) فى الأصل : « ذكر ولده » .
(3) اضيفت هذه الزيادة ليستقيم المعنى ويؤيدها الكلام الآتى بعدها وانظر ص ٦٣ .
(4) قال أبوزكريا انه خرج هاربا من عسكره بعد انتصار مروان ص ٦٣ ، ولعل هذه رواية أخرى .
(5) أى : « أتى مروان كتاب سليمان » ، وانظر ص ٦٩ .
(6) فى الأصل : عبد الله : انظر ص ١٢٢ .

الأول سنة سبع وعشرين ومائة . حدثنى أحمد بن محمد الحربى عن ابن سعد(1) عن الواقدى قال : « خلع إبراهيم نفسه لمروان ، وكان إبراهيم شجاعا » .

ولما دخل مروان دمشق أرسل إلى أهلها بما حدثناه أحمد بن بشر عن هشام بن عمار قال : حدثنا الحكم عن الهيثم بن عِمْران العبسى(2) قال : سمعت رسالة مروان بن محمد فى مسجد دمشق حين أمر لهم بعطاء ، فعدَّهم وعدّ عيالهم ، وهو أول عطاء أمر لهم به :

« أما بعد فإن ألْفَى الذى أفاءه الله على المسلمين وجعل فيه حقوقهم وقوتهم وأوجب على واليهم حسن ولايته لهم وتوفيره عليهم ، وتأدية حقوقهم إليهم ، وأمير المؤمنين يجتهد لكم نفسه فى جمعه واجتلابه . شديدٌ ظَلَفُ (3) نفسه وولده وأهل بيته وعماله عنه ، بغيض إليه انتقاص شىء من حقوقكم وأطماعكم ، وتأخيرها عنكم(4) فى إبَّانها ، ما وجد إلى ذلك سبيلا ، وقد أمر لكم بعطائكم [وعطاء] (5) عيالكم ، فخذوا ذلك هنيًا مريًا والسلام عليكم » .

وفيها وجه إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس — الإمام — أبا مسلم إلى خراسان وكتب إلى أصحابه : « إنى قد أمرته بأمر فاسمعوا له وأطيعوا » ، والذى أمره به أن قال له : « يا عبد الرحمن (6) إنك رجل منا أهل البيت ، فانظر هذا الحىَّ من اليمن فأكرمهم ، وحلَّ بين أظهرهم فإن الله عز وجل لا يتم هذا الأمر إلا بهم ، وانظر هذا الحى من ربيعة ؛ فاتهمهم ، وهذا الحىُّ من مضر فإنهم العدو ، فاقتل من شككت فى أمره ومن كان فى نفسك منه شبهة أو وقع فى نفسك منه شىء ؛ وأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ — سليمان بن كثير — فى شىء وإذا أشكل عليك أمرك فاكتف به منى » .

(1) فى الأصل : « ابن سعيد » وهو محمد بن سعد كاتب الواقدى وراويه توفى ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤ م وهو صاحب الطبقات الكبرى .
(2) هكذا فى الأصل : وفى الخلاصة : « الهيثم بن مروان العنسى » ص ٣٥٤ ، وانظر الجرح والتعديل قسم ٢ جـ ٤ ص ٨٢ .
(3) ظلف نفسه عن الشىء منعها من ان تفعله او تاتيه .
(4) لعل الاصح : « عن ابانها » .
(5) زيادة ليست بالأصل .
(6) فى الأصل : « يابا عبد الرحمن » واسم ابى مسلم عبدالرحمن بن مسلم وكنيته ابو مسلم ، انظر البداية والنهاية ١٠/٦٧ ، وتاريخ الطبرى ٢/١٩٣٧ .

ابن كثير قال : لما كانت سنة تسع وعشرين ومائة لم يزل الناس بعرفة إلا وقد طلعت عليهم عمائم سود فى رءوس الرماح وهم سبعمائة ، ففزع الناس حين رأوهم فقالوا : «مالكم ؟» فأخذوهم بخلاف مروان وآل مروان والتبرى منهم ، فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ابن مروان – وهو والى مكة والمدينة – فى الهدنة فقال : نحن بحجنا أضن[1] وعليه أشح ، فصالحهم على أنهم جميعاً آمنون بعضهم من بعض حتّى ينفر الناس النفر الأخير ، ويصبحوا من الغد ، فوقفوا على حِدة بعرفة ، ودفع الناس ابن سليمان ، فلما كانوا بمنى ندّموا عبد الواحد ابن سليمان ، وقالوا له : «قد أخطأت فيهم ، ولو حملت الناس عليهم ما كانوا إلا أكلة رأس[2]» فنزل أبو حمزة بدير الثعالب ، ونزل عبد الواحد [منزل السلطان وبعث[3]] إلى أبى حمزة عبد الله بن حسن [بن حسن بن على[4]] ومحمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان [وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر[5]] وعبد الله بن عمر ابن حفص بن عاصم [بن عمر بن الخطاب[6]] وربيعة بن أبى عبد الرحمن فى رجال أمثالهم ، فلما دنوا منهم لقيتهم مشايخ أبى حمزة ، فأخذتهم ودخلت على أبى حمزة فوجدوه وعليه إزار قِطْرِى[7] غليظ ، قد ربط الخوذة[8] فى قفاه ، فلما دنوا منه تقدمهم إليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فنسبهما فانتسبا ، فعبس فى وجوههما وبسر ، وأظهر الكراهية لهما ، ثم دنا إليه بعدهما عبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن عمر ، فبشّ بهما ، فلما انتسبا له هش وتبسّم فى وجوههما وقال : «والله ما خرجنا إلا لنسير بسيرة أبويْكما» / فقال له عبد الله بن الحسن : والله ما جئناك لتفضِّل [بين] آبائنا ، ٨٩

(١) فى الأصل : «أضمن» ، والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٩٨١/٢ .
(٢) اى عددهم قليل يكفيهم راس واحدة .
(٣) فى الأصل : ونزل عبد الواحد الى أبى حمزة عبيد الله ، وهذه الزيادة من تاريخ الطبرى ١٩٨٢/٢ .
(٤و٥) أضيفت هذه الزيادات من تاريخ الطبرى ١٩٨٢/٢ لتوضيح الكلام بعدها .
(٦) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ١٩٨٢/٢ .
(٧) البرود القِطْرِيّة : حمر فيها بعض الخشونة .
(٨) الخوذة : المغفر ، والمِغْفَرُ : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .

ولكن بعثنا الأمر إليك برسالة ، وهذا ربيعة[1] يخبرك بها ، فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بَلْج[2] وأبْرهَة – وكانا قائدين له – : «الساعة الساعة ، فأقبل عليهم أبو حمزة فقال : معاذ الله أن ننقض عهدا أو نخيس به ، والله والله لا أفعل ولو قطعت رقبتى ، ولكن تنقضى[3] الهدنة بيننا وبينكم » فلما أبى عليهم خرجوا[4] ، فأبلغوا عبد الواحد ما قال ، فلما كان النفر الأول[5] نفر عبد الواحد فى النفرة الأولى ، وأخلى مكة لأبى حمزة يدخلها بغير قتال ، قال العباس : قال هارون : فأنشدنى يعقوب بن طلحة الليثى أبياتاً هجا بها عبد الواحد :

زَارَ الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا دين الإله ففرَّ عبْدُ الوَاحِدِ[6]
تَرَكَ الحلائل والإمارةَ هَارِبًا ومَضَى يُخَبِّطُ كالبعير الشَّارد
لو كان وَالِدُه تنصَّلَ عِرْقَهُ لَصَفَتْ مضاربُه بعرق الوالد[7]

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة ، وضرب على الناس البعث وزادهم فى العطاء عشرة عشرة . قال هارون : أخبرنى بذلك أبو ضُمْرة بن عِياض قال : «وكنت فيمن اكتتب ثم محوت اسمى » . حدثت[8] عن خليفة بن خياط قال : حدثنا أبو الحسن على بن محمد عن أبى الليث الخراسانى قال : خطبهم أبو حمزة الأزدى بمكة ، فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فقال :

(١) فى الأصل : وصفه ، انظر ص ١٠٢ .
(٢) قال ص ١٠١ «بلخ بن المثنى الأزدى» وص ١٠٨ ، «بلخ بن عقبه المسعودى الأزدى» وص ١١١ : بلخ بن عقبه الحدانى الأزدى ، وفى مروج الذهب للمسعودى ١٦٠/٢ ، والكامل لابن الأثير ١٣١/٥ ، ٦٣٩ " بلخ بن عقبة الازدى " وانظر تاريخ الطبرى ١٩٨٢/٢ ، ٢٠١٢ .
(٣) فى الأصل : ننقض ، والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٩٨٢/٢ .
(٤) يلاحظ أنه تحدث عنهما كانهما جماعة
(٥) يوم النفر الاول هو اليوم الثانى من أيام التشريق وايام التشريق ثلاثة وهى بعد يوم النحر .
(٦) فى الأصل : بفقد ، والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٩٨٣/٢ ، والكامل لابن الأثير ١٤٠/٥ .
(٧) تنصل الشىء : تخيره ، والبيت فى شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد هكذا : « فلو ان والده تخير أمه : لصفت خلائقه بعرق الوالد » ١٠٩/٥ .
(٨) هنا بالاصل بالخط الثلث عبارة : " آخر الرابع عشر من اجزاء الشيخ ابى زكريا " .

«إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله كان لا يتقدّم ولا يتأخر إلا بأمر الله جل وعلا ووحيه ، أنزل عليه كتابه وبين له فيه ما يأتى وما يبق ، فلم يكن فى أمر دينه شبهة حتى قبض صلى الله عليه وسلم ، وقد علم الناس معالم دينهم ، ثم ولى أبو بكر صلاتهم فولّوه أمر دنياهم حيث ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم / أمر دينهم ، فقاتل أهل الرّدة ، ٩٠ وعمل بالكتاب والسنة حتى قبضه الله ، واستخلف عمر فسار بسيرة صاحبه ؛ وجبى المال وأعطى العطية ، وجمع الناس [وقام] فى شهر رمضان[1] وجلد فى الخمر ثمانين ، وغزا العدو فى بلادهم ، ثم مضى لسبيله وجعلها شورى ، فاختاروا عثمان فسار دون سيرة من كان قبله ، وعمل بما أحبط أجره ، ثم مضى ؛ ثم ولى علىّ ـ عليه السلام[2] ـ فلم يبلغ من الحق قصداً ولم يرفع له منارا ، ثم ولى معاوية فاتخذ عباد الله خوَلا ودينه دغَلا وماله دُوَلا [3] ؛ ثم ولى ابنه ـ لعنه الله ـ ففتك ، ولعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاسق فى بطنه وفرجه فالعنوه ، ثم ولى مروان وآل مروان ، فسفكوا الدماء الحرام وأكلوا المال الحرام ، فالعنوهم ، على أنْ كان منهم عمر بن عبد العزيز ، همّ ولم يفعل وقصّر عما همّ به ، ثم ولى يزيد بن عبد الملك ، فاسق لم يأنس الله منه رشدا ، وقد قال الله عز من قائل فى أموال اليتامى : « فإنْ آنَسْتُم منهم رُشْدًا[4] » فأمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من مال اليتيم ؛ مأبون[5] فى بطنه وفرجه ؛ حِيكَ له بُردان فارتدا بأحدهما واتزر بالآخر ، ثم أقعد حَبَابَة عن يمينه وسلاَمة عن شماله وقال : «يا حبابة غنينى ويا سلاَمة اسقينى » حتى إذا امتلأ سكرا ، وأخذت الخمرة مأخذها شق ثوبيه ـ قد أخِذَا بألف دينار ، قد ضربت فيهما الأبشار[6] وحلقت

---

(١) هذه الزيادة من الهامش وانظر البيان والتبيين للجاحظ ٢/١٢٥

(٢) عبارة (عليه السلام) هذه غير موجودة فى البيان والتبيين ٢/١٢٥ ، ولا فى العقد الفريد ٤/١٤٤ ، وليس من المحتمل أن تكون من كلام أبى حمزة ، لانه خارجى ، فهى اذا من اضافات ابى زكريا أو راويه •

(٣) الدغل : الفساد •

(٤) القرآن الكريم سورة ٤ آية ٦ •

(٥) مأبون : متهم •

(٦) فى الأصل : الأستار، والتصحيح من ابن أبى الحديد (شرح نهج البلاغه) ٥/١١٤ ، والبشرة : ظاهر الجلد ، ويقصد أنه كان يضرب الناس ليجبى اموالهم •

اللحى وتلفت فيهما الأموال ، وأخذت من غير حلّها ، ووضعت فى غير أهلها ، ثم التفت إلى إحداهما فقال : ألا أطير ؟ فهكذا صفة خلفاء الله ؛ وقد حضرتكم فى حِطّة كانت أيّام هشام : كتب إليكم كتاباً أرضاكم فيه وأسخط الله عز وجل ، كتب إليكم أنى قد تركت لكم صدقاتكم ، فزادت الغنى منكم غنى ، والفقير فقرا ، فقلتم جزاه الله خيرا ـ لاجزاه الله خيرا ولا جزاكم ـ فهؤلاء بنو أمية[1] فرق الضلالة ، / بطشهم بطش جبابرة ؛ يأخذون ٩١ بالظن ، ويحكمون بالهوى ، ويقتلون على الغضب ؛ ويقضون بالشفاء ؛ ويأخذون الصدقة من غير موضعها ويضعونها فى غير أهلها ، ويمنعون مستحقيها ؛ وقد بين الله ـ عز وجل ـ أهلها فجعلهم ثمانية أصناف ؛ فقال تبارك وتعالى : «إنما الصدقاتُ للفقرَاء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفةِ قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل[2] » فتلك الفرقة حاكمة بغير ما أنزل الله عز وجل ؛ وأما هذه الشيع ، فشيع ظاهرت[3] بكتاب الله وأعظمت الفرية على الله ؛ تفارق الناس بفعل غير تابع[4] فى الدين ، و لا نص نافذ فى القرآن ، ينكرون المعصية على من عملها ؛ ويركبون أعظم منها ، يبصرون الفتنة لا يعرفون المخرج منها ، جُفاة ، أتباع كهّان ، يؤملون الدول بعد الموت ، ويؤمنون ببعث إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، قلّدوا دينهم من لم ينظر لهم ـ قاتلهم الله أنى يؤفكون ، يا أهل مكة تعيروننى بأصحابى ، تقولون : إنهم شباب ؛ وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شباباً ، نعم شباب مكتَهِلون[5] فى شبابهم ، غنية عن الشر أعينهم ، بطيئة عن الباطل أرجلهم ، قد نظر الله ـ عز وجل ـ إليهم فى جوف الليل منحنية أصلابهم بمثانى[6] القرآن ، إذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وإذا مَرّ بآية فيها ذكر

---

(١) فى الأصل : بنى امية .

(٢) سورة ٩ آية ٦٠ •

(٣) فى الأصل : ظهرت ، والتصحيح من البيان والتبيين للجاحظ ٢/١٢٨ ، وظاهرت بمعنى استظهرت به اى استعانت ، (ولعل المراد أنها استغلته ـ خطا ـ فى اغراضها السياسية والدينية) •

(٤) لعل الاصح : متبع أى متعارف عليه ، وفى البيان والتبيين : لم يفارقوا الناس ببصر نافذ فى الدين » ٢/١٢٨ •

(٥) اى قد احرزوا رزانة الكهول •

(٦) المثانى : مائنى مرة بعد مرة •

النوبة . وبلغنى عن الهيثم بن عدى قال : حدثنى أبو عون عبد الملك بن يزيد العَتكى قال : قال بُكَيْر (1) بن ماهان : «والله إنك الذى تسير إلى مروان ، ولنبعثن إليه غلاماً من مَذْحِج فليقتلنه» فقدمت والله على مقدمتى عامر بن إسماعيل فقتله .

أخبرنى محمد بن إبراهيم عن سيار عن أبى الذَّيَّال (2) قال : كان مروان بمصر فلما بلغه دخول عبد الله بن على دمشق عبر النيل وقطع الجسر وسار نحو أرض الحبشة (3) ، فوجه عبد الله بن على أخاه صالحاً فى طلب مروان ، فاستعمل عامر بن إسماعيل - أحد بنى الحارث بن كعب ، فتوجه نحو مروان فلحقه بقرية تدعى بوصير ، وكان مروان منحرفاً عن اليمن مكرماً لقيس مائلا إليها ، فكان يعزل اليمن ويولى قيساً ويقدمهم/ ١١٨ فى الأُعطيات. فأخبرنى ابن جميل عن العباس عن الهيثم قال : حدثنى هشام بن عمرو التغلبى ، والضحاك بن رَمَل قالا (4) : لما توجه مروان منهزماً يريد مصرا - حين خرج من الجزيرة - لم يتبعه قيسى إلا ابن حديدة السليمى (5) - وكان أخاه من الرضاعة - والكوثر بن الأسود الغَنَوِى صاحب شرطته ، حتّى انتهيا فى الشام ، فلما صار بقِنَّسْرين وثبت عليه طيء وتنوخ فانتهبوا عامة عسكره ، ثم مر بحمص فصنعوا به مثل ذلك ، ثم مر بدمشق فوَثب به الحارث الحَرَشِى (6) فسوّد ودعا إلى بنى هاشم ، ثم مر بفلسطين والأُرْدُنّ ، فوثب به الحكم بن ضَبْعَان (7) [فأرسل مروان إلى عبد الله بن يزيد بن روح بن زِنْبَاع فأجاره و] استقبله فألطفه ، فخرج من فلسطين بسرٍّ. قال : وخرج معه من الشام ثَعْلبة بن سَلاّمة العامرى والحجاج بن رَمَل السَّكْسَكى ، فقال مروان لثعلبة : يا أبا سلمة أين قومك؟ قال :

(1) عن بكير هذا انظر الفخرى فى الآداب السلطانية لابن الطقطقى ص ١٣٧ .
(2) عن ابى الذيال : انظر ص ١٢٦ .
(3) لعل المعنى أنه كان متوجها الى الحبشة الا أنه قتل فى بوصير بمصر قبل أن يحقق غرضه فى الهروب .
(4) فى الأصل : « قال » .
(5) اسمه فى مروج الذهب للمسعودى : « ابن جندة السلمى » ١٦٤/٢ .
(6) فى الأصل : الحرسى : بالسين واسمه فى مروج الذهب للمسعودى : الحارث بن عبد الرحمن الحرشى ١٦٤/٢ .
(7) فى الأصل : صنعان واسمه فى تاريخ الطبرى : الحكم بن ضبعان الجذامى ، والزيادة التالية من تاريخ الطبرى ٤٧/٣ ، وابن الأثير ١٥٩/٥ .

«وهل تركت لى قوماً ؟ قتلتهم والله فى طاعتك» . قال : وقيل للحجاج بن رَمَل : عَلام تخرج معه ؟ قال : « أكرمنى وقدمنى فوالله لا أخذله » ، حتى قدم مصر فقتلا معه جميعاً .

وحدثنا على بن حرب قال : أخبرنا الهيثم قال : - وحدثنا يزيد الكنانى ابن عم أبى الرُّماحس (1) - قال : والله إن مروان لبينى وبين الرُّماحس إذ قال مروان : «أبا رُمَاحس ويلك ، ما ترى هذا الحى من قيس انفرجوا عنّى انفراج الرأس !» قال : «والله إنا أقصينا من به عزنا وقدّمنا من لم يكن لذلك بأهل» فلما قدم الرماحس على المهدى سأله عن هذا الحديث فقال له (2) : «من أخبرك ؟ قال : (3) «ابن عمك أيوب» (4) ، فقال : «صدق ، والله لى قال ذاك» . وقتل مروان فى ذى الحجة سنة اثنتين (5) وثلاثين ومائة ، وذلك يوم الأحد لثلاث عشرة (5) بقين من ذى الحجة . أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال : قتل مروان فى ذى الحجة سنة اثنتين (5) وثلاثين ومائة .

وحدثنا ابن فيروز الأنبارى عن محمد بن وهب الدمشقى قال : حدثنا الهيثم بن عمران عن جده/ قال : قتل مروان فى ذى الحجة من سنة اثنتين (6) وثلاثين ومائة ببوصير (7) من ١١٩ أرض مصر ، وسنه ثلاث وستون سنة .

ثم انقضى أمر بنى أمية : حدثنا عبيدالله بن غنّام قال : حدثنا ابن نمير قال : حدثنى من سمع أبا معشر السِّندى يقول : قتل مروان فى ذى الحجة سنة اثنتين (6) وثلاثين ومائة وانقضى ملك بنى أمية .

(1) الرماحس « بالحاء » بن عبد العزيز كان عامل مروان على فلسطين ، وشخص معه الى مصر : انظر تاريخ الطبرى ٤٦/٣ ، وربما كان اسمه الرماحس وكنيته ابن الرماحس أيضا .
(2) فى الأصل : « فقال لى » .
(3) فى الأصل : « قلت » .
(4) لعله ابن عم آخر غير يزيد السابق .
(5) فى الأصل : « اثنين ، عشر ، اثنين » .
(6) فى الأصل : « اثنين » .
(7) فى الأصل : « بوصين» انظر ص ١٣٥ .

قال القاضى : ما تقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : «ضيعتى وفى يدى» قال : قلت : أصلح الله القاضى سَلْهُ صارت الضيعة فى يدبه قبل الخلافة أو بعد الخلافة ؟ فسأله القاضى : ما تقول أميرَ المؤمنين ؟ قال : «صارت إلى بعد الخلافة» قال القاضىّ : «يا أمير المؤمنين فما يُحتاج إلى الحكم فى هذا ، فتطلقها له» قال : نعم قد فعلت» ، قال العباس بن محمد عمه : «والله يا أمير المؤمنين لهذا المجلس أحب إلى من عشرين ألف ألف» .

٢٢٢ بلغنى عن المدائنى قال : أُتى المهدى برجل قد تنبأ فلما رآه قال : أنت نبى ؟ قال : «نعم» قال : فإلى من بُعِثْت ؟ قال : «وهل تركتمونى أذهب إلى من بعثت إليه . وجّهت بالغداة وأخذتمونى بالعشى ووضعتمونى فى الحبس» قال : فضحك المهدى وخلى سبيله .

وأخبرنى محمد بن عبد الله عن على بن محمد قال : حدثنى أبى قال : حضرت المهدى وقد جلس للمظالم ، وقد تقدّم إليه رجل من آل الزبير فذكر أن ضيعة أصفاها[1] عن أبيه بعض ملوك بنى مروان - لا أدرى الوليد أو سليمان - فأمر المهدى أبا عبيد الله[2] أن يخرج ذكرها ، ففعل ، فقرأ ذكرها على المهدى . فكان فيه أنها عرضت على عدة منهم لم يَرَوْا رَدها ، منهم عمر بن عبد العزيز . قال المهدى : «يا زبيرى هذا عمر بن عبد العزيز- وهو منكم معشر قريش كما علمتم - لم يردّها» قال : وكل أفعال عمر ترضى يا أمير المؤمنين؟ قال : وأى أفعاله لا ترضى ؟ قال : منها أنه كان يفرض للسقط من بنى أمية - وهو فى خرقة فى سرف (٣) العطاء - ما يفرض للشيخ من بنى هاشم فى سنين» قال : يا معاوية[3] : أكذاك كان يفعل عمر ؟ قال : «نعم» قال : اردد على الزبيرى ضيعته» .

أخبرنى ابن المبارك عن هارون بن ميمون الخزاعى البَاذَغِيسى[4] قال : قال المهدى : ما توسّل إلى أحد بوسيلة ولا تذرع بذريعة هى أقرب من تذكيره إياى يدا قد سلفت منى إليه ، أتبعها أُختها لأن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل» .

(١) استصفاه أخذ منه صفوه واختـــاره كأصفاه وعده صفيا . ولعله يقصد اغتصبها .

(٢) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار كان كاتبا للمهدى ثم وزيرا له : انظر الوار بالوفيات ٣/٣٠٠ ، ومروج الذهب للمسعودى ٢/١٩٦ ، وشذرات الذهب لابن العماد ١/٢٧٩ .

(٣) السرف : ضد القصد ، وانظر تاريخ الطبرى ٣/٥٣٤ .

(٤) باذغيس : ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ : معجم البلدان ٢/٣١ .

خلافة موسى الهادى

وأخذ هارون البيعة لأخيه موسى الهادى وكان موسى إذ ذاك بجرجان .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع[1] عن أبى معشر قال : استخلف موسى بن محمد سنة تسع وستين ومائة» . / ٢٢٣

وأخبرنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : بلغنى أن خلافة موسى كانت سنة وأربعة أشهر.

حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا محمد بن وهب الدمشقى عن الهيثم بن عمران قال : «استخلف موسى بن محمد سنتين إلا شيئاً[2] ثم مات ببغداد» .

وقالوا : إن أبا المعافى[3] الشاعر قال :

يا خيْزرَان هناك ثم هناكِ إن العِبَادَ يسوسُهمْ ابناك

وقلَّد موسى الهادى صلاة الموصل وحربهم[4] هاشم بن سعيد بن منصور بن خالد ، وذكر إسحاق بن سليمان أن موسى عزل هاشم بن سعيد بن منصور عن الموصل لسوء أثره وسيرته فيها وولاّها عبد الملك بن صالح الهاشمى . وبلغنى أن الربيع[5] هو الذى عزل هاشم[6] بن سعيد عن الموصل لأنه بلغه أنه يسىءُ السيرة فيها ، وقلّدها عبد الملك بن صالح ليحسن السيرة ليصلح أهلها . فلما قدم موسى الهادى بغداد صوّب رأى الربيع وأقر عبد الملك ابن صالح .

وفى هذه السنة خرج على موسى الهادى بالجزيرة حمزة الخارجى وكان على حربها

(١) اسمه : اسحاق بن عيسى بن الطبـاع توفى سنة ٢١٤ هـ :انظر تهذيب التهذيب ١/ ٢٤٥ ، وتاريخ الطبرى ٣/١١ ، ٢٣ ، ٧٥ ؛ ٣٩١ ، ٤٦٩ .

(٢) فى الأصل : «شىء» .

(٣) اسم ابى المعافى المزنى يعقـــوب بن اسماعيل بن رافع : انظـــر معجم الشـــعراء للمرزبانى ص ٤٩٦ .

(٤) فى الأصل : وهشام : ويقصد بحربهم حرب الخوارج ، انظر ص ١٩٥ .

(٥) وزر الربيع بن يونس للمنصور والمهدى ثم للهادى مدة ثم سمه الهادى ومات سنة ١٧٠هـ انظر ابن خلكان ١/٢٦٠ .

(٦) فى الأصل : هشام ، وقال فى نفس الصفحة «هاشم» وهو كذلك فى الكامل لابن الأثير ٦/٣٢ .

وَفَيْتَ سِتِّينَ واسْتَكْمَلْتَ عِدَّتَها   فَمَا بَقَاؤُكَ إِذْ وَفَّيْتَ سِتِّينَا
فَاكْدَحْ لِنَفْسِكَ يا مَغْرُورُ فى مَهَلٍ   وَكُلَّ يَوْمٍ تَرَى نَاسًا يَمُوتُونَا

وفيها مات على بن الحسن (١) النّسائى الرَّقّى .

ودخلت سنة ثمان عشرة ومائتين

فيها نزل المأمون الرَّقّة ، وأمر بتخلية الرّافقة (٢) لينزل بها حشمه ، فضج أهلها فأعفاهم .

وفيها وجه المأمون ابنه العباس إلى أرض(٣) الروم ، وأمر بنزول طُوانَة وبنائها ، فبناها ميلا فى ميل ، وجعل سورها على ثلاثة فراسخ ، وجعل لها أربعة أبواب ، وبنى على كل باب منها حصناً .

وكتب إلى أبى إسحاق بن الرشيد – وهو المعتصم – والى الشام : أنه قد فرض على ٣٤٨ جند(٤) دمشق والأردن وفلسطين أربعة آلاف / (٥) رجل ، وأنه يجرى على الفارس مائة درهم ، وعلى الراجل أربعين درهماً ، وفرض على أهل مصر فرضاً ، وعلى أهل الجزيرة وعلى أهل بغداد ، فأتاه الناس فنزلوا معه طُوانَة .

حديث المحنة (٦)

وفيها كتب المأمون إلى أبى [الحسين] (٧) إسحاق بن إبراهيم خليفته على بغداد بخلق القرآن ، ويأمره أن يمتحن القضاة والمحدثين وأن يشخص إلى الرقة جماعة من المحدثين منهم : يحيى بن مَعِين ، وزهير بن حرب ، ومحمد بن سَعد – كاتب الواقدى ،

(١) انظر ص ٣٧٢ .
(٢) الرافقة بلد متصل بالرقة وهما على ضفة الفرات ، وقد بنى المنصور الرافقة سنة ١٥٥ هـ : معجم البلدان ٤/٢٠٨ .
(٣) فى الأصل : « أهل الروم » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/١١١١ .
(٤) أجناد الشام خمسة جند فلسطين وجند الأردن وجند دمشق وجند حمص وجند قنسرين ، ويقصد بالأجناد النواحى وقيل سميت كل ناحية بجند كانوا يقبضون أعطياتهم فيها : معجم البلدان ١/١٢٥ .
(٥) فى الأصل : « أربعة آلاف ألف » وهو عدد بالغ الكثرة ، والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/١١١٢ .
(٦) انظر تاريخ الطبرى ٣/١١١٢ – ١١٣٣ ، وحلية الأولياء لأبى نعيم ٩/١٩٦ – ٢٠٦ .
(٧) هذه الزيادة من كتاب بغداد لابن أبى طاهر ٦/٣٣٨ وانظر ص ٤٠٥ .

وأبو مسلم المستملى(١) ، وأحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقى ، فأشخصوا إليه ، فسألهم عن خلق القرآن فأجابوا بعد أن تقدّم إليهم أنه يقتلهم إن لم يجيبوا ، وكتب إلى إسحاق ابن إبراهيم أن يشهر أمرهم ويشهد عليهم ، وامتنع أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح ، والحسن بن حماد ، وعبيد الله بن عمر القواريرى ، وكتب المأمون إلى إسحاق أن يعرض بشر بن الوليد الكندى ؛ وإبراهيم بن المهدى على السيف ، فإن(٢) أجابا إلى خلق القرآن وإلا ضرب أعناقهما ، ويوجه برؤوسهما إليه ، فأجابا خوفاً من القتل ، وكتب إليه بخبر أحمد بن حنبل وأصحابه ، فأمر بحملهم إليه.

حدثنا حنبل بن صالح قال : سمعت أبى يقول : سمعت أبى أحمد من حنبل يقول : لما دخلنا على إسحاق بن إبراهيم قرأ علينا الكتاب(٣) الذى صار إليه [من](٤) طَرَسُوس – يعنى [من(٤) عند] المأمون – ، وكان فيما قرئ علينا : «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»(٥) «وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ»(٦) ، قال أبى فقلت : «ليست كمثله شئ وهو السميع البصير»(٧) ، فقال رجل لإسحاق : سَلْهُ ما فحوى قوله : «السميع البصير» ؟ فقال لى ، فقلت : كما قال الله ؛ فحبسوا أياماً ، فأجاب القواريرى وسَجادة (٨) فخلىَّ عنهما ، وحمل أبو(٩) عبد الله ومحمد بن نوح مقيدين.

حدثنى عبد الله [بن أحمد] بن حنبل قال : حدثنا أبى قال : «فسرنا معه إلى الأنبار» فقال أبو بكر الأحول لأبى : يا أبا عبد الله إن عُرضت على السيف تجيب ؟ قال : «لا» .

حدثنى حنبل عن أبيه قال : قال أبى : لما صرت / إلى الرَّحبة(١٠) ، ورحلنا عنها – وذلك ٣٤٩

(١) اسمه : أبو مسلم مستملى يزيد بن هارون فى : النجوم الزاهرة ٢/٢١٩ ، وتاريخ الطبرى ٣/١١١٦ ، وكتاب بغداد لابن أبى طاهر ٦/٣٤٣ .
(٢) فى الأصل : « وان » .
(٣) انظر نسخة هذا الكتاب كاملة فى تاريخ الطبرى ٣/١١١٢ – ١١١٦ .
(٤) زيادتان من تاريخ الطبرى ٣/١١٢١
(٥) القرآن الكريم سورة ٤٢ آية ١١ .
(٦) القرآن الكريم سورة ٦ آية ١٠٢ .
(٧) فى الأصل : « العليم » والتصحيح من الهامش .
(٨) سجادة لقب للحسن بن حماد : تاريخ الطبرى ٣/١٣٣١ .
(٩) « أبو عبد الله » كنية أحمد بن حنبل .
(١٠) الرحبة قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة : معجم البلدان ٤/٢٣٤

النشرات الإسلامية ٢٨/٣

البلاذري

أنساب الأشراف

العبّاس بن عبد المطلب وولده

تحقيق
الدكتور عبد العزيز الدّوري

يُطلب من دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن
بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

يلتمس ان يُدرك فيها شرفاً. فعزم على ادعاء الخلافة وخطب الناس بين دُلُوك ورَعْبان[١] ، وقد كان قدم عليه ابو غسان والهيثم بن زياد فاسْتشهدهما فاما ابو غسان فشهد له واما الهيثم فقال: اشهد ان ابا العباس ولّى الخلافة ابا جعفر ، فقتله. وبايع الناس عبد الله بن علي وبايعه حميد بن قحطبة ، وسار فنزل قنسرين فاستعمل عليها زُفَر بن عاصم ، ووَلّى عثمان بن عبد الاعلى دمشق والحكم بن ضبعان فلسطين ، وكتب الى الحسن بن قحطبة وهو بارمينية والى مالك بن الهيثم وهو باذربيجان والى محمد بن صول وهو بشمشاط مقيم في خمسة آلاف يدعوهم فلم يجيبوه ، فسار الى حران وعليها مقاتل بن حكيم العكّي وهو في اربعة آلاف وهو على الجزيرة فحصره ووضع عليها المجانيق ، ثم طلب مقاتل الصلح فصالحه ودخل مدينة حران في صفر سنة سبع وثلاثين ومائة ، ثم الى الرقة . واستعمل على الجزيرة عبد الصمد بن علي اخاه ولاّه عَهدَه وصيّر على شرطته منصور بن جعونة[٢] ابن الحارث احد بني عامر بن ربيعة، وبعث بالعكي الى ابن سُراقة وامره ان يقتله وابنه خالداً ، فلم يفعل وحبسه . واستعمل حميد بن قحطبة على قنسرين وعزل زفر بن عاصم في الظاهر وكتب الى زفر : اذا ورد عليك حميد فاقتله ومن معه ، فعلم حميد بذلك فسار الى المنصور حتى قدم عليْه ، فامره أن يلحق بابي مسلم . وكان أبو مسلم كتب الى أبي العباس يستأذنه في الحج فأذن له فقدم فحج ، وكان المنصور حاجاً ايضاً ، فلما قدما الانبار قال ابو مسلم لأبي جعفر: ان شئتَ جمعتُ ثيابي في منطقتي وخدمتك وان[٣] شئت اتيت خراسان فامددتك بالجنود وان شئت شخصت الى عبد الله بن علي فحاربته ، فوجهه لمحاربة عبد الله بن علي وشيّعه[٤] الى عكبرا . وكان الحسن بن قحطبة بارمينية فكتب اليه المنصور في اللحاق بابي مسلم فوافاهُ بالكحيل من ارض الموصل في ألف ، فصيّره ابو مسلم على مقدمته، ووافى مالك بن الهيثم ابا مسلم بالموصل لكتابَ المنصور اليه في اللحاق به والسمع والطاعة له ، ودسّ المنصور محمد بن صول الى عبد الله بن علي ليفتك

(١) عن دلوك ورعبان انظر البلاذري – فتوح ص ١٣٢ ، ص ١٥٠ .
(٢) د : جحونه . وفي الطبري س ٣ ص ١٢٩ : منصور بن جعونة بن الحارث العامري .
(٣) ط : اذا .
(٤) الاصل : شيعته .

به إن امكنه ذلك ويكتب اليه باخباره فأتاه وصار معه، فكتب بعض عيون عبد الله ابن علي في عسكر المنصور: صُل بابن صول قبل ان يصول بك ، فقتله ابنُ علي وابنين له .

وقال غيرُ ابي الحسن: وقدم ابو جعفر الكوفة فولاها طلحة بن اسحاق بن محمد ابن الاشعث وسار الى الانبار فوجد ابا مسلم بها فولاه حرب ابن علي واعطى الجند الذين انهضهم معه اثني عشر الف ألف درهم[١] ، ويقال ثمانية عشر الف الف . وكان ابو العباس خط الارزاق في سنة خمس وثلاثين الى ستين ستين فصيرها ابو جعفر ثمانين ثمانين وسوّغهم عطاءً اعطاهم اياه عيسى بن موسى ، فشكروا ذلك . ووهب المنصور لكل رجل من عمومته الف الف درهم فكان اول خليفة اعطى الف الف بصك الى بيت المال يجري في الدواوين . ولم يقم بالانبار الا جمعة ، وعزل جَهْور ابن مرار العجلي عن شرطته وولاها عبد الجبار بن عبد الرحمن ووجه جَهْور بن مرار الى قرقيسيا فتلقى اصحاب ابن علي ، وخرج المنصور فعسكر بدير الجاثليق [٥٧٩] على دجلة ووجه عيسى بن عقيل الى هيت ، وعبد العزيز اخا عبد الجبار الى بلد وقال له : ان بلغك ان ابنَ عليّ انهزم فلا تبرح مكانك ولا تخل بمركزك ، ووجه قائداً الى تكريت ، وكتب الى موسى بن كعب : ان استخلف ابنك عُيَيْنة واقدم وقد امرتُ لك بخمس مائة الف درهم فاقبضها ، وكتب الى الحسن بن قحطبة وهو بارمينية فقدم .

وقالوا : قدم ابن علي نصيبين فخندق وجمع الاطعمة واستعد للحرب . وكان هشام بن عمرو التغلبي[٢] مع ابي مسلم فاشار عليه ان يعسكر دون نصيبين لئلا يكون بينه وبين المنصور عدو فقال : ليس هذا بشيء، ونزل ابو مسلم بازاء ابن عليّ وكايده لينزل منزله فغرّب واظهر انه يريد الشام لتولية امير المؤمنين إياه الجزيرة والشام ، وانّ قادماً يقدم[٣] لمحاربة ابن علي مكانه ، فضج اهل الجزيرة والشام وقالوا: الآن يقدم ابو مسلم بلادنا فيجتاح اموالنا ويسبي نساءنا وذرارينا ويقتل

(١) م : اثني عشر ألف درهم .
(٢) في ط، م: التعلبي . وفي الطبري س ٣ ص ٤٧ : التغلبي؛ وفي الازدي – تاريخ الموصل ص ١٣٣ : الزهيري . انظر جمهرة النسب ج ١ لوحة ١٦٥ .
(٣) ط : تقدم .